

صاحبه الامعة

الزهر والحجر

التمرد الشيعي في اليمن

ومواقع الاقلية الشيعية في السيناريو الجديد



مركز لدراسات الشرق الاوسط والشرق

الزهر والحجر

التمرد الشيعي في اليمن
وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد

الكتاب:

الزهر والحجر: التمرد الشيعي في اليمن وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد

الكاتب:

عادل الأحمدي

الناشر:

مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر

اليمن، صنعاء - ت: ٦١٦٦١٠ - ٠١ ، ٧٧٧١١٣٦٣٤

ص. ب:

Email: nacfsp@hotmail.com

رقم الإيداع بدار الكتب: (١٨٣) ٢٠٠٦

الطبعة الأولى: مايو ٢٠٠٦

الطبعة الثانية: مارس ٢٠٠٧

الصف الضوئي:

عبدالعظيم الرهاوي، باسم القدسي

الملاحق:

حسن منصور، أحمد الخاتم

الغلاف:

الطبعة الأولى:

عبدالسلام الدالي

الطبعة الثانية:

رياض الأحمدي

الاخراج:

طارق السامعي

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الزهر والحجر

التمرد الشيعي في اليمن (يونيو ٢٠٠٤ - فبراير ٢٠٠٦)
وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد

عادل علي نعمان الأحمدي

الاقتباس والمراجعة

أنيس ياسين

الناشر

مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر

المحتويات

- ٩ مدخل
- ١٥ الدين والحكم: العصيان الأول وبيان التشيع
الدين والحكم - الإمام زيد رضي الله عنه - نشأة التشيع - نظرية الوصي وتدايعاتها - تأثير نظرية الوصي على القرآن الكريم - تأثير نظرية الوصي على السنة المطهرة - تقسيم المسلمين إلى سنة وشيعة - الطعن في الصحابة - التفسير الكربلائي للتاريخ - نظرية هلاك الأمة - التقية - العصمة - الإفساد.. الغيبة والظهور - الخمس - التشيع مذهب واحد - الجارودية والجعفرية.. العداة القديم والوفاق الراهن
- ٥٣ الدولة الإمامية: طبيعة النشأة وخصائص الحكم
الدولة الإمامية.. النشأة والحكم - قيام الدولة الإمامية - فترة الحكم - الإمامة ومأزق الخروج - خصائص عامة للدولة الإمامية: ليست ذات نزعة وطنية - تمزيق المجتمع - ليست ذات رؤية حضارية - ليست ذات منحى تنموي - ليست ذات بعد إنساني - لاهوتية الخطاب - ليست ذات طابع مبدئي - لا يكتب لها الاستقرار - الحياة العلمية في الدولة الإمامية - الإمامة والحياة الاجتماعية - الإمامة مشروع استيلاء لا مشروع حكم
- ٨٧ اليمينيون والانعقاد الكبير
تاريخ من الغضب - نشأة الحركة الوطنية - تكامل الحركة الوطنية
- ١٠٩ "مشروع يبحث عن أرض"
"مشروع يبحث عن أرض" - عوامل عامة أسهمت في بقاء مشروع التشيع - عوامل محلية - الأطراف المستفيدة من بقاء الفكر الإمامي

منتدى الشباب المؤمن - الخلاف مع الحزب - لعبة التوازنات - العوامل الخارجية - فتيل الأزمة - فتيل المواجهة - سيرورة المعارك وأطوار التعبئة - خلية صنعاء - ظروف المواجهات واستحكام التعبئة - ملابس وظروف المواجهة - التعبئة المعنوية قبيل المواجهة في كلا الطرفين - التعبئة الكربلائية - الحرب النفسية وحرب الشائعات - تعثر جهود الوساطة - "الكيمائوي المزدوج" - مأزق صعب في ظرف حرج - موقف الرأي العام - مواقف أحزاب المعارضة - المواكبة الإعلامية - محاولات التدويل - الحديث عن الاضطهاد والأقلية - مصادر التمويل - الدور الإيراني في أزمة الحركة الحوثية - الموقف الرسمي - الطابع الخميني للحركة - كل ما حدث مسئولية من - أسئلة جديدة وغموض جديد

إيران والخليج العربي - مسار العلاقات بين إيران ومصر - إيران والقضية الفلسطينية - إيران والقضايا الإسلامية - إيران و"الشیطان الأكبر" - أساليب لإلهاء النخب - ثورة الخميني وأبعاد التقية - أولاً: على الصعيد اليمني - لعبة الأهواء الغاشمة - ثانياً: على المستوى الخارجي - أوروبا... موقف مختلف - ثالثاً: على المستوى الاستراتيجي - كيف يفكر الأمريكيان؟ - خطط تحكي ملامح القادم الجديد - "ويل للعرب"

الشعبوية - آيات قرآنية تعري مشروع النفاق - بيت العنكبوت.

[٢٧/ يوليو/ ٢٠٠٦] صنعاء- سيانت:

صدر عن مركز نشوان الحميري، كتابا بعنوان الزهر والحجر.. التمرد الشيعي في اليمن وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد لمؤلفه عادل علي نعمان الأحمدي.

ويعتبر هذا الكتاب ، الذي يتناول فئنة التمرد الحوثية التي شهدتها بعض المناطق من محافظة صعدة في الفترة يونيو٢٠٠٤ - فبراير ٢٠٠٦، إحدى المحاولات الرامية إلى استجلاء الحقيقة وتوسيع دائرة الرؤية حولها -كما يقول المؤلف في مدخل الكتاب .

ويضيف: إن الكتاب لايتحدث عن أزمة طارئة أو فئنة مبهمة، كما يراد تصويرها، بل عن معضلة لها جذور ولديها تطلعات ورؤى وحسابات على جانب من الخطورة والتعقيد.. وهو الأمر الذي توصل إليه المؤلف بعد ما يقارب عامين من التقصي والبحث في تلايب الأزمة.

ويحتوي الكتاب، الذي يقع في /٤٤٨/ صفحة من القطع المتوسط، إضافة إلى المدخل على سبعة أجزاء.. اهتم الأول بموضوع الدين والحكم، وخصص الثاني لطبيعة نشأة الدولة الإمامية وخصائص الحكم. فيما كرس الجزء الثالث لنشأة الحركة الوطنية اليمنية، والرابع لمشروع التشيع الباحث عن أرض.. درس الخامس نشأة الحوثية وظروف المواجهة. . بينما بحث الجزء السادس في موضوع التقية الكبرى وموقع السابع والآخر " إستجلاء قرانيا لتاريخ التقية" .

كما تضمن الكتاب ، ملاحق وصور ووثائق سرية تنشر لأول منها مراسلات لقادة التمرد ، شغلت نصف صفحاته تقريباً، فضلا عن المراجع والفهارس .

ضلع الأمانة

الزهر والحجر

التمرد الشيعي في اليمن

وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد



مركز نشوان الحميري صنعاء - اليمن

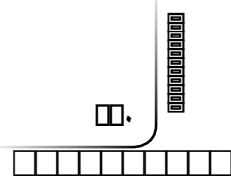
غلاف كتاب (الزهر والحجر)



بطاقة حسين بدر الدين الحوثي أثناء دراسته المرحلة الثانوية في معهد صعدة العلمي الذي كان تابعاً حينها لـ " رئاسة المعهد العلمية" كما هو واضح في البطاقة، ورئاسة المعهد العلمية أنشأها وأشرف عليها التيار الهادي، وهي تختلف عن المعهد العلمية التي كان يشرف عليها تيار الإخوان المسلمين .. علماً أن كلا المؤسستين (رئاسة المعهد، هيئة المعهد) تم دمجهما بعد ذلك في مكون واحد هو " الهيئة العامة للمعهد العلمية" بعد جهود بذلها القاضي يحيى لطف الفسيل، والعلامة أحمد سلامة، يرحمهما الله، وآخرون. والمنتبع لتاريخ نشوء المعهد العلمية في اليمن يجد أن " رئاسة المعهد" التابعة للشيعة كانت أقدم من " هيئة المعهد" التي أنشأها الرئيس الحمدي وتولى الإخوان الإشراف عليها. ويقال إن إنشاء الأخيرة جاء بمثابة رد فعل على نشوء الأولى.

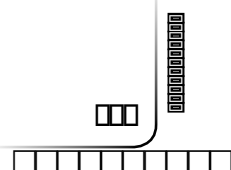
بسم الله
 والحمد لله رب العالمين
 سبوح من في شأن رئاسة الحزب وقد فكرت واتفقت
 وترجع انه لا ينبغي تكلفها الا للضرورة الفعالة على الحزب ان يبقى
 دينيا لا يضلته القسا ولا يتولى من يخشى منه التغيير بقصد او بغرض
 فامتنان الاحراج بالنسبة الى حورية العمل في حق فلعله يمكن دفع
 ذلك بطرديته او باخرى من دون تكلف الرئاسة لان
 المشتة فيها اعظم وشا كل ما ستكون اكثر
 فترج ان اكتب اليك بهذا الشلا تسوي في رأسي ابتداء
 قبل ظهور الاضطراب لحفظ الدين ومادام يمكن حصول رئيس علماء
 الدين غيري يحقق المقصود في كل حجب الى
 وسمع الضرورة وكنت رادك أنت طمعا ونيتي بالمشورة والعمل فيما طلبت
 منك ومعاً ونية الاخوان من العلماء والذين يعملون في الحزب بدون معارضة
 تشوش الرأي او تعول الفكر فاني سمعتين العمل في ذلك والتوجه للضرورة فقط
 فهذا اليك لتعلم على تطبيق الغرض فانه قد تعارض على امران
 شدة المرض على احياء الدين وحمايته والاحساس بالضعف
 لكبر المرض والخوف على الدين كملين على الاستعداد للمناقشة والشعور
 بالضعف كملين على التماس ان يقوم بالامر غيري ان كان يحصل المقصود به
 ولكن الاخوان كما لا يخفى عليك هذا ضعيف وهذا مريض وهذا كذا وهذا كذا
 فاسأل الله ان يبرئنا من الخزي والمصيبة للحزب
 والله يشهد ذلك
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 من يدرك الحق في حقكم
 ويلج سيدنا محمد بن محمد
 جمادى الثانية ١٤١١ هـ
 واحتفظ بهذا المکتوب لثلا يقع بيني وبينك خلافا في ختم من يريد
 والسلام
 نعم اما البطاقة اذار جتم ان يكون في اسفله عند محل التوقيع
 التوقيع • هكذا مؤسس حزب الحق او المسؤول الاول
 فراكم وان رأيتم غير ذلك فلا بأس والسلام ختام

رسالة من بدر الدين الحوثي لابنه حسين بتاريخ ١ جمادى الثانية ١٤١١ هـ يشرح فيها موقفه من منصب رئاسة حزب الحق.



إنما الإشكال في الموافقة على الراسي وبعضهم يوافق وينكر أهمية التوعية ولكن
 بدون عمل مطابق للقول فأن الله وأنا لله ليجعلون وقد فهمت كتابك كما
 قيمة ولكن كبره هو غدي في فكري الذي قد ربيته منذ اربعين سنة تقريباً
 فالمسألة هي ما ذكرت لك وبعضها تهتمت علمياً فلهذا ذكرت في هذا العمل
 ويمكن ان تصح اتصال سيدتي في لندن والنظر لطريقة للتوصل الى موافقة على بعض
 وانما ان بعض المفسدين يحفرون علمه كما قيل تغير ناس الله ان يعين
 اما تخليدك عن العمل فاذا كان يرتب عليه السلب من الشقاق والمعارضة بيني وبينك
 فهي غرض يتقصد والا فاما فقد خسرنا وسبق اذا تمكنا بالجدل وبالخاصة
 اما قولك اني ما صدقت ايمانك انك لا تريد ان تتراأس الحرب فهو غلط فقد صدقت في هذا
 بخصوصه واذ كنت قد خليت عن العمل فانه يوجب للنقاش
 ولكنني اتفهم ان توبة توبة نصلوحاً من اذنتي فان الله تعالى يقول وقضى ربك ان لا تعبد
 الا اياه وبالوالديه احساناً اما بلعن عندك الكبر اذها او كلاهما فلا تغفل طواف ولا
 تهرها وقل لها قولاً كريماً وانخفض لها جناح الذك من الرحمة وقل رب ارحمهما اني
 واما ما اشرت اليه بقولك اني لم املكك بما خصني الي فانا قد ربيته فيك كما ربيته في اولادك
 باختلاف النسب المنفصلين عن احد وعبد القادر وحميد الدين لضعفهم وتحسن حالتكم بالنسبة اليهما
 وكثرة التكليف علي فاذا كان المراد التسوية فحققت ما قصدت المسيل والسلام
 من سيدكم وفتنه سلمه ٨ رجب ١٤١١ هـ

رسالة من بدر الدين الحوشي لابنه حسين، بيدي فيها إعجابه بكتاب حسين، ويناقشه في بعض قضايا حزب الحق ويحذره من معصيته.. بتاريخ ٨ رجب ١٤١١ هـ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الذخ الفريز العلامه بدر الدين الحوثي المذموم
 بلقا انهم تعرضت لتأمر ^{صحة} ثم دبره وخططته انصار
 الوهابيين الذين لا يريدون اللين ان تستقر وتهدأ
 ولربنا للنعيم بالذخ ونحن اننا نتنقل هذه المؤامرة
 التي نتمنى نعدكم بالوقوف معكم لو ان المؤامرة
 من مدينا .
 وعن نعدى للمؤامرة الوهابية قسائين مع طرب
 الجوع والقف في خندقه واحد وعلى استعداد لمواجهة
 التآمر في ميدان معاً ونرى ضرورة العمل المشترك
 والتحرك المشترك للذخ ما نملك أيضاً من تأمر
 وتخریب وترويع وتدبير
 وقد ابلغنا كل الجهات في الدولة على ضرورة محاسبة
 العناصر التي قطن عليها في مؤامراتها مع بقية العناصر
 الذخ وفي الخبر من الرايين من العدالة
 مع خالص التكرار والتقدير



رسالة صادرة عن منظمة الحزب الاشتراكي - محافظة صعدة إلى بدر الدين الحوثي
 تستنكر فيها ما وصفته بـ "المؤامرة الوهابية" التي تحاك ضد بدر الدين الحوثي، وتعدده
 بالوقوف معه وتأييده، ويدعوه إلى ضرورة العمل المشترك.
 الرسالة بتاريخ بتاريخ 14/5/1993، أي قبل اندلاع أزمة 1993 بمدة قصيرة.

الجمهورية اليمنية
وزارة الداخلية
أمن امانة العاصمة

الرقم : ٤٧/ك.٠٨
تاريخ : ٤٩٤/٩/٢١
المرفقات :
الموضوع :



- ١- حسن حمود فتاة
٢- محسن علي الحربي
٣- احمد علي الصوري
٤- يحي صالح الكعبي
٥- عبد الرحمن القعد
٦- عبد اللطيف فتاة
٧- سعد احمد الحارثي

الاح / رئيس مجلس النواب المحترم

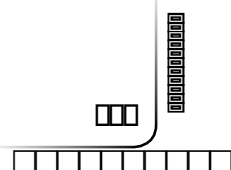
بعد التحية :-

الغد كورين اعلا فاموا با حد ا تفجير اربع محافظة صعد - وسيد
البيتا من قبل السعانة قتل العذ كرت رقم (٣٣١) بتاريخ ١٤ / ٩ / ٧٧
بالقبر عليهم وارجالهم وقد تم تكليف من المنطقة الشمالية بعناية
العذ كورين بالقبور عليهم وعلاقتهم بهم من قبل استاذة
زوج . ١٠٠ محتوم بمسؤول مجلس النواب حسين بن خالد بن
الحوثي .
عليه تكروا بشكورين بالزام العذ كور يتسلم من تكروا
اعلا هذا والذين قاموا بقتال هذه الاعمال المخالفة بالنظام
والفاسون والسيسمة وصحية الدولة . . . شاكزين تحياتكم . . .
وتقبلون تحياتنا . . .

فقد /
عبد الواحد السايدي
مدير أمن امانة العاصمة



رسالة موجهة لرئيس مجلس النواب من مدير أمن امانة العاصمة تتعلق بعدد من
الافراد اتهمتهم الرسالة بأنهم قاموا بتفجيرات في صعدة واحتموا بحسين بدرالدين
الحوثي.. بتاريخ ١٩٩٤/٩/٢١ - أي بعد انتهاء حرب ١٩٩٤ بشهرين تقريبا.



١ - ان الحرب يحتاج الى جهود كل المصريين ككل الداعم الفاعلة والنشطة من الكبار والصغار
 فمن حاجة ان نفتح جبه ورنا الجميع مادام سيحكم عمل الجميع لانتمى تنظيمه بمرور العام
 والتمهعات ، على وقتها يعمل الجميع وعلى اساسها يستتب الجميع ، ومادام هناك برنامج سياسي
 يرسم التوجه العام للحزب سياسيا وثقافيا ، الجميع مسمعون به
 وعلى هذا فان المعالجة العامة للحزب تفترض ان يتبع اللائح ويلتم التمثل ويورد اليه
 ويعمل الجميع صفا واحدا في اطار الحزب وفق ما ذكرناه سابقا .
 فبين ان يتبع اللائح بين السياب المؤمن وبين بعض العلماء وحاشيتهم
 وحب ان تتبنى القطيعة بيننا وبين بعض الشخصيات التي انحطرت الاعتزال العمل السياسي للحزب
 او تمهتت عضويتها
 وعلى هذا الاساس نرى ما يلي

أ - ان هناك ارتداد يتبناه بعض الأبناء من قيادات الحزب - وفقا لآرائهم الخاصة -
 فاذ كان المقترض ان يكون عمل الجميع في اطار الحزب وباسم الحزب - فلا بد ان يكون هذا العمل
 تابعا للحزب تسمية اللجنة المنصوص عليها في لائحة الحزب الداخليه وفقا للبرنام المتفق بها
 في هذا المجال ، ونسب كامل ماليا واداريا وان يخضع لتوجيهها تامل من يعرفون في هذا المجال
 من اعضاء الحزب وقياداته - حتى يكون عمل الجميع متسجما مع توجهات الحزب السياسي والثقافي .

ب - ان يتوقف العلماء الذين يشكون حملات دعائه هم وانما هم هذا السياب المؤمن وجه بعض العلماء
 الأخرين ، وان يبدعوا بما ناهيه اناسا يورس بتغير موقفهم السابق من السياب المؤمن .

ج - وعلى اساس قبول المطالب التي تضمنتها هذه المذكرة -
 فمن مستبعد ان يكون العمل الثقافي الذي يتبناه السياب المؤمن ، تابعا للحزب
 تحت اشراف وادارة اللجنة المنصوص عليها في لائحة الحزب الداخليه ماليا واداريا وثقافيا .
 وان ينظم جميع السياب تحت لواء الحزب ويعملون لصالحه

د - يتفق مع قبول هذه المقترحات ومع اصدار العلماء لبيانهم - المذكور في الفقرة - ب - بيان من جانب
 السياب المؤمن ينص على التزامهم في العمل الثقافي العام بالتميز الذي يجدون في الحزب
 مبتدئا في اللجنة المنصوص عليها في هذا المجال . بعد اصدار قرار يتبناه من اللجنة العليا والحزب بالتنفيذ
 وفق الارادة المنصوص عليها في لائحة الحزب الداخليه .
 وسيسهل السياب جميعهم على هذا الاساس في خدمة الحزب وفقا للائحته وانظمته .

هـ - ان يكون عمل الجميع في اطار الحزب قادة وقواعد . متطلقا اسم الحزب وبهدف ترسيخ الولاء للحزب
 باعتبارهم حزب حق فيما يتله من فكر وعقيدة ومثقف ومبادئ حقة . بحيث يكون ولاد الحزب كائنة
 وولاد المبادئ واحدة فيتمسك في صدق العمل لاعلاء رأيه ورفع مكانته واتساع تأخرته والالتزام
 بنظمه واولئك .
 وبالتالي فليس من حق اي شخص من قياداته واعضائه ان يجعل من نفسه يد للأمن الحزب ←

بعد ان حرس الحق شأنه شأن بقية الاحزاب في الساحة لا يبدله من عقد مؤتمر عام
ولذلك لابد من تشكيل لجنة تحضيرية تتولى الاعداد الكامل للمؤتمر العام - من الآن -
وتحديد موعد الزموني وبعد دستورها قرار من الامين العام ، وتقرح ان تكون اللجنة التحضيرية للمؤتمر
تكونت من الاقوة التالية اسماءهم -

- | | | |
|----------------------------------|--------------------------------|-----------------------|
| ١ - د/ احمد عبد الرحمن كرف الدين | ٥ - عبد الله عاشم السباني | ١٠ - محمد صالح الحمزي |
| ٢ - محمد المتالح | ٦ - عبد الكريم الجبوري | ١١ - علي احمد القبلي |
| ٣ - حسين بدر الدين | ٧ - عبد الله حسين المؤيد | ١٢ - محمد قيس اس |
| ٤ - عبد الله يعنى الرزاعي | ٨ - عبد الجليل عبد الوهاب سنان | |
| | ٩ - حسن محمد زيد | |

- تتولى الاعداد والتحضير للمؤتمر العام الاول على الترتيب التالي -
- أ - اعداد البيانات والادبيات للمؤتمر العام - والتقرير العام -
 - ب - اختيار مندوبي المؤتمر العام وتحديد عددهم حسب الكفاءة الشخصية لاعداد المرشحين في الولاية والمناطق
بموجب معيار موضوعي الضمان التمثيل الديمقراطي والمشاركة الفاعلة للعبء عن الجميع .
 - ج - وضع الميزانية التقديرية للمؤتمر العام بولاية الى التحضير له .
 - د - تحديد موعد انعقاد المؤتمر العام الاول
 - هـ - تحديد وترتيب مكان انعقاد المؤتمر العام ومطابقة مندوبيه .
 - و - تشكيل لجان فرعية تحضيرية مساعده ، في الولاية والمناطق - كما يبر لها .

٤ - اجراء قرار من الامين العام بتشكيل لجنة للحوار مع الاحزاب مؤقته المان يتم بعدها اجتماع
اللجنة المنتهية به المرحله التي ستتولى انتخاب لجنة للحوار مع الاحزاب منيتمه عنفا
وتقرح - ان تكون اللجنة المؤقتة تكونت من الاقوة التالية اسماءهم -

- | |
|--|
| ١ - د/ احمد عبد الرحمن كرف الدين - رئيسا |
| ٢ - قاسم محمد الكبيسي عضوا |
| ٣ - حسين بدر الدين الوبي عضوا |

تلكم سيدنا هو مقترحنا ومطالبتنا التي نخرج من قناعاتنا - ووجهة نظرنا -
وفي التواضع فتمنى لكم يا مولانا دوام الصبر والعافية
ترجيوا من الله ان يوفق الجميع لما فيه صلاح الشأن وخدمة الدين والوطن -
والسلام عليكم ورحمة وبركاته - حرر بتاريخ ١٠/١١/١٩٩٦م -

حسين بدر الدين الوبي
عبد الله يعنى الرزاعي

رسالة من حسين بدر الدين الحوشي، وعبد الله الرزاعي إلى أحمد الشامي، أمين عام
حزب "الحق" يطرحون فيها بعض المقترحات تتعلق بالحزب..

بتاريخ ١٠/١١/١٩٩٦

بتاريخ ١١/١١/١٩٩٨

السيد

صديقي الامين
يا ابن
الحبيب
لصديقي

هذا القرار بخصوص ما وقع به بعض الحزبين من انتهاك سيدهم واطلاقهم في
 غير حين تمام اوجاعنا من بعض اشخاص لا منزل في اجتماعات لطيف تبدأ من بعد فتيحة
 وتقوم بتوجيههم حسب طابري التي تعلمنا من اسمايه ويلا خط على كل اسم اهتم به لئلا
 نه لاسد من التقدير من هذا الوضع الفاسد على عهدنا وقد قام مستقانا للتوعية
 لان وحدثت هذه عدة تمرات حتى تم ملاحقته في مقر الصبح وضربه واخذ له من طيب
 وقد تم اخذ الجناة وهم لان في اصرارهم في الان يحاول اسفال الجاهل
 استقل وظيفته في التعليم للاضطر على الطارات وولايه الطارات لسوء واعين فهم يرون
 المارون من الممرات لهذا الرسم اسفالي وقدمتم اسفالي من قبل كما انه اسفالي
 في طيب عام ١٩٩٨

رسالة يرجح أنها من عضو أممي في منطقة مران، عن تحركات مشبوهة لبعض القياديين وعقد الاجتماعات السرية.. بتاريخ ١١/١١/١٩٩٨

سعي الجول الله الامام بيد الدين الحوثي حفظكم الله ورسلاً اللهم عليكم ورضيتم بركاته
 وما تأنا تونجكم على ان يرمى الله تعالى ما ادى الله عهدنا لسرى العلم
 عهدنا وبيننا العزلة كل ما خذوا وقتنا من الاحتشاش غابنا
 وخبركم على بان الذي وقع منا ما كلفنا مقصد في طيبة النفس وقيل له
 جازاً ان روي علينا التوبة والجان وقتنا ذلك وكان الذي وقع منا
 حضور الجميع الغدير حول توقيع على وثيقة عهد الانفاق على علم من رواتها
 وري فزوي عهد ليست جنسية علم كانت عهدته لله كما تعرفون
 ورحمة الجميع اقصدنا على التوقيع على تلك الوثيقة اني قد كانت عهدته وانعت من قبل
 والذي يزيد توكيده حواسنا لم نأخذ باللفظ على الاطلاق وما كان العلم الاطلاع
 على معنى الوثيقة لم نر واقع من عهدنا في ام لا نفي وعيانه لسرى عهدنا وشروطها ورواها
 ايضا على عهدنا التسليم عهد على معنى وفي معنى ولم تجالدهم في عهدنا بل اذاعكم
 على ثورتهم يزيد ان تقعوا وموقفا سرياً ما ادى علينا على عهدنا ثمنا على العهد
 عهدته وانتم ما عهدنا لا يقدر كذلك امه انه في توقيع ما يلزم في جميع
 ذالك ورضي المستعان

محمد يحيى سالم
 عبد الكريم جدبان
 بتاريخ ٨ ربيع اول ١٤١٧ هـ

العهد التزام والندم والاجار طلبها لان يكون مجرد التوقيع على ما كتبتم
 فحسبنا تلغوا بالعهد ولم ينكروه فلا عهد ولو كان عهداً كرهاً
 كما قيل ان التوقيع على الوثيقة ذن كرهاً فليس على منكره يمين ولكن
 سيد محمد الدين قد حلف لدى ذلك وقصد على الوثيقة ضماناً من
 ورضا الكرامة لا يحكم على دعواه لا يبيعهما وعلى هذا افلح الحكم السنية
 واتوا عند التوقيع الورق اليدوي ليدوروا ما امر الله وبالله التوثيق امامنا كره عهدنا
 فهو من ركات في اسألهم محذور ولا يمكنه على عهدنا من غير صحيح ولا سند صحه فقد اعلمنا
 في التوقيع لسانه واعتمد عهدنا ذلك واستغنى الله فاقوله ليدور وقتنا علمه الله وقصد على
 مسلم عهدنا ليدور عهدنا
 التوقيع الذي وقعته في عهدنا في عهدنا مشروطه ان كانوا يخرج من عهدنا اهل البعد وانا انا عهدنا
 رؤسا مشايخي عهدنا وجاهلهم لاهل البعد ليدوروا ليدوروا ليدوروا ليدوروا التوقيع الاول

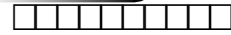
رسالة من محمد يحيى سالم عزان، وعبدالكريم جدبان موجهة إلى بدرالدين الحوثي بتاريخ ٨ ربيع أول ١٤١٧ هـ ينكرون فيها صدق التزامهم وتعهدهم للعلامة مجدالدين ويوضحون حقيقة موقفهم، ويستفتونه في حكم ما حدث منهم..

والجزء الأسفل من الوثيقة فيه: رد وابطاح من بدرالدين الحوثي..

الحمد لله على محمد وآله وسلم
وعلى المحترم الاستاذ عبد الله بن عبيدة الرزاعي حفظه الله واصلح شأنه بعودته
السلام وبرحمته وبركاته وصلح أحوالكم الكريمة واستتم بالتحقيق على أحوالكم
جعلكم الله في خير على الدوام وأحوالكم بخير الله صالحة والمركز الصنوع عندنا
استمر عمله وقد اشرف على الخفل الختامى محمد الله فقد تمت فيه مصلحة الأمة
تزيد على مائة شخص بكثيرة وهذه المراكز لها فائدتان كالأولى فائدة علم وفائدة
تربية دينية وأخلاقية ومشكلة باقاة المادة المالية لكن هذا شرف لهم
حيث صبروا عليه لتحصيل الفائدتين نسأل الله ان يزيدهم علما وصلحا وصبراً
ويضاعف لمن اعانهم الاجر والخلف اضعافاً كثيرة ويوفقنا وإياكم وبحسن الخاتمة لنا
ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته من الله وبركاته
بتاريخ ١٢ ربيع الآخر من ١٤١٨ هـ والدعاء مستمراً وبمذول

رسالة بدر الدين الحوشي إلى عبد الله عبيدة الرزاعي يطلعه على بعض أنشطة أحد
المراكز الصيفية.. بتاريخ ١٢ ربيع الآخر ١٤١٨ هـ

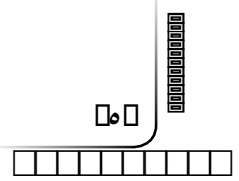
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
وعلى ائمة آل البيت المعصومين منسوخا بآدمي ابي مالك فظنوا انهم وسدوه واصطلحوا دينهم وزيادوا وقتي الهاء
يعودون على السلام وهم لم يركبوا منه وصلحوا من الكرم في حال الشغال متراكمة متنوعه مما ادى الى تآخر الجواب فاعدا
تكررها ابلغا كما ينبغي وبالله اشياء وتعاظم هذا الغرض في وازت تعلم ان قد دافعت عنهم وصحبت كتبها بحاكم
ليستروا في التدريس وانتم في قبولها فان من احصر الناس على التوحيد والتعاويظ على حماية الدين من المفسدين
وهو قتيقن هذا في الماضي ولو كنت قايلا من احد غيري اذكر ايضا اغرضي لتقبلت من محبي من كان احب لنا سبل المؤمنين
الذين عملوا الدين الا وهو سبدي محمد بنين وتقبلت من بني عيسى ومن كانوا ابن اخي محمد بن عبد الله بن ابي طالب
مجتهد في الدين والاعتقاد وما اظهروا من بينهم من التواضع والمواخاة وكما قبلت منك النصيحة فاقبل مني قاي
احذر من من الاخرى عن وال علم الرسول صلى الله عليه واله وسلم ووصفك بنفسك بالتمسك بهم كل من كان منهم من اصل
العلم والدين المستمير الى اسلامهم من الله صلى الله عليه واله وسلم عن بني من خدم ومن تآخر في التمسك والاسي
بالتمسك بالعلم لكل واحد ولكوا يكون مع الحضر والولاء من سواك علماءهم ومر اجدهم في المشاكل بحسن
الظن بهم الملائقة لهم وراحتنا بالتصديق المنوفين عنهم وان لا تهاولك بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانما يصحح من جرحهم على المؤمنين وانهم ربي ورفيع رحيم ومع ذلك ما ينطق عن الهوى ان هو الا
صحة وحيي بوجهي واحذر الصلوة فانه لا قدر لمن اتبع الهوى في ابي سلمة كل صغيرة او كبيرة اصلية او غيرية
ولو كان الله بعدد ربيع هذا احد العذير نبيه داو دعلة السلام ولما قال حضر بادا وانا جعلت
خلعة في الاضيق فاحكم بين الناس بالحق والاتباع الهوى فضلا عن سبل الله ان الذين يصلون في سب الله له علمنا
سدد يدنا سوا يوم الحساب فاحذر المؤمن من سب الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كثير من
فضائلهم المشككين فيما يروى من حسن سيرتهم وما يروى من كبر امامتهم المبرزين لما القدهم الماخذ
لاعدا لهم انصحاكم بهذا السلام حمله تراسل قديم بعد ثبوتها واعلم ان شان اهل بيته صلى الله عليه وسلم
عليه السلام فتنه واعتبار فمن انفس من التمسك بهم واحتقرهم نفسهم ومن جمع خشع لاهل البيت فتن نفسه
وانظر الى الله اهل الملازمة بالسبح والادوم وانتل كبار في بيتك قلم المال وارتلى الامة بعد رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فانه اصل التمسك بقلته انا عندكم وميل الدنيا مع اعدائهم وانما الدنيا دار اختبار فغشاها الله
وذلك السداد
فانما ما وقع من شان علي بن ابي طالب فلم يكن تكفرا او لا تنسقا ولا امرت المرأة منهم ولا المعاد انهم
ولكنهم كانوا احد اربابهم سبدي في ذلك الزمان ولم ينظر منهم تحريص وفي الاخير سكت سبدي محمد بن
عليهم بعد ذوالحجفة الى خلاف بطريقه خفيه ولا التوفيق في سبهم فسادهم ما حدثت عنهم فاللوم عليهم في التسبب
التي قد يروى سكتوا كما سكتوا سابقا سكت لانهم لم يكن في نفسي عليهم شيء وكيف وقد افعت عنهم في الماضي
حتى ان الناس انهم وحيي الى الله بعض الناس بسبهم في ارضهم هذا انفس لي ان اسكت بعد
جد انهم لان هذا يكون عريضا امي ولا سيما مع ادعاء بعضهم اولهم اني جرحهم فاما تقوى بينهم



بنتسبوا إليه الرجم الجرم العظيم العالين وصلوا على عبداً وصلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما بعد فقد أياها
 أن من لا يفتك بكافة هذه الأساندة المدونة الصيفية وطلابها وهم أبناءنا الذين يريدون التمسك بأهل البيت
 عليهم السلام - وذلك لاقتدار الخلاف في عوالم الفساد والفساد من غير أن يكونوا من مدبرين ولا من الأئمة أو أركانها
 لكن في الجهر وجدتهم وأفتوهم وتضمنهم على نفع واحد وطريقة واحدة ومهدف واحد في تلك المسائل الباطنية
 (١) أن من الغرور في التدينين تقرير العقائد في نفوس المتعلمين وذلك في التزجيد لله وعده له وتوابعها على ما
 قرره وحققه أهله ليست عليهم السلام كما هو بين في كتب التدينين منهم والمتأخرين كالإمام القاسم بن محمد
 (٢) أن تزيغ الأهل الجاهل من الفلاسفة والتقدمية منهم. أن يمدحوا الخلق الذين مثلوا بزعمهم وغيرهم من الخلق لأهل البيت
 وسفاهة الخلقين بالطرح المبدع ونحو ذلك التزيغ بتولية الطالب للشيخ وهو فساد
 (٣) أن من يظهر زعم الفلاسفة في كتبهم واشتهر عنهم فاحدروا منه حجة رداً
 (٤) أن النفس المتلون تارة معنا وتارة من الخالدية يتزكوا في العلم عنه احتياطاً لا أنكر منه إلا فساد ذلك
 للهدى لا لا الكفر وغيره
 (٥) أنه المشككين في بعض الأصول والحقائق الحقيقية وخاصة تفرق وإن دعوا إلى التوحيد
 (٦) أنه لا يحسن للتوحيد على المداينة والسيوف على الباطل فذلك فساد
 (٧) أنه الإختلاف والخلاف في الفروع العلمية مسموح به للجهل بنفسه لا طارئة في الساندة للتشكيك
 على الطلاب واتباع العاصم في اضطرابه
 (٨) أن المذهب الزيدي ليس كما زعم بعض معطاطي لقبيلتهم أن يمانفوا كيف تشاروا ويظهرهم من الزنديك
 بل جاسل معناه اتباع أهله السيات عليهم السلام وتصورهم والعمل بحلهم في الفلاسفة في الأولين منهم والأخريين
 (٩) أن التزوير الحكيم وأن كان مخالفاً لأبويه فليس معنى ذلك أنه لم يطاوعة بصحة بقاء أهل الخلق عليهم السلام وإنما
 معناه أن كل فرقة من فرق الإسلام تدعي أنها على التزوير أن ينسب من التناويل
 (١٠) أن تقوم من اختلاف الخلق دعوة للاطلاع إلى الفساد والميل عن الحق بلا سبب إلا
 (١١) أن تشجيع الطلاب على الخلاف فساد وقد وقع من بعضهم وسعى ترك الخلق تجرؤ أو تحيز الخلاف
 (١٢) أن جعل الفتن بأهل البيت فاسد في الأولين منهم دون الآخرين العلماء المتأخرين منهم فساد وتخصيص
 وغيرهم من الأئمة المتأخرين بعد الأئمة الثلاثة حوا الذين يجهلهم وأوصلوه إلى ما يكتسبهم كالإمام أحمد بن محمد بن
 والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة والإمام القائم بهجده ونصره عليه السلام
 (١٣) أن الطريقة لا يصح تنزيههم بها من الصفات والصفات والصفات والصفات والصفات والصفات والصفات والصفات والصفات
 بعدهم ولعنوا وقتلهم وإن مدح الطريقة والصفات عليهم معناه القبح والطعن في الإمامة والصفات والصفات
 هذا أو الجهر من الخلق غير والذين يرون كل واحد منهم في فيه الظهور والاستنطاطية والتكفير والتقسيم
 والذين يرون ذلك أن يعقروا الأختار وبأية لادليل فالجرح على الخلق منانف وبأية التزوير منهم وسفرهم

بدر الدين الحوثي
 أحمد صلاح الهادي

توجيهات صادرة من بدر الدين الحوثي وأحمد صلاح الهادي بتاريخ ١٩ صفر ١٤٢٢هـ، لأساندة في الدورة الصيفية وطلابها وغيرهم من الأتباع الذين يريدون التمسك بأهل البيت، تدعو إلى الالتزام بمسائل عدة في المناهج وعدم تجاوزها..



إنكفاء الانقسام بضربها على وتر حماس يتعلق بالخلافة والقول بالفرق بين الخلافة والإمامة وهذا ساعدنا في كسر الحاجز النفسي وسمح لنا بالمجاهرة بأن عودة الإمامة لحكم اليمن هي الإصلاح والأفجع للشعب اليمني .

وقد بثت عناصرنا ذلك في الشوارع وبين عسكر وأفراد النظام وموظفيه المخلصين فظهرت على نفوسهم الروح الإنهزامية التي ستمكنا في المعركة من النصر على القوة الظالمة .

ولا ننسى هنا الدور البارز والحيوي للأعلام الصحفي الموالي للحركة فقد عمل ولا زال يعمل على نقد الفساد والتهجم على رموز النظام وأقرباء وأدرة للحاكم الظالم المغتصب ويكفي أن نبين لكم مدى قدرتنا بالاكتفاء بصنع وإيجاد صحف مناصرة للحركة في اليمن ففي هذا الأسبوع ستصدر صحيفةً لوسط وهدفها إثارة المشاكل بين الدولة الوهابية المجاورة ونظام الحكم الظالم في اليمن والمسنفد من ذلك هم السادة الأشراف المتواجدين في الخارج يعارضون حكم الدولة الوهابية التي قضت على حكم السادة الأشراف في الحجاز وللأخوة في الأردن بالتنسيق معنا خروج هذه الصحيفة وبالتعاون مع السيد عبد الرحمن الجفري وفي هذا المجال فإن لدى الحركة صحف موالية ومناصرة منها صحيفة الثوري وصحيفة البلاغ وصحيفة الأمة أما الصحف المناصرة للحركة منها صحيفة الثوري وصحيفة ١٧ يوليو ودينا كواتر إعلامية مخصصة في صحف وأجهزة السلطة .

٣- المعرفة

لدينا معرفة كاملة بما يدور في دهاليز النظام الحاكم نظراً لوجود عناصر أمنية مسؤولة في السلطة وقريبة من أعضاء الحركة ونحن نعرف خصوصاً من كبار المسؤولين وهم لا يعرفوا أن لدينا خمسة من الوزراء بين مؤيد ومناصر لحركتنا مع وجود أربعة من المحافظين من الاتباع ويضمرون الشر للحاكم الظالم جهراً نهاراً ويعملوا على دعم الشباب المؤمن دون خوف ويمكنكم على سبيل المثال الاستفسار عن ذلك من السيد الخفاف مدير مكتب المرجعية في بيروت عند لقائه بالسيد يحيى موسى الذي أوضح له عن شخصيات مدنية وعسكرية تقدم الدعم والمساعدة وتسخر إمكانيات الحكم لمصلحة الشباب المؤمن الذين ينشطوا من خلال المراكز الصيفية والحوازيات العلمية والجمعيات الدينية والتي تبلغ تعدادها أكثر من ألف وتسعمائة منشأة تشرف عليها الحركة .

٤- النضوج

لقد أوصلنا الأمور إلى مرحلة النضوج فالظروف الداخلية والدولية مهيأة ونحن لا نعتز أن يقوم السيد إبراهيم بن علي الوزير من الاتصال والتنسيق بعناصر المعارضة وخصوصاً السيد عبدالله الأصنج ونرجو منكم تحريك عناصر الحركة المتواجدين في أوروبا وبالذات هولنده فنحن بحاجة إلى اتصالاتهم بالداخل لإثارة المشاكل في المناطق القبلية .

الشيخ النجاشي الأكبر الشيخ / حسين بدر الدين الحوثي
 حفظكم الله وعلمكم
 ظهر العزيز تتفضل من الله النصر ضد اعداء الصواعداكم
 وعلى اعدائهم اللعنة
 سبق وان ارسلتم النذير للاستلام الفلوس من
 البيت السابق وحقكم علماً باننا قد بصناة بمبلغ
 وندرة عشرون مليون ريال والان قد شترنا
 بيت جديد ونحن مستعدون للتحكم للوئاح
 بحكم الوطن ضد اعداء القدرة والتمنازكم
 والان جئنا فلوس من المملكة العربية السعودية
 بمبلغ وندرة مليون سعودي من لدى اهلنا الفسيفساق
 الله ورضوا منكم ارسال مندوبكم لوضع ما يحرم من الوئاح
 وكنا نقول تلفونيا والان كما تعرفون مراقب ولكن على حيلة
 الصناعات [شراع خزعة بشرى صنعاء المفضل أو غير جسر
 الصداقة تشكر المرندون لجهادكم
 حتر قرب مدرسة الكورين ولما امدع لوحة ما تشتم عقارات
 المدينة بلجيكي براسمي / منصور حسين العمران
 حرمنا هو منزل
 وقاكم الله
 اخوة / منصور حسين العمران

رسالة من أحد المقيمين في صنعاء، إلى حسين بدر الدين الحوثي، يخبره بوصول حوالة بمبلغ مليون ريال سعودي، ويطلب منه إرسال مندوبه لاستلام المبلغ..

الحمد لله
هو حفظ الله و اعان المؤمنين و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وصل الى اليوم السابع و اخبرني بما قام به محسن و ذلك محسن
وقدمت في القضية اكثر من التمسك فانتبه الي انما عاين الانقياد هم شينا
لانهم يريدون المعرفة كمال الجفاه و ذلك مما يريد هم فلقا الانغلاق
عندهم ليس من الكمال بل من المستقبل فكيف يطلبون وصولك فيكون
وهو لا يريد هم الا لو كان قد مضى خلا فطلبون حضورك لتحقيق
انك ما زلت تحت الطاعة فاما ان تحذر الان لانهم قلقون من
المستقبل فهو يفتنهم الى الغد اقرب و قد غدر و ابعاد سالم و لمالك
قد حضر هذا في ذهنك قبل ولكن اعمل به و كالي الوفاق الرعية في
افضل الجهاد و الرغبة في الشهادة ولكن لا يبعد انك تحصل كل يوم اجر
الجهاد و الاسلام مما يحاج الي بقائك لان الرجل الذي يصلح لمقاومة
مكاييد اليهود و امريكا لا يوجد بعدك مثلك و ذلك ضرر على
الاسلام فاخفظ نفسك لاجل مصلحة الاسلام و لعل الشهادة
امانك فهدا ارايم و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سنة سلمة في ربيع اول

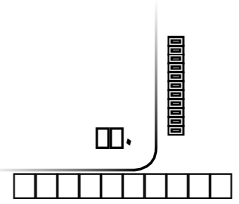
رسالة من بدر الدين لابنه حسين بواسطة صالح الوجيهان يحذره فيها من الحضور
إلى السلطة... ويرى أن السلطة ستغدر به كما غدرت بعلي سالم من قبل، ويوصيه بأن
يحفظ نفسه لأن الإسلام بحاجة إلى بقاءه، ويتوقع له الشهادة..

بتاريخ ربيع أول ١٤٢٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

فحاشية سركيس ١٩٥٥
 منظم السردفان
 السالغ ان بعض المسؤولين في نظام صعدة يتوهمون بحسب كثير من العلماء وغيرهم من الاصل
 لهم في التفتيش وهذه التفريات تسمى الى انما ستم دونها في كل هذه الاما لا تردونه ولا
 يريدون ان يخلصوا الوضع كما بلغ العباد امام المحراب في جامع الهادي وهو رجل صالح ونام
 بالمسجد اباعن جد وليس عنده اي حجة فوجبه عزله في حين انه من ضمن العلماء الذين وقعوا على
 البيان الاول ضد الكوثي لذا جرى التفتيش العاجل بنسب كل الجنب هو العالم الموضع واطراف المسجدين
 في اعلان غيرهم مع التوجيه باسمه لرايهم في هذا الهادي الى طبعته
 وادركه باصحا لئلا يسلم ان تعهدوا انما سعلوا باسده صعدة الى الولد الشيخ صالح الوجمان لهذا
 راين نخلصا لكر السلام عليكم
 المخلص محمد المنصور ناظر الصابا ١٩٥٥
 ١٤٥٥ هـ

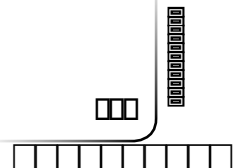
رسالة العلامة محمد المنصور إلى رئيس الجمهورية حول المحيوسين في صعدة، وفيها
 يدعوه إلى إعادة إمام مسجد الهادي بصعدة بعد أن تم عزله، وينصح الرئيس أيضاً
 بتعيين الشيخ صالح الوجمان محافظاً لمحافظة صعدة.. بتاريخ ٢٤ رجب ١٤٢٥ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سيدى العلامة بدر الدين بن ابي الحسن الحوشى حفظه الله تعالى والسلامة ورحمة الله وبركاته
 هذا مع الولد صالح على النوحان رافقتهم السلامة تاحدا اليكم تخفيا بما يحمله من الطميين
 والتأمين لكم وللمن يلوذ بكم وفيه ما يقضى تخييركم من ان تصلوا الى صنعاء اذ ان تعصلوا
 الوصول الى صنعاء وكلا الاكرين فرصة يجب اقتراضها للخروج امر سبب ^{التمسك}
 منها سلك دماء ومنها خراب بينت رهنها تاييم منكم يتتيمم اذ يقرب
 احدث بلسن صلاح فهو كحرص على صلاح الاسر عاصمة هذه فرصة يجب اغتنامها
 دماء الرئيس ^{صعق} كاذبا ناولا جعده فاصوا كحرصه يتتيمم الله على راب الصدع
 ولم التمثل بعودة الاسر الى مجاريها ولولا ضعف الثالثم التسعين كحرصت على وصول ^{الرسول}
 بالذات ^{العلم} ٢٥ رجب ١٤٢٥ ملاحق سنة الدعاء
 محمد كالمصعد

رسالة العلامة محمد المنصور إلى العلامة بدر الدين الحوشي مرفقة بخطاب أمان رئيس
 الجمهورية، يؤكد له حرص الرئيس على راب الصدع ولم التمثل... ويدعوه لاغتنام
 الفرصة للخروج من أمر سبب المحن الكثيرة وسفك الدماء وخراب البيوت... الخ..
 بتاريخ ٢٥ رجب ١٤٢٥ هـ



الجمهورية التونسية
البريدية
... ٤٢٧

المحترم
الأخ/محافظ محافظة صعدة

يتم التوجيه بإعادة الأخ محمد حسن جويبة الحوشي إلى عمله مع الضرورة
بموجب عرضكم المرفق بـ

علي عبد الله صالح
رئيس الجمهورية

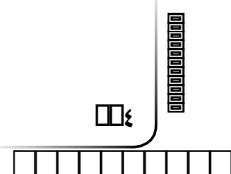
الجمهورية التونسية
البريدية
... ٤٢٦

المحترم
الأخ/محافظ محافظة صعدة

يتم التوجيه بإطلاق الأخوة :
يحيى صلاح الهادي ومحمد الصغير وحسن عبد الله الطحباتي
وعبدالرزاق مشحم بعد أخذ التمهيد منهم ويصحبهم الأخ صالح الوجمان.

علي عبد الله صالح
رئيس الجمهورية

رئيس الجمهورية يوجه محافظ صعدة بإطلاق بعض السجناء بضمناً / صالح الوجمان
وبإعادة آخر إلى عمله..

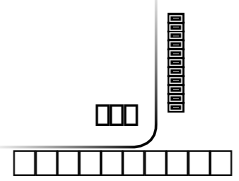


بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ: _____
الموافق: _____
الرقعة: _____

تقرير خاص سريري

تم سيرتنا أوصوحيه وبجهد توجيهات نخاسة الأناج حين الجوبه تجد اخيراً ارفق
 أولاً = لما ناولنا ورقة من رموز الجماعة الأساسية حديثه الرشيقه الأنيبه في لبسهم وادبهم
 نرى في الدم لذلك كانوا الرمز حريصون كل حرص على ان يبرهنوا على مصداقيتهم الوفا بوعدهم
 آت طلبوا منا العطايم وقتاً كافياً لمرادنا حوارات لوقائع اتباعهم بالالتزام والتوقف
 عند بنود الاتفاق وعدم الأخلوا بما يتم الاتفاق عليه فيما عدا ذلك لم يوقف حوارنا
 بصرفه شأله حتى يتسنى لهم فرصة الحوار واقناع اتباعهم لأنه كما شكرونا ولكننا لم نكن نعلم باننا
 صغر منهم الكثير من نفعهم لتعليق لسلیم وادركه عواقب الأسور ومنهم من بلغ بدت شفه
 لغفه حينه ادركه حد الحاقه ومنهم من تبعضت الذم حقه ابلغ وقتلهم في الشرحه
 تحتاج العبرج بانفعالهم والاتباع وذلك لئلا يكون في ساعات مبروده ولا تكت ربات لبعاد في الطيارت
 فالوقت يطلب العلم وقتاً يستطيعون فيه لهور وانفعالهم بالخروج الى النهي السليم
 ثانياً = نحن نسير بنا نواجه بعض العواقب ومن ذلك ان هناك أشخاص قد يكونون في
 طاهر يا نجاننا لبد له يتبره في الذعر والشكك برئيس الجماعة حيث أرخنا من
 الرموز وابدعنا ذلك علنا بأن الدولة تريد به المعاطه باتخاذ اجراءات انقاصيه
 كما لتصفيه جسده او الملاحقه او الإعدام او بالوقت
 ثالثاً = هذه البعده لم نكن نعلمها اتباع الجماعة بانها بالكله مفرضه ونبروجها الا يريد
 الاستقرار لبقته وقد نعلم وجودها بنا على وجه الاتخ لبرسها لهارت ولعبه
 على حيز صانع وادعناهم بانهم في مجرد التزام لنا بما يتم عليه الاتفاق فاعلم سيوفونه
 في ما من ما يتصورونه منه وانهم سيلقون كل تقدير وجزاء
 رابعاً = نراه ضروره وتوقف اطراف النار تماماً وانطلاقاً من سماعنا من الوقت لاستكمال المشاورات
 التي هي ان نعلم في مبروز منهم من سماعنا من الوقت لا يمكن الاخرين من حياهم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

على اثر الفتنة التي جحدت في بعض سرديات محافظة صعدة وما ترتب عليها من تلاحق
سلبية في افلاق الامة والسكنة العامة وقطع الطريق المسيلة لادنة التي هي ملاك
مع المعاملين وتقسيمها مع المبادرة الكريمة من قيادتنا السياسية الحكيمة بالصدارة
لعمولنا عمل لكل مرتب في تلك الاحداث من اتباع التوثيق وبناء على
وجه المعتمدين لنا من فتاوة الاخوة وليس المهوريق حنطة الله والايح وزير الدفاع
والايح قائما لمنطقة استاليد الغريبة في الوفاء فيما ادخلنا وجهنا فيه
في اتباع الجوهري وبناء على هذا تم يومنا هذا الجمعة الموافق ١٧/٩/٢٠٠٤ م
تزامنا وتقدم وفيهنا في الاخير .

تناكيد العفو المعلن انه سماعاً لهم وعدم متابعتهم من قبل الدولة
لان يعيشوا في وطنهم اعيان . وعدم زحف اي قنوة عسكرية عليهم .

- موضوع السونا والتزامنا بتقايعة قضيتهم للاطلاع سراجهم
الا مبر هو مكرم عليه باحكام قضائية .

- متابعة موضوع الاضرار وتقسيمها والمطالبة بالتموين وتسليمه
المعتزرين ، هذا ما التزمنا به .

هذا وقد اخذنا من اتباع الجوهري ممثلة في اعوانهم الاقتراآت والوجه
في الاخير .

لاستيفير مما رأينا من الوارطة من بغير القضية اولاً بأول
سبب ما تقطعت المصالح لاجتوار القضية .
بناءً على الطرقات والعمرة الى غنازلهم ورفع الارتاب وتعدد الامة والسكنة
مترام النظام والعلمون من قبل الجميع طبقاً للدستور هذا ما اقتدرنا به والتمسنا
وطلب دعمه من قبله لمحافظة لينا ليقيم التنوير والهدوء والتوثيق بالوجه
حتى اهدر شوقه . الشيخ احمد صومع . الشيخ / بختان النمري .

الشيخ / بختان النمري
الشيخ / شجاع بن شجاع
الشيخ / صالح الوجيهان
الشيخ / محمد بن محمد
الشيخ / احمد صومع

إحدى لجان الوساطة (المكونة من الشيخ/ حيدر شوقة، والشيخ/ محمد صومع،
والشيخ/ بختان النمري، والشيخ/ شجاع بن شجاع، والشيخ/ صالح الوجيهان) تطرح
مقترحها.. بتاريخ ١٧/٩/٢٠٠٤

بسم الرحمن الرحيم

انا عبد الملك بدر الدين الحوثي
 اكتب بقلبي هذا الالتزام
 على نفسي انه اذا نفذت السلطة
 مطالبنا ورفعت الظلم عنا
 وافرجت عن سجناءنا فاني مستعد
 وملزم ومنعه بالحضور
 الى صنعاء للحوار والتفاهم
 وان نتوقف عن كل عمل عسكري
 يستهدف السلطة والمتعاونين
 معها والله على ما نقول وكيل
 وكتب عبد الملك بدر الدين الحوثي رحمه الله
 بتاريخ ٢٥/٥/٢٠٠٥

(٢)

رغم كل ذلك، يمكن فتح صفحة جديدة مما سن
 مشكله الأولى محل لاسيما ونحن من أبناء
 ووطنك الذي أنت تحميه ولم نصلن خروجنا
 على النظام الجمهوري ولا على الدستور والقانون
 بل إن المراجعة للدستور والقانون تكشف أن
 الصلحمة تعاملت معصنا في كثير من القضايا والموافق
 بخلاف الدستور وبخلاف القانون ونحن مستعدون
 للحوار والتفاهم ونأمل أن لا يتمكن المفرضون
 ونجار الحروب من سدة الباب امام فرصة سانحة
 لحل القضية وقد تكنت بالخمامة الرئيس من حل
 مشكلنا مع دول الحوار ما غيرها - ارتيريا عن طريق
 الحوار والحل السلمي مع انها قضايا مستعصية أكثر من
 مشكلتنا وبممكنك السياسية تكنت من حلها
 غبا الأولى من هم من أبناء ووطنك إن نكون ارحم بهم
 واحرص ان لا تسفك الدماء وانت ونحن واثقون
 قادر على حل المشكله ومن جانبنا ونحن من أبناء ووطنك
 مستعدون على التفاهم والحوار على أمل حل عادل للقضية

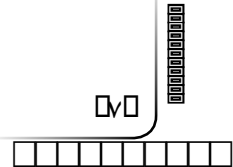
المطلوب حل شامل للقضية

شماره الوثيقة: / / عمل مخرج للمرجع
 التاريخ: / /

- ١ - اصدار واعلان عفوعام غير مشروط
- ٢ - تعويض ما نتجبه الجيش واعمار مادامه
- ٣ - حرية الدين والمعتقد واقامة المناسبات الدينية
- ٤ - اعلان الالتزام باخراج الساجين بدون استثناء
- ٥ - رفع الحظر العسكري

٦ - اعلان المواخفة على هذه المطالب على شاشة التلفاز والصحف الرئية

هذه البنود وصلت إلى الشيخ شجاع محمد شجاع من عبد الملك الحوثي يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٥/٥/٣١، وتم ايصالها بعد ذلك إلى رئيس الجمهورية.



الحمد لله رب العالمين
 ط الاله الحمد مع كالتواجموع تنزل تقطع الخط
 خط ولد عمر من وادى العنيل، والافقة نطلعوا دياب
 كتبت وتقرّب على متار سكم وعلى الجيس من عند المتخاد
 الله الله الله
 وكذا لك مجموعم تقطعوا خط الحالم من بعد بيت
 ومن البانبة الاخر لك اي ومن ان مكان
 هذا اجمع حمل الآن اجابتم الى المتارس
 كذلك حصوا سمعين بيوار تك مع اربع
 بيتا دي - عبارة عن قريون نيا ولو باي طريق ان
 بقر بوا الدبانسة، بيصه والرها
 واعلموا واعلموا واعلموا ان اجم شي صور
 الجتود من كل مكان وهي انه مكان ركروا على هذا
 كروا على هذا اخر تنم من الحالم ومن اسير ان
 ومن المقاصير، لا يطلع حينه ش ولا ظم
 ويريد سبوا حر الدبانسة اذا لم يكن هذا
 من بقر بوا بالبراز تك الله الله من العمل

من تعليمات حسين بدرالدين الحوئي أثناء المواجهات..

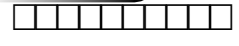
الأشرف أحمد بن الحسين صاحب درجته فودخ
 رتاس و؟ فتر و؟ مفتوحين للرتاس
 قصص الرتاس لقرى الطقوم والطائرات
 وظهر من ان نزلوا افراد نيسوا في قرية
 التبعي، وكذلك وصعوا الرتاس
 من مكان جنة، سعة على الملاوي وعمل الخليليا
 تصفوا الناس على التعداد في المتارس ووصتوها
 كل جنة وكل واحد مثل ما مع من جنة
 الرتاس، واحتمال ياولوا ياولوا
 ان العسكر ياولوا ياولوا كالم الناس زلا
 اما قوا الصوري ولا القنائف ولا الطائرات
 قد كفانا الله شرها وله الحمد
 وكلهم يصفوا من المتارس وتكثر من ذكر الدم
 ويسعوا بالدم والدم
 اجرة حسن بن الحسين ١٩ جمادى اولى ١٤٢٥ هـ

الفرس والروم والبيوتات من بلاد خوارزم
 من قورقان وأرض اللام فابقوا اللام وأتوا اللام
 من أذربايجان أو سغندم أو سمرقند مع ما أتوا من بلاد
 كمال الدين من سنة التمام كل يوم نفر
 إسماعيل بن رونه أيضا قدم إلى بخارا
 رابعاً ~~وكان~~ كذا من كذا من كذا من كذا
 كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا
 ولقد علمت من قورقان وأرض اللام
 الفرس والبيوتات من بلاد خوارزم
 أرجو أرجو أرجو أرجو أرجو أرجو أرجو
 أن تعرفوا معنى أهم نصيبكم وان تعرفوا معنى
 التمام كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا
 لقد حصل لي من الأستغراب والألهم النفسى
 من اصحابنا بسبب هذا الاعتناء بالتمام
 ما لا يعلم الا اللام فانك للذوقنا التيام
 كماله وهو من الجليل الذي عابن وجره
 الفرس والبيوتات من بلاد خوارزم
 ومن كل مكان التي كذا كذا كذا كذا
 كل يوم نفر بالذوقنا التيام

الآن العزيم هم هم حينها
يا اخي العزيز استمعوا حيا
ما و كان تبلغ الى بلاد العزيم
مما و ا وعدت اوسى من
بما عزمنا - واننا لا نرى
عزيمنا في الايام التي
التي هي تراه للبريد ان
وصولكم عبر بلاد العزيم
لما هي في ريدنا ليس
وسد رطلنا ذخيرته حمل
عيسى الله ونا التسم للا
وعدنا واللام وكم على
عليهم والبر يعينكم

الآن عبد الله م...
ارسال مع سبل ابو
مجموعه من عشكت
الما صدرت عنكم
الاغنام حتى تراعوا
والجمدة لعلحق انصا
قتل اوسى فو ما
من جنودا لصلوات
والبر يعينكم

نفسه



عنوان الدرس اليوم التاريخ / / ١٤

يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا
 من أموالكم أموالكم فيما بينكم
 في الشهر الحرام ولا في الشهر الحرام
 من العساکر وقتلوا کثیرا من العساکر، ولم یصب احد منکم
 وقال ان ربکم مننظکم من اجس ساء
 وقال يريد بعض اشخاص يساعد وهم
 ولأن شعاع الایمان یتصبوا من ذلك الموقع
 ارید ان یتبث عن اربع اشخاص مؤمنین یطلعوا الى
 من السردان فی الشریح.
 ولأن الارباب التي انتم فيها فوق الخمس من فوق العسکر
 سبعة على البغوس سبعة بدلا منهم في ربکم ولیکن انتم
 من الرتب الوارثه وليس من المشرفه على حین تیسس
 وانتار الله هو سهل الله بناس من وله عمر ثم سياتخذواکم
 والذين في الجبى ثوا جمعوا معا وله منکره من العسکر
 للظیموم كذا اما ان نأخذ منهم
 والله بعینکم ونبکم وبؤیدکم ویرید ان تقوم
 بهذا الطلب عنه وصول الرساله فی الجبهه وارأسها
 والزام اقواله من الله

اليوم _____ Day _____
 التاريخ _____
 لا أتح للعرس. عبي الملك بيد الرحمن
 حياكم
 أريد أن أتخصص في الاهتمام بالبحري
 الذين في السور والذين عندكم في البيت
 معكم حتى حسبه الامكان وتوفر الطعام
 هذه مهمتك الخاصة وهي مهمه عظمه
 وفيها أنس للبحري لولا أنك منا
 ونحن قاسم ابو عواضه قد كلفناه مهمه
 اخرى لا تستغل بالبحري ايدي
 وصر اليك مبلغ في هذا الموضوع
 وستعاون معك محمد من العجزة
 وعهد عصيه واهل العجزة والعهده والفرقة
 الله يعينك
 ولا تستغل بعجز هذا الموضوع،
 موضوع الركب وعجزها عصيتهم به ان الله
 ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

عزيرى
 اسكتفتم بحى محمد الوال الطاهر
 الجماعة في تشنج ربما يكون عصبي وربما يستدعي التزم
 عندهم الى استخذ أم العنف الغير قانوني انما خبيط عتوايي
 وهم فاشلين لان احنا منقادين للقبيلة وتحت ظل الدولة
 وهما بعيدون عن هندا. أخى ارجو المواليد العارح
 التي عندكم حيث والمجاهد داعيه واذا عليها طعام اصلي
 فاعطوه ولو عشرين قرص لان الطعام الذي مضاد فيين
 هندا او كونه حزينين في كل شئ
 مناعور

17 / 1 / 2012

نفسه.

بسم الله
 سب الفذ اكني يدك الذي عضو على النواب المحترم
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
 فبذكم اننا بحاجة الى الامر لرفع معنوية
 الناس منهم من جهارة ما آل اليه الامر
 فاجد له ما ينال العناء خيراً لا تترك من مام
 الامور بايدينا نحن مصممين على الموت
 اذله كحترم مقدساتنا وعقيدتنا كذلك
 سير عمل التدبير في مدرسة المراسم
 جارية على قدم وساق من بعد وصولنا من لديكم
 جمعنا الطلبة والزمناهم بل استقر في حضورنا
 وعلى اي حال يلزم من لديكم الامر لرفع معنوية
 المصلين على الثبات نعم الامور في احسن
 ومن جهارة الرهائن طالبت المدة ولا بد من
 عمل اي شئ ولا اطلاقهم فان به اهلك
 واطلاق سراحهم من لديكم مالم
 فلا يمكنه اسكوتت شرعناكم اجواب العاجل
 و سلام عليه ورحمة
 محمد صادق الموسوي

الإغارة على...
 وبعد : صدرت اليك المونة
 وقالوا إن حسن اسعد قال
 فرسل له بفلوس يشتري مونه
 إنما الدقيق فقد نزلت البارحة
 ثلاث نساء اليكم وعلمنا انما الباعث
 الحصري والارزاق...
 حامل هذا...
 انكم ارضا حوي واذا معك
 فلوس من مونه فرسلها الي وانا
 سوف اوصلها الي حسن والسلام

التاريخ ١٣ جمادى أول / بسم الله الرحمن الرحيم / ٩ يوليو ٢٠١٤
 ٥٤٥ هـ
 موضوع الدرس
 هذه وصية النجاشي
 السيد / عبد الملك اسما عيل / حسن الطالبين التوفيق
 بسم الله الرحمن الرحيم / أقصد أن لا إله إلا الله
 وآت محمد / رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمامنا
 ونبينا ومشفيعنا وقائدنا وأشهرنا في علي بن أبي
 طالب خليفة رسول الله وآبينا محمد وآبائنا
 علمه ونصته عليه السلام وعلى بن أبي طالب
 سيد المرسلين (عليه السلام) فاطمة السور الزهراء
 سيدة نساء العالمين وعلي بن أبي طالب الأمام
 الأئمة من بعدهم سائر أئمة أهل البيت
 محمد بن الحسين السجاد الجليل وعلي بن الحسين السيد
 المجاهد الشهير المذبوح من يد المشركين
 فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة
 إلا بالله العلي العظيم فمن لا قوة له إلا بالله
 والعز لا يأتيهم في يوم القيامة وإنما يأتونهم
 من بين أيديهم ومن خلفهم وحيث يشاءون
 لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحزنون
 ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحزنون
 ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحزنون
 ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحزنون
 ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحزنون
 ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحزنون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 سيدي ابن رسول الله حسين بن بدر الدين الخوئي سلام الله
 عليكم ورحمته وبركاته. وبعد سيدي العزيز نحن في خير
 وعافية وقد انعم الله علينا بوجود سيدي بدر الدين حفظه
 الله ناطقنا نفوسنا وزال عنها القلق لسكنه عندنا وقربه
 منا وهو ايضا مرتاح ومطمئن وسعيد لهذا الامر ولقد سألته
 بعض الاخوان عن هذا الموضوع فقال الحمد لله مثل لو تمنيت
 ونحن ايضا تجده مرتاح ونحن مرتاحين لراحته. وهذا مشاعر
 المؤمنين جميعا عندنا ولو لم يكن الا انه يسلم من حيل المحتالين
 وارجاف المرحفين ومن وجهة نظري وتقييمي ان سكن
 سيدي بدر الدين حفظه الله في نسور نعمه علينا جميعا ونهراً
 وتأييداً للمؤمنين في كل مكان واحسن رد على الاعداء في هذه
 المرحلة وسأل الله ان يوزعنا شكر هذه النعمة وكل نعمه فهو
 ولي الفضل والاحسان فالذي اخبرك سيدي ان محبتك للوالد
 حفظه الله يعد نقله كبيره لهذا العمل المبارك نستجد أثر ذلك
 قريباً ان شاء الله هذا وقد بلغني الاخ السيد محمد العياشي
 بوصولك لنا وحرصك علينا كان الله في عونك وبارك الله فيك
 فامضت سيدي خالامور الشمس بتوفيق الله وتديره عار ما تحبنا
 فالاعداء منهزمين والمؤمنون يزدادون كل يوم وعياً وبصيرة
 ويحفظهم وتفهم للامر واخبرك ايضا ان الالهيضي
 جاؤا الينا ثاني يوم وصل الوالد عندنا فجهت عليهم
 وشكرتهم وقلت لهم ان الغرض من بقاء سيدي

بعده شهرين ومع ذلك أرسل أخيه محمد بن رضا بن عبد الله صغرى
 ليدقق خطائنا ويكون وصولها اليها بناء على ترتيب من قبلنا
 لعمران ويبدو انه من هناك ~~و~~ ويصح ويكون وصوله بناء على افعال
 يصعب فهم المغزى منه من دولة لأعداء اجزائه تطلعها من حقيقة
 الوضع هنا مع اصعدت من ضمن المطلوبين امريكي كما يقال والى
 ربما من باب اتعنى وانفعتك وربما تكونت اشارة فيقولون
 ذلك فرصة للتدخل المهم امريكي في القدس من جهة عدم رضا بالاولى
 مع بعدها ~~و~~ وليسوا مستعدين لأي شكل ولا داعي لأن تحدث
 ولا بد من الحدوث ~~و~~ وقد قيل ~~و~~ ان الدولة بعيدة من فهم الحقيقة
 وربما كان فهم الفهم لا يقتصر على ذلك ~~و~~ حصل وحصل
 مما كان يمكن تحقيقه على الحقائق
 فتح ان يتبين من ذلك ~~و~~ من اولاد المتدينين يكونون
 سبيل من سبقهم دون اي ضرورة ~~و~~ قد فرحت ان الرضا لم من العقل
 افضل مما لدى السيب الذي لا يبالي كما كان ولده ان يحلها سار
 البوار وما ادرى اننا لا نعرفه لا ادرى من يبلغ من السن ما تقدم
 الادراك فلم يصعب ما حل باسرتة وبالنسبة واسر العدو الذي عزم
 اشهر انما استعدوا لم المهم فتنته نزلت السلام
 وان يوفقتنا الى ما يتوجب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 والسند عليه السلام والكتابة
 واريدتلك امر او كذا ~~و~~ على اولادنا ~~و~~ اعدوا
 بتاريخ ١٤٤٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وعلى آله .
أيها الإخوة المؤمنون ، اعلموا يقيناً انكم تجاهدون في سبيل الله وانتم تواجهون هؤلاء
المعتدين الظالمين ، الذين يعاروننا بمختلف الأسلحة لصدنا عن سبيل الله و تذكار عباد الله
بكتابه المجيد القرآن الكريم ، وإسكاتنا عن الهاتف بهذا الشعر العظيم
الله أكبر .. الموت لأمريكا .. الموت لإسرائيل .. لعنة على اليهود .. النصر للإسلام

ضد أمريكا وإسرائيل التي تشن حرباً صريحة ضد الإسلام و المسلمين ، وكلنا تعلم كما يعلم أيضاً
من شن هذه الحرب علينا أننا لم نعمل شيئاً غير هذا ، وعملنا واضح منذ أكثر من سنتين ونصف ،
وإنهم الذين هاجمونا إلى ديارنا ويدوا بالضرب علينا .

أيها الإخوة المؤمنون .. لقد هصقونا بمختلف أنواع الأسلحة بأكثر مما صبه الأمريكيون
على أحياء بغداد والفرجة حسب ما كنا نشاهد ، ومع هذا فقد تجلت آية عظيمة من آيات الله التي
فيها تأييد لنا ، وإبطال لكيد هؤلاء المعتدين ، وعبرة لنا ولهم إن كانوا يعقلون ، فقد أبطل الله
بفضله ورحمته تلك الأسلحة الثقيلة فلم يعد لها تأثير يذكر ، وقد شاهدتم كيف أنهم يضربون
مواقعكم بها بشكل مكثف فلا يؤثر فيكم تأثيراً يذكر وشاهدتم كيف يصرفها الله عن بيوتكم وعنكم
فلولا الله سبحانه وتعالى لكان ما ضربوا به في يوم واحد كافياً للقضاء عليكم وتدمير بيوتكم .
فاشكروا الله وانكروه واتقوه تكونوا أكثر قوة وأكثر اهتماماً جداً ، واستحووا من الله وخالفوه من
أي تقصير أو إهمال ، فلقد أكرمنا الله وأكرمكم بهذه الآيات وبهذه الرعاية التي ما علمنا أنه قد
حصل مثلها في حرب من الحروب ، واعلموا يقيناً بأن التقصير والتخالف في مواجهة هؤلاء
المعتدين هم مسؤولية كبيرة لله وراءها الخزي في الدنيا وعذاب جهنم . وتقوا بنصر الله وإن وجدتم
هؤلاء المعتدين محيطون بالبلاد من كل جانب فالله معنا وهو ناصرنا وهو حسبنا ونعم الوكيل
وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً .

واعلموا أيها المؤمنون أن عليكم أن تشكروا الله إذ أصبحت مجاهدين في سبيله وحظيت منه
بهذا الفضل العظيم فاحرصوا على رضا الله برض عنكم ويعينكم ويعزكم ويؤيدكم ، وأن هذه
الآيات الإلهية التي عرفناها جميعاً لدليل إن شاء الله على أن الله سيؤيدنا لأن نكون أنصاراً له في
أرضه لإقامة دينه وإعلاء كلمته وضرب أعدائه من الأمريكيين والإسرائيليين وأوليتهم ، فأبى
شرف أعظم من هذا ؟ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فالذكروا نعمة الله عليكم
وقدروا ما حياكم به وأخزي به عدوكم ألم يجعل كيدهم في تضليل .

فواصلوا بكل جد واستمسكوا بتسديكم لهؤلاء المعتدين الظالمين ولا تبالوا بطائرهم ولا
صواربهم ولا دباباتهم ولا بمدافعهم ورشاشاتهم ، فقد كفنا الله شر هذا كله وقد شاهدتم ذلك ،
أليس هذا فضل عظيم من الله ؟ أليس هذا مما يجعلنا نحب الله ونعظمه ونستعمل في سبيله
ونحرص على رضاه ؟

وقفكم الله وأعانكم وأيدكم ونصركم وتقبل منكم وكتب لجرمكم .
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الله أكبر .. الموت لأمريكا .. الموت لإسرائيل .. لعنة على اليهود .. النصر للإسلام

أخوكم / حسين ياسر الدين العويسي .

براءة للخدمة

يا أبناء القوات المسلحة والأمن، إلى القادة والضباط وصف
ضباط وجنود إلى إخواننا الأبطال في القوات المسلحة والأمن
إننا نبرأ إلى الله سبحانه وتعالى من مشي في أرضينا على أقدام عسكرية
وحكومية وأنا لن نسكت وسوف نضرب بيد من حديد ما دام علماءنا
وأخواننا يقتلون ومشردون وتهد البيوت والمنازل على رؤوس الشيوخ والنساء
والأطفال ويضربوا بالطائرات والذبابات والصواريخ التي كنا نأمل أن تكون
ضد الكفرة والملحدون في فلسطين والمراق، وأسكن الظالمين بعيدون التأميرج
من جديد تقع المصلين الذين يتوون: لا أمريكا أو إسرائيل ولعنواهم .
وكذلك نخدش إخواننا من القبائل من دهم وغيرهم عسكريين ومدنيين أننا
لا نريد أن تصدم معهم .

فهذا براءة: لكي يخرجنا أمام الله وحلقه .

إننا ندعو كل من يحمل في خلجات قلبه الإيمان الصادق لله إلى الاستحكار لما
تقوم به أيادي الظلمة من قمع ونشرهذ وقتل ومروع الشيوخ والنساء والأطفال الذين
يقتلون ويحرقون ظلماً وعدواناً، فإنكم مسؤولون ومحاسبون أمام الله سبحانه
وتعالى إذا لم تقولوا: لا للظلم والجور والظلماني، وسوف تندمون يوم تقوم أقدار
سبحانه وتعالى وأنتم تفرحون لما يلاقونه إخوانكم في صعدة .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

الله أكبر - الموت لأعدائنا - الموت لإسرائيل - اللعنة على اليهود -

الفصل للإسلام

بيان من أتباع الحوثي يخاطب القيادات العسكرية والجنود أثناء المواجهة.

باسم الرحمن الرحيم
 لكتابي في
 لا تسمعن الدعوات كانت بعنف الرد أخرى
 دعو العباد إلى الله دوحا ربو الإسلام جهرا
 دعوهم إلى التجر من لهم بتر واحبال الغرب بتر
 فتحرروا من دولة بدخولهم في رقب أخرى
 نضعوا الدولة مروسيا والخريف أشد كفرا
 ليس التجر هكذا لكن قد اتحلوه فعدرا
 كي يحدوا بدعواته مكذوبة من كان غترا
 كيف الهدى في دولة من نغصب الاموال قهرا
 ام اي شعب في اشترا كيتا تهم قد عاش حورا
 ما الشعب الا فادام ولهم غلول المان طورا
 كالعبد ليس بما لك شيئا ويعطي القوت نورا
 هيئات بل كان التجر عندهم ذلا وقهرا

كاشفة الفقير الاله بدر الدين بن ابي القاسم نقلتها في مجلس الادب الذي حضره عبد الرحمن بن عمار
 في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٤٥ هـ وكانت اشعار القصيدة في الثورة اليمنية التي
 اقامها جمال عبدالناصر وكان يدعو إلى التجر من دول الغرب ومع ذلك كان معتصما بالنظام
 الاشتراكي الذي ترعاه مروسيا

بسم الله الرحمن الرحيم

بولاية أمير المؤمنين (ع)

أسعد الله أيامكم

الاعتزلة

بصفتكم بصفوا لن تكلموا بهنهم

إلهما ككلمة الله ويعتقدون أهل بيته

علي الصدر والذهب المشاهير

واقفي الناس ككلموا توابوا

العترة نشرة شهرية العدد الرابع ذي الحجة ١٤٣٤هـ الصفحة الأولى

من مائة حديث الغدير

لقد بلغني دلالة حديث الغدير
أعلى مراتب الظهور، خاصة
بعد الانسحاب الذي عرفنا
الحالة المعروفة بالاعتزلة:
خالصاً في قوله (ص):
من كتب مولاه فعلي ومولاه
فمناه الأولى بالأمم والمصرى
ولهذا ترك النبي قال أولاً
النسب أولي تكلم من
أنفسكم؟ فلماذا قال
الأصحاب بلني قال (ص):
(من كتب مولاه فعلي ومولاه
) فالمعنى أن نفس الأولوية
الذي لي عليكم هي فعلي
عليكم من بعدي ولهذا جاء
بغناء التفرغ وقال: فعلي
مولاه
بأننا: إن قوله (ص): (إنني
نوسك إن أدنى حاجتكم...)
دليل على أنه قرب حقه
وأنه في مقام الوصية
والاستخلاف من بعده كمن
يكون هو العدة للمسلمين
بده
بأننا: قول عمر بن الخطاب
على أصحاب مولاي ومولاي
كل مؤمن ومؤمنة وتقدم
للسنة
بأننا: أن الإمام علي أحج
بجانب الغدير في مواقع
كسيرة صفا سور السورى
ويوم نساء الجلاء

إكمال الدين وإتمام النعمة

الافتتاحية

يوافق يوم الثامن عشر من ذي الحجة عيد الولاية الكبرى فهو العيد الذي أكمل
الله به الدين، وأتم فيه النعمة على سائر المسلمين، وذلك حينما نصب
رسول الله (ص) أمير المؤمنين على (ع) وصياً من بعده، لكي يرجع إليه
المسلمون في أمورهم التي كانوا يرجعون فيها إلى رسول الله (ص) إذ كان
يمثله النبي كهاتون من موسى، ونفس النبي يوم الميلا، والأولى
بالمسلمين من أمة التصديق....
أيضا يكون المرجعية بعد وفاة النبي (ص) للمسلمين لأنه أفضاهم وأعلمهم
وأرهدهم وأسجعهم وأعدلهم وأفاهم وأكثرهم مناقباً وأعظمهم فضائلاً بل أنه
أجبار الخالق عز وجل فهل هناك اعرف بمصلحة المخلوقين من حالهم؟ وهل
يجوز لأحد الاعتراض على رب العالمين في اختياره؟
وكانت حادثة الغدير التاريخية قد حصلت أثناء عودة النبي (ص) من حجة
الوداع عند عدير حرم وقيل أن تغرق المسلمون وكانوا ١٢٠ ألفاً أو أكثر - إلى
بلد بهم ضبط الأمام جبرائيل (ع) على النبي (ص) بقوله تعالى " يا أيها
الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس"
وهنا أصدر النبي (ص) أوامره بأبغاف الحجج في حر الشمس وشدة الريح
لعل أمير الله ومما قال: النسب أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: اللهم بلني.
فقال " من كتب مولاه فعلي ومولاه.... " وبعد النسخ له بأمره المؤمنين ترك
جبرئيل (ع) بقوله تعالى " اليوم أكملت لكم دينكم، وأمتعت عبلكم بعمدي
ورضيت لكم الإسلام ديناً " وقد أجمع كثير من مفسري القرآنيين على ذلك، ولو
أنها تركت في حجة الوداع كما برعم البعض وكان المعصود أن كل أمور الدين قد
أكملت ووضعت فروعاً وأصولاً ولم يعقد الإمامة بعد النبي (ص) فلماذا تركت
إنه الرنا بعد رجوع النبي (ص) من حجة الوداع إلى المدينة؟ ألم يكن الذي قد
أكمل؟
فقط أن المعصود لم يكن بالنبي البسيط وإنما هو أمر في غاية الأهمية وهو
تحديد المرجعية بعد النبي (ص) بشكل لا يس فيه.
وكان الله تعالى يصبر جميع نعمه السابقة غير نامة علي عباده إلى هذا ()
اليوم (حيث) أمتعت عبلكم بعمدي (بولاية علي بن أبي طالب (ع)) ورضيت
لكم الإسلام ديناً) بتحديد (بنمة الافتتاحية الصفحة الخامسة)

أحد منشورات الاثني عشرية في اليمن.

၂၂၀

(١)

تعيش المنطقة العربية، اليوم، لوناً جديداً من التوازنات تلعب فيه الحركات الشيعية في بلدان المنطقة دوراً هاماً ومحورياً، لكنه لا يزال غامضاً وملتبساً في نظر الأكثرية شأنه في ذلك شأن اللعبة الأم التي لم تزل هي الأخرى غامضة الوسائل والغايات.

ولعل الأزمة الحوثية التي مر بها اليمن من ١٨ يونيو ٢٠٠٤ إلى ٢٨ فبراير ٢٠٠٦ قد استنفرت لدى الكثيرين في اليمن بواعث الاستقراء الأدق لطبيعة ما يدور.. وعليه فإن الكتاب الذي بين أيدينا يأتي بوصفه إحدى المحاولات الرامية إلى استجلاء الحقيقة، وتوسيع دوائر الرؤية.

و"الحوثية": حركة سياسية تعد تطوراً لتيار الإمامة الشيعية الجارودية في اليمن مستغلةً التوغل الاثنى عشري الإيراني في المنطقة. وكشفت عن نفسها عبر سلسلة من الأحداث بين عامي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦ مستغلةً سوء الأحوال الداخلية في اليمن سياسياً ومعيشياً، وكذا الأوضاع على المستوى الإقليمي، والتي تزداد توتراً منذ أحداث الـ ١١ من سبتمبر ٢٠٠١، فالاحتلال الأمريكي البريطاني الإيراني للعراق مارس ٢٠٠٣.

لم تكن "الحوثية الاثنا عشرية" معروفة في اليمن إلا عقب اندلاع مواجهات عسكرية بينها وبين السلطات اليمنية في ١٨ يونيو ٢٠٠٤. امتداد زمن المواجهات أكثر من المتوقع، رغم عدم تكافؤ الطرفين؛ كان المؤشر الأول على ضخامة حجم المعضلة، وخطورة الوضع، خصوصاً في ظل الاستماتة الحوثية ومحاولاتهم الدائبة توسيع نطاق المواجهات وتدويل القضية. ورغم مقتل زعيم تنظيم الشباب المؤمن "حسين بدرالدين الحوثي" في ١٠ سبتمبر ٢٠٠٤، إلا أن الحرب ما لبثت أن تجددت أخذةً معها كافة أشكال

المواجهة من حرب الجيوب إلى حرب العصابات. فضلاً عن خلية ناشطة في العاصمة صنعاء قامت باغتيال عدد من ضباط وأفراد الأمن. وألقي عليها القبض قبل استكمالها بقية المخطط المزمع تنفيذه، والذي عثرت عليه السلطات بحوزتها.

(٢)

هذه الحركة ليست نزقاً عابراً ولا شططاً مغامراً. كما أن مقتضيات التوقيت الحالي، لديها، لا توجب عليها الهدنة، ولا تسمح لها بالتروي. ذلك أنها وُجِدَتْ كي تظل. وبالتالي فإن ما شهدته اليمن من أحداث خلال ما عُرف بـ "أزمة الحوثيين" لم يكن إلا بمثابة إشهار أن ثمة وجوداً شيعياً اثني عشرياً مسلحاً في اليمن.

هذا الكتاب خلاصة تقصيرٍ مرير وراء ضباب الأزمة. وإسهامٌ معتبرٌ في وضع حدٍّ لغموض المسألة وتقديم الإجابات على أسئلتها المعلقة وفجواتها المفجعة. مع التأكيد، مقدماً، على أنه وإن كان هذا هو هدف الكتاب في بداية الأمر، إلا أن ما تم اكتشافه والتوصل إليه كان أوسع بكثير. وعليه، فإن الكتاب لا يتحدث عن أزمة طارئة أو فتنة مبهمة، كما يُراد تصويرها، بل عن معضلة لها جذورٌ ولديها تطلعاتٌ ورؤى وحساباتٌ على جانب من الخطورة والتعقيد. هذا ما تم التوصل إليه بعد ما يقارب عامين من التقصي والبحث في تلايب الأزمة. ولهذا اعتمدنا اصطلاح "الحركة" باعتبارها مشروعاً متصللاً ومرتبطاً له أهدافه ورؤاه ونعتناها بـ "الحوثية" لارتباط ظهورها بالعلامة بدر الدين الحوثي ونجله حسين.. والمتوغلُّ في أعماق هذه الحركة لا بد له وأن يغوص في أعماق التاريخ. في مهمة معقدة تستلزم معها بالضرورة المرور على قضايا الدين وأشواك السياسة والغام الخلف ومذاهب الفكر.. هي قصة متشعبة بالغة التشويق والألم.. تتموضع فيها الجغرافيا وتتزاحم فيها الأسماء والأماكن والمراجع والمحاور والجدليات التي يستحق كل منها كتاباً بمفرده.. لكنها في الأخير، وعلى ضوء هذه الصورة المجملية، تضعنا كيميئين، وكمسلمين عموماً، على أحد مكامن الوجع، في تجلُّ متماسك تكبرٌ خلاله دوائر الرؤية، ويسهلُّ، من ثم، اكتشاف التفاصيل.

كل هذا التعقيد كان تحدياً ماثلاً أمام جعل مادة الكتاب سهلةً مبسطةً خاليةً من

الإطراب والحشو، متآزرّة وفق تبويب محكم يضمن أطراح ما لا داعي له، ويكفل جعل محتوى الكتاب إضافة نوعية تقدّم الجديد اللازم في خضم معترك قديم وأحداث معاصرة.. كان تحدياً أن تفك طلاسم أزمة كهذه.. وكان تحدياً أكبر منه أن تحوّل فهمك هذا إلى مجهود واضح بين غلافين.. وكان الله الموفق، في كلا الحالين،.. له المنّة، وله الحمد، وله الثناء الحسن.

(٣)

الحوثية مشروع إمامي، والإمامة مشروع مستمر.. والإمامة لا تقتضي بالضرورة شكلاً ملكياً لكي تنزل على أرض الواقع. إنها قالب فكري لأهداف سياسية يمكنها تقمّص حتى أكثر أشكال الحكم ديمقراطية وحادثة. هذه ليست أفكاراً جاهزة أعلبها للقارئ في ثنايا هذا المدخل؛ بل باعتبارها خلاصات أحسب أن يصل إليها القارئ بعد منظومة من القرائن والدلائل. علاوة على كون ذلك لم يعد موضع شك لدى الكثيرين في اليمن مع تقادم أيام الأزمة.. غير أن ما يهمني الآن في هذه التوطئة هو إيضاح أن الغوص في مفردة "الإمامة" استلزم مروراً بالزيدية والتشييع بوجه عام. ومن ثم جدلية الدين والحكم... وعليه فإن الإشكال السياسي يكرّر نفسه. والتاريخ يعيد أحداثه. لتبدو أية محاولة لإثراء الحديث عن حركة سياسية ذات صبغة دينية، دون العودة المستحقة إلى التاريخ الفكري والسياسي المكوّن لهذه الحركة، تبدو مثل هكذا محاولة: أقرب إلى الهروب أو التسطّيح منها إلى المعالجة الجادة والاستبصار الوافي. وإليه، فإن مناقشة قضايا السياسة والدين بعيداً عن تأثير طبائع النفوس ومصالح الأطراف وسنن المولى، عز وجل، في ابتلاء الخلق ودفع الناس بعضهم ببعض.. تعدّ ملامسة ظاهرية تزيد من ضبابية الأمور، فيما يعلمنا القرآن الكريم، لدى إخباره عن الأحداث والأمم، منهجاً أكثر خصوبة وشمولاً. حيث الربط الراسخ بين الأحداث وتضارب الرغبات والأمزجة. والفصل الواضح بين المثالي المفترض الذي ينادي به العقل والدين، وبين الواقعي المتكرر الحدوث الذي يفرض إيقاعه على حركة الزمن.

الدين والدعم

العصيان الأول، وبُنْيَان التَشْيَع

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
إِمَامًا قَالِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤)

كان من السهل على المذهب الزيدي أن يجد له تقبلاً بين اليميين؛ ذلك أنه في الأساس منهج سني ولم يكن يميزه عن بقية المذاهب السنية إلا مسألة الخروج عن الظالم، وامتداد باب الاجتهاد، لكن سرعان ما تدخلت على المذهب عوامل عدة جعلت منه رחماً لفكر سياسي عنصري يحصر حق الولاية العامة في فئة بعينها، وما استتبع ذلك التغيير من إدخلالات عدة تؤصل لهذه الفكرة، وتجعل من المذهب وطقوسه وأعياده وأذكاره وأتباعه أدوات لتحقيقها وقيامها على أرض الواقع.

وواقع أن استغلال الدين لتحقيق أهداف سياسية شخصية محضه، أمرٌ معروف على امتداد التاريخ وكثيراً ما كان الدافع لمثل هذا التحريف هو الشعور بالتمييز عن باقي الناس.. ويدلل القرآن الكريم وشواهد التاريخ على أن اليهود كانوا أبرز من حرّف دين الله خدمة لأغراض شخصية، بل وصل بهم الحد إلى قتل أنبيائهم وكنتم ما أمر الله تبيينه للناس.

هذه الجرأة، على الله تعالى وأنبيائه، يقف وراءها أصعب داء عرفه التاريخ وهو داء "الكبر" المسنود بالعنصرية والحسد؛ هذا الداء الذي يدفع صاحبه لليّ أعناق كافة الحقائق والمسلمات إثباتاً لأفضلية مبتدعه، وكان هذا الداء، أساساً، هو الدافع وراء العصيان الأكبر والأول من إبليس الرجيم للخالق، جلّ وعلا، حين امتنع عن الامتثال لأمر الله والسجود لآدم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾ (الاسراء ٦١).

وهكذا وبفعل هذه المعصية طرد الشيطان من رحمة الله فتوعد بني آدم بالإغواء المستمر إلى يوم الدين: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (سورة ص ٨٢، ٨٣).

وعليه كانت الحياة الدنيا دار ابتلاء لبني آدم: مَنْ مِنْهُمْ يُصَدِّقْ عَدُوَّهُ الشَّيْطَانَ وَيَتَّبِعْهُ هَوَاهُ، وَمَنْ يَتَّبِعْهُ عَلَى فِطْرَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ وَالْإِسْلَامَ لَهُ.. وَكَانَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَذْكُرُهُمْ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ..

ونحن الآن لم نزل نعيش أحداث ذلك الابتلاء، في ظل هدي خاتم رسل الله محمد بن عبدالله، عليه الصلاة والسلام، وفي أيدينا القرآن الكريم كتاب "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" ..

لقد أخبرنا القرآن العظيم أننا مستخلفون في هذه الأرض لحفظ الحياة فيها وإعمارها على الوجه الذي تنمو فيه مناخات الخير والرفاه والحرية والمساواة وتضمحل الشرور... ولا يزال التدافع بين الإسلام لله، والشطط عنه، قائماً إلى أن تقوم الساعة. قال تعالى: ﴿قَالَ أَهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (الاعراف ٢٤).

ولما كان استخلاف الله لبني آدم مبنياً على أساس العموم لكل أفراد البشرية فإن مقتضى ذلك الاستخلاف يستوجب كونهم متساوين في التكليف، أحراراً في الأداء، متساوين في الجزاء ثواباً أو عقاباً. ثم إن هذا الاستخلاف استوجب الاجتماع الإنساني الذي يتوجب معه تنظيم الناس إدارة شؤونهم فيما بينهم وتفويض أفراد منهم بالقيام بأمر المجموع المنصرف إلى أرزاقه ومعايشه. هذا القيام بأمر الناس هو ما يسميه ابن خلدون "الوازع" أو "الحاكم" (١) الذي يمنع تعدي البعض على حقوق غيرهم. وكان مما يتحصل إثر هذه المسؤولية الجاه والسلطة والنفوذ، وهو الأمر الذي كان، ولا يزال، محل تنافس وصراع بين الناس؛ بعضهم يدعى أحقيته للحكم بواقع العلم، والآخر بواقع الكثرة والعشيرة والبعض بمنطق القوة والشوكة، وآخرون يدعون استحقاقهم بأثر سماوي وإلهام إلهي وتفضيل رباني، وهذا هو أقسى الأنواع، وذلك لانتهاله الفكرة أولاً من عنصرية إبليس الرجيم، ولما يسببه، ثانياً، من ألوان شتى من الغمط والظلم، والإصرار على التجديف ضد المنطق والعقل.

(١) انظر: "مقدمة ابن خلدون"، ط ٥ (بيروت: دار القلم، ١٩٨٤م)، ص ٤١-٤٤.

الدين والحكم

لأن الأمة مسؤولة فرداً فرداً عن أحوالها وسريان أمورها، ولأن هذه الأحوال تتأثر، وفق كافة درجات التأثر، بتصرفات حاكميها والقائمين عليها وقراراتهم وسياساتهم، لذا كانت الأمة جمعاء صاحبة الحق في تفويض هؤلاء الحكام وتصعيدهم من بينها، ومن ثم يتوقف صلاح هؤلاء الحكام أو فسادهم تبعاً لحالات الوعي في أفرادها، ومعايير المفاضلة بين من ينهضون لتولي الأمر من أبنائها. على أنه دائماً بمقدار تحري الأمة معايير الكفاءة والأهلية في اختيارها، يكون مستوى رقيها وسعادتها أو خذلانها وتعاستها..

إذن؛ فالأمر متروك بيد الأمة لتحقيق مبدأ الحرية والمساواة، غير محصور في فئة بعينها، أو سلالة أو منطقة أو قبيلة. ولقد بعث النبي الخاتم رحمة للعالمين كافة، ولم يبعث ليضفي على أسرته أو عشيرته امتيازات دينية أو سياسية، وذلك هو المصداق المؤكد لكل آيات كتاب الله، عز وجل، وآياته المبثوثة في السنة الناظمة لحركة الكون والحياة.

هذا فيما يتعلق بالإطار النظري الذي يرتضيه الدين لمسألة الحكم؛ فيما خضع التطبيق العملي لها لسنة الله في التدافع بين الناس وتداول الأيام فيما بينهم، تلك السنة القاضية بأن تكون النتائج معقودة على الأخذ بالأسباب، وعليه فإن "السببية" كانت معقد حدوث القدر الدنيوي في سائر أمور الخلق، وكانت هي المدخل للموقع على سدة الحكم، وهي أيضاً، ودائماً، الطريق الوحيد للحكم، سواء في ظل النظم الديمقراطية، أو الديكتاتورية، أو الثيوقراطية أو الملكية. وتتمثل هذه الأسباب بصور عدة مشروعة وغير مشروعة منها كسب الأنصار وجمع الأموال وكسب الجماهير، والحيلة والانتقال والخطابة والعصبية والثورة والدعوة والترشيح والتركية. الذي يأخذ بأسباب الوصول: يصل. وبغض النظر تماماً عن معايير الأهلية والخيرية والكفاءة، لكن السيئ في الأمر أن يكون من بين هذه الأسباب ادعاءً بامتياز ديني يفضي دائماً إثباته إلى منظومة من

الزيادات تَصْرُحُ بجسد الدين وبجوهر التدين، وتؤدي، بالضرورة، إلى تشوّهات في واقع السلوك والإنجاز، كما يفضي تطبيق مثل هذا الادعاء وتجسّده على أرض الواقع، إلى وضع مختل يتسيّد فيه الصراع بين المجتمع وفئة الادعاء. وبين الأسر المكونة لفئة الادعاء مع أسرة الحكم، وبين أسرة الحكم مع بعضها البعض. ونموذج حكم الإمامة في اليمن خير دليل على ذلك.

إن مسألة الادعاء باحتكار أحقية الحكم بسبب ديني، وتأثير ذلك على انحراف التصور وتحريف الدين، من الناحية النظرية، ثم انحراف الأداء، وتعذر الاستقرار من الناحية العملية؛ أمرٌ من المهم استيعابه والإمام به. ولكن؛ وحتى لا يحصل اللبس، فإنه من المفيد أولاً أن نخرج على موقف الإمام زيد، رضي الله عنه، من مسألة الحكم لأن ثمة انفصلاً كبيراً بينه وبين ما ينسب إليه اليوم.

الإمام زيد رضي الله عنه

كان من الطبيعي أن يخرج من أبناء الإمام علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، من يدعو لنفسه بالخلافة تعويضاً عن جولة الحكم التي كان من المفترض أن يمضيها الإمام علي، كرم الله وجهه، والتي انتزعتها منه بقوة السيف، معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه، مؤسساً بذلك الدولة الأموية على مبدأ حكم عضود وراثي يحرم غيرهم من الاضطلاع بالولاية العامة أو حتى مجرد التطلع إليها.

لم يكن أبناء علي، كرم الله وجهه، يريدون أن يكرّسوا المبدأ ذاته (الوراثة)، بقدر ما كان خروج من خرج منهم ودعا لنفسه إما بمثابة استكمال الحق الذي كان لعلي، كرم الله وجهه، أو من باب الثورة والخروج على الحكم الظالم. وعلى هذا الأساس كان خروج الحسين، ومن بعده الإمام زيد، رضي الله عنهم أجمعين.. لكن هذا الأمر لم يلبث أن

تحول إلى نظرية تدّعي احتكار أحقية الولاية العامة في علي، كرم الله وجهه، وأبنائه من فاطمة بنت رسول الله، رضي الله عنها، وصلى الله عليه وسلم.

الذين خذلوا علياً، ثم الحسين، ثم الإمام زيداً، كانوا هم وقود هذه النظرية التي اخترعت مبدأ الوصي واستلزم ذلك أن يمتد حقدهم على الأمويين إلى خلفاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أبي بكر وعمر وعثمان، رضوان الله عليهم، بزعم أنهم انتزعوا الولاية من علي، كرم الله وجهه.

وكعادة كل جذر خاطئ لا بد أن يقود في تبريراته إلى مجموعة من الأخطاء تنتهي إلى تقويض عرى الدين في نهاية المطاف كما سيقودنا هذا التتبع..

مذهب الإمام زيد، رضي الله عنه، علاقته بمذاهب أهل السنة الأربعة لا تختلف كثيراً عن علاقات المذاهب الأربعة فيما بينها من حيث أن جميع هذه المذاهب تحركت داخل مساحة واحدة، فاتفق الأئمة على الأصول والمنطلقات الثابتة، ومن ثم اختلفوا في الفروع، ولم يختلفوا في أمر ما هل هو أصل من أصول الدين أم لا، وبأفكارهم تلك حرصوا على خدمة الإسلام والمسلمين، وبذلوا جهودهم في بلورة أحكام الدين الإسلامي وإيضاحها وتبصير الناس بها وبعظمة الدين..

وقد قام أتباع الإمام زيد، رضي الله عنه، وتلامذته من بعده بجمع عصارة جهده في الكتاب المعروف "مجموع زيد بن علي" .. وظل أتباع المذهب الزيدي كأتباع الشافعي، ومالك، وابن حنبل، وأبي حنيفة، والأخير هو تلميذ للإمام زيد. من هنا فإن أسوأ ما أحقته الفكر الهادي بالمذهب الزيدي أنه انتقل إلى خانة التشيع، متخذاً "الزيدية" ستاراً يختبئ في دثاره لب شيعي محض.

ذلك أنه؛ "وبعد أن طرأ على اليمن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الرسي ٢٨٤هـ، ما كان منه إلا أن ربط المذهب بالحكم، وبدأت تتكون خلافات بين فقه الإمام زيد في مجموعته، والمذهب الهادي.. واتسعت هذه الخلافات وتفرقت الفرق من الزيدية، وكانت أقسى الخلافات بينها هو ما يتصل بحق الإمامة وشروطها.. وقد ظل الصراع الفكري قائماً بين أهل اليمن أحد عشر قرناً حول هذا الموضوع.. ولو أن

الأمر اقتصر على الخلافات النظرية لهان الأمر، بل لجنى الفكر الإسلامي من وراء هذه الخلافات آراءً تنفع، وفقهاً يفيد. ولكن ارتباط الخلافات بأساليب الحكم حولت هذه الخلافات إلى صراع دموي عنيف، وجعلت الفرق تشتت في آرائها شططاً أبعدها عن جادة الصواب.. وكان المذهب الهادي عندما تتاح له فرصة التسلط على الحكم، يدعم الصلة بين المذهب وسلطان الأسر الحاكمة. وفي الوقت نفسه يوجه سلطان الحكم للقضاء على كل مخالفٍ في الرأي وبكل وسائل السلطان"^(١).

فيما "الزيدية" الحققة لُوْحِقت ومُزَّقَتْ أتباعها كل ممزق، وتعرض أتباعها للتصفيات والمذابح، كان أشدها أيام الإمام عبدالله بن حمزة (ت ٦١٤هـ) ضد من أسماهم بـ"المطرفية" (نسبة إلى مطرف بن شهاب) ووصفهم بأفطع صفات الانحراف والزندقة، ولم يكن ذلك إلا لسبب وحيد وهو أن المطرفية (وهي الزيدية الحققة) لم تكن تقول بحصر حق الولاية العامة في أبناء زيد أو عمرو^(٢).

نشأة التشيع

أسهم في بلورة نظرية أحقية البيت العلوي بالحكم صنفان من الناس تضررت مصالحهما بمجيء دعوة الإسلام هما اليهود وبقايا البيت الساساني الذي كان يحكم إمبراطورية فارس.

(١) قاسم غالب أحمد، حسين أحمد السياغي، محمد بن علي الأكوغ، عبدالله المجاهد الشماحي، محمود إبراهيم زايد، "ابن الأمير وعصره، صورة من كفاح شعب اليمن"، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م)، ص ١٤٨، ١٤٩.
(٢) يمكن الاستزادة في هذا الجانب من كتاب "تيارات الاعتزال في اليمن" لـعلي محمد زيد. وكتاب "الزيدية" لـاسماعيل بن علي الأكوغ.

واليهود كانت لهم شارة البدء عن طريق عبد الله بن سبأ الصنعاني اليهودي، الذي أعلن إسلامه نفاقاً واخترع نظرية "الوصي"، علماً أن ابن سبأ كان أيام تيهوده يقول بأن "يوشع بن نون" كان وصياً لموسى بن عمران عليه السلام.. ولم يتوقف عبد الله بن سبأ عند هذا الحد، بل وصل إلى القول بالوهية علي، كرم الله وجهه. وقصة ذلك معروفة حين وفد إليه في الكوفة وقال له: "أنت أنت" أي أنت الله..

ولما استمر أتباع ابن سبأ على اعتقاد مستميت بالوهية الإمام علي، كرم الله وجهه، قام بحفر خندق بنية إحراقهم فيه، فما زادهم ذلك إلا استماتة؛ إذ قالوا: "لا يحرق بالنار إلا رب النار"⁽¹⁾.

تلقت بقايا البيت الساساني بقية الدور أيام الحسين بن علي، رضي الله عنهما، وزوجوه بابنة الكسرى الساساني "يزدجرد"، ورأوا في إحياء نظرية ابن سبأ استمراراً لحكمهم عن طريق النسل الحسيني. وبالنسبة للحسن بن علي، فقد دسوا له السم في السواك في حادثة يرويها الشيعة أنفسهم.

حينما قامت دولة الإسلام كان ثمة قطبان يحكمان مشرق الأرض ومغربها هما فارس والروم.. والشيء الذي فعلته الفتوحات الإسلامية أنها أسقطت إمبراطورية الفرس من أساسها، فيما اندحر الرومان من أرض الشام، لكن إمبراطوريتهم ظلت قائمة في القسطنطينية وباقي أوروبا، واستمرت بعد ذلك قروناً وحقباً تحاول استعادة ما فقدته، فيما تقوّضت مملكة الفرس وتحولت فلول الحكم الساساني إلى حركة باطنية تدمر الإسلام من داخله، وتهدّد الدين باسم الدين، وما تفتأ بين الحقبه والأخرى أن تميظ عن نفسها بصورة سياسية أو فكرية خلال الدولة العباسية وما بعدها؛ فخلال دولة بني العباس ظهرت "الشعوبية" كمدلول لنمط فكري عنصري يُعلي من شأن العرق الفارسي، ويحقّر من شأن مآداهم من العرب وغيرهم، وعلى عاتق ذلك نشأت معارك

(1) يروي عن بعض أهل العلم قولهم: يموت الرافضي وليس يدري عليّ ربه أم ربه الله. حدوث الشك فيه أنه الله. وذلك رداً على أحد روافض اليمن (عقبات) الذي قال: كفى فخراً لمولانا عليّ

أدبية في "أفضلية اللفظ والمعنى" وغير ذلك مما يسهل الرجوع إليه..

وفي الجانب السياسي كان دور متعصبي القومية الفارسية بارزاً في سقوط بغداد بيد التتار ٦٥٦هـ، وإغراق كل علومها في نهر دجلة، وذلك بفعل التهيئات والتسهيلات والبيانات التي منحها الوزيران الرافضيان نصير الطوسي ومحمد بن العلقمي في دولة الخليفة العباسي المستعصم، للتتار، في سيناريو يكاد يتكرر حرفياً إبان سقوط بغداد ٢٠٠٣، كما سنرى في صفحات قادمة من هذا الكتاب.

أما عن دور الدولة الصفوية في إحياء نظرية عبدالله بن سبأ، واستئصال الوجود السني في فارس، فحدث ولا حرج، فضلاً عن دورها في عرقلة الفتح العثماني لأوروبا الشرقية، وإعادة اللغة الفارسية لغة رسمية للدولة، وكذا إحياء الأعياد القومية الفارسية ومنها عيد النيروز الذي تستمر عطلته قرابة شهر وهي أمور ظلت قائمة منذ قيام الدولة الصفوية وحتى هذا الوقت.. وإحياء مزار "أبي لؤلؤة المجوسي" قاتل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، باعتباره الخليفة الذي أسقط مملكة الفرس.. ففي "مدينة كاشان الإيرانية مشهد الجندي المجهول، وفيه قبر وهمي لأبي لؤلؤة المجوسي الفارسي - قاتل الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الذي فتح فارس ودك معاقل إمبراطوريتهم الكسروية الفارسية - لذلك أطلقوا على قاتل عمر، رضي الله عنه، "بابا شجاع الدين"، وعلى هذا المشهد، الذي حظي بالعناية وأعمال التوسعة من قبل الثورة الإسلامية الخمينية، مكتوب بالفارسية: "مَرَكُ بَرِ أبوبكر - مَرَكُ بر عمر - مَرَكُ بر عثمان"، و(مرك بر) تعني الموت ل..؛^(١) ولو لم تكن نظرية ابن سبأ قائمة على ادعاء حب آل البيت وعلي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، لأضافوا "مرك بر علي"!!

وعليه فإن التشيع في الأساس حركة سياسية وليس مذهباً دينياً، كما هو شائع في ذهن الكثيرين، ذلك أن التمذهب جاء لاحقاً على الهدف السياسي وليس العكس.

(١) حسين الموسوي، "الله ثم للتاريخ: كشف الأسرار وتبرئة الإثمة الإطهار"، ص ٧٢، بتصرف.

نظرية الوصي وتداعياتها

استوجبت نظرية الوصي، التي أبدعها عبد الله بن سبأ، مجموعة من التعديلات الفكرية اللازمة على جوهر الدين لكي تستقيم النظرية وتجد مبررها الشرعي، وقد ترتب على هذه التعديلات مجموعة هائلة (ومتناقضة) من الاستدلالات التي تجعل مسألة الوصية أمراً منصوصاً عليه من قبل النبي، صلى الله عليه وسلم، تبليغاً عن ربه، جلّ وعلا. وترتب على هذه المسألة أمران أحدهما من جانب القرآن، والآخر من جهة السنة. فأما ما يتعلق منها بالقرآن الكريم فهي ما يلي:

أولاً؛ نشوء التأويل لآيات القرآن الكريم بنسبة أو بأخرى لجعل آيات معينة تفضي، بالتأويل، إلى تأكيد الوصية وتزكية آل البيت؛ فالآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: ٦٧)، وهي من أوائل ما نزل في المدينة، ولكنهم زعموا أنها نزلت بعد حجة الوداع حتى يتسنى لهم ادعاء أن أمر التبليغ في الآية كان بخصوص ولاية علي، ويزعمون أنه بمجرد نزولها جمع النبي، صلى الله عليه وسلم، المسلمين في طريق عودته من الحج في "غدیر خم" وخطب بهم خطبةً أعلن للمسلمين فيها أن علياً هو الإمام من بعده، كما يفترون، وبعد ذلك البلاغ نزلت الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ . . .﴾ (المائدة: ٣) وهي الآية التي ثبت أنها نزلت في يوم عرفة (التاسع من ذي الحجة) أي قبل يوم "الغدیر" بتسعة أيام.

نموذج آخر في التأويل الآية: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الاحزاب: ٣٣)، رغم أن السياق الذي وردت فيه الآية يدلُّ أن المقصود فيها نساء النبي، صلى الله عليه وسلم، قال تعال: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْنَ فَلَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا. وَقُرْآنَ

في يُبوتكنَّ وَلَا تَبْرَجْنَ تبرُّجَ الجاهلية الأولى وأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطَعْنَ اللَّهَ
ورسوله إنما يريدُ الله ليذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهرَكم تطهيراً . وأذُكُرَنَّ
ما يُتلى في يُبوتكنَّ من آياتِ الله والحكمةِ إن الله كانَ لطيفاً خبيراً ﴿الاحزاب ٣٢، ٣٣،
٣٤﴾، إلا أنهم زعموا أنها في علي وفاطمة والحسين، رضوان الله عليهم، وذريتهما، ثم
جعلوها دالةً على اشتراكهم مع النبي، عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ (الفتح ٢).. ومن هنا فإن على المسلم "أن يقابل جميع ما
يطرأ عليه من أهل البيت في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه، فيقابل ذلك كله بالرضى
والتسليم أو بالصبر أو بالشكر، ولا يلحق المذمة بهم أصلاً"، فإن ما يقع منهم علينا - كما
يزعم ابن عربي المتصوفي - من الظلم فحكمه حكم القضاء والقدر!! يعزِّز ذلك تأولهم
- أيضاً - قوله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ (الشورى ٢٣)، فهذه
الآية مكية ولم يكن علي، كرم الله وجهه، قد تزوج بفاطمة، ولم يكن بطن من بطون
قريش إلا وبين رسول الله وبينهم قربى، فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت، وتفسيرها "ما
دمتم قد أبيتم إجابة دعوتي وطاعتي، فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني.. ولكن هوى
الشيعة اقتضى أن يفسروها وفقاً لنظريتهم، فجعلوا المخاطب فيها المسلمين، والقربى علياً
وأبناءه من فاطمة الزهراء، رضي الله عنهم أجمعين، وتجاهلوا قوله تعالى: ﴿فإن توليتم
فما سألتكم من أجرٍ إن أجرين إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ (يونس ٧٢)،
والعديد من الآيات التي تدحض افتراءاتهم.. وأما (حبيل الله) في قوله تعالى: ﴿واعتصموا
بحبل الله جميعاً..﴾ (آل عمران ١٠٣)، فهو بحسب تأويلهم الأئمة من العترة، وهم أيضاً
النحل في قوله تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر
ومما يعرشون﴾ (النحل ٦٨)، وأما الشراب الذي يخرج من بطونها فهو علمهم.. " (١)،
واللافت أنهم أيضاً يعمدون إلى السكن في المناطق الجبلية. وهم أيضاً أسماء الله الحسنى،

(١) انظر: محمد إسعاف النشاشيبي، "الإسلام الصحيح"، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٥م)، ص ٩٥ - ١٧٢.

وأمثال ذلك لاحصر لها.

يقول الدكتور عبدالرحمن بدوي في كتابه "مذاهب الإسلاميين": إن الصفة المشتركة التي يدين بها الذين اعتنقوا نحلة الباطنية هي تأويل النص بالمعنى الباطني تأويلاً يذهب مذاهب شتى قد يصل إلى حد التناقض، فهو يعني أن النصوص الدينية المقدسة (القرآن) رموز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار، وأن الطقوس الدينية أيضاً رموز وإشارات إلى حقائق خفية، بل إن الأحكام العملية (العبادات) هي الأخرى رموز وأسرار^(١).

ثانياً؛ ثم لما لم يكن التأويل كافياً لإثبات مسألة مهمة، كالولاية العامة، نشأت فكرة "نقص القرآن" وبرز من يقول بنقصه من جهة السور وأن الصحابة أخفوا سورة الولاية وهي موجودة عند الشيعة على النحو التالي: "يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالني والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم * نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير * إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم * والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبون * إن لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين * ما خلفتهم المرسلين إلا عني وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب وسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين": تعالى الله عما يفترون^(٢).

ثالثاً؛ القول بالتحريف: وفي ذلك وضعوا مؤلفات عدة تزعم أن القرآن قد خضع لعملية تحريف واسعة مغطاً لحق علي وأبنائه، رضي الله عنهم أجمعين، في مسألة الولاية.. أشهرها: كتاب "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" للنوري الطبرسي، الذي جمع فيه أكثر من ألفي رواية (موضوعة) تنص على تحريف القرآن الكريم، وجمع فيه أقوال جميع فقهاء وعلماء الشيعة في التصريح بتحريف القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين، حيث ثبت أن جميع علماء الشيعة وفقهائهم المتقدمين

(١) رجب البنا، "الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ"، ط٢ (دار المعارف)، ص١٣٣.

(٢) أحمد جواد، "من هم الشيعة"، ط٢، (دار الأمين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ص١٩٧.

منهم والمتأخرين ، يقولون إن هذا القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين محرّف، ومنهم السيد هاشم البحراني ، والسيد نعمة الله الجزائري ، وأن القرآن الحقيقي هو الذي عند علي والأئمة من بعده عليهم السلام ، حتى صار عند القائم (عج) (١) وهو الإمام الثاني عشر الغائب .. (٢).

رابعاً: المصاحف المخبّأة: وعندما يحتج عليهم ، سواء من قبل أناس من الشيعة أو السنة ، بأن مقاصد آيات القرآن الكريم يشدّ بعضها بعضاً للتأكيد على مبدأ المساواة وسنة التداول ، فإنهم يزعمون أن القرآن الكريم ليس إلا مصحفاً واحداً من بين جملة مصاحف هي:

- "الجماعة": يقولون: هي "صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه ، وخطّ عليّ بيمينه ، فيها كل حلال وحرام ، وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرض في الخدش". (الكافي ، وبحار الأنوار)

- صحيفة "الناموس": يقولون: عن الرضا في حديث علامات الإمام "المهدي المنتظر" قال: وتكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة ، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة.

- صحيفة "العبيطة": يقولون: عن أمير المؤمنين عليّ قال: وأيم الله إن عندي لصحفاً كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأهل بيته ، وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة وماورد على العرب أشد منها ، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة ، مالها في دين الله من نصيب!!

- صحيفة "ذؤابة السيف": يقولون: عن أبي بصير عن أبي عبد الله أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف .. قال أبو بصير: فماخرج منها إلا حرفان حتى الساعة.

(١) عج: هي اختصار شيعي ل: عجل الله فرجه.

(٢) حسين الموسوي ، مصدر سابق ، ص ٦٥.

- صحيفة "علي": يقولون: عن أبي عبد الله قال: وُجِدَ في ذُؤَابَةِ سيف رسول الله صحيفة فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه، فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً..

- الجفر: وهو نوعان: الجفر الأبيض، والجفر الأحمر. يقولون: "عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إن عندي الجفر الأبيض قال: فقلت: إي شيء فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم والحلال والحرام..، وعندني الجفر الأحمر.. قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل. فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: أي والله، كما يعرفون الليل أنه الليل، والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم". (أصول الكافي)

يقول حسين الموسوي: "وقد سألت مولانا الإمام الراحل الإمام الخوئي عن الجفر الأحمر، من الذي يفتحه ودم من الذي يراق؟ فقال: يفتحه صاحب الزمان عجل الله فرجه، ويريق به دماء العامة النواصب (أهل السنة) فيمزقهم شذراً مذبذباً، ويجعل دماءهم تجري كدجلة والفرات، ولينتقم من صنمي قريش وابنتيهما (عائشة وحفصة) ومن نعثل (وقصد به: عثمان) ومن بني أمية والعباس فينبش قبورهم نبشاً".

- مصحف فاطمة^(١): يقولون: عن علي بن سعيد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "وعدنا والله مصحف فاطمة، ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله وخط علي بيده".

(١) استشهد به آية الله الخميني في خطبة له أذاعتها إذاعة طهران الفارسية في الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر الأحد ٢ مارس ١٩٧٦، وكان يخاطب في اجتماع للسيدات للاحتفال بذكرى مولد السيدة فاطمة بنت الرسول، صلى الله عليه وسلم، وزوجة الإمام علي، كرم الله وجهه، فقال: "إنه فخر للنساء جميعاً أن يتخذ يوم مولد فاطمة الزهراء يوماً للمرأة، =

"ولهذا قال الإمام الخوئي: في وصيته لنا وهو على فراش الموت، عندما أوصانا كادر التدريس في الخوئي: عليكم بهذا القرآن حتى يظهر قرآن فاطمة"^(١).

- التوراة والإنجيل والزيور: بوصفها لم يطالها تحريف ولا تصحيف، يقولون: عن أبي عبدالله عليه السلام أنه كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزيور بالسريانية^(٢)..
وبذلك يتبين كيف أن إثبات نظرية سياسية وإقحامها لتكون مؤهلة دينياً؛ قد أدى في النهاية إلى تقويض مصدر الدين ذاته!

تأثير نظرية الوصي على السنة المطهرة:

ما سبق كان فيما يتعلق بالقرآن الكريم في حين أن ما يتعلق بالسنة النبوية فقد جاء التحريف على النحو التالي:

أولاً: تحريف الدلالات: تستقي نظرية الوصي مبرراتها في جعل الولاية العامة في علي، كرم الله وجهه، وأبنائه من مسألة القرابة بينه وبين المصطفى عليه الصلاة والسلام واقتضى إثبات ذلك ضرورة إدخال الطابع الأسري في الدعوة المحمدية، ثم حصر "آل محمد" المذكورين في الصلاة الإبراهيمية (الواردة في التشهد الأخير للصلاة) في قرابة النبي، صلى الله عليه وسلم، العجيب أنهم دمجوا عبارتي "أهل البيت" المذكورة في آية التطهير (سبق ذكرها) و"آل محمد" الواردة في الصلاة الإبراهيمية ليكون ناتج الدمج: آل البيت. ثم لما كان قرابته هم بني هاشم كافة؛ تم حصر القرابة في أحفاده من بناته، ولما

= إنه فخر ومسؤولية، فيما يتعلق بالصديقة فاطمة الزهراء أجند نفسي عاجزاً عن الحديث عنها إلا أنني أكتفي برواية نقلت مدعمة بالأدلة وهذه الرواية من كتاب الكافي تقول بأن الإمام الصادق، عليه السلام، يقول بأن فاطمة الزهراء عاشت بعد وفاة والدها ٧٥ يوماً قضتها حزينة كثيبة وكان جبريل الأمين يأتي إليها لتعزيتها وإبلاغها بالأمر التي تقع في المستقبل، وكان يتردد عليها خلال هذه الأيام، ولا أعتقد بأن رواية كهذه وردت بحق أحد باستثناء الأنبياء العظام، وكان علي يكتب هذه الأمور، وقضية نزول جبريل على شخص ما، ليست بالقضية السهلة والبسيطة، ولا أعتقد بأن جبريل ينزل على كل شخص، إذ لا بد من تناسب روح الشخص الذي ينزل عليه جبريل وبين جبريل الروح الأعظم..".

(١)، (٢) انظر: حسين الموسوي، مصدر سابق، ص ٦١ - ٦٦.

كان له أحفاد من غير أبناء فاطمة رضي الله عنها (كمحمد الحنفية بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما) تم حصر ذلك في أبناء علي، كرم الله وجهه، علماً أن التسلسل المنطقي للنظرية يفضي -بفعل وصية علي حسب زعمهم- إلى أن يرثه أبناؤه بمن فيهم أبو بكر وعمر وعثمان لكن أصحاب النظرية جعلوها فقط في البطين وذلك لتدعيم مسألة الوصية بمسألة وراثة النبي صلى الله عليه وسلم.. والله تعالى يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الاحزاب ه) ويقول عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الاحزاب ٤٠).. والنبي صلوات الله وسلامه عليه ليس له أقارب أو أباعد، وآله أمته أجمعون.. وفي ذلك يقول نشوان الحميري:

آل النبي همو أتباع ملته
من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله إلا قرابته
صلى المصلي على الطاغي أبي لهب

مسلسل الحصر هذا امتد على أرض الواقع ليأتي بعد ذلك من يحصرها في أسرة معينة من أحفاد البيت الحسيني أو الحسيني، ويفتي بحرمتها على الأسر الأخرى، نظرياً قبيل حصولهم على الحكم وعملياً بعد حصولهم عليه، ثم لا تلبث أن تضيق الدائرة كلما اتسع الطريق.

ثانياً: وضع الأحاديث: وهي كثيرة تكاد لا تحصى، ومنها: حديث أنه لا يجوز أن يطلع على عورة النبي، عليه الصلاة والسلام، إلا علي، كرم الله وجهه، وأحاديث تحذر من النواصب، وأخرى تغدق في المناقب، وثالثة توغل في التحذير لمن خالف أو ناكف، ورابعة تبشر من أتبع وشايع... الخ.

ثالثاً: أطراح السنة برمتها: والطعن في محققي الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهما

وما يترتب على ذلك من تعطيل وفوضى للأحكام والشرائع.. "والسنة المؤكدة عندهم هي الصادرة عن سلسلة الرواة من أهل البيت فقط ولا يقبل الشيعة حديثاً له سند من أحد الرواة من غير أهل البيت، فالإمام هو وارث العلم النبوي، وهو يعلم على البشر باتصاله الدائم بالعلم الإلهي، ويرى الشيعة الاثنا عشرية أن الإمام له سلطة كونية، وأنه هو الأمان لأهل الأرض كما أن النجوم هي الأمان لأهل السماء والأئمة هم الذين تُمسك بهم السماء فلا تقع على الأرض، ولا تميد الأرض بأهلها، وينزل بهم الغيث، وتنتشر الرحمة"^(١)... الخ.. وعلى هامش ذلك ظهرت رسائل "إخوان الصفا" المشهورة، واعتُبرت قرآناً بعد القرآن (!) وقالوا: إنها قرآن العلم كما أن القرآن هو قرآن الوحي، أو هي قرآن الإمامة وذلك قرآن النبوة، واعتبر الدعاة أن رسائل إخوان الصفا وحي نزل على الإمام أحمد بن عبدالله الرضي، وهذه الرسائل تضم أفكاراً من الفلسفة اليونانية مختلطة بالعقائد الإسلامية". الدكتور النشار وصف هذه الرسائل بقوله: "إنها ليست فلسفة إسلامية أصيلة، وإنما هي محاولة لمزج العقائد الإسلامية بفلسفة أفلاطون والفيثاغوسية"، ويضيف: "فهي (أي الرسائل) محاولة فلسفية منسقة، ولكنها بعيدة عن الروح الإسلامية، وهذه الرسائل كانت سلاحاً بين أيدي الإسماعيلية يحاربون به الدولة العباسية"^(٢).

* * *

البعد الثالث في الثمن الباهظ الذي تم دفعه لإثبات سلامة نظرية الوصي (سواء كان مؤلفها هو عبدالله بن سبأ أو أي شخص غيره)؛ كان يتعلق بالأمة وتاريخها، حيث إنها حوّلت الولاية العامة من كونها مسؤولية يُخشى من تحملها إلى جعلها مغنماً يتطاحن فيها تاريخ الأمة، وعلاوة على ذلك ثمة جملة من التأثيرات انعكست على واقع

(١) رجب البنا، مصدر سابق، ص ٥٠، ٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٢، ١٣٣.

المسلمين نجمل بعضها فيما يلي:

- تقسيم المسلمين إلى سنة وشيعة:

معلوم كل العلم أن النبي، صلى الله عليه وسلم، لم يقل لنا كونوا مسلمين سنة أو شيعة، بل أن نكون مسلمين فحسب، لكن هذا الفرز تم على إثر تلك النظرية، وبمعيار سياسي محض، فالشيعة هم الذين يؤمنون بنظرية الوصية للبيت العلوي، وما عداهم نواصب سنة لا يؤمنون بهذا الحق، ويناصبون علياً وأبناءه العدا، في حين لا تجد مسلماً سنياً إلا ويكنّ التقدير الواجب لعليّ، كرم الله وجهه، وأبناؤه، رضي الله عنهم، وأن معاوية نازع الخلافة من علي، لكن: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ (البقرة ١٣٤).

كان هذا التقسيم، وما يزال، أساً وأساساً لنعرات متفاوتة من العدا المتكلف، ودورات متعاقبة من العنف، سالت بسببه دماء كثيرة ليس آخرها عشرات القتلى ومئات الجرحى في شهر المحرم الماضي ١٤٢٧ هـ أثناء عيد الغدير في كل من باكستان وأفغانستان، والتي أعقبها بأسابيع قليلة مجازر العنف الطائفي في العراق جراء تفجير مرقد الإمامين العسكريين في "سامراء" قُتل على إثره مئات من المسلمين السنة، ودُنست العشرات من المساجد والمصاحف.

"لا يتفق الشيعة على مبدأ كاتفاقهم وإجماعهم على أن العدو الوحيد للشيعة هم أهل السنة (العامة، النواصب).. ويشهد على ذلك أقوالهم التالية: "روى الصدوق عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بدأً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه من أستفتيه من مواليك؟ قال: إئت فقيه البلد فاستفتته في أمرك، فإذا أفتاك بشيءٍ فخذ بخلافه فإنه الحق". (عيون أخبار الرضا ١/٢٥٧، طهران) وعن المفضل بن عمر عن جعفر أنه قال: "كذب من زعم أنه من شيعتنا، وهو متوثق بعروة غيرنا" (الفصول المهمة ط. قم ٢٢٥)، وقال الصادق عليه السلام: "إذا ورد عليكم

حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم" ، وقال: ما خالف العامة ففيه الرشاد، وقال الحر العاملي في كتابه "الفصول المهمة" عن أخبار مخالفة العامة ووجوبها: "قد تجاوزت حد التواتر فالعجب من بعض المتأخرين حيث ظن أن الدليل هنا خبر واحد" ، وقال: "واعلم أنه يظهر من هذه الأحاديث المتواترة بطلان أكثر القواعد الأصولية في كتب العامة" ، وفي كتابه "وسائل الشيعة" عقد باباً تحت عنوان "عدم جواز العمل بما يوافق العامة ويوافق طريقتهم" ..

وإن كان الحق مع "العامة" في مسألة ما، فماذا يفعل الشيعي؟! يجب السيد محمد باقر الصدر: "نعم يجب الأخذ بخلاف قولهم، لأن الأخذ بخلاف قولهم وإن كان خطأ فهو أهون من موافقتهم على افتراض وجود الحق عندهم في تلك المسألة" ..

السيد نعمة الله الجزائري يقول في حكم النواصب (أهل السنة): "إنهم كفار أنجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية، وأنهم شر من اليهود والنصارى، وإن من علامات الناصبي تقديم غير علي في الإمامة". (الأنوار النعمانية ٢/٢٠٦ - ٢٠٧) (١). في المقابل تجد أيضاً من بين أهل السنة من يقول نفس القول في أن الشيعة أضرت على الإسلام من اليهود والنصارى، مطلقاً ذلك على نحو يدمغ جمهور التشيع وقيادته المركزية ويراهم جميعاً بعدسة واحدة.

– الطعن في الصحابة:

إساءات الشيعة ليست وليدة اليوم، ولا تختص بالمسلمين المعاصرين فحسب، بل إن أصحاب محمد، عليه الصلاة والسلام، هم أكثر الناس تعرضاً لسب الشيعة ولعنهم وطمعنهم خاصة الخلفاء الثلاثة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وحفصة، رضوان الله عليهم. ومن ذلك لعن الشيخين أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، والطعن

(١) انظر: حسين الموسوي، مصدر سابق، ص ٦٨ - ٧٣، بتصريف.

فيهما والبراءة منهما، وترتب على ذلك الإساءة إلى التربية المحمدية وجعل التاريخ الإسلامي وكأنه سلسلة من المؤامرات والخيانات.

يقول الخميني في "الإسلام والثورة": "إن الله يعلم بما لقيه الإسلام من سوء الحظ، منذ بدايته إلى هذا اليوم، على يد العلماء الشياطين، لقد كان أبوهريرة واحد من الفقهاء، ولكن الله يعلم كم من الأحكام قام بتزويرها معاوية ولأمثاله، وكم من الضرر ألحق بالإسلام"^(١).

أما الدكتور علي شريعتي، فيقول في كتابه "فاطمة هي فاطمة" ص ٢٠٧: "وقع مصير الإسلام ومستقبله في يد رجال مثل عبدالرحمن بن عوف، عابد المال، والأرستقراطي عثمان، وعديم المبالاة خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، عديم التقوى، لقد أصبحوا العملاء الرئيسيون للخلافة النبوية"^(٢) والنص هنا منقول بأخطائه الإعرابية.

وكان الخميني يدعو كل صباح بعد صلاة الفجر بـ "دعاء صنمي قريش" - هكذا يسمونه - وفيه: "اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيها وابنتيهما.....". إلى آخره، وهو دعاء طويل^(٣)، وصنما قريش هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما.

وروى الكليني عن أبي جعفر قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة: المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري (روضة الكافي ٨ / ٢٤٦) (٤).

بينما الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء فإنه مع كونه من أبرز المساهمين في عملية التقريب بين السنة والشيعة - وحرصاً على كسب أهل السنة - إلا أنه يعجب من حساسية أهل السنة تجاه سب الصحابة والطعن فيهم وفي الخلفاء الراشدين، يقول: "إن هذا لا يكون موجباً للكفر والخروج على الإسلام، وأقصى ما هنالك أن يكون معصية، وما أكثر العصاة من الطائفتين، ومعصية المسلم لا تستوجب قطع رابطة

(١) د. سعيد إسماعيل، "مطبوعات جمهورية إيران الإسلامية"، نصوص وتعليق، (اسكندرية: دار الإيمان)، ص ٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٣)، (٤) حسين الموسوي، مصدر سابق، ص ٧٢.

الأخوة الإسلامية معه قطعاً". ويضيف آل كاشف الغطاء: "وقد لا يدخل ذلك في المعصية، ولا يوجب الحكم بالفسق إذا كان ناشئاً عن اجتهاد واعتقاد"^(١)!!

– التفسير الكربلائي للتاريخ:

ويدخل التشيع إلى عوام الناس دائماً من باب العاطفة والغور في أوجاع الماضي وأحداثه وكأنها وقعت قبل ساعات. وترتب على هذا الأمر جعل مسألة الولاء للبيت العلوي حقداً وشرراً على من قام بتعذيب الحسين عليه السلام وقتله. ولما لم يكن من غريم أموي ظاهر فإن الغريم هو عموم المسلمين من غير المتشيعين^(٢).

من هنا كانت طقوس التشيع سوداوية تقوم على الحداد وتعذيب النفس وتأنيبها على التقصير في نصرة الحسين، وتنمية الشعور الدائم بضرورة الشار، وإسقاط عقدة الذنب القديمة التي اقترفها الشيعة في حق الحسين. وهذا كله هو ما يكرسه اليوم الشيعة في خطابهم عبر جميع منابرهم الإعلامية الشيعية؛ مهما تنوعت واختلفت برامجها وموضوعاتها، فإن القاسم المشترك بينهما هو التفسير الكربلائي للتاريخ، والوكيل الوحيد لهذا الفكر هو الثورة الإسلامية الخمينية، ذلك لأن العزف المتواصل على هذه النغمة هو الضمان الوحيد لاستمرار الفقهاء والآيات على سدة الحكم في إيران، ولذلك فقد أخذت إيران منذ إعلانها، جمهورية إسلامية، على حث الناس لإحياء هذه الأمور، بل وتمول الشيعة في كل مكان لكي يقيموا احتفالات كبيرة جداً لهذه العبادة. والغريب أن بعض هؤلاء الشيعة لا يجدون قوت يومهم ومع ذلك إيران تمول هذه الاحتفالات وتنسأهم بحجة الدين والتشيع، وكل سنة في نهاية هذه الاحتفالات تشاهد هذه الصور المخجلة والصور المقرفة من دماء وضرب للرؤوس والصدور تُبَثُّ على جميع وسائل الإعلام ويكتب تحتها أعياد المسلمين، فأَي تشويه يبيحث عنه اليهود

(١) رجب البنا، مصدر سابق، ص ٥٢.

(٢) يُذكر أنه كان من بين من صمدوا مع الحسين، رضي الله عنه، أشخاص من أحفاد الشيعين أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما.

(٣) أحمد جواد، مصدر سابق، ص ١٣٧.

على الإسلام أشد من ضرب القامات في الديانة الشيعية" (٣).

وبما أن الأماكن المقدسة للمسلمين هي مكة والمدينة فإن من نتائج تقسيم المسلمين إلى سنة وشيعة هو اتخاذ الشيعة أماكن مقدسة أخرى من باب مخالفة أهل السنة، فنجد الخميني في كتابه "كشف الأسرار" ينسب للإمام الصادق أنه قال: "... يا علي، إن من يبني قبوركم ويأتي إلى زيارتها يكون كمن شارك سليمان بن داود في بناء القدس، ومن يزور قبوركم يصيبه ثواب سبعين حجة غير حجة الإسلام، وتمحى خطاياها، ويصبح كمن ولدته أمه، إنني أبشرك، وبشر محبيك بهذه النعمة التي لم ترها عين، ولم تسمع بها أذن، ولم تخطر على بال أحد، إلا أن هناك توافه من الناس يلومون زائري قبوركم كما يلومون المرأة الزانية، إن هؤلاء هم أشرار أمتي، ولا يشملهم شفاعتي" (١).

وعن تربة كربلاء حيث قبر الإمام الحسين رضي الله عنه يقول الخميني: "إن طلب الشفاء منها أمر لا حرمة فيه ولا حرج، وإنها تحرق الحجب السابع، وترتفع على الأرضين السابع، وهذه الخاصية ليست لأحد حتى قبر النبي محمد" (٢). وعن مجالس العزاء في شهر المحرم من كل عام: "إن مجالس العزاء تقام لدى الشيعة في كل مكان، ومع ما في هذه المجالس من نقص إلا أنها تروج تعاليم الدين وأخلاقه، وتشيع الفضيلة ومكارم الأخلاق والدين الإلهي، والقانون السماوي المتمثل في المذهب الشيعي المقدس الذي يدين به أتباع علي" (٣).

– نظرية هلاك الأمة:

وهي إحدى النظريات التي نشأت تاريخياً على عاتق النظرية الأم (نظرية الوصي)، حيث أن الأمة لم تباع علياً، كرم الله وجهه، فإن مصيرها الهلاك والذل والهوان لأنها عصت، الرب جل وعلا، ولأنها وضعت الحق في غير أهله، ومن ثمّ، مهما فعلت فمآلها إلى الخسران المبين والخذلان المقيم.

(١)، (٢)، (٣) رجب البنا، مصدر سابق، ص ٦٩، ٧٠.

وهكذا تصبح دعوة الإسلام، وفقاً لهذه النظرية، وكأنها عقاب وحسرة ونقمة من الله تعالى على هذه الأمة وليس دعوة العزة والرحمة للعالمين كافة. ثم، ووفقاً لهذه النظرية، يتم تسفيه كافة الفتوحات الإسلامية^(١) والتقليل من شأن كل الحقب المضيئة في تاريخ الأمة، والنظرية، أيضاً، من الباب النفسي، تركز في نفوس أتباعها السلبية والسكون وعدم التحرك لما من شأنه إعلاء أمر الأمة ونشر دينها طالما وأمرها في هلاك، ثم، وهو الجانب الأسوأ، تضع هذه النظرية الأمة دائماً على شفير اجتياح خارجي من أعدائها انتقاماً من الله، سبحانه، لعدم تولية علي، كرم الله وجهه، وفي هذا المعنى يقول العلامة بدر الدين الحوثي في كتابه "مذكرة الولاية" أن الأمة الإسلامية والعرب بصفة خاصة بأنهم مقبلون على ولاية يهودية صهيونية بسبب رفضها لأزكى وأطهر شخص بعد نبيها، وهي تنتظر بدلاً عن "علي" شارون، وبوش بدلاً من محمد^(٢).

– التَّقِيَّةُ:

وهي أخطر المبادئ التي اتكأت عليها نظرية الوصي؛ والتقية هي القول بما يخالف الاعتقاد، وهي بذلك عين الكذب وإضفاء للشرعية على مبدأ النفاق.. وهي باب واسع للكذب والتأويل، وفيها مندوحة لتبرير غامض الأفعال والوقائع في غابر التاريخ أو حاضره. يقول الخميني: "الغرض من التقية هو حفظ الإسلام، والمدرسة الشيعية، ولولا أن الناس لجأوا إلى التقية، لتم القضاء على مدرستنا الفكرية"^(٣).

والواقع أن مبدأ التقية، رغم ما قيل من أنه ظهر في ظرف ساد فيه القمع والاضطهاد أيام الدولة الأموية، واستند القائلون به إلى الآية الكريمة: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ

(١) يقول حسين بدر الدين الحوثي: "ان الفتوحات سبب في وجه عمر"، درس الأول في تفسير آيات من سورة المائدة، شريط كاسيت، ٢٠٠٢/١٣/١٣م.

(٢) بدر الدين الحوثي، "مذكرة الولاية"، ص ١.

(٣) د. سعيد الموسوي، مصدر سابق، ص ١٨.

أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿آل عمران ٢٨﴾.. ورغم أن الآية تتحدث عن استخدام التوقي والوقاية إزاء الكافرين عند الضرورة تحريماً لسلامة الأرواح؛ إلا أن التشيع قد وجهها باتجاه المسلمين أنفسهم وجعلها مبدأ عاماً حتى في الظروف العادية والممارسة اليومية إلى الحد الذي قالوا في: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأْتِكُمْ﴾ (الحجرات ١٣) معناها أكثركم تقية.. وتأولوا قوله سبحانه: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (الكهف ٩٧)، بقولهم: ما استطاعوا له نقباً إذا عمل بالتقية. وفي قوله: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (الكهف ٩٨) قالوا: رفع التقية عند الكشف عن الإمام الغائب فينتقم من أعداء الله (١).

ثم وضعوا عشرات الأحاديث ونسبوا بعضها إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، والبعض الآخر وزعوه على الأئمة علي وأبنائه وأحفاده، رضوان الله عليهم، ومن أحاديثهم المفتراة: إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له. (أصول الكافي، البرقي/ المحاسن، الحر العاملي/ وسائل الشيعة، المجلسي/ بحار الأنوار) ومنها أيضاً: "يغفر الله للمؤمن كل ذنب، يظهر منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان" (تفسير الحسن العسكري، وسائل الشيعة، بحار الأنوار) (٢).

"وقال ابن بابويه في كتابه الاعتقادات المسمى "دين الإمامية": "والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله، تعالى، وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة". ومن رواياتهم: ". . . والتقية في دار التقية واجبة" "ودار التقية" عندهم هي بلاد المسلمين وأسموها دولة الباطل. فقالوا: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية" (جامع الأخبار، بحار الأنوار) وفي حديث آخر "دولة الظالمين". وقد عقد الحر العاملي "باب

(١) أحمد جواد، مصدر سابق، ص ١٧٣، ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

وجوب عشرة العامة (أهل السنة) بالتقية " في كتابه "وسائل الشيعة". ونسبوا لأبي عبدالله انه قال: "من صلى معهم في الصف الأول فكأنما صلى مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الصف الأول" (بحار الأنوار: باب التقية) وقال: "من صلى خلف المنافقين بتقية كان كمن صلى خلف الأئمة" (جامع الأخبار، بحار الأنوار).

وحتى تصبح التقية للشيعة سجيةً وطبيعةً، جعلوها واجبة حتى فيما بينهم، فيحدث التعمد ويمكن الشيعة التعامل بها حينئذ مع من يحذره ويخافه بدون تكلف ولا تصنع، فقد روت كتبهم: "عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه، لتكون سجيته مع من يحذره" (أمالى الطوسي، وسائل الشيعة، بحار الأنوار)^(١).

وهكذا أصبح باب التقية أخطر على الأمة جمعاء من أي شيء آخر إذ به يعللون كل الوقائع والحقائق التي يصعب تفسيرها بتأويل الآيات وتحريف الأحاديث، فعلى سبيل المثال مبايعة علي، كرم الله وجهه، للخلفاء من قبله يأولونها على أنها تمت من قبيل التقية، وبها يفسرون تسمية علي، كرم الله وجهه، لاثنين من أبنائه "أبا بكر وعمر" وكذلك فعل الحسن والحسين، وبه أيضاً يبررون كذبهم على بعضهم وعلى غيرهم، الأمر الذي أصبح معه التشيع مذهباً باطنياً لا تعرف صدقه من كذبه ولا تظمن إلى غور

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٦، ١٦٧.

(٢) ويقول المؤرخون القدامى: إن فكرة التأويل الباطني للنصوص والعبادات من وضع أعداء الإسلام حين ينسوا من القضاء عليه بالقوة فأخذوا في وضع أحاديث كاذبة نسبوها إلى الرسول ومن أبرز الشخصيات التي نشرت فكرة التأويل ميمون القداح، وقال عنه الأستاذ محمد عبدالله عنان في كتابه "الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية": إنه كان ملحدا درس الأساطير الدينية وعلم الكلام والجدل الفلسفي وتظاهر بالإسلام، وباعتناق المذهب الشيعي، واستتر بالدعوة لآل البيت، وانتشرت دعوته في جنوب فارس وجنوب العراق والبحرين، وانتشر دعائه في كل مكان يتسترون بالشيعة ويعملون في الخفاء لبث مبادئ الإلحاد ويخاطبون كل طائفة بما يلائم ميولها وتفكيرها. فكان خطراً على الإسلام ووحدة المسلمين...

كذلك ظهر رجل آخر من دعاة الإسماعيلية الباطنية اسمه محمد بن الحسين ولقبه (دندان) كان يكره العرب ويتحدث عن مساوئهم، فذهب إليه القداح وأشار عليه ألا يظهر ما في نفسه ويكنمه، وأن يظهر الانتماء إلى الشيعة وبذلك يجد الفرصة للظعن في الصحابة، ومن الظعن فيهم يمكنه الظعن في الشيعة، فاستحسن دندان ذلك وأعطى القداح مالا كثيرا لكي ينفقه على الدعاة لهذا المذهب، فسار إلى الأهواز والبصرة والكوفة وخراسان وأرض حمص مع فرقة من دعائه، وتفرقوا =

معين في اعتقاده أو نفيه أو رضاه .

ومن تحت عباءة التقية أفرز التشيع لفيماً من الجماعات الباطنية^(٢) أحلت الحرام وحرمت الحلال ، واستهوت بذلك أصحاب المعاصي ، واستباححت دماء المسلمين وأموالهم بغير حق ، وتعاهدت مع أعداء الأمة من غير أبناء الملة على خصومهم من أبناء الملة ، فأفرغت الدين من محتواه ، وعطلت كل مغزى عقدي للأوامر والنواهي وتميعت نماذج السلوك ، وهلمَّ جراً .

ومن قميص التقية أيضاً تولدت نظرية "البداء" التي استقوها ، خطأً ، من الآية الكريمة: ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ (الزمر ٤٧) ، وبناء عليه أصبح نكتهم للعهود وإخلاف الوعود يُبرَّر من باب أنه : وعدناكم صادقين ، ولكن بدا لله غير ذلك .

= في البلاد ، وأظهروا الزهد والعبادة لإغراء الناس باتباعهم وهم في الحقيقة على خلاف ذلك هذا ماجاء في كتاب "الكامل" للمبرد .

ويصف الأستاذ محمد عبدالله عنان ابن ميمون بأنه أعظم هدام وأذكى متآمر عرفه التاريخ ، استغل حالة التفكك الذي أصاب الشيعة بانقسامهم على أنفسهم ، فضم طائفة الخطابية إليه ، وكون من الفرق المبعثرة خليطاً مضطرباً ، ويقول الدكتور النشار : إن عبدالله بن ميمون وجد الحقل الخصب في أنصار آل أبي الخطاب ، ثم المنصور ، ثم أبي مسلمة ، ويقايا الثورة والفلول الحاقدة على الخلافة التي كانت تتلمس قيادة جديدة ونقطة ارتكاز تنقض بها على الحكم . وسار هذا الاتجاه بتأييد الاتجاهات الشعبية ، ووضع عبدالله بن ميمون يده في يد الشعوبيين الذين كانوا ينتهزون الفرصة للقضاء على العرب وعلى الإسلام . وما كاد ابن ميمون ينظم جماعته السرية الهائلة في جنوب فارس حتى بعث الدعاء إلى الأقطار ينشرون مبادئه باسم الدعوة الإسماعيلية والتبشير بالمهدي المنتظر ، مدفوعاً في ذلك بالحقن القديم على العرب والإسلام ، وبالطموح إلى جمع المقهورين والظافرين في جماعة سرية واحدة ، تؤمن بالتحجر من قيود الشريعة ، ويعملون على خداع المؤمنين واستغلال غفلتهم لتوجيههم إلى مساعدة غير المؤمنين والغزاة على تحطيم الدولة الإسلامية ، وبقوة التنظيم المتناسك والطاعة العمياء التي غرسوها في اتباعهم يصل أعداء الإسلام إلى غايتهم ، وقد توسع عبدالله بن ميمون في الدعوة الإسماعيلية واستغلها إلى أقصى الحدود وانتشرت فعلا علي يديه واختلطت بغيرها من المذاهب ، وصادفت هوى في نفوس جماعات مختلفة في العنصر والديانة من شيعة ، وسنة ، ومسيحيين ، ويهود ، وصابئة ، ومانويين ، ولأن عبدالله بن ميمون كان فارساً متعصباً فقد كان ينظر إلى آل عليّ نظرتة إلى سائر العرب ، ومع ذلك استغل حجة الشيعة لهم فاستخدم ذلك وسيلة لتحقيق أهدافه ، وجمع أنصاره من أصحاب العقائد والديانات الأخرى من غير المسلمين ومن غير الشيعة ، وهؤلاء اعتنقوا الإسلام وعقائد الشيعة في الظاهر وأبطنوا العكس ، وكان إيمانهم بأن الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالاً وسخرية ، وأن بقية الناس - أو الحمير كما يسميهم عبدالله بن ميمون - ليسوا قادرين على فهم هذه المبادئ ، ولكنه مع ذلك كان يساعدهم لكي يصل إلى هدفه ، وقال عنه الباحثون : إنه استطاع أن يؤلف بين أهل الإيمان والزنادقة ، وأن يكون منهم حزبا يعمل بقوة على إسقاط الدولة العباسية ، وكان له علم خاص لونه أبيض ، لأنه كان يزعم أن دينه دين النور الخالص ، الذي ستصعد إليه النفوس بعد أن تنتهي من الحياة على الأرض . نقلاً عن : رجب البنا ، مصدر سابق ، ص ١٣٣ - ١٣٥ .

– العصمة:

والعصمة هي أحد المسببات المفترضة التي تقودها نظرية الوصي لجعل أمر الولاية العامة محصوراً في ذرية البيت العلوي بدعوى أنهم معصومون من الخطأ. . وهكذا قامت نظريات تحت إبط هذه النظرية فيقال العصمة من الوقوع في الكبائر، ويقال عصمة مطلقة من الزلل، وترتب أيضاً عليها تعطيل مبدأ المحاسبة لهؤلاء الأئمة وتعطيل الغاية المتوخاة من تصرفاتهم وقراراتهم.

وهناك مبدأ آخر أفرزه هذا المبدأ وهو "العلم اللدني" أي العلم من لدن أرحم الراحمين مباشرة، فمنهم من يقول إن الأئمة يولدون متعلمين ومنهم من قال أن بيدهم مفاتيح العلم تيسر لهم السبل لأخذه... الخ. هذا وأوضح ما يمكن حول نظرية العصمة ما ذكره الكاتب المصري أحمد أمين في "فجر الإسلام"، حيث يذهب إلى أن الأئمة لو كانوا معصومين أو كان لديهم علم لدني ما لحقت بهم الهزائم، ولا أمكن أن يخذلهم من خذل..

أما الخميني فلا يكتفي بمساواة الأئمة بالرسل، بل يفضلهم على الملائكة والرسل، حيث يقول في كتابه "الحكومة الإسلامية": "فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون. وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل. وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم (ص) والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محققين، وجعل لهم من المنزلة والزلقى ما لا يعلمه إلا الله. وقد ورد عنهم (ع): إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل. ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام لا بمعنى أنها خليفة أو حاکمة

(١) نقلاً عن: د. سعيد اسماعيل، مصدر سابق، ص ١٠.

أو قاضية، فهذه المنزلة شيء آخر وراء الولاية والخلافة والإمرة، وحين نقول: إن فاطمة (ع) لم تكن قاضية أو حاكمة أو خليفة فليس ذلك تجردها عن تلك المنزلة المقربة^(١).

وأما عنه (الخميني) وأمثاله من الفقهاء، فيقول: "نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة (ع) للفقهاء لا يزال محفوظاً لهم، لأن الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة، ونعقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين، كانوا على علم بأن هذا المنصب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم، وإذا كان الإمام يعرف أن أمر هذا التعيين منوط بحياته لكان ينبغي له أن يلفت أنظار الناس إلى ذلك، بأن يبين لهم أن منصب هؤلاء الفقهاء موقوف بحياة الأئمة، وبعدها يكون الفقهاء معزولين"^(١).

– "الإفساد" الغيبة والظهور:

وانطلق هذا المبدأ على يد "الإثنا عشرية" الذين سلسلوا لأنفسهم أئمة من ذرية الحسن تعاقب منهم ١٢ إماماً، وانقطع التعاقب منذ دخل محمد بن الحسن العسكري إمامهم الثاني عشر إلى سرداب في مدينة سامراء وعمره يومذاك أربع أو خمس سنوات، وهم يرتقبون خروجه منذ ما يزيد عن ألف سنة، ولم يظهر حتى الآن، وترتب على هذا الاعتقاد أمران:

– الأول: أنه طالما ثمة غيبة فإن ثمة ظهوراً وإلى أن يظهر الإمام الغائب فإن أموراً عدة ستكون معطلة كإعلان الجهاد وصلاة الجمعة وأمر الولاية العامة. والذي فعلته الثورة الإسلامية في إيران أنها اجتهدت وقالت بأنه يجوز أن يتولى الفقيه أمر الأمة كنائب عن الإمام إلى حين ظهوره وعليه قامت الدولة وعادت الجمعة..

تعليق الجهاد طيلة ألفية كاملة من قبل الشيعة يفسر لنا قعودهم وتخلفهم طوال هذه المدة عن المواجهات التي دفعت إليها الأمة بزعمهم انه لا يجوز إعلان الجهاد إلا بعد عودة الإمام المسردب (عج).

(١) المصدر نفسه، ص ١١.

- الثاني: هو أن ظهور الإمام الغائب (عج) الذي سيملاً الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً لن يتم إلا في وقت اشتد فيه الفساد وعمت فيه الشرور ولذا أصبح الإفساد وإشاعة الشرور من لوازم التعجيل بظهور الغائب^(١) الذي ورد في مصادر الشيعة المعتبرة ما يثبت أنه قصة مفتراة، ولا وجود له، وأن هذه المراجع والمصادر عند الشيعة تنص على أن الحسن العسكري "الإمام الحادي عشر" توفي ولم يكن له ولد، وقد نظروا في نسائه وجواريه عند موته فلم يجدوا واحدة منهن حاملاً أو ذات ولد. (الغيبة للطوسي ص ٧٤، الإرشاد للمفيد ص ٣٤٥، أعلام الورني للفضل الطبرسي ص ٣٨٠، المقالات والفرق للاشعري القمي ص ١٠٢).

وعموماً؛ فإن خير ما يتقرب به الشيعي إلى الله، وإن أكبر خدمة يقدمها للإسلام والمسلمين هي إسهامه في نشر الفساد فبدون ذلك لن يظهر الإمام المزعوم (عج). ولهذا "فإنه مازالت الأيدي الخفية تعمل وتبث سمومها، فقد أصدرت زعامة الحوزة في يومنا هذا تعليمات بوجوب إكثار الفساد والظلم ونشره بين الناس، لأن كثرة الفساد تعجل في خروج الإمام المهدي -القائم- من سردابه، وقد استجاب كثير من الشيعة لذلك، وطبقوا هذه التعليمات ومارسوا الفساد بكل ألوانه، وكان السيد البروجردي يشرف على تطبيقها في مدينة الثورة في بغداد. ولم تكتف زعامة الحوزة بذلك، بل نظمت الرحلات السياحية من جنوب العراق إلى الشمال ويراعى في تلك الرحلات ترويج الفساد في كافة المحافظات ما بين جنوب وشمال العراق"^(٢). ويختتم الموسوي: "إن الغاية من إصدار هذه التعليمات هي نشر الفساد وتدمير البلاد، وأما خروج القائم فأنا واثق بأنهم يدركون أن لا وجود لهذا الإمام"^(٣).

والعجيب أنك تجد نفس هذه التعليمات والدعوة إلى الإفساد الأخلاقي في

(١) وعن مسألة الإفساد: كتبت مجلة "الشراع" الشيعية العدد (٦٨٤) السنة (الرابعة) الصفحة الرابعة: أن رفسنجاني أشار إلى ربع مليون لقيط في إيران بسبب زواج المتعة!!!
وقد وصفت مدينة (مشهد) الشيعية الإيرانية حيث شاعت ممارسة المتعة بأنها: "المدينة الأكثر انحلالاً على الصعيد الأخلاقي في آسيا".
(٢) انظر: حسين الموسوي، مصدر سابق، ص ٨٥.
(٣) المصدر نفسه، ص ٩١.

بروتوكولات حكماء صهيون.. علاوة على أن هذه الفكرة (الغيبية) قامت في ظلها أفكار ورؤى تنفخ في اللامعقول وتتشبث بجدران الغيب، وفتحت الباب واسعاً أمام مدعيي الظهور بين الحقبة والأخرى في أكثر من مكان وعبر تتابع الزمان لتكون النتيجة في نهاية المطاف تمرداً يحصد مئات أو آلافاً من الأرواح ثم ينام.

– الخُمس:

ولولا الخمس لانهارت نظرية عبد الله بن سبأ منذ وقت بعيد؛ إذ أن مبدأ أخذ الخمس من أرباح أتباع التشيع كان الرافد الاقتصادي الضخم لاستمرار النظرية وحشد الأتباع وإعداد العدة وطبع الكتب، والتجربة الإيرانية خير دليل على ذلك.

يقول فهمي هويدي: "والمرجع يشكل كياناً مادياً ومعنوياً مستقلاً، لا علاقة له لا بالدولة، ولا بالمراجع الآخرين، لكل واحد مملكته العريضة التي تتجاوز أحجام بعض الدول، وله موارده الوفيرة التي يفترض أن ينفق منها على مقلديه وتلاميذه، وعلى مختلف النشاطات الأخرى مثل عمارة المساجد، وإقامة المدارس أو المستشفيات في بعض الأحيان، أو أية مصارف أخرى" (١).

والخمس هذا هو أكثر موضوع شغل الخميني في كتابه "الحكومة الإسلامية"، وإلى ذلك يقول: الموسوي: "ولهذا فإن الإمام الخميني كان ذا ثروة ضخمة جداً في إقامته في العراق قبل قيام الثورة في إيران.. حتى أنه لما أراد السفر إلى فرنسا للإقامة فيها، فإنه حوّل رصيده ذلك من الدينار العراقي إلى الدولار وأودعه في مصارف باريس بفوائد مصرفية ضخمة" (٢).

ولا عجب - بعد ذلك - أن يصل التنافس بين "الآيات" إلى أشده طمعاً في الخمس: فقد جاء رجل إلى السيد علي السيستاني، فقال له: "إن الحقوق - الخمس - المترتبة عليّ خمسة ملايين، وأنا أريد أن أدفع نصف هذا المبلغ فقال له السيد السيستاني: هات

(١) فهمي هويدي، "إيران من الداخل"، ط ٢ (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨م)، ص ١٣١.

(٢) حسين الموسوي، مصدر سابق، ص ٥٦.

المليونين والنصف، فدفعتها إليه الرجل، فأخذها منه السيستاني، ثم قال له: قد وهبتها لك، فأخذ الرجل المبلغ، ثم قال له السيستاني: ادفع لي المبلغ مرة ثانية، فدفعه الرجل إليه، فقال له السيستاني: صار الآن مجموع ما دفعته إلي من الخمس خمسة ملايين، فقد برأت ذمتك من الحقوق.. وهو ما دفع السادة الآخرين إلى تحويل نسبة الخمس إلى أشبهه بالمناقصة، وصارت منافسة (شريفة!!) بين السادة، وكثير من الأغنياء قام بدفع الخمس لمن يأخذ نسبة أقل.. وبسبب ذلك أصدر زعيم الحوزة فتواه بعدم جواز دفع الخمس لكل من هبَّ ودبَّ من السادة، بل لا يدفع إلا لشخصيات معدودة، وله حصة الأسد ولو كلائه الذين وزعهم في المناطق.. وبعد استلامه هذه الأموال يقوم بتحويلها إلى ذهب بسبب وضع العملة العراقية الحالية، حيث يملك السيستاني الآن غرفتين مملوءتين بالذهب^(١).

يقول أحمد الصافي النجفي:

عجبت لقومٍ شحذهم باسم دينهم
وكيف يسوغ الشحذ للرجل الشهم
لئن كان تحصيل العلوم مسوغاً
لذاك فإن الجهل خير من العلم
وهل كان في عهد النبي عصابةً
يعيشون من مال الأنام بهذا الاسم
لئن أوجب الله الزكاة فلم تكن
لُتُعطى بذلِّ بل لتؤخذ بالرغم
أتانا بها أبناء ساسان حرفةً
ولم تك في أبناء يعرب من قدم^(٢)

(١) المصدر نفسه، ص ٥٧، ٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٠.

التشيع مذهب واحد

كل تلك المبادئ اللازمة لإثبات نظرية الوصي كانت على صعيد النظرية والتطبيق أمراً مستهجناً من كل ذي عقل، ومثلت حائلاً أمام توسع نطاق التشيعين لهذه النظرية، وعليه ظل التخفيف من هذه الأفكار والنفي النسبي لكثير أو قليل منها حيلة متبعة لفتح ثقب للدخول إلى عقول العوام وحتى المثقفين محاولين الإقناع أن ثمة غلاة وثمة معتدلين.. في حين أن الأدلة دامغة على أن مذهب عبد الله بن سبأ متأزر واحد يشد بعضه بعضاً، ويفضي بعضه إلى الترقى في سلالم البعض الآخر، وهو ما نلمسه من تعريف الشيعة في معظم المصادر.. وبشكل أوضح نجده في المقولة الشهيرة للإمام القبلي: "اعطني زدياً صغيراً أجعل منه شيعياً كبيراً"، والمقصود بالزيدية هنا هي الجارودية التي سنأتي على ذكرها لاحقاً.

ومن القبلي الى ابن حزم الذي يعرف الشيعة بقوله: "ومن وافق الشيعة في أن علياً، رضي الله عنه، أفضل الناس بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً"^(١).

ويقول الشهرستاني: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً، رضي الله عنه، على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسول عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً، عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك"^(٢).

(١)، (٢) أحمد جوادة، مصدر سابق، ص ١٩، ٢٠.

أبو الحسين الملقب بـ"يرى" أن الشيعة ثمانى عشرة فرقة، ويلقبهم جميعاً بالرافضة، ويشايعه في هذا الرأي السكسكي في كتابه "البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان" (١). ولكن الغريب أن الملقب بـ"يرى" لا يسمي الاثني عشرية بالإسماعيلية. وابن الجوزي يعتبر الشيعة اثنتي عشرة فرقة، ويسميها بالرافضة على كل فرق الشيعة هو أنه ينبغي استثناء الزيدية، أو بعبارة أدق استثناء الزيدية ما عدا فرقة الجارودية منها، لأن الجارودية سلكت مسلك الروافض، ولذلك فإن شيخ الشيعة المفيد اعتبر الجارودية هي الشيعة، وما عداها من فرق الزيدية، فليسوا بشيعة، وذلك لأن طائفة الجارودية هي التي تشاركه في أساس مذهبه في الرافض. أما كتب الفرق عند الشيعة الأثني عشرية فإنها تأخذ بمنهج آخر في ذكر الفرق، فهي تذكر فرق الشيعة حسب الأئمة حيث تجد أن الشيعة تفترق إلى فرق كثيرة بعد وفاة كل إمام، وقد وصل عدد فرق الشيعة في المقالات والفرق للقمي، و فرق الشيعة للنوبختي إلى ما يربو على ستين فرقة" (٢).

"وأمر الإمامة عندهم هو أصل الدين، فلا يقبل فيها الخلاف، كما يقبل في الفروع. وقد عدّ شيخ الشيعة الزيدية في زمنه أحمد بن يحيى المرتضى (وهو من كبار شيوخ الشيعة الزيدية حتى كانت مصنفاته الفقهية عمدة زيدية اليمن، ومن المنتسبين لأهل البيت) (المتوفى سنة ٨٤٠هـ) اختلاف الشيعة عند موت كل إمام في القائم بعد، أوضح دليل على إبطال ما يدعون من النص" (٣).

"وهذا الاختلاف العظيم يدل على عدم النص أي يدل على أنهم ليسوا على شيء فيما ذهبوا إليه من دعوى أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، نص على عليّ والأئمة الآخرين.. إذ لو كان من عند الله لما كان هذا الاختلاف والتباين، ولكن لما وجدوا اختلافاً كثيراً كان من أعظم الأدلة على عدم وجود نص صحيح، كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ

(١) أما الشهرستاني فيرى أن الشيعة فرق كثيرة، لأنه يقول: "لهم في تعدية الأمام كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف: مقالة، ومذهب، وخطب" ولكنه يرجعهم إلى خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية. أما صاحب الحور العين فيرجع الفرق الشيعية الكثيرة إلى ست فرق، ويصل عدد فرق الشيعة عند ابن قتيبة إلى ثمان.

(٢) أحمد جواد، مصدر سابق، ص ٧٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٢.

الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿النساء ٨٢﴾ (١).

الجارودية والجعفرية.. العداة القديم، والوفاق الراهن

التشيع مذهبٌ واحد، بعضه يؤدي الى بعض. بدأ التشيع في إيران زدياً ثم ترقى إلى مراتب الرفض والجعفرية عبر الصفويين، أما في اليمن فقد حولوا الزيدية إلى هادوية ثم إلى جارودية^(٢) رافضية وهم الآن يعملون على نشر الجعفرية من منطلق إحياء الزيدية التي لم يبق منها سوى الاسم، وإلا فإنه محال بأية حال من الأحوال على الزيدية الحققة أن تلتقي مع الروافض.. وهم الشيعة أي الاثنا عشرية الذين رفضوا مذهب الإمام زيد بن علي، رضي الله عنه، السنّي، فأطلق عليهم اسم "الرافضة" وهذه الواقعة متفق عليها بإجماع كافة علماء الزيدية ولا تنكرها الاثنا عشرية..

كانت جدلية أحقية الحكم والأهلية الدينية للبيت العلوي في الولاية العامة هي مربط الخلاف بين الشيعة والإمام زيد، رضي الله عنه، إذ أن هذه الأحقية تستلزم في نظر الجعفرية، وغيرها من الفرق، تفسيق الشيخين أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، بزعم أنهما خالفا وصية علي كرم الله وجهه فيما الإمام زيد، رضي الله عنه، لا يرى ذلك ولا يقبل بلعن الشيخين، ومن ثم عدت الزيدية في نظر أصحاب مذهب التشيع، العدو اللدود خصوصاً بعدما طرأ من تغير في كلا المذهبين بسبب انقطاع التسلسل الإمامي للجعفرية عند ١٢ إماماً فيما طرأ على الزيدية تحريف من قبل ابن أبي الجارود وغيره ممن أدخلوا نظرية الوصي إلى المذهب الزيدي^(٣)، وانتقلوا بالمذهب من خانة السنة إلى خانة التشيع بحيث يصبح بإمكان الحكم أن يؤول إلى إي من أبناء الحسين رضي الله عنهما دوغماً توقف عند ١٢ إماماً أو حتى مئتين..

(١) المصدر نفسه، ص ٧١، ٧٢.

(٢) الجارودية: إحدى فرق الزيدية، وسميت نسبة لأبي الجارود، هذه الفرقة زعمت أن النبي، صلى الله عليه وسلم، نصّ على علي بالوصف دون التسمية، وأن الإمام بعده علي، وأن الناس قصروا حيث لم يتعرفوا، ولم يطلبوا الوصف، وإنما نصّبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا،... إلخ. انظر: محمد إسعاف النشاشيبي، مصدر سابق، ص ١٤-١٦.

(٣) يقول المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم (١١٠٠هـ): "أنه لم يبق لمذهب الإمام زيد متابع في الأصول ولا الفروع"، والعبارة هنا منقولة من كتاب اثني عشري صادر عن مركز الرائد بصنعاء ٢٠٠٤م بعنوان "الزيدية، قراءة في المشروع وبحث في المكونات" لمؤلفه عبدالله بن محمد بن إسماعيل حميد الدين، وقد أوردتها المؤلف من باب النفي لا من باب التأكيد على صحة ما جاء فيها.

والجارودية بذلك ضربت عصفورين بحجر واحد؛ إذ ضمنت تسلسل الحكم في فئة بعينها دوغما الحاجة إلى القول بغيبية أو بسرداب، كما ضمنت اندياح "الخُمس" إلى هؤلاء الأئمة الموجودين. ما يشكل تهديداً للبناء الاقتصادي الذي تقوم عليه الإثنا عشرية. وباعتقادي أنه لولا الفاصل الجغرافي بين كلا المذهبين (الجعفري والجارودي) لكانت قامت بينهما حروب دامية وكان المسلمون تخلصوا منهم ومن شرورهم.

والآن وبعد قيام دولة ولاية الفقيه في إيران من جهة، وقبلها سقوط دولة الإمامة الجارودية في اليمن من جهة أخرى، فلم يعد ثمة من أصل للخلاف، وأصبحنا معاً مشروعاً واحداً كانت الحركة الحوثية في اليمن أولى ثماره كما سوف نبين ذلك بشيء من التفصيل في قادم الأبواب بإذن الله عز وجل.

* *

منذ اليوم الذي تَفَصَّلَت الزيدية في اليمن على مقاسات أفكار ابن أبي الجارود، كان الجانب السياسي من هذه الأفكار هو الذي يشق طريقه بقوة نحو التجسد والتطبيق، فيما الجانب الفقهي ظل يتمايل باستمرار ما بين الثوب المذهبي الصارخ لأبي الجارود وبين الزيدية الأولى التي لا تحمل من التشيع والانتساب إليه إلا التهمة.

هذا الجانب السياسي المتعلق بحصر الولاية في أبناء علي، كرم الله وجهه، كان مثله مثل المشاريع السياسية الأخرى التي تتنازع مع الأئمة الهادوية على حكم اليمن في حين عمل رموزه على تجذير الولاء النفسي للبيت العلوي من خلال المناسبات والأذكار ومصفوفة موازية من برتوكولات التعامل الأسري وتقاليد الزواج والتسمية والمناداة واللبس بحيث يترسخ التمييز والتبجيل عبر الأجيال ويغدو أمراً واقعاً في الذهن العام.. في المقابل فإن محاولات الجارودية للانتقال الكلي إلى مذهبهم في التشيع، غالباً ما كانت تقابل بوقفات حازمة من داخل المذهب نفسه محافظة عليه من الذوبان وعلى سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من البدع والتدليس والضياع.. من ذلك ما قام

به نشوان الحميري وابن الوزير والمقبلي والجلال وابن الأمير والشوكانى رحمة الله عليهم أجمعين . مع العلم أن ابن الوزير والجلال وابن الأمير هم من داخل البيت العلوي نفسه ويتميز ابن الأمير على الباقيين في كونه -حسب بعض الدارسين- تصدى بحزم للمذهب الجارودي بجانبه السياسي والفقهى فيما اقتصر تصدى بعض زملائه على التصدى الفقهى ومناوشة الجانب السياسي بشيء من الاستحياء . لكنهم مثلوا جميعاً -كل في عصره- نوعاً من المعارضة السياسية التي تنادي بتحسين الأوضاع ورفع الظلم وتطالب الأئمة بالكف عن غرس الضغينة بين أبناء الوطن الواحد .

لقد كانت طريقة إدارة الأئمة لشؤون الدولة أمراً مقرفاً إلى الحد الذي لا يتصور معه نهوض، لأن النظرية الجارودية لا تتمكن من الحكم والاستمرار فيه إلا في ظل واقع مهيب متناحر جاهل مريض . ذلك أن هبوب أية ذرات من العلم والتنور من شأنه أن يقوض البناء الإمامي من أساسه، وأن يرشد الشعب إلى طريق عزته وانعتاقه، وهو ما حدث بمجرد خروج بضعة عشر طالباً يمينياً إلى العراق في ثلاثينات القرن الماضي مكونين مع اخوانهم الدارسين في مصر نواة لثورة تلو أخرى على حكم الأئمة، بل إن الذي حكم البلاد بعد ذهاب الإمامة كان واحداً من أولئك نفر، هو المشير عبدالله السلال - أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية .

إن المتأمل في أدبيات الحركة الوطنية يدرك كيف أن الانعتاق من الكابوس الإمامي كان حليماً وردياً بعيد المنال وسيجد في ثنايا تلك الأدبيات الوجه الحقيقي لذلك المشروع الإمامي المتلفع بدثار الدين والمستمد قوته من جهل الشعب وعوزه وتباغضه .

ما كان جباراً هواك وإنما قواه ضعفي

هكذا قال البردوني . . وهكذا كانت مراحل الدولة الشيعية الإمامية الجارودية، قائمة على إضعاف الشعب وسحق ذاتيته وتجهيله وإبعاده عن فرص العثور على مكان تفوقه . .

طبيعة الدولة الإمامية وظروف تشكيلها، وخصائص عهودها، هو موضوع الباب القادم من هذا الكتاب بإذن الله .

الدولة الإسلامية

طبيعة النشأة وخصائص الحكم

ماذا دهى قحطان؟ في لحظاتهم
جَهْلٌ، وأمراضٌ وظلمٌ فادحٌ
بُؤْسٌ، وفي كلماتهم ألامٌ
ومخافةٌ، ومجاعةٌ، و"إمامٌ"

محمد محمود الزبيري

ارتكزت فكرة الإمامة في الفكر الشيعي الجارودي على استحقاق البيعة لمن يخرج من أبناء الحسنين داعياً لنفسه عالماً مجتهداً قوياً، وأضاف بعضهم: وخالياً من العيوب الجسدية والعاهات وأن يخرج على الظلمة شاهراً سيفه ويدعو إلى الحق. وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة، وإن كانا في قطرين انفرد كل واحد منهما في قطره ويكون واجب الطاعة في قومه. ولو أفتى أحدهما بخلاف الآخر كان كل واحد منهما مصيباً، وإن أفتى باستحلال دم الآخر^(١).. وتجسدت الإمامة كدولة على أرض الواقع في طبرستان (بلاد الديلم) والمغرب واليمن، وسوف نتطرق في باب قادم كيف أنها سرعان ما انتهت في البلدان الأولى بينما استمرت في اليمن..

ظل اليمن في كنف الدولة الإسلامية المركزية، منذ أن اعتنق اليمنيون الإسلام على عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، واستمر كذلك حتى بدايات القرن الثالث الهجري حين بدأت ملامح الضعف والشيخوخة تظهر على الدولة العباسية.. حينها انسلخ اليمن عن بغداد.. وتأسست الدولة اليعفرية على يد الإمبراطور يعفر، الذي خلفه ابنه محمد بن يعفر وهو أول من وحد اليمن وحكمها مدة عشرين عاماً وقتل في ٢٧٠هـ، انقسمت اليمن وتفرقت في عهد ابنه أبي يعفر إبراهيم بن محمد والذي قتل في عام ٢٧٩هـ، وأصبحت حينها اليمن بلا راع... في ظل تلك الفوضى والشتات استجلبت الإمامة من الحجاز فحل الإمام يحيى بن الحسين على صعدة وقبائلها سنة ٢٨٤هـ، ولقب نفسه

(١) راجع: محمد إسعاف النشاشيبي، مصدر سابق.

بالبهادي وبدأ يدعو إلى الإمامة، والتشيع بخوض الحروب الطاحنة ضد اليمنيين.. بينما وفي الجهة الأخرى في عام ٢٦٨هـ هبّ القرامطة وأعلنت الدعوة القرمطية في الغرب والجنوب واحتدم الصراع بينهم وبين اليمنيين^(١).

الإمامة التي "استجلبت" من الحجاز لتصلح بين قبليتين متصارعتين وتحقن الدماء راحت تبث دعوتها وتكرّس عقيدة التشيع بين القبائل ثم تدفع بهم للجهاد "في سبيل الله" ضد من يمتنع عن البيعة لأحفاد النبي، صلى الله عليه وسلم. وتَشكّل للإمامة كيان نسبي في عهد أسرة شرف الدين وولده المطهر اللذين حاربا الحكم والوجود العثماني في اليمن، تلك الأسرة مهدت لقيام الدولة الإمامية في اليمن.

قامت دولة الإمامة الجارودية في اليمن مرتين: الأولى الدولة القاسمية التي أسسها القاسم بن محمد ثم أبناؤه من بعده واستمرت منذ العام ١٠٠٦هـ - ١٥٩٨م وحتى مجيء العثمانيين للمرة الثانية إلى اليمن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. أما دولة الأئمة الثانية فقد قامت على يد الإمام يحيى حميد الدين بن محمد من نسل الأسرة القاسمية واستمرت ٤٤ عاماً (إلى قيام الثورة اليمنية ١٩٦٢).

مجموع السنوات التي قضتها الدول الإمامية منفردةً بحكم اليمن ٢٣٣ سنة^(٢)، منها ٤٤ سنة حكمت فيها الجزء الشمالي فقط. بينما كان الجزء الجنوبي مستعمراً من قبل الانجليز. فيما بقيت الألف عام، الشائع، لدى الكثير من الناس، فإنها كانت إمامة متواصلة متداولة بين الأسر الهادوية ولم تكن إمامة حكم ذات عاصمة وراية ونشيد؛ فخلال بقية تلك الفترة الممتدة (ألف ومائة وخمسون عاماً تقريباً) كانت الإمامة ذات طابع قروي، تمتد في أحسن حالاتها لتشمل مدينة صعدة وما جاورها، سنوات قليلة ثم تعود أدراج الريف.

والمطلع على سير الأئمة يدرك أن نطاق "فتوحات" الأئمة كان على مستوى

(١) محمد بن علي الأكوخ، "حياة عالم وأمير"، ط ١، (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ١٩٨٧م)، ص ٣١، ٣٢.

(٢) حول هذه المسألة نجد بعض التفصيل في باب "مشروع يبحث عن أرض" من هذا الكتاب.

القُرى، فنرى كتاب السَّيرِيبالغون في وصفها حتى لتظنَّ أن (السامك، الففلة، بني جل، الشطّ، العرضي والصفافية العدنية، والعصيمي، وبيت معياد...) مدن متباعدة، أو أقاليم يبعد بعضها عن الآخر مئات الأميال فيما هي أحياء وقرى شديدة التجاور والقرب. وإحدى أحسن الحالات التي وصل إليها الأئمة بعد أنهار من الدماء، هي نتائج صلح دغان مع العثمانيين، والذي اعتبره الأئمة إنجازاً باهراً، وانتصاراً مؤزراً امتد بموجبه نفوذ الإمام يحيى، وفق ما يذكر مؤلفه عبدالكريم مطهر، "من حدود عمران إلى صعدة، ومناطق بالمشاركة مع الأتراك، من عمران إلى سمارة، وثالثة للأتراك خالصة من سُمارة إلى الراهدة إضافة إلى منطقة تهامة"^(١).

(١) عبدالكريم بن أحمد مطهر، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٩، ٥٠.

الدولة الإمامية.. النشأة والحكم

يبدأ تكوُّن مشروع الدولة الإمامية، عادةً، بحالة من الانتعاش المادي تشهده الأسر الهادوية، يتبعه حلقات من التواصل الحميم فيما بينها، والدعوة إلى التماسك وطيِّ ملفات الماضي، ينشأ على إثر ذلك حركة مزدوجة فكرية وسياسية؛ الأولى تعزف على وتر "الزيدية" بمنظورها الجارودي المفضي إلى حق البيت العلوي في الحكم، والأخرى سياسية تتكفل بمهمة التغلغل في أجهزة ومرافق الدولة المراد إسقاطها والعمل على تفكيكها، في نفس الوقت التركيز على مظاهر الضعف والتحلل في أوصالها والتبشير بسقوطها، والدعاية المستمرة عن انحراف الدولة أخلاقياً وفساد رجالها، وعن "محاربتهم للدين والصلاة وشربهم الخمر جهاراً نهاراً وحبهم الغلمان" إلى آخر ما هنالك..

هذا الإعداد لا يكتب له النجاح وحده ما لم يكن ثمة عزف على وتر تهديد خارجي محدد بالأمة، وبالتالي يتم حشد القبائل الغيورة على أساس من التحرك الوطني، سواء كما حدث مع العثمانيين^(١) أو كما هو الحال الآن من قبل الحركة الحوثية عبر رفع الشعار المستبطن عمالة الدولة لأمريكا وإسرائيل.

قيام الدولة الإمامية:

جرت العادة الإمامية أنه وبمجرد دخول العاصمة صنعاء، فإن الدولة الإمامية تستفتح عهدها بثلاثة أحداث مميزة هي كالتالي:

أولاً: حالة نهب واسعة من قبل جحافل الفتح الجارودي للعاصمة تسرق وتنهب

(١) معلومٌ أن العثمانيين مسلمون أعلنوا دولة خلافة في ديارهم، ضموا إليها كافة الأقطار الإسلامية من بينها اليمن، إلا أن التعبئة تمت ضدّهم باعتبارهم "العجم العلوج"، ومن يومها ترسخ في الذهن اليمني مفهوم "الاحتلال، الغزو" العثماني وأن اليمن "مقبرة الغزاة".. علماً أن الحرب بين الإمام يحيى والعثمانيين التهمت، كما تقول مصادر التاريخ، ما يزيد عن مليون قتيل، ووحدها مقبرة "الهجرين" في صنعاء كافية للتدليل على عظم الخسائر البشرية إذ تعد أكبر مقبرة في الجزيرة العربية.

وتدمر ثم يذروها قاعاً صنفصفاً، ويقول مؤرخو الأئمة دائماً عقب كل نهب: "وذلك حدث دون علم من الإمام ولا رضاه".

المرات التي أبيضت صنعاء فيها للقبائل أضعاف المرات التي قامت فيها دولة إمامية، ذلك أن العاصمة كثيراً ما كانت عرضة للسلب والخراب، سواء قبل إقامة الدولة على صورة غارات بغرض "الفَيْد"، أو بعد قيامها على هيئة مكافأة من الإمام تجاه نصره القبائل له كما حدث في العام ١٩٤٨.. الأمر الذي قلص منازلها من ١٠٠ ألف بيت إبان ظهور الإسلام إلى العدد الذي انتهت إليه أيام ثورة ١٩٦٢... "صنعاء وغارات قبائل الأئمة" كتاب مهم يحتاج إلى مؤلف..

ثانياً: شروع أسرة الإمام في تصفية رموز الأسر الهاشمية الذي يُتَوَقَّع منهم التنافس. ونجد أن القاسميين، وفور قيام دولتهم العام ١٥٩٨م، قاموا بتصفية وملاحقة أبرز ثلاث أسر هاشمية هي: بنو شمس الدين، والحمزات، وأبناء القاسم العياني^(١). كذلك فإن الدولة المتوكلية قد قامت في بداية عهدها بتنفيذ حكم الموت في رموز من الهاشميين من آل أبي الدنيا والقاضي جعمان وغيرهم.

ثالثاً: تصفية القبائل المناوئة أولاً، ثم بعد ذلك يأتي دور تصفية القبائل المناصرة التي يتم وصفها بعد قيام الدولة بأقذع الأوصاف وبما يناقض الأوصاف الأولى التي عادة ما يتم حشدهم وفقها. من ذلك مثلاً كما يحدث مع إحدى أكبر القبائل التي تُمدح بداية بأنها "قبيلة آل البيت وأنصاره وأن الله قد سخرها لخدمة آل البيت كما سخر الشياطين لسليمان"^(٢) وتدبج في فضائلها الأحاديث والأخبار، لكنه بعد النصر، وبعد تنصل الإمام من التزامه تجاه القبيلة (سواء عن غدر أو عن عدم مقدرة بالإيفاء) فإن مؤرخه يذم إلحاحها ويستهجن مطالبها قائلاً: "وأما قبيلة (فعالن) فقد أجمع الإنس والجان أن لهم طبعاً

(١) "ابن الأمير وعصره"، ص ٢٩.

(٢) انظر: علي بن عبدالله الإرياني، "سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين، المسماة بالدر المنثور في سيرة الإمام المنصور"، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد عيسى صالحية، ط ١، (بيروت: دار البشير: ١٩٩٦م).

أخس من النسوان"^(١). وهذا التنكر لا يحدث فقط بعد قيام الدولة بل أحياناً عند عدم الاستجابة أثناء مراحل الإعداد والتهيئة. هذا ويحسُن الإشارة إلى أن سكان اليمن كلهم يندرجون ضمن مسمى "القبائل" فلصت هذا المفهوم، وحصرت صفة "القَبِيلَة" على مناطق في شمال الشمال، مقرونة بكل صفات الغلظة والمداهمة وكأنها هي الشجاعة. مع أن الشائع المفترض في صفات القبائل هو النجدة والبسالة والرفق والكرم.

تعتمد الإمامة في تمييزها للقبائل على ثلاث وسائل:

- الأولى: "بدونتها" أي جعلها ذات طابع بدويّ تصبح فيه "أرزاقها في أسنة رماحها"، تتركز فيه المكانة الجهوية للشيخ على مقدار مقتنياته من فيد الغزوات على "أعداء الله"، وجعل مثل هذا السلوك حاجة مستدامة لدى هؤلاء، وذلك بغرس ثقافة تحتقر المهن وتزدرى أصحاب الحرف وتخط من قيم الإنتاج والكسب باليد والكد.. الأمر الذي تميّعت فيه، لدى بعض القبائل، حرمة أموال الآخرين (دولةً أو أفراداً) في تراكم مقعد مسنود بسند فقهي أعوج نعاني آثاره حتى الآن متمثل بـ "العرط من ظهر الدولة" وفي سلب حقوق المواطنين بغير وجه حق..

هذا الأمر أدى، من جهة ثانية، إلى توقف عجلة الإنتاج الأسري في المناطق القبلية المتاخمة للمشروع الجارودي، وانتقال بعض الحرف إلى فئة اليهود كصياغة الفضة والنحت..

- الوسيلة الثانية لحشد القبائل كانت تقوم على عامل التجهيل وعدم السماح لأية نسائم تفتح خلايا العقل القبلي المناصر للأئمة إلا بالقدر الذي يعظّم فيهم الشعور بقدسية آل البيت، وواجب نصرتهم، وكأنه الدين كله، محصنين إياهم من مجرد الاستماع لأفكار "النواصب" وأساليبهم (الخطيرة) في التضليل، ويتم ذلك في عملية تلقّيح متواصلة صارت أشبه بالزاد اليومي.

(١) انظر: عبدالكريم أحمد مطهر، "سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة"، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد عيسى صالحية، ط ١ (بيروت: دار البشير ١٩٩٧م).

وأساس العلم والمناهج التي تدرس في الهجر المتناثرة في مناطق القبائل، منذ ظهورها على يد الأسرة الحاكمة من أبناء الرسي التي وفدت إلى اليمن وحتى اليوم، هو "الإمامة، ومن هم أصحابها"، واختلفت أحكامهم على المعارضين لتلك النظرية بحسب ظروفهم في كل مرحلة، فالمعارضون تارةً كفار أو عاصون، والكفر عندهم نوعان "كفر صريح" و"كفر تأويل"، وحتى لو كان هذا المعارض من أتباع زيد، رضي الله عنه، والمؤمنين بتعاليمه كفرقة "المطرفية"، إحدى الفرق الزيدية (بل هي الزيدية الحققة، كما أسلفنا) التي لا تشترط حق الإمامة في أبناء فاطمة الزهراء، مما دفع بالإمام عبدالله بن حمزة الرسي إلى إصدار حكمه بتكفيرهم، فقتل منهم ما يزيد على مائة ألف، وخرّب مدنهم وقراهم وسبى نساءهم وذرائعهم، ومنعهم من دخول المساجد. حتى أنه كتب على واجهة مسجده الذي بناه في ظفار:

أقسمتُ قسمة حالف برُّ وفي لايدخلنك ما حبيتُ "مطرفي" (١).

ثلاثة هذه الوسائل: استغلال النخوة الوطنية لدى القبائل وذلك بجعل نصرة دولة الإمامة وكأنها دحر لعدو كافر مقيم أو عدو كافر مرتقب، وإن لم يكن العدو عثمانياً أو أمريكياً، وكان من أبناء اليمن فهو "أموي" ممن قتلوا الحسين وناصروا أهل البيت العداء أو هو "لغلغي، ذليل، محروم الهداية" .. لأنه شافعي المذهب.

والتحريض دائماً سهل .. الصعب هو أن تغرس المحبة والاعتدال؛ فكما يقال "داعي الفساد مجاب" و"الدبور مشجع"، خصوصاً إذا كان أرباب التحريض على قدرٍ من المهارة والخطابة والاستحثاث عديم المسؤولية .. وكل دعاة التيار الإمامي يجيدون هذه المهارة ويتفننون فيها حدّ الإغواء، وحدّ التخدير المحكم الذي يلقي صاحبه راضياً في دروب التهلكة. وقد وصف أحد الأحرار "اليمن الأعلى" الخاضع لسلطان التشيع بأنه ورغم كونه ساخطاً على الوضع، ناقماً على الحكم والأعوان، "ولكنه سرعان ما ينقلب سخطه رضا عندما يسمع أبناء النبي وبناته يستنصرونه ويطلبون نجاته، وهنا ينسى كل شيء، ينسى جروحه الدامية والامه السود، وقيوده التي حطمت أقدامه وغلت أيديه،

(١) "ابن الأمير وعصره"، مصدر سابق، ص ٤٣.

ينسى كل ذلك، ويقوم منتصراً للآل والمال ويغضب لا للكرامة ولا للفضيلة، ولكن لأجل أن يستولي على صنعاء وما في بيوتها ودكاكينها"^(١).

هذا المنهاج الإمامي في حشد القبائل سرعان ما ينقلب عبثاً عليهم بمجرد قيام الدولة فتسعى إلى استئصاله واغتيال مشائخ القبائل وزعمائها حتى لا يعنّ منهم نحو الرئاسة ابنُ أمّ ..

فترة الحكم:

من الناحية النظرية، لا تقول الإمامة الجارودية مبدأ الوراثة؛ لذا، وبمجرد قيام الدولة، فإن أحد الحالين التاليين هو الذي يصيغ مسألة انتقال السلطة وهما:

- إما الانقلاب على مبدأ الخروج وتطبيق مبدأ الوراثة في أسرة الإمام الحاكم. وفي هذه الحالة يكون ثمة صراعان؛ الأول بين أسرة الحكم ذاتها، والثاني بين أسرة الحكم والمنافسين من بقية الأسر الهاشمية الذين يتحولون بدورهم إلى ثوار. وبذلك تؤول الأمور إلى ما صارت عليه بوفاة المؤيد عام ١٠٥٤هـ ابن مؤسس الدولة القاسمية، إذ قام "المتوكل على الله" من (ضوران) ودعا لنفسه، وقد عارضه كل من أخيه صاحب "شهادة" وعمه صاحب "تعز" وثالث من "صعدة" .. فانترعها من أخيه بقوة السيف، وأخذ منه البيعة بعد عقد مناظرة صورية بينهما، وتنازل له عمه مقابل إبقائه على تعز وإطلاق يده عليها وعدم التدخل في شؤونها .. وتولى من بعده أخوه على تعز، أما المنافس الثالث فتارة يبايع وتارة يجدد دعوته ليضمن عدم تنحيته عن صعدة.

كما خرج على المتوكل إسماعيل وتنازع الملك ثلاثة أمراء ودارت معارك طاحنة إلى أن رست الإمامة على أحدهم. وكذلك بوفاة المهدي "صاحب المواهب" ١٠٩٢هـ

(١) محمد أحمد نعمان، "الفكر والموقف"، الأعمال الكاملة، جمعها وأعاد نشرها: لظفي فؤاد أحمد نعمان، ط١ (صنعاء: دائرة التوجيه المعنوي بالقوات المسلحة اليمنية، ٢٠٠١م)، ص ٢٥٨.

تنازع الإمامة ٨ أشخاص من بيت القاسم كل شخص منهم يدعو للإمامة من المنطقة التي يحكمها و ثم توزع اليمن بينهم كما تقسم التركات .. وعلى هامش ذلك تتحرك الجيوش وتندلع المعارك وكل قبيلة تعتدي على الأخرى، وجميعهم يقتتلون مدفوعين في صف هذا أو ذاك من المتنافسين على الإمامة .. فتخرب الديار وتضرب الأعناق دون وازع أو ضمير، وتنهب الأموال، وتنتهك الأعراس وتمتلىئ السجون، ثم توزع البلاد إقطاعات وترضيات للمنافسين من أسرة الحكم^(١).

وفيما يتعلق بالدولة المتوكلية فيعد انقلاب ١٩٥٥م خير شاهد على طبيعة التنازع داخل الأسرة الحاكمة.

- وإما أن يتم تطبيق مبدأ الخروج وتؤول الأمور على الحال الذي آلت إليه بعد وفاة الإمام المهدي سنة ١٣٥١هـ - ١٨٣٥م. ففي شهور معدودات بلغ من نوادي به إماماً وخُلعت عليه ألقاب الفخفخة واللاهوتيه والكهنوتية أربعة عشر إماماً وزيادة على ذلك، ومنهم: علي بن المهدي انتصب إماماً أربع مرات وفي كل مرة له لقب خاص. ثم الناصر عبدالله ثم المتوكل الهادي والمهدي محمد بن المتوكل ثم المؤيد عباس، ثم ابن شمس الحور من ولد المتوكل اسماعيل، والقاسم ثم المنصور الويسي، ثم المنصور محمد الوزير، ثم المتوكل محمد بن يحيى مرتين، ثم ولده الهادي غالب بن محمد، ثم المتوكل محسن بن أحمد (شوع الليل)، ثم حسين الهادي " . . . الخ"^(٢). "حتى لقد عُدت ألقاب الإمامة وصارت في منزلة يتندر بها أهل صنعاء في مجالسهم ومنتدياتهم في ذلك العهد"^(٣).

(١) انظر: "ابن الأمير وعصره"، و"حياة عالم وأمير".

(٢) محمد بن علي الأكوخ، مصدر سابق، ص ٧٠.

(٣) ومن ذلك أن أهل صنعاء في مجالسهم كان ينهض بعض المتنדרين يمثل الإمامة فيبحثون له عن لقب جديد، وحين لم يجدوا لقباً له يستخدم من قبل، يقوم أحدهم فيقول نلقبه: (النعوذ بالله) . . . ومن ذلك أن أحد الأغنياء كان يبحث عن خادمة لتعمل في منزله فسأل بعض أصدقائه، فأجابه أحدهم في الحال: "أونبصر لكم إمام". وانتقل موضوع الإمامة إلى البوادي والقرى، يتناولوه الأهالي في أمسياتهم كمادة فكاهية مسرحية رائعة، فكل ليلة يعدّون زياً إمامياً ويختارون أحدهم ليرتدي ذلك الزي ويباعونه بالإمامة وهو بدوره يصدر الأوامر مقلداً صوت وحركات وسكنات الإمام ويتقدم المظلومون إليه بشكاواهم وهو يتفضل بالرد . . . الخ"، انظر: المصدر نفسه.

وكثيراً ما كان يحدث أن يوجد أكثر من إمام ينتصب كل واحد منهم إماماً على منطقته . من ذلك ما حدث في عهد الهادي شرف الدين ، ومحمد بن قاسم الحوثي الذي أعلن دعوته في جبل برط ، يقول المؤرخ علي بن عبدالله الإيراني : "... إلا أن دعوة محمد بن قاسم الحوثي في جبل برط ، كانت لها آثارها على عهد الهادي شرف الدين ، أما الإمام المنصور بالله ، فقد نجح في حصر إمامة الحوثي في منطقة برط ، بل وفي مبايعته من قبل أفراد عائلته فقط" (١).

وسواء عند تطبيق مبدأ الخروج أو تجاوزه إلى الوراثية فإن المشروع الإمامي عادةً يعتبر محرقة للأسر الهاشمية الشيعية على يد بعضهم البعض ، يساقون إليها كما تساق فراشات الليل إلى فتيل النار . وتؤكد إحصاءات التاريخ أن الاغتيالات التي تعرض إليها رموز الأسر الهاشمية كانت من إخوانهم وأبناء عموماتهم الهاشميين ، وهي لا تقارن بأية حال مع ما حصده الصراعات بين الهاشمية وغيرها .

الإمامة ومأزق الخروج

المبدأ النظري المتمثل في كون الإمامة ليست وراثية ، وتجاوز في حق كل حسني أو حسيني دعا لنفسه وخرج . . هذا المبدأ أورث محاذير وأعراضاً عدة انعكست على واقع الحكم وشكل الدولة . . فمن حيث واقع الحكم ، يجبر تخوف الإمام من هذا المبدأ إلى تعطيل كل جوانب التنمية في نطاق حكمه فيتجنب إقامة مؤسسات دولة خوفاً من الطمع والانقضاض عليه ، ولا يكتفي عند هذا الحد بل يعمد إلى إبراز كل مظاهر التقشف ، والعزف المتواصل على اسطوانة التبرم والتذمر والشكوى من ثقل الحمل وإفلاس الدولة وضيق ذات اليد ، ثم ؛ وتحث هذا المدعى ، يفرض المكوس والإتاوات الجائرة على الرعية ويكدسها ، فلا يبين لها أثراً ولا تظهر عليه نعمة ، فلا هو يجروء على الإنفاق ولا هو يكف عن الشكوى وفرض الإتاوات لأنه إن لم يفعل ذلك فسوف يظن المنافسون أن ثمة اكتفاء

(١) علي بن عبدالله الإيراني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٥ .

وأن "الشغلة مريحة" ومن ثم ينقضون... زد على ذلك خلُق الشحّ الذي لا يختلف اثنان على أنه من أبرز السمات التي ميّزت حكم تلك الأسر. فنجد الإمام يحيى يصّر على حرمان الفقراء والمحتاجين من الصدقات والعطاء، معللاً إياهم بقول الشاعر:

أغنى السورى.. فقيرٌ في ذرى جبل لا يعرف الوشي منسوجاً ولا التاجا
وأفقر الناس في دنياهم رجلاً أضحى إلى الجحفل الجرّار محتاجا

وهكذا تتكدس الخراجات والأموال وتعطب الحبوب في المدافن وتحدث المجاعات إلى أن يحين وقت ذهاب الدولة فيصبح الوضع حينذاك مطابقاً للمثل القائل: "رزق الحارمين للظالمين"^(١).

وعطفاً على ما سبق تصبح خبرة الحاكم المحدودة هي النظام المالي والمحاسبي كله بكله ويصبح إماماً ووزيراً للمالية وأميناً للصندوق في نفس الوقت.. وقد كان الإمام يحيى يستند في احتكاره لجميع المناصب في الدولة إلى قول الطغرائي:

وإنما رجل الدنيا وواحدُها من لا يعوّل في الدنيا على أحدٍ

هذا التخوف الزائد من الانقضاخ على العرش، مثلما أدى في البداية إلى تصفية الخصوم شركاء النجاح من هاشميين وغيرهم، فإنه يؤدي إلى إحاطة الإمام نفسه بأشخاص ضعاف مدهنين لا خبرة لديهم ولا دراية، الأمر الذي ينعكس على طموحه وقراراته، وعلى وضع الدولة وحال الشعب بشكل عام..

فبالنسبة إلى حجم الدولة فإن مخافة الخروج، (بل وتحققه في معظم الأحيان على أرض الواقع) تؤدي إلى تقزيم مساحتها، خصوصاً والجارودية تقول بجواز قيام إمامين في نفس الوقت، وعليه يغدو مبدأ الانقسام والانكفاء أمراً وارداً بل وسيلاً آمناً إلى

(١) ففي عام ١٩٤٨ وُجد في بيت الإمام يحيى ٦٠ حزاماً كبيراً ينعطف على الرجل مرتين من البز الأبيض في كل حزام ثلاث شرائح كل حبة من الذهب العثماني بجانب الأخرى.. انظر: محمد بن علي الأكوغ، مصدر سابق، ص ٢٣٣.

السلامة والبقاء، لأن كُبر الدولة يمثل تحدياً، وتهديداً للإمام، وعليه يصبح من الأسلم ضيق نطاقها قدر المستطاع.

هذا الأمر يقدم لنا التفسير الواضح على لامبالاة الأئمة تجاه الابتتارات المتلاحقة التي حدثت في جسد الدولة اليمنية وتهاونهم مع انفصال جنوب اليمن وشرقه ثم تصعيرهم الحُدد أمام كل مبادرات الوحدة المنطلقة من أعيان الجنوب أو الشرق^(١).. وقد وصل الحد بالإمامة إلى خذلان حركات التحرر الوطني ضد المستعمر البريطاني في جنوب الوطن، بل والتحالف مع المستعمر لإحباطها..

(١) انظر: عبدالعزيز الشعالي، "الرحالة اليمنية"، ومحمد بن علي الأكوخ، "حياة عالم وأمير"، وعبدالباري طاهر "اليمن في عيون ناقدة".

خصائص عامة للدولة الإمامية

تشابهت دولة تيار الإمامة الجارودية في جميع نسخاتها تشابهاً بلغ حدود التكرار سواء من حيث خطوات النشأة أو من حيث ملامح الإدارة والحكم، وعلى ذلك يمكننا استخلاص ملامح عامة للدولة الإمامية تدعمها الأحداث والحقائق على النحو التالي:

ليست ذات نزعة وطنية

لا تحافظ على وحدة الوطن شعبياً أو جغرافياً ولا تجنبه التقرم ولا تسعى لاستعادة المبتور منه ولا تبالي بتشطيره^(١). فكلما تقلص حجم الوطن في نظر الأئمة كلما كان ذلك أدعى للاطمئنان ولربما كان تمسكهم بـ"صعدة" (منطلق دعوة الإمامة) باعتبارها شيئاً طارفاً يمكن الانفصال به إذا ساءت الظروف.

وثمة خطأ شائع مؤداه أن كلاً من الإمامة والاستعمار عملاً معاً على تشطير الوطن إلى يمين جنوبي وآخر شمالي، لكن الحقيقة أن البريطانيين لم يحتلوا عدن (١٢٥٤هـ - ١٨٣٩م) إلا بعد تجزئة البلاد في عهد الإمام الحسين بن القاسم عام ١١٤٤هـ.

(١) - ٩١٠هـ الإمام شرف الدين يدعم الحملة العسكرية إعلامياً للجرا كسة لإزالة حكم آل عامر ذلك لأنه ظل متخصصاً في حجة ومرغماً من آل عامر على الاستكانة. بعد أن أخرجوه من صنعاء سنة ٩١٠هـ.

- ١١٤٤هـ تشطير اليمن إلى شمال وجنوب وذلك في عهد الإمام المنصور الحسين بن القاسم "ويسبب الصراع بينه وأخيه حاكم تعز ومخاليفها الذي أعلن استقلاله عن صنعاء، انفصلت عدن ومخاليفها: لحج ويافع وأبين وأحور ودثينة وحضرموت ويبحان" وهو الجزء الذي مثل الجنوب اليمني، ص ٤٩.

- ١١٨٩-١٢٢٤هـ اكتساح تهامة على يد الشريف حمود في عهد الامام المنصور.

- ١٢٤٦هـ وبعد أن حاول المنصور استرجاع تهامة من الوهابيين ففشل. استنجد المتوكل بالخلافة العثمانية لاسترجاع (تهامة) بالرسائل والهدايا وغاية ما استجابت الدولة العثمانية هو أن أوعزت إلى واليها في مصر بإرسال حملات إلى نجد والحجاز لتخفيف الضغط على تهامة وكسر شوكة الوهابية ومنها شوكة الشريف حمود. ولم تتم هذه المناورة إلا بعد موت الشريف حمود واحتلال الأتراك لتهامة في عهد السلطان عبد المجيد خان، وأعادوها للإمام المهدي عبدالله ١٢٤٦هـ ومات المتوكل ١٢٣١هـ - ١٨١٦م.

- ١٢٥٤هـ - ١٨٣٩م سقوط عدن في يد الإحتلال البريطاني وذلك في عهد الامام الناصر.

والأكثر إيلاماً في المسألة ليس عدم سعي تيار الأئمة الحاكم إلى الملمة أشلاء البلاد، بل خذلانهم أية مبادرة للتوحيد تنطلق من الشطر الآخر لليمن كما حدث أيام سعي أبناء حضرموت إلى الوحدة بعد حدوث تشطير البلاد إلى شمال وجنوب في عهد الدولة المتوكليّة، وكذا محاولة التوحيد الأخرى التي أوفد فيها السياسي التونسي عبدالعزيز الثعالبي من قبل سلاطين الجنوب اليمني عقب قيام دولة الإمام يحيى، داعية إلى دولة يمنية واحدة بزعامة الإمام لكن الأخير تنصل وأطال معاناة اليمنيين. كما أورد الثعالبي أسفه في أنه لم يجد دولة في الشمال بالمعنى الحقيقي بل كل ما وجدته هنالك ليس سوى الإمام وعسكره^(١).

تمزيق المجتمع:

أسوأ ما فعلته الإمامة في حياة اليمنيين أنها مزقت شملهم، وأوجدت بينهم العداوة والبغضاء والحقد والتنافر، لكي يظلوا حطباءً لبقائها، منشغلين بأحقادهم عن معالي الأمور، وتائهين عن تحقيق الذات وتأهيلها للإسهام المرجو منهم في بناء البشرية.

يقول المفكر اليمني محمد أحمد نعمان: "لقد كان ضياع مفهوم الوطنية وعدم الاقتناع الواعي بأن اليمن جميعاً مجال الحياة لكل أبنائه، هو الدافع لإشراك السماء في صراعات الأرض وجعلها وكأنها هي المحرك لهذه النوازع"^(٢). ويزيد نعمان: "لقد وجه الإمام يحيى قبائل الشمال التي حاربت تحت قيادته ضد الأتراك، وجه هذه القبائل نحو الجنوب وتهمامة بدعوى المحافظة على الراية المحمدية في بلاد (كفار التأويل) و(إخوان النصاري) ليسلم هو نفسه من شر القبائل الشمالية (...). وللإنصاف؛ فإن الإمام يحيى لم يشأ بهذه الوسيلة أن يكرم الشماليين أو أنه تصرف هذا التصرف تحت دوافع الحب

(١) عبدالعزيز الثعالبي، مرجع سابق.

(٢) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص ٣٣٣.

والحرص على مصالحهم، والرغبة في رد جميلهم لأنهم جاءوا به إلى العرش.. وإنما أراد أن يضرب جناحاً بجناح، وأن يصرف أنظار اليمنيين أنفسهم عما تعانیه مناطقهم من تخلف يستوجب بذل جهود كبيرة للخروج بها من حالة الجمود إلى حالة الإنتاج والتحرك. ولم يقف به الأمر عند هذا الحد، بل إنه أثار بين قبائل الشمال نفسها المشاكل العديدة^(١)، سواء بين القبيلة وجارتها، أو بين أجنحة القبيلة ذاتها.. وطبيعي أنه لم يخلق أسباب الخلاف من العدم؛ فالمجتمع القبلي بطبيعته حافل ببعضها، ولم يحسم إشكالا على الإطلاق، وقد كانت المحاكم الشرعية أداة هامة من أدواته التي استخدم بها تعقيد المشاكل، حتى لتظل بعض القضايا ثلاثين عاما يستصفي خلالها القضاة أموال الفريقين ويضعف أصحاب القضايا خلال المنازعات ويفتقرون ويتشردون ولا تزال القضية معلقة"^(٢).

ليست ذات رؤية حضارية:

لا تسعى إلى القيام بدور حضاري يسهم في خدمة البشرية ورفاهها بل تتسم بطابع قروي أسري منطوق على نفسه متوقع في إطاره يعمد إلى إسقاط الهوية الحضارية لعموم الشعب فداءً لهوية مذهبية تؤصل حقه في العرش. ثم تعزل هذا الشعب عن التفاعل

(١) يسلط الأئمة هذه القبيلة على تلك، ويعلون من شأن منطقة، ويغمتون أخرى، وإذا حدث وأن نبض عرقٌ يميني ضد هذا الظلم سرعان ما يبادر الإمام في معاقبته بتسليط إخوته عليه كما حدث في العام ١٩٤٨ حيث أباح الإمام المناطق التي أسماها "المفسدات" وهي (العدين وحييش) لقبائل من "آنس" و"الهدا":

"ألا ياهل الهدا يا أهل آنس
عشاكم في البلاد المفسدات"

حدث على إثر ذلك أسوأ عملية نهب وإتلاف وتدمير، وبعد أن أنهت القبائل مهمتها تبرأ منها الإمام وأمر بالحاق المنهوبات إلى بيت المال:

"ياهل الهدا خيرة الله عليكم
حق بيت المال كلاً يرده"

بالإضافة إلى ذلك فإن غياب القضاء العادل، وعرقلة قضايا الناس اضطرهم إلى وضع قوانين خاصة بهم والاحتكام إلى مشائخهم للفصل في قضاياهم وفق تلك القوانين التي أطلق عليها "حكم الطاغوت"، انظر: عبد الكريم بن أحمد مطهر، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٥.

(٢) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص ٣٣٦، بتصرف يسير.

مع جواره أو محيطه الإقليمي والدولي مكرسةً لديه نظرة شائهة عن تفسخ الأقطار والشعوب في الخارج، ومرسخةً أن التفاعل مع الآخرين تهديد للدين والهوية وإباحة لخيرات البلد.. وفي ذلك يقول الشهيد الزبيري:

وقال لها: مصرُ أم الفجور

تسيل الخُمورُ بأبوابها

وبغدادُ عاصمةُ الملحدين

ومكة نهبٌ لسُلابها

وما الأرض إلا لنا وحدنا

ولكنهم غالطونا بها

وهي حينما تضطر للتفاعل مع المحيط الدولي فإنها تقدم عليه بشكل متخلف يعكس تخلف الشعب الذي تحكمه ويكرس إزاءه نظرة الازدراء والدونية. الأمر الذي أثر سلباً على تصور الفرد لذاته أدى إلى وانسحاق شعوره بالكينونة ومقدرته على المجارة والتميز. وهو ما حطم وجدانه وحطم اعتداده، ودمر نسيج العزة والصدق المفترض وجودهما في تعامله مع نفسه والآخرين. وتدعم هذا الشعور بأمية حضارية في مدارك وعيه؛ إذ لا يعرف شيئاً عن حضارته القديمة ولا يرى أي ملامح تجسدها ولا يستطيع الاهتداء إلى جوانب ضعفه وظروف تفوقه.

سعي الإمامة إلى سحق الذات اليمنية وردم تراثها الحضاري يأتي تحت لافتات عدة. منها، على سبيل المثال، ما ذكره حسين بدرالدين الحوثي الذي يسخر من الأعمدة الموجودة في مأرب ويرى أن قيام اليمنيين بمحاولة قراءة تاريخ حضاراتهم القديمة إنما هو مزلق إلى إثبات أحقية اليهود في ملك اليمن باعتبار أن جزءاً من التبابعة الحميريين كانوا يعتقدون اليهودية. ويستدل كذلك بقصة سليمان عليه السلام مع الملكة بلقيس.

أما فيما يتعلق بالدور الحضاري لليمن، نجد أن الزبيري لا يرى أية مكانة حضارية لليمن إلا في ظل ارتباطها العضوي بالعروبة، ومتى ما تخلى اليمنيون عن دورهم

العروبي يصابون بالضعف وتصاب العروبة بالهوان.. يقول الشهيد الزبيري:

كانوا، بأعصاب العروبة ثورةً تُمَحَى الملوكُ بها وتُرْمَى الهامُ
وهمُ الألى البانونَ عرشَ أميةٍ نهضَ الوليدُ بهم، وعزَّ هشامُ
كانوا زماماً للخلافة، مُزَقَّتْ أوصاله، فَتَمَزَّقَ الإسلامُ
قحطان، أصلُ العربِ، منذ تهاونوا بحياتها، عاشوا وهُم أيتامُ
لَهُم الجبالُ الراسياتُ، وأنفسُ مثلُ الجبالِ الراسياتِ عظامُ
أتراهمو صنعوا الذرى، أم أنها صَنَعْتَهُمْ، أم أَنَّهُمْ أتوامُ

ليست ذات منحى تنموي:

دولة قحطية؛ فلا هي ترعى وطناً وتبنيه، ولا هي تتركه في حال سبيله، ليجد جواً من الاستقرار يمكن أن تزدهر فيه تجارته أو يتطور فيه عمرانه. بل على العكس يجي الأئمة ليهدموا ما كان قائماً. إذ كان الأتراك العثمانيون قد أرسوا قواعد معينة في مجال الإدارة تلقاها عنهم بعض رجالات صنعاء، لكن الإمام يحيى استغنى عن ذلك كله وأتى ببعض الفقهاء من "شهاره" لئُسيروا أمور دولة. وزاد أن ألغى دار المعلمين وحول دار الصنائع الذي بناه العثمانيون إلى سجن.. عقليات ضحلة يتفننون فقط في مزاحمة الناس "حتى على الحطب والبيض والبسباس". كما أن الدولة الإمامية لا تتمتع بموهبة اقتصادية تنمي معها اقتصاد الدولة ويعود ذلك بالنفع على حياة المواطنين، لكن الحاصل هو أن الأئمة في حال إفلاس الدولة قد يعمدون إلى اغتيال الأغنياء أو مصادرة أملاك الوزراء، وكذا نهب المساجد ومصادرة الوقف؛ وأحياناً يعيدون صك العملة بما يبطل العملة المتداولة بين الناس فيفقر الغني بين ليلة وضحاها^(١). على أن أفضع ما وصلت إليه العقلية الإمامية في هذا الجانب هو هذه الفتوى التي أصدرها الإمام المتوكل على الله بعد

(١) "وكانت هذه تجارة الأئمة يغيرون في كل عام مرة أو مرتين وزن العملة وشكلها والشعارات المضروبة عليها، وتلغى العملة القديمة وتفقد قيمتها في الأسواق (...). وكان اليهود هم الذين يتولون هذه الصناعة"، ابن الأمير وعصره"، مصدر سابق، ص ٣٠٠، ٣٠١.

أن كان العثمانيون قد انسحبوا من اليمن بعد دخولهم للمرة الأولى ضمن امتداد الخلافة العثمانية، وبانسحابهم خلصت اليمن للأئمة القاسميين، "وامتد نفوذ الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم إلى يافع وعدن ولحج وأبين وحضرموت، فوجه إليها جيوشاً طاغية لا ترحم ولا تبقي ولا تذر بقيادة ابني أخيه محمد وأحمد، وكانت هذه الجيوش تحتاج إلى إعداد وميزانيات ضخمة، فما كان من الإمام المتوكل، إلا أن توكل على الله وأصدر حكماً شرعياً يحل المعضلة، يتلخص هذا الحكم في:

١ - تتحول، بموجبه، أرض اليمن من أرض عشرية تعطي الزكاة، إلى أرض "كفريّة" تقدم الخراج.. بحجة أن اليمن انتزعت من الأتراك وأنهم كانوا يملكون هذه الأرض.. وبما أن الأتراك كفار (وهم في نظر بعض اليمنيين كذلك حتى اليوم، ولا تزال المناهج الدراسية في اليمن تكرر هذا المفهوم، وأن الوجود العثماني في اليمن كان عبارة عن غزو أجنبي، وأن المعارك التي كان يقودها الأئمة ضدهم هي جهاد في سبيل الله، ودفاع عن الوطن..) فما أخذ منهم غلبةً ينطبق عليه ما ينطبق على أرض "خير".

٢ - أن الجيوش التي تغير على أرض المسلمين الأمنين جيوش مجاهدة في سبيل الله.

٣ - كل ما يفرضه الإمام على الناس عامة، أو على بعضهم، حقٌّ مستحق، ودينٌ لازم يقدم طوعاً أو يؤخذ كرهاً.

٤ - أن يتحكم الإمام في أموال الناس، وما يملكون من أرض وتجارة وحيوان تحكم السيد في عبده أو "ضربة السيد على عبده" كما هو في نص الحكم الصادر.

٥ - الجهاد لا يقتصر على جهاد الكفار والبغاة ولكنه يمتد إلى جهاد المنافقين، وهم في نظر الإمام الذين لا يمثلون لأحكام الشرع إلا كرهاً وخوفاً من صولة الإمام بجنده أو ببعض جنده^(١).

(١) المصدر نفسه، ص ٥٦، بتصرف يسير.

"وقد ردّ عليه الحسن بن أحمد الجلال (وهو أحد علماء عصره) وأظهر بطلان ذلك الحكم، وكان مما ورد في رد الجلال: (وهذا الحق الذي يدعيه المتوكل لم يقل به أحد من علماء الزيدية بل نسب إلى الإمامية وهم الإثنا عشرية) .. وهم لا يجيزون هذا الحق إلا لإثني عشر إماماً، وليس المتوكل واحداً من هؤلاء الأئمة"^(١)!!

ولا ننسى أن نشير هنا إلى أن الإمام المتوكل على الله -صاحب الفتوى- هو أيضاً صاحب مؤلفات أشهرها "إرشاد السامع في جواز أخذ مال الشوافع"^(٢) ..

وقد اقتدى الأئمة من بعد المتوكل به، بل وأصبحت فتواه ومؤلفه هي سند الأئمة لكل أعمال السلب والنهب التي مارسوها والحقوق التي ضيعوها، والجنايات التي ارتكبوها .. حتى علق على ذلك أحد الشعراء:

قالوا إمامهم إسماعيل عالمهم
أفتاهمُ بمقال فيه برهانُ
يقول إن جنود الترك كافرة
دانت لهم من جميع القطر بلدانُ
وبعدهم قد ملكناها بقوتنا
صارت إلينا حلالاً بعد ما بانوا
وكل شخص من الزراع عاملنا
على الذي بيديه أينما كانوا
إبليس سؤل هذا والنفوس دعتُ
إليه رغبتها فيها لها شأن^(٣)

(١) المصدر نفسه، ص ٥٨ .

(٢) محمد بن علي الأكوخ، مصدر سابق، ص ٤٦ .

(٣) "ابن الأمير وعصره"، مصدر سابق، ص ٦٢ .

ليست ذات بعد إنساني:

دموية تسعى إلى تصفية الخصوم بشتى وسائل الإبادة، غاشمة لا تقبل الالتماس، ولا تعفو عند المقدرة..

علاوة على ذلك فإن أسلوب الإمامة في قمع معارضيهما، لا يقف عند حدود قمع واغتيال رموز المعارضة؛ بل يتعداه إلى استئصال شأفة هذه الرموز، وملاحقة أبنائها واحفادها وإهانتهم وإفقارهم، والحيلولة دون توفّر مناخ يمكن معه أن يتفتّح ذهن أو يتنور عقل. الأمر الذي أوصل الشعب إلى الحالة التي يصفها الزبيرى بقوله:

بؤس، وفي كلماتهم ألام؟	ماذا دهى قحطان؟ في لحظاتهم
ومخافة، ومجاعة، وإمام؟	جهل، وأمراض وظلم فادح
قيد، وفي فمه البليغ الجأ	والناس، بين مكبل في رجله
منهم، أسجن الدهر، أم إعدام؟	أو خائف، لم يدّر ما ينتابه
والعلم إثم، والكلام حرام	والاجتماع، جريمة أزلية
وكان وصله ماله إجرام	والمرء يهرب من أبيه وأمه
في غير أكواخ الضعيف مقام	والجيش، يحتل البلاد، وما له
هو للخليفة، معول هدام	يسطو وينهب ما يشاء، كأنما
أوصال، مضطهد الجناب يضام	والشعب، في ظل السيوف ممزق الـ
هرباً، وإلا فالحياة حمام	وعليه، إما أن يغادر أرضه

ويصف الأئمة بقوله:

عمرانها، فكأنهم الغمام	نثروا بأنحاء البلاد ودمروا
وذوو الخصاصة واقفون صيام	أكلوا لباب الأرض، واحتصوا بها
أيديهم تتحرك الأجرام	وكانهم هم أوجدوا الدنيا وفي
خلقوه عطف عندهم وذمام	هب أنهم خلقوا العباد، فهل لمن
لو أنهم مثل الجدود كرام	ما كان ضرهم وهم من هاشم
يجري القضاء وتقدر الأقسام	لكنها الأخلاق أرزاق بها

وتتأني مثل هذه الدموية بسبب انعدام الشعور بالشرعية أولاً، وانعدام الشعور الوطني ثانياً، وهشاشة البناء النفسي للدولة والحاكم، وكذا السجل الأسود والخوف من الانتقام والثأر؛ ومن ثم تفضي هذه الدموية إلى دموية أسوأ منها.

لاهووية الخطاب:

حيث الحاكم بأمر الله، ظلَّ اللهُ في الأرض، ومستودع علمه وعصمته وإلهامه وتأييده. بيده الإنس والجن وإليه الأمور... بهاتفه المولى في خلواه، ويجيئه النبي، صلى الله عليه وسلم، في منامه، وتخبره الجن بخطط العصاة^(١).

(١) انظر: المصدر نفسه، وفيه أيضاً: "روى الجرهموزي عن القاسم أنه كان يتردد على سوق بيت عذاقة من بلاد مسور حجة في باكورة شبابه، وكان المسيح الدجال يتردد أيضاً على هذه السوق، ولكن بصفة خفية ليضل الناس، ويفسد عليهم دينهم فاكتشفه القاسم إذ كان لا يراه أحد من الناس غير القاسم، فتنبَّح المسيح حتى أخرجه واضطره إلى الفرار، ولم يعد إلى ذلك السوق بعد ذلك!!"، ص ٢٧.

"والقاسم تهابة للفرص يحسن الاستفادة منها في براعة وحذق، وقد استباح لنفسه أن يفتال منافسيه، ويتخلص منهم بشتى الوسائل فمأذا عليه أن يستعمل سلاح الخيال والأدعاء، وهو سلاح هين ما يسره، قوي ما أقطعه!!". أتاحت له الفرصة أن يتصل بأحد أئمة عصره ليكون من أعوانه وهو الحسن بن علي بن داود، وشاءت الصدفة أن يقبض الأتراك على الحسن ويسوقوه إلى الأستانة ليموت هناك.. وكان موته هذا قد اكسبه قدسية في نفوس الشعب وأكسب القاسم حرية في أن يروي عن الحسن ما شاء له خياله التاريخ وشاءت له أطماعه الواسعة.. ومما ادعاه أن الحسن عرف عن طريق الملاحم أو الجفر "وهو التنجيم الذي يزعم الرسيون أنه علم توارثوه عن جعفر الصادق رضي الله عنه" عرف أن القاسم ستؤول إليه الإمامة فأخبره بذلك وأوصاه بعدة وصايا.. وكان مما أوصاه الإمام الحسن أن بيوتات في اليمن الغالب عليهم الميل إلى الدنيا: وحدد بيوتاً كانت حجراً عثرة أمام طريقة... ص ٢٨، ٢٩.

يقول القاسم ملخصاً الدين:

ياذا المرید لنفسه تشبیتا ولدينه عند الإله ثبوتاً
اسلك طريقة آل أحمد واسألن سفن النجاة إن يسألوا ياقوتاً
لا تعدلن بآل أحمد غيرهم وهل الحصاة تشاكل الياقوتاً
وقد عارضه نشوان الحميري فقال:

آل النبي همو أتباع ملته من الاعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله إلا قرابته صلى المصلي على الطاغى أبي لهب

.. ومما روى أن أحدهم خاف أن يتطرق إلى ذهن بعض العامة ما يشككهم في السادة وما يقدمه السادة من علم، ذهب إلى الحج وعندما رجع قص عليهم هذه القصة، فقال: سمعت أهل المذاهب المختلفة يبكون ويتضرعون إلى الله.. فسألت الله عز وجل أن يريني الحق، فإذا بهاتف أسمع صوته ولا أرى سخصه في جوف الليل وهو يقول: لا يغرك بكأؤهم وإن بكوا فالحق مع القاضي الحسن بن محمد النحري وعصيته. (ص ٤٧) والرواية عن بغية المرید) والقاضي الحسن هذا هو أحد دعاة المذهب الهادي.

"عندما تمطر السماء يقال للشعب هذه بركات الإمام، وعندما تمحل يقال للشعب هذه دعوة من الإمام ضد العصاة المتمردين... الزكاة لا تعطى إلا للإمام وبعض الصلوات لا تؤدى إلا بوجود الإمام ثم يجيء الرخاء فيكون بفضل الإمام"^(١).

تبلغ حدة هذا الخطاب اللاهوتي إلى تصوير من يحاول الانقلاب على الحكم وكأنه ينقلب على الدين.. "فحينما خرج علي بن عبدالله بن علي المؤيدي على القاسم ودعا لنفسه بالإمامة وهو من آل البيت، رد عليه القاسم بقوله:

إن كنتَ تبغي هدم دين محمدٍ
فأنا المرید أقيمہ بدعائم
أو كنت تخبط في غيابة باطلٍ
فأنا المزيل ظلامها بعزائم
لولا اشتغالي بالحروب وأهلها
لوجدتَ نفسك لقمَةً للاقم"^(٢)

ليست ذات طابع مبدئي:

بدأت بالزيدية ثم الجارودية والآن الجعفرية الإثني عشرية، والتي تفضي إلى مبايعة المهدي المنتظر على "كتاب داود" كما سنرى لاحقاً. والإشكال هنا لا يكمن في التبدل إذ "الثابت الوحيد في السياسة - كما يقال - هو مبدأ التغيير" لكن الإشكال في أن التغيير لدى الإمامة يحدث تحت نفس الشعار الأول؛ حيث تستبدل الإمامة كل الألبسة التالية على أنها هي الزيدية!!

(١) محمد محمود الزبيري، "الإمامة وخطرها على وحدة اليمن".

(٢) "ابن الأمير وعصره"، مصدر سابق.

والدولة الإمامية تبعاً لذلك ليست ذات طابع قيمي بحيث تحكمها موثيق واضحة سواءً في التعامل مع الخصوم أو أثناء التعامل مع المؤيدين والأنصار. فالثابت الأبرز في سياسة الأئمة هو النكت؛ إذ حتى مؤيدوها لا يلحقهم تطور في معيشتهم ولا تحسُّن في أحوالهم مُحيلةٌ إياهم إلى مجموعة أوغاد سيئي الحظ؛ لأنهم كانوا ضمن المناضلين والثوار، ولا أنهم سَلِمُوا أَلْفَاظَ التَّهْكِمِ وَاتِّهَامِهِمْ بِالطَّمَعِ وَ"الموغادة" واستغلال طيبة الإمام! وفي ذلك يقول الزبيرى:

نُسْدِي لَهُ أَمْوَالَنَا وَنَفُوسَنَا	وَيَرَى بَأْنَا خَائِنُونَ لثَامٌ
نُبْنِي لَهُ عَرْشًا يَسُودُ فَيَبْتَنِي	سَجْنَا، نُهَانُ بِظَلِّهِ وَنُضَامٌ
تَخُو الرُّؤُوسَ لَهُ خَشُوعًا ظُلْمًا	وَتَنُوءُ مِنْ أَصْفَادِهِ الْأَقْدَامُ
كَمْ سَبَّحْتَهُ أَلْسِنٌ، فَتَجَرَّعَتْ	مِنْهُ، مَذَاقَ الْمَوْتِ وَهُوَ زُؤَامٌ
كَمْ مِنْ أَبِي وَاسَى الْإِمَامَ بِرُوحِهِ	مَاتَتْ جِيَاعًا بَعْدَهُ الْإِيْتَامُ
يَتَصَّرُ تَرُوءَ شَعْبِهِ وَيُمِيتُهُ	جُوعًا، لِيَسْمَنَّ أَلُهُ الْأَعْلَامُ

لا يُكْتَبُ لَهَا الْإِسْتِقْرَارُ:

وذلك بسبب التنازع على السلطة بين الأسرة الحاكمة من جهة، وبينها وبين بقية الأسر الهاشمية من جهة ثانية، وبينها والشعب المحروم من تقرير مصيره والمسوم بكافة أنواع التفرقة والمحاوثة والدونية وألوان المعاناة في الجانب المعيشي من جهة ثالثة^(١).

(١) انشقاق المطهر عن أبيه شرف الدين وناصب والده العداوة والحرب حتى أُلْجَأَ عَلَى التَّنَازُلِ عَنِ الْمَلِكِ . . . وَاسْتَقْلَ الْمَطْهَرُ بِالْمَلِكِ وَكَانَ طَاغِيَةً سَفَاكًا لِلدَّمَاءِ لَا يَتَحَرَّجُ مِنْهَا . مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ "صاحب المواهب" وصل إلى الإمامة بعد صراع دام داخل الأسرة القاسمية لقب بالمهدي وتارة الناصر وأخرى الهادي، وقد أعمل سيفه وسوطه على أسرته فأباد خضراهم وقَتَلَهُمْ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ وَطَرَدَهُمْ كُلَّ مَطْرَدٍ .

وينقل المؤرخ الأكوخ للعلامة أحمد الجنداري قوله "وطمع الكل في الإمامة، وكادت تقوم القيامة" وكذا قوله: "وصارت الأرض جيفة، وفي كل قرية خليفة". محمد بن علي الأكوخ، مصدر سابق، ص ٤٧، وكتب التاريخ تطفح بالأحداث والشواهد على ذلك.

الحياة العلمية في الدولة الإمامية

من الجائز القول إن الدولة الإمامية طيلة تجسدها على أرض الحكم في جميع نسخاتها، لم تحفل بأية حياة علمية، لكن الصائب أن حراكاً علمياً كان يحدث في ظل هذه الدولة، ولكنه غالباً ما يكون محصوراً من الناحيتين المنهجية والتوسعية. والحالة الأولى تتمثل في كون أن ما يتم إثراؤه وخدمته من العلوم يظل في نطاق ضيق يقتصر على علوم تبجيل "آل البيت" وإثباتية حقهم في الحكم وأولويتهم في التوقير. مضافاً إلى ذلك بعض الأحاجي والألغاز اللغوية من باب "ما هو الثاني الذي لا ثالث له، والرابع الذي لا خامس له والسادس الذي...".

أما من ناحية الانتشار فإن التعليم النظامي يكاد يكون محصوراً في الأسر العلوية والفائض منه ينقل إلى رجال الطبقة الثانية في سلم المجتمع وهي طبقة القضاة التي تم السماح لها بالتزود العلمي بهدف جعلها المسوغ العلمي - يمينياً - لطروحات آل البيت ولاعب الاحتياط لسد العجز الإداري المتوقع حدوثه جراء التخلص من المنافسين على السلطة من الأهل أو القرابة.

وعطفاً على ماسبق تجدر الإشارة إلى أن مبدأ (الأفضلية) أو المفاضلة العلمية المعول عليه في ترجيح أحقية الإمامة بين الداعين إليها من الأسر الهاشمية... هذا المبدأ ذاته جعل الحراك العلمي الحادث في الدائرة الهاشمية مقولباً في أشكال التعجيز والإبهار والإدهاش والمباهاة الكميّة في الحفظ بغير ضابط منهجي يترجّح من خلاله مبدأ المفهومية. مثال ذلك ما كان يقوم به الإمام أحمد أيام كان ولياً للعهد، حيث يعلم بانعقاد

مجلس علم عند أبيه فيقوم بحفظ مجموعة من المسائل والأحكام المنظومة ثم يدخل على القوم، فيبدأ بالتعجيز وينتهي إلى الإجابة فيبدو بذلك أعلم القوم!

أما على الناحية الأدبية فعادة ما تزدهر في ظل العقلية الإمامية أشعار التضمين والتثليث والتخميس والمعارضات، مضافاً إليها الأرجوزات التي تصف كرامات الإمام وتؤرخ لانتصاراته وتسفّه أعداءه.

ذات الشيء ينطبق على الناحية الثرية حيث الإيغال في المحسنات البديعية والنسج الفسيفسائي الذي لا يكاد يخلو من التقعر، وتتم المفاضلة بين نص وآخر على قدر الازدحام الحاصل في هذه المحسنات. أما فيما يتعلق بمضمون النصوص فهو لا يختلف عن المضمون الشعري المادح والممجّد للإمام ولنصرة الإمام "وكرامات مولانا وخوارقه، ثرياً السلالة العلوية، ونجم آل الرسول، واسطة عقد آل البيت، شمس الأيام، رفيع المقام، جم الإهاب، حميد الجناب، فريد عصره، ووحيد دهره، الراضع لبان العلوم من أعلامها، والمستقي عيون الفنون من أكامها، الغضنفر المغوار، والبحر الزخار، ليس على فضله زيادة، ولا لأعدائه سيادة، حامي بيضة الدين، وحارس خيمة المسلمين، العلم المنيف، والشهم الشريف، قبح الله من قلاه، وأنكل ذرية من عصاه، وأقماً خلقه، وأمحل رزقه، ولينصر الله مولانا الإمام، المؤيد من سيد الأنام، زاد الله من إلهامه، وأسبغ عليه من إنعامه، فهو الطود المجتبي، والحوض المرتجى، وطاعته سفينة الفوز والنجا... إلخ.

يقول الزبيري:

يتشددون فتسخر الفصحى بهم

ويحررون فتضحك الأقلام

ومن الواجب التأكيد على أن هذا النمط من الكتابة المعتمد على فن المقامة كان شائعاً إبان عصور الانحطاط في اليمن وغير اليمن. لكن ما يميزه في كنف الدولة الإمامية أنه لم يكن وسيلة عامة لتدوين مختلف العلوم الإنسانية والطبيعية، وإنما كان هو العلم، كلاًه، إذ لم يكن ثمة طب ولا منطق ولا كيمياء ولا رياضيات. وكان يستعاض عن الأخيرة

بحساب "الجمل" الجامع ما بين الحساب والتنجيم، وكان اليهود يستعملونه، ولا يزالون. وفيما يخص حركة التأليف فلم يصلنا منها سوى الأرقام العجائبية، حيث لم يعد من المستغرب الآن أن تسمع من أحد متعصي تلك العهود يقول إن الإمام فلان "لديه ١٠٧٣ مؤلفاً" ما بين كتاب وتحقيق ورسالة لم يصلنا منها حتى ثلاثة كتب!!.. كذلك يزدهر في ظل الدولة الإمامية تلخيص التلخيص، وتهذيب التهذيب، وغير ذلك مما لا طائل منه..

والحق يقال إن جُل ما وصل إلينا من أثر علمي معتبر خلال الدول الإمامية هو مصنفات ابن الوزير وابن الأمير والشوكاني والمقبلي والجلال.. وهي روائع ذاع صيتها في كافة الأقطار الإسلامية. والمؤسف، أن جميعهم حوربوا في عصورهم من قبل التيار الإمامي الجارودي، ذلك أنهم لم يجاروه في رؤاه السياسية، ونجد دُعاة الجارودية الآن. وكذا أرباب الحركة الحوثية، يسفهن هذه المآثر ويقللون من شأنها، ويتهمون أصحابها بأنهم حادوا عن طريق الزيدية ومالوا عن جادتها.. والصواب أنهم ما استحقوا هذا الوصف إلا لأنهم كانوا هم المعلمين الحقيقيين للمذهب الزيدي بصورته الصافية النقية. هذا "وفي عصر الشوكاني ازدهرت الفنون والعلوم، وفتحت أكمالها الفؤاحة خصوصاً علم السنّة وفنون علم الحديث النبوي وعلم رجاله وارتفع منار السنّة وصارت كتب الصحاح والسنّة تدرس بالمساجد والجوامع بعد أن كان صوتها خافتاً أو معدوماً.. ولما مات الشوكاني سنة ١٢٥٠ هـ وتوفى بعده المهدي بسنة، اختفى علم الحديث نوعاً ما، ونُعتق ضده على يد الإمام الناصر (...)، ومن مدرسة الشوكاني خرج كثير وكثير من نبلاء العلماء وأفاضل الأعلام وجهابذة العلم وأساطير المعرفة ورجالات الفكر كانوا هم القضاة والمفتين وحاملو علم السنّة، وكانوا مثلاً حياً للاستقامة ونظافة اليد وطهارة النفس والعفاف والنزاهة والعدل وعلاصيتهم وبعُد ذكرهم وكان لهم لسان صدق في الآخرين وأحاديث حسنة نادرة.. ومن محاسن هذه المدرسة أنها انسجمت العلاقة بين علماء الزيدية وعلماء الشافعية في المخاليف الدنيا كمثل مدينة زيد وتعز وإب.. وتبودلت الزيارات بينهم وأخذ بعضهم عن الآخر في القراءة والتدريس وبالسماع والإجازات، وأصبحوا إخواناً متحابين ينهلون من منهل عذب هي مدرسة محمد بن

عبدالله، صلى الله عليه وسلم.. وقد كانت قبلاً الشقة بعيدة والهوة سحيقة يتراشقون بالكلمات الكفرية ويتنازرون بالألفاظ السامة الموبوءة"^(١).

الإمامة والحياة الاجتماعية

لما كانت شرعية الإمامة قائمة على ادعاء أفضلية أناس معينين سواء كانوا من بيت النبوة أو غير ذلك، فإن ترسيخ هذا المبدأ يستلزم مصفوفة من أنماط السلوك اليومي تعزز هذا الشعور وتضمن له البقاء. وعليه كان ثمة برنامج على مستوى ثقافي وآخر اجتماعي تعاشي.. والترسيخ الثقافي لأفضلية البيت العلوي تم عبر التعليم الديني والأدب والفنون، حيث ترسيخ أن حب آل البيت عمل عبادي، وأن ولايتهم ركن من أركان الإسلام لا يتم الإسلام إلا به، وتأكيد الأجر الحاصل على المجتمع باعتباره حقق هذه الغاية التي لم يحققها لا الصحابة ولا التابعون... الخ.

وعلى مستوى الآداب والفنون فقد تم مزج الفلكلور الفني للمجتمع في الأفراح والأتراح بما يجعل منها مناسبات متصلة لذكر الآل والصلاة والسلام على النبي وآله "ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم" على أنهم هم الآل، فيما آل النبي أمته كما هو آل إبراهيم وآل نوح؛ إذ ليس للنبي صلى الله عليه وسلم أقارب أو أباعد كما بينا سابقاً..

أما على مستوى التعامل الاجتماعي فقد تم ابتداع منظومة من "البروتوكولات" و"البرستيج" الذي يكرّس التفرقة بين "العترة" وبين ما عداهم من الناس؛ فهم "السادة"،

(١) محمد بن علي الأكوغ، مصدر سابق، ص ٦٢، ٦٣.

الأشراف" ويأتون على قمة السلم الاجتماعي يليهم القضاة، ثم القبائل، ثم الفلاحون، ثم المزاينة، ثم الدواشين، ثم الأخدام.

تقسيم بقية الطبقات كان أمراً ضرورياً يبرر مبدأ التمايز من أساسه.. وعلى هذا لا تزوج "الشريفة" "بقبيلي" (وتسمى بالشريفة فيما بنت القبيلي تسمى "الحرّة" وكأنها كانت جارية تمّ عتقها). ثم "برستيج" المصافحة القائم على الانحناء وتقبيل الركبة، وقد اختلف علماؤهم اختلافاً شديداً حول جواز تقبيل الأرجل لما يكتنفه من مظان السجود، فقليل يجب، وقليل يجوز، وقليل مستحب، يؤجر فاعله ولا يؤثم تاركه..

إلى ذلك، ثمة تمايز عبر المناداة، فتتم مناداتهم بصيغة الجمع. ثم مسألة الألقاب والتسميات فلهم شرف الدين وأمير الدين والمظفر والمظفر وللآخرين ماشاؤوا دون ذلك. أما في قضية الرداء واللبس، فإن "توزة" السيد تختلف عن "عسب" القبيلي، وعمامته تُغايّر مشددة الشيخ، وويل لمن تزياً بغير زيّه وظهر بغير أصله.

وبالتالي حاول المجتمع بدوره المجارة. وانسابت تفصيلات عدة للتمييز على أساس المهنة، وعلى أساس العرق، وعلى أساس المنطقة، وعلى أساس اللهجة. وهكذا يصبح التناحر سلاح المحترقين فيما بينهم. والمؤسف أن الأئمة، والسادة عموماً، عمدوا، في واقع الممارسة، على إظهار فروقات شتى في التعامل والسلوك إثباتاً لنظرية التمايز؛ فكان الكذب التلقائي لمن يتحدث، وكان اعتمادهم تحليل حساسة النوايا بأسلوب مزّاح يدرج الحساسة نفسها إلى السلوك فيما بعد. ومن هنا تفاقم الشعور بين الناس بشيوع التحايل كقاعدة، وقلّ فيما بينهم عنصر الثقة، وانتشرت قواميس المنازعة الحرفية والمناطقية وتفسيرات "الشيطنة، والملعنة، والمعراصة، والبساس، والزنقلة" فأصبح حُسن النية في التعامل يفسر من باب الغباء، وصار الاحتراس متفشياً والتربص واقعاً. فانقلبت موازين القيم ليصبح عدم الالتزام بدلالة الزي -مثلاً- أشدّ إثماً من الكذب. ويصبح الغناء خطيئة فيما الذل والهوان والخيانة مخارجة وتوقياً وذكاءً.

أجيال تلو أجيال على هذه الحال بحيث تترسخ مشاعر الحقارة في المحترقين فيشرع كلُّ منهم في التصرف داخل المجتمع وفق موقعهم المنقوص، يزداد الوضع بشاعة حينما

يعمد بعض "السادة" إلى بث بعض الحوادث الأخلاقية عن بعض الناس وتفخيمها والتعوذ من جرأة مرتكبيها ليخلص السامع والمتحدث في كل مرة إلى ذات النتيجة: "الأصل"!

ترسخت هذه المعضلة بفعل مضاء السلاح الذي تواجه به إثارته؛ إذ أن من يحاول مناوشة "المساواة" سرعان ما يُقذَف بالتشكيك في نسبه. فإن كان من أسرة ذات نسب عريق في السلم الاجتماعي سلطوا عليه أهاليه وأقرباءه مخافة الدم والأذى.

ليت الأمر يتوقف عند هذا الحد.. فالتعمد في تقسيم الفئات، جغرافياً وسلالياً، والتكلف في إظهار بون واضح في سلوكها يقود أيضاً وفق تداعيات لامرئية إلى استحلال أعراض بعض الفئات نتيجة ما يُسمع عن تهاونهم ورقة دينهم. وعليه فكلما كانت طبقات المجتمع الأخرى مائعة منحرفة جاهلة حمقاء، كان ذلك أدمى إلى وضوح مسألة تمييز العرق، و"الطبع غلاب" و"العرق دساس" .. وأمثال وحكم وأحاديث تنداح على عاتق هذه النظرية لينشأ مجتمع منفصم الشخصية مستعد بعضه لنهش البعض الآخر في أقرب فرصة. وفي حال كهذه "يضمن كلٌ بمضمونه"، ويخجل بما لديه، أرجاء مقطعة الأوصال. لا يتزاور أبناء المناطق فيما بينهم، ولا يلتئم لها شأن أو يجتمع لهم أمر.

* * *

دولة بهذه الخصائص لا تستمر مهما كان مخطط بقائها محكماً ومهما كان الآخرون ضعفاء متناحرين جهلة فقراء فإن المشروع الإمامي يسقط أساساً بفعل الخواء الذاتي المودع فيه. فيتداعى لوحده. وهو ما تم بالفعل للدولة القاسمية بعد أن وصلت الأمور إلى واقع عبثي واضطر الجميع قحطانيين وهاشميين إلى دعوة العثمانيين لإنقاذ الوضع.. فيما كان عمر الدولة المتوكيلة ٤٤ عاماً أطال من عمرها جهل الشعب وخذلانه للأحرار من أبنائه. علماً أن الفترة الكبيرة كانت من نصيب دولة آل القاسم وذلك لأسباب من المهم إيرادها في هذا السياق وأهمها سببان: الأول أن الدولة قامت على أعتاب حرب ضد

العثمانيين التهمت في خضمها مئات الآف من أبناء اليمن وأعيانه ورموزه، والسبب الثاني اضطلاع القاضي محمد بن علي الشوكاني بمهمة سلاسة انتقال السلطة من إمام إلى آخر وأخذ البيعة له، وذلك طيلة عهود إمامية في دولة آل القاسم، إلى جانب معالجاته وتصديده لمعظم مآزق الحكم أثناء توليه منصب القضاء الأعلى، وما إن توفي الشوكاني في العام ١٢٥٠هـ حتى دب إليها الضعف والتآكل بعد سنة واحدة على وفاته وذلك في ١٢٥١هـ.

الإمامة مشروع استيلاء لا مشروع حكم

تبدع الإمامة دائماً في وسائل الوصول إلى كرسي الحكم، لكنها تفشل دائماً في إدارته.. وتتخذ الإمامة مجموعة من الأساليب لتحقيق التسيّد تتشابه دائماً في جميع مراحل دويلات الأئمة حيث الشحذ الديني القائم على ضرورة حراسة الأخلاق المتفسخة وإقامة العدل بين الناس وإغراء القبائل بصنوف الغنائم حال المناصرة، وإصاق كافة الصفات المشينة بالحكم المراد الانقضاض عليه خصوصاً من نوع ما يثير حفاظ المجتمع واشمئزازه، وكذلك كان دأبهم ضد العثمانيين صالحهم وفاسدهم على حد سواء، وكان عادةً ما تنتهي ذريعة الإفساد والظلم بقيام الإستانة (اسطنبول) والباب العالي العثماني باستبدال واليه في اليمن بوال على قدر من النزاهة والكفاءة والموهبة والإيمانية فينقلب العذر الإمامي، بعد ذلك، عن أن اليمن ولاية قاسمية أو غير تلك المسميات^(١).

(١) "سيرة الإمام المنصور"، مصدر سابق.

واليمينيون أكثر من يمكن التأثير عليهم من باب الدين، وبإمكانك تحت لافتة الحفاظ على بيضة الدين أن تحشد اليمينيين إلى محرقة تحصدهم بلا هوادة.

انعدام مشروع الدولة لدى تيار الأئمة كان السبيل الأنسب لصيرورة اضمحلال البلد، وتآكله هو الضامن الوحيد لبقاء الإمامة.. فيما الشعب غائب.. استمر غيابه فترة كانت كفيفة بأن ينسى نفسه، يبحث فلا يجد إلا بقايا ذاكرة شوَّهها الغياب، ينظر إلى وجهه مزمقاً بلا ملامح فيعذرُ النور الذي غاب ونسي، إذ النور لم ينسَ وإنما لم يعد لليمن وجهٌ يراه.

وكما هو الحال عادةً من الصعب على نمط الحكم الشيوقراطي أن يحشد طاقات المجتمع ويتفرس في عوامل قوته وتآلفه وازدهاره، موظفاً ذلك كله للإسهام في صنع دور مؤثر على نطاق أوسع، متطلعاً إلى أخذ زمام الريادة على المستوى العربي أو الإسلامي... مثل هذا النوع من الحكم لا يستطيع الطموح إلى ذلك، لأنه يرى في محاولة الاحتكاك مع الآخرين إظهاراً لنقاط ضعفه، ومشكاةً يبصر من خلالها شعبه المستعبدُ الدليل حالَ الآخرين مع حكاهم، ومدى حقوقهم المفترضة.. لذلك أصبح اليمن في نظر الآخرين: "ذلك المجهول" .. أساليب الدولة الإمامية في السيطرة على الشعب تمثل صورة وحشية من الاستتباع تستذلُّ رقاب الوجهاء والأعيان بأخذ أبنائهم كرهائن تضمن للإمام استكانة القبائل له، ونزولهم عند طاعته. ثم يتم إنهاك تلك القبائل بمصفوفة من "التنافيد" و"جحافل" المتمرين" و"المحصلين" ليغدو الشعب في نهاية المطاف "دويداراً" على بوابة القهر.

اليمنيون والاعتناق الكبير

إن يكن باد مجدنا، وهوى ركنه المشيد
وانقضى عز حمير وخبأ بأسها الشديد
قسماً لن نكل أو نرفع الصوت من جديد
قد دوت في دماننا صرخة الماضي البعيد
وسرت في نفوسنا نشوة السؤدد العتيد

* *

قسماً لن نعيش في أرض أبائنا عبيد
وهم السادة الألى ما على فخرهم مزيد
أيها الظالم اتئد، وعلى رأسك الوعيد
لم تصن حق أمة عشت في ظلها سعيد
إنها قد سعت إلى عزها الغابر المجيد
فتنح عن الطريق ودعها وما تريد

إبراهيم الحضرائي

من المهم ألا يغدو الحديث عن الإمامة وأثرها في حياة اليمنيين نوعاً من العزف المثقوب على الطريقة الكربلائية، ذلك أن سنن الله في الكون تخبرنا أن مسيرة الظلم لا تُستكمل إلا بوجود طرفين أحدهما تجبرّ وظلم والآخر قبل واستكان، وكلاهما يتحمل المسؤولية فيما ترتب على هذا الظلم وتلك الاستكانة.

في هذا السياق يجدر بنا، أيضاً، ألا تتحول (المعزوفة) إلى جلدٍ للذات خصوصاً عند معرفتنا أن تاريخ اليمنيين طيلة الدويلات الإمامية لم يكن إلا سلسلة من محاولات الانعتاق تنوعت ما بين الثورة والإصلاح والنصح.. هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى فإن المشروع الإمامي استفحل في واقع اليمنيين وباض وفرخ بسبب شساعة البؤن بين طباع اليمنيين القائمة على التسامح والتغافر والصفح، وطبيعة المشروع الإمامي القائم على الحيلة والمكر... زد على ذلك أن الإمامة لم تبدع في شيء قدر إبداعها في ابتكار وتنفيذ كل التحصينات الفكرية والاجتماعية التي تضمن لها البقاء وتحول ما بين الشعب وصحوته..

فقد فشل شرف الدين ومن تقدّمه من الأئمة في إقامة الدولة الإمامية، وأحبطت جميع محاولاتهم، حيث طرد شرف الدين من صنعاء على يد الدولة الطاهرية، بمجرد وصوله إليها، وأرغمته على الاحتماء في أحد حصون "حجة" هو حصن "المظفر" والاستكانة التامة لها، حينها ادعى شرف الدين أن الدولة الطاهرية تنتسب إلى بني أمية، وحشد الأتباع على هذا الأساس، علماً أن الأسرة الطاهرية يمنية العرق والمنسب^(١). واستجلب شرف الدين الجراكسة المصريين ليساعده في حربه ضد الطاهريين.

(١) انظر: محمد بن علي الأكوغ، مصدر سابق، ص ٣٩.

وأما الفترة القاسمية وبعدها المتوكلية فقد استمرت المحاولات الدائبة من قبل اليمنيين للخروج من ربقة الإمامة، تارة بالدور الإصلاحية الذي تبناه (أيام الدولة القاسمية) موكب متعاقب من العلماء بدءاً من "ابن الوزير" وصولاً إلى شيخ الإسلام "محمد بن علي الشوكاني"، أو عبر الطابع الثوري الذي كانت تعتمده القبائل ضد الإمامة وتقابل بأسوأ أنواع القمع. على أن أبرز الثورات اليمنية (خلاف ثورات الأسرة القاسمية ضد بعضها) كانت ثورة الفقيه سعيد بن صالح ياسين سنة ١٢٥٦ هـ في منطقة الدنوة محافظة إب، وهي الثورة التي أسقطت ٣٦٠ حصناً تتركز فيها جحافل النهب والسلب، ودعا الإمام سعيد لنفسه، وصك العملة وعين الولاية وامتد نفوذه من "سُمارة" شمالاً وحتى "أبين" على ساحل البحر العربي جنوباً..

يقول مؤرخ اليمن محمد بن علي الأكوخ عن هذه الثورة: "وتعتبر هذه الثورة التي قادها الإمام العارف بالله ثورة الحق على الباطل، وثورة الإصلاح على الفساد والفوضى، وثورة الإنسانية على الوحشية الشنعاء وثورة بيضاء نقية وعدل ناصح على الظلم الخالك وثورة الضعيف المقهور على الجبروت الجلاد، وثورة التوحيد بلا إله إلا الله على ما يشبه الانحلال والفراغ النفسي. ولكن للأسف الشديد إن هذه الثورة لم تستكمل عناصرها ولم تتخذ لها العدة اللازمة من السلاح والعتاد والخيل والرجال، ولا تحددت أبعادها ومصائرهما، ولم تعرف جيداً أنها ستواجه خيانات ومؤامرات ومقاومة"^(١).

الحركة الوطنية اليمنية

لكن الاكتمال الأبرز في نضال اليمنيين ضد المشروع الإمامي جاء متمثلاً في الحركة الوطنية اليمنية التي بدأ نشاطها منذ الربع الأول من القرن الماضي وتكّلت بإسقاط المملكة المتوكلية في شمال اليمن في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م، تلك التي أعقبتها بعد عام واحد ثورة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣م ضد المستعمر البريطاني في جنوب الوطن.

(١) المصدر نفسه، ص ٩٣.

مارست الحركة الوطنية اليمينية كافة أساليب التغيير ومرّت على أطوار تدرجاته، بدءاً بالنصح، مروراً بالمعارضة العلنية السلمية، وصولاً إلى الانقلاب، وانتهاء بالثورة، بما يشتمل عليه معنى الثورة من تغيير جذري للواقع المباد وبناء جذري للعهد الجديد.

وصول الحركة الوطنية إلى طور التغيير عن طريق "الثورة"، كان نتيجة لوصولها - في نضالها ضد المشروع الإمامي - إلى مرحلة النضج، بعد أن اكتملت دراساتها ورؤاها حول عقم ذلك المشروع واستحالة تعديله أو التأثير فيه، لذلك نجد الدولة المتوكلية حفلت طيلة ٤ عقود من الحكم بسلسلة من الأحداث والثورات ملخصة على النحو التالي:

- في عام ١٩١٩ ثار الشيخ محمد عايض العقاب في منطقة حبش ومعه كافة مشائخ لواء إب وتعز، وحوصر أخو الإمام في مركز المديرية ٣ أشهر، وانتهت ثورة العقاب بعد استبسال عنيد مع جيوش الإمام يحيى بقيادة علي بن عبدالله الوزير^(١).

- "في عام ١٩١٩ م: دبر الإمام يحيى اغتيال شيخ الإسلام محمد جغمان ورفيقه القاضي السدمي، والشيخ مصلح مطير، ثم مجموعة من الهاشميين أيضاً آل أبي الدنيا..

- في عام ١٩٢١: اعتقل مشايخ المنطقة الوسطى في اليمن (إب وتعز) وظلوا في السجن حتى مات أكثرهم ولم يسلم منهم غير من أبعدهوا عن مناطقهم ثم أعدموا على المشانق.

- عام ١٩٢٨: سُجن من قبيلة الزرانيق - وهي أقوى قبائل المنطقة الغربية من اليمن (تهامة) - ٨٠٠ شخص سيقوا إلى حجة مربوطين بالسلاسل، سيراً على أقدامهم مدة أسبوع كامل، ولم يفرج عن أحد منهم من السجنون حتى ماتوا جميعاً.. وفي منفى "حجة" الشهير منطقة تسمى "مقبرة الزرانيق"^(٢).

- عام ١٩٣٦: تم اعتقال طلائع الأدباء الأحرار بعد أن شكلت أول جمعية سرية تنادي

(١) انظر: المصدر نفسه.

(٢) "وفي حرب الصليل أيضاً التي خاضها الإمام يحيى ضد قبائل تهامة، وأسّر منهم ١٣٠٠، كان مصيرهم كمصير الزرانيق، راجع: "ابن الأمير وعصره"، مصدر سابق.

بالإصلاح في اليمن فروعها ذبحان، تعز، إب، صنعاء وكان في مقدمة المعتقلين في صنعاء الشهيد أحمد بن أحمد المطاع وفي ذبحان أحمد محمد نعمان الذي سجن في تعز.

- عام ١٩٣٨ م: اعتقلت البعثة التعليمية والعسكرية من الشباب الذين تدربوا في العراق وفي مقدمتهم الشهيدان محيي الدين العنسي، وأحمد حسن الحورش.

- في عام ١٩٣٩ م: اغتيل الشهيد أحمد عبد الوهاب الوريث مسموماً على يد أحد أبناء الإمام يحيى.

- عام ١٩٤٣ م: هدد الإمام أحمد كل الأدباء (وكان حينها ولياً للعهد) بأنه سيسفك دماءهم ما داموا يحملون الأفكار "العصرية"، فأندر هذا الأحرار وحفزهم لوجوب التحرك على نحو آخر، فلجأ بعضهم إلى عدن - جنوب اليمن - وأعلن عن قيام حزب الأحرار اليمني.

- عام ١٩٤٤ م: شهد اليمن الاعتقالات الشهيرة بـ "اعتقالات الأحرار" وقد شملت كل المستنيرين والمثأثور عنهم مجرد الرغبة في التقدم، وقد شملت الاعتقالات النابهن من الشباب والشيوخ في كل من صنعاء وإب وتعز.

- ١٩٤٦ م: لجأ إلى عدن سيف الحق إبراهيم بن الإمام يحيى منضماً لحزب الأحرار.

- ١٩٤٨ م قُتل الإمام يحيى واثنتان من أولاده وأحد أحفاده ورئيس وزرائه، وأعلن عن قيام حكومة دستورية، ولما سقطت الحكومة الدستورية، أعدم دون محاكمة كل من:

عبدالله بن أحمد الوزير، محمد بن محمد الوزير، عبدالله بن محمد الوزير، علي بن عبدالله الوزير، حسين الكبسي، أحمد المطاع (وهؤلاء من الأسر الهاشميين)، ومعهم القائدان العسكريان محمد سري الشائع، وجمال جميل العراقي.

وكذلك المشائخ والأدباء: محيي الدين العنسي، محمد صالح المسمرى، أحمد حسن الحورش، أحمد البراق، عبد الوهاب نعمان، الخادم أحمد غالب الوجيه، محسن هارون، عزيز يعني، صالح بن حسين الشائف، محمد ربحان، هارون بن محسن هارون، علي بن ناصر القردي، محمد الراعي، أحمد العنجة، عبدالله أبو راس، محمد حسن أبو راس، على سنهوب، محمد بن ناجي الحسيني، محمد قائد الحسيني، عبدالله

الحسيني، حمود الحسيني .

- عام ١٩٥٥ م: انفجر البركان من جديد بقيادة الشهيد أحمد الثاليا، وأرغم الإمام أحمد على التنازل عن العرش بعد تهديده بالقتل، ثم انتكست الحركة، وأعدم دون محاكمة: المقدم أحمد الثاليا مع الضباط العسكريين: عبدالرحمن باكر، علي حمود السمّة، قائد أحمد معصار، حسين الجناتي، محسن الصعر، أحمد الدفعي، القاضي يحيى بن أحمد السياغي وشقيقه حمود، والقاضي عبدالله الشامي، والسيد محمد حسين عبد القادر، والمشايخ: عبدالرحمن الغولي، وعلي حسن المطري، ومحمد ناصر الجدري، ومع هؤلاء أيضاً سيف الإسلام عبدالله وأخوه العباس ..

- عام ١٩٥٦: اغتيال الشهيد أحمد بن ناصر القردعي، بالرصاص وهو سجين في أحد سجون (حجة) بأمر من الإمام أحمد ..

- عام ١٩٥٧م: قامت قبائل (صرواح) بتمرد مسلح قوى الدعوة لتغيير نظام الحكم الهاشمي وإلغاء التمييز السلالي في اليمن ..

- عام ١٩٥٩م: تمردت قبائل "القبيلة" و"اليوسفين" متذمّرة من سوء الأوضاع وتعسف السلطات، كما تمرد الجيش في تعز والبيضاء وحجة وصنعاء، وأحرقت منازل بعض المسؤولين، كما قتل وسجن بعضهم أثناء غياب الإمام أحمد في روما للعلاج في إحدى المصححات العصبية .. وبعودة الإمام من إيطاليا زاد التوتر وتمردت القبائل بقيادة الشهيد حميد بن حسين الأحمر داعية الجمهورية اليمنية، ولكن لم يقدر لحركته النجاح عام ١٩٥٩، وأعدم هو وأبوه الشيخ حسين بن ناصر الأحمر، ورفيقهما الشيخ عبد اللطيف قائد راجح دون محاكمة ..

- عام ١٩٦٠: لم تتوقف القبائل عن إعلان سخطها وتذمرها في صور مختلفة فانتشرت القلاقل في البلاد منذ مصرع الشهيد الأحمر وحؤول اغتيال الإمام على يد الشهيد سعيد حسن المعروف بـ"إبليس" .. (١).

(١) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص ١٠٧ - ١١٠ بتصرف يسير.

تكامُل الحركة الوطنية

ولنا الآن بعد تتبع هذا التاريخ النضالي أن نتقل إلى الحديث عن تكاملية الحركة الوطنية استنكاهاً لقرارة الإخلاص في أفئدة رجالها الذين حملوا بين ضلوعهم آم الشعب وأحلامه ولم يألوا جهداً في سبيل رقيّه وانعتاقه في درب مجيد عمّد بأرواح المئات من خيرة أبناء اليمن... وتجسد تحت لوائها الوحدة الوطنية كأبهى ما يكون، حيث كانت كتيبة الأحرار مكونة من كل مناطق البلاد ومن كافة فئات المجتمع وتضافرت في خصمها مجموعة متناغمة من الأدوار والطاقات والمواهب.. بدءاً بالجانب الإداري الدقيق الذي تولى مسؤوليته الأستاذ أحمد محمد نعمان الرائد والمفكر والأب الزعيم الذي شكل أول نواة للحركة الوطنية في "نادي الإصلاح الأدبي" بذبحان تعز، وأقام مع الشهيد أحمد ابن أحمد المطاع^(١) أول تنظيم يمني شامل "الجمعية اليمنية" ١٩٣٥م في أول لقاء بينهما في تعز^(٢)، ثم مثل مع القاضي الشهيد محمد محمود الزبيري الثقل المعنوي لمشروع الثورة، ذلك الذي أذكته قصائد الشهيد الزبيري وأقامت صلواتها في محراب ولوجه..

وعبر صفحات مجلة "الحكمة"، التي أصدرها أحمد عبدالوهاب الوريث منتصف الثلاثينات، بدأت تتسرب بعض نسائم التنوير إلى أذهان النخبة في صنعاء، وفور عودته من بغداد قام الشهيد المربي أحمد الحورش بتوزيع نسخ من "طبائع الاستبداد" للكواكبي بعضها منسوخة بخط يده، وهكذا وجدت معاني التحرير طريقها إلى الوعي اليمني بشيء من الكتمان والسرية، ومن ثم بدأت تشق طريقها على صعيد السلوك؛ تمثلت أولى الثمار في مطالبة الأحرار الإمام يحيى باعتماد دستور يحكم الشعب على أساسه، وكان إدراك الأحرار أهمية هذه الجزئية إنجازاً بحد ذاته، بفعل سطوة الخطاب اللاهوتي المترسخ في الوعي اليمني وجهل الشعب كلية بما يسمى القوانين أو اللوائح، واستخدم الإمام هذا الجهل لمحاربة المشروع الإصلاحى للحركة الوطنية، وأشيع بين العوام أن الدستور رجل خبيث وشريير يسعى هو وزوجته إلى اختصار القرآن، ويمهّد للغزاة المحتلين^(٣).

(١) هاشمي النسب وهو صاحب المقولة "إن اليمن لم تنكب إلا بثلاثة أحرف (س، ي، د)"، المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٦.

(٣) راجع: حميد أحمد شحرة، "مصرع الابتسامة: سقوط مشروع الدولة الإسلامية في اليمن (١٩٣٨ - ١٩٤٨)"،

(صنعاء: المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٨).

رفض الإمام يحيى مطالب الثوار فقاموا باغتياله وأعلنوا قيام مملكة دستورية لم تستمر سوى بضعة وعشرين يوماً وتسقط على يد ولي العهد أحمد الإمام الجديد الذي أعمل السيف في رقاب الانقلابيين، وأودع الباقي السجن..

أدرك هؤلاء الباقون من خلال فشل ثورة الدستور ١٩٤٨ أن معركة الوعي لم تكتمل بعد، وأن الشعب لم يزل غير مهياً للتغيير، وأن التغيير محال بغير سند من عامة الشعب، فاتجه خطابهم نحوه من جديد، ولم يكن غائباً عن الثوار " أن اليمن أعظم بلاد أصيبت في رجالها وأصبحت ما بين قبيلة تقدس الشخصيات المزيقة التي تحكمها باسم الدين والشريعة، وتتخذ منها آلهة تقدسها وتسبح بحمدها، في الوقت الذي تطول عليها بسياطها المحرقة، ثم تصول بها على العاملين في إنقاذها، فهي كالآلة العمياء يجمعها طبل من الدجل والتضليل، ويفرقها سوط من الطغيان والجبروت، وما بين أشخاص مذبذبين يميلون مع ما يتفق ومصالحهم الشخصية"^(١).

وأدرك الأحرار أنهم لن يتمكنوا من تغيير الواقع الإمامي، "لأننا كيميئين لم تنزل ذرات دم العبودية والضعف في عروقنا أكثر من ذرات الدم الحر القوي التي إذا كثرت في صاحبها جعلته قادراً على الخلق والبعث. اللهم إلا إذا مكنتنا القدرة الإلهية من سحق ذرات العبودية المعششة في دمائنا، المفرخة في عقولنا، الجاثمة في أعصابنا.. إنا بحاجة ماسة إلى التخلص من وطأة هذه الذرات... إنا ضعفاء وعبيد نفوسنا وأمزجتنا، فالعبد مهما كان ذكاؤه، ومهما كان توثبه، فإن شعوره بالعبودية يحول بينه وبين الإبداع والابتكار"^(٢).

وأدرك الأحرار أيضاً قيمة الحرية، ووجود حكم يضمن حرية التفكير والعمل "فإذا ما وجدت حرية التفكير والعمل، استطعنا أن نبني الحياة الجديدة، بناء صحيحاً قوياً ثابتاً، وأن نخطو خطوات واسعة لا نستطيع أن نتصورها الآن"^(٣).

وكنتيجة لهذا الإدراك انطلقت أبيات الشهيد محمد محمود الزبيري باتجاه الشعب

(١) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص ٢٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٤، والكلام ل: محمد أحمد صبرة.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٦.

لايقاظه من سباته، تارة تستحته، وتارة تستفز فيه بواعث النخوة وكوامن الحياة..

الزبيري؛ ذلك الذي آمن بالشعب حتى في أسوأ حالات كمونه واستكانته، وكفر بكل ما عده:

كفرت بعزمتي الصامدة
وأنااتِ قلبي تحت الخطوب
وقدسية الغضبة الحاقدة
وأحلامه الحية الصاعدة

وعمرٍ شبابٍ نذرت به
وبالشهداء.. وأرواحهم
لشعبي وأهدافه الخالدة
تراقبني من عل شاهدة
وهادنتهم ساعة واحدة
إذا أنا أيّدتُ حكمَ الطغاة

هي الشاة تتبع جزارها
تُباع وتُشترى من الذابحين
وتنسى ببرسيمه، ثارها
الذليل فتحسبه غارها
تري مُدية الذبح مصقولةً
تضيء فتكبيرُ أنوارها

هي الشاة، لكنني الأدمي
تمرد قلبي على الظالمين
وطنيهم الفظة الغاشمة
المريير والامه الخاتمة
وأوقظُ عزته النائمة
فأشعلُها بالرؤى الحاملة
وأطرد أشباح كابوسه
أثير كوامن أعماقه
وأغزو دياجير أغواره
الرهيب وأهواله الجاثمة

كفرتُ بعهد الطغاة البغاة
وأكبرت نفسي عن أن أكون
وما زخرفوه وما زيفوه
عبدًا للطاغية توجوه
يعذب، عوناً لمن عذبه
وعن أن يراني شعبي الذي

أأجثو على ركبتي خاشعا
أللعقه خنجرا قاتلا
أنا ابنٌ لشعبي، أنا حقدُه
أتعنولطاغية جبهتي

لجثة طاغية حنطوه؟
لشعبي وأكثر فيه الولوه؟
الرهيّب أنا شعره، أنا فوه
فمن هو، من أصله، من أبوه؟

سأمضي عنيداً فلا أنثني
وأرفع نحو السما جبهتي
أموت خميصاً ولا أقبل
أطعم من قاتل أمتي
يقدم لي طعام شلو شهيد
تكاد اللقيمات من لحمه
فلا نبضت نخوة في دمي
إذا حدث عن مبدئي أو

وأحيا كريماً فلا أنحني
كما ارتفعت جبهة المؤمن
الفتات من القاتل المحسن
أرى الدم في كفه المنتن
من إخوتي لحمه أو بني
تقول لأكلها: خننتني
ولا عزني شرف الموطن
رضيت بعيش من العار مستهجن

وأمنت بالشعب حتى وقد
تداعى إليه أعداؤه
فهذا بشلو شهيد يعيث
وذا لليتامى يهز السياط
وكم من وليد حذار الحمام

رأه الورى جثة هامدة
ليقتسموه على المائدة
وذاك يساوم في الفائدة
لتعبث بالجثث الراقدة
رأى نفسه صافعاً والده

وأمنت بالشعب يوم جثا
ويوم انبرى في ذهول الهوان
ويوم مددنا شعاع الصباح
ويوم عصرنا رقاب الطغاة
فأطلقهم من هوان الأسار

أمام الطغاة على ركبتيه
يرامي مكاسبه من يديه
له، فانزوى وحمى مقلتيه
وسقناهم كالجواري إليه
ذئاباً علينا، صلالاً عليه

هو الشعب حقٌ مثيراًته
 له نبضنا وأحاسيسنا
 له دمنا وله دمنا
 يحطم بالموت زهر الحياة
 ويقصفُ عمرَ الحمام الوديع
 ولكنه في المجال البعيد
 وتقتلع الشر خيراته
 صوابٌ ورشدٌ خطيئاته
 فما نحن إلا نباتاته
 يغذّي عليه ويقتاته
 منّا لتصلب شوكلاته
 لتحيا وتكبر حياتته
 تعلقو على الظلم راياته
 وتبتلعُ الكلَّ غايته

وأحياناً يستعمل الاستحاث العكسي عن طريق الرثاء كما في "مرثية شعب"، لكنه لا يلبث، كما سنرى من خلال القصيدة، أن يبشر بالشعب وبصحته وحمية اعتاقه:

ما كنت أحسب أنني سوف أبكيه
 وأنني سوف أبقى بعد نكبته
 وأن من كنت أرجوهم لنجدته
 ألقى بأبطاله في شر مهلكة
 قد عاش دهرًا طويلًا في دياجره
 فصار لا الليل يؤذيه بظلمته
 فإن سئمتُ فإنني قد وهبتُ له
 وكنت أحرص لو أنني أموت له
 لكنه أجل يأتي لموعده
 وليس لي بعده عمرٌ وإن بقيتُ
 فليستُ أسكنُ إلا في مقابره
 وما أنا منه إلا زفرةً بقيتُ
 وأن شعري إلى الدنيا سينعيه
 حياً، أمزقٌ روحي في مرثيته
 يوم الكريهة، كانوا من أعاديه
 لأنهم حققوا أعلى أمانيه
 حتى انمحي كل نور في مآقيه
 ولا الصباح إذا ما لاح يهديه
 دقائق العمر، ماضيه وآتيه
 وحدي فداءً، ويبقى كلُّ أهليه
 ما كلُّ من يتمناه ملاقيه
 أنفاسٌ قلبي تفديه وترثيه
 وليستُ أقتاتُ إلا من مأسيه
 في التّيه، بين رُفاتٍ من بواقيه

كنا جيوشاً تلاقي الدهر رادعة
 إذا وقفتُ جثا دهري بكلّكله
 واليوم وحدي بلا درع ألاقيه
 فوقني، وجرت بيافوشي دواهيته

وإن مشيتُ به أَلقتُ غياهُهُ
تكتلتُ قوة الدنيا بأجمعِها
على طريقي شباكاً من أفاعيه
في طعنة مزقت صدري وما فيه

قضيتُ عمرك ملدوغاً وهأنذا
تشكوله ما تلاقِي وهو مُنبَعثُ الشكوى
أغلى أمانيه في الدنيا دموعك تجريها
وجرحك الفاجر الملسوع يحقنه
أرى بحضنك ثعبانا تربيه
وأصلُّ البلا فيما تلاقيه
ورأسك تحت النير تحنيه
سُماً ويعطيك طباً لا يداويه
فلا تُضِعْ عمر الأجيال في ضعة الشكوى
فيكفيك ماضيه ويكفيه

قد كان يخلبه لفظُ يفوه به
وكان يرتاع من سوطِ يلوح له
واليوم قد شبَّ عن طوقِ وأنضجَه
رأى الطغاة بأن الخوف يقتله
طاغ، ويخدعه وعدُّ ويغويه
ظناً بأن سلامَ الرقِّ ينجيه
دم، وهزته، في عنف معانيه
وفاتهم أن عنفَ الحقد يُحييه

وهكذا مثلما اضطلع الزبيري بإعادة ثقة الشعب بنفسه وبقدرته على الفعل، انطلقت في المقابل روائع البردوني مستحثة في الشعب وعيه الحقوقي وذلك من خلال قصائده التي يطالب فيها الإمام كمواطن من حقه أن يسأل:

لماذا لي الجوع والقصفُ لك
لماذا؟ وفي قبضتيك الكنوزُ
وتقتاتُ جوعي وتُدعى النزيه
لماذا تسودُ على شقوتي؟
ولو لم تُجب فسكوتُ الجوا
لماذا تدوسُ حشايَ الجريحِ
ودمعي، ودمعي سقاك الرحيقِ
فما كان أجهلني بالمصيرِ
يناشدني الجوعُ أن أسألك
تُمدُّ إلى لقمتي أتملكُ
وهل أصبح اللصُّ يوماً مَلِكُ؟
أجب عن سؤالي وإن أخلكُ
ب ضجيجٍ يردد: ما أنذلك!
وفيه الحنانُ الذي دَلَّكَ
أتذكر: يانذل: كم أتملكُ؟!
وأنت لك الويلُ ما أجهلك!

غداً سوف تعرفُني من أنا ويسلبُكَ النُّبْلَ مَنْ نَبَّلَكَ
غداً لا تقل أين مني غدُ فلا لم تسمّر يداك الفلَكُ
ففي أضلعي، في دمي غضبةٌ إذا عصفتْ أطفأتْ مشعلَكَ
غداً سوف تلعنك الذكرياتُ ويلعنُ ماضيكَ مستقبلَكَ

وبالفعل صدقتْ يقينيَّاتُ الزبيري، وبصيرة البردوني في مقدرة الشعب على استعادة روحه، وتجسّد ذلك صبيحة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م وظهيرة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣م.

وهناك في الرثة الأخرى من الوطن حيث كانت قصائد محمد سعيد جرادة ولطفي جعفر أمان وعبد عثمان وآخرين رعوهاً مجلجلة بصوت الفنان محمد مرشد ناجي تقض مضاجع الانجليز، هادرة:

"أنا الشعب زلزلة عاتية..

ستطفئ نيرانهم غضبتي..

أنا الشعب قضاء الله في أرضي".

* * *

فور قيام النظام الجمهوري العام ١٩٦٢م، بدأت آليات الأحرار في ترسيخ معاني الحياة الجديدة واجتثاث رواسب الحقب الإمامية، تتظافر في جهدٍ متناغم لرعاية هذا التحول وحراسته من الأذى... كانوا على اطلاع عميق بمكامن الوجود اليميني المعتق عبر قرون، وكانوا، بالمقابل، على درايةٍ دقيقةٍ بعوامل نهضته ومفاتيح مجده.

"وكما كان للإمامة أشياع يحاربون من أجلها. فلا بد للجمهورية من تنظيم للجماهير ذات المصلحة المباشرة في قيام النظام الجمهوري، لتحمي هذا النظام الذي يحقق أهدافها في الحياة.. والتنظيم السياسي للجماهير، بالقيادة اليمنية الواعية، هو السياج الواحد لدوام الجمهورية وازدهارها، وبدون ذلك فإن الجمهورية في اليمن لن

تعدو أن تكون كإمارة بني زياد أو بني نجاح، أو غيرهم ممن تعاقبوا على حكم اليمن من غير الأئمة. لقد انقضى زمن الإمارات والولايات والسلطنات، إذ لم تعد روح العصر الحديث تتقبل شيئاً من ذلك، فليس أمامنا إلا مواجهة تبعات التطور في بلادنا، وامتلاك الأسباب الحديثة للوفاء بهذه التبعات"^(١).

الرؤية كانت أوضح مما نتصور.. حيث يضيف محمد أحمد النعمان:

"وبالأخذ القوي بأساليب التفكير الحديثة في سياسة الدولة، وإعادة بنائها، وإتاحة الفرصة للشباب الواعي المستنير للقاء الدائم المنتظم لدراسة المشاكل العامة والبحث عن حلولها العلمية، بهذا وحده نقضي على الأزمات النفسية والفكرية لدى الشباب المستنير ذي القدرة على التفكير الحديث، والإسهام الفعال في تطوير أوضاع البلاد، ونقلها من حالة الجمود والرتابة إلى وضع متنور متفاعل مع التقدم الإنساني الذي تخلفنا عنه طويلاً"^(٢).

وهاهو البردوني يضطلع بمهمة جديدة، هي جبر الوحدة الوطنية، وإزالة الشق الذي لحق بالمجتمع، محاولاً عبر قصائده الملمة أجزاءه وتوحيد أنفاسه ورؤاه، نافخاً الروح في الأماكن والأرجاء، معنقداً إياها في نسق متآلف يدرج ما لحق بالوحدة الوطنية من ندوب وتشوهات، مؤكداً لليمنيين واحدة الحلم، وواحدة الهم، وواحدة الوجد، ومذكراً، أيضاً، باليمن الواحد شماله وجنوبه:

عرفتُه يميناً في تَلَفْتِه
من خُضرةِ القاتِ في عينيهِ أسئلةُ
رأيتُ نخلَ (المكلا) في ملامحه
من أينَ يا ابني؟ ولا يرنو وأسالهُ
ضميتُهُ ملءَ صدري... إنهُ وطني
يسعدُ صباحك يا عمي أتعرفني؟
لاقيتُ فيكَ (بكيلاً) (حاشداً) (عدناً)
خوفٌ... وعيناهُ تاريخُ من الرمدِ
صُفراً تبوحُ كعودِ نصفٍ مُتقدِ
شميتُ عنبَ (الحشا) في جيده الغيدِ
أدنو قليلاً: صباح الخير يا ولدي
يبقى اشتياقي... وذُوبي الآنَ يا كيدي
فيكَ اعتنقتُ أنا قبلتُ منك يدي
ما كنتُ أحلمُ أن ألقى هنا بلدي

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٨.

رَأَيْتُ فِيكَ بِلَادِي كُلَّهَا اجْتَمَعَتْ كَيْفَ التَّقَى التَّسْعَةُ المِليُونَ فِي جَسَدِ
 عَرَفْتُ مَنْ أَنْتَ يَا عَمِّي، تَلالُ (بَنًا) (عَيْبَانُ) أَثْقَلَهُ غَابٌ مِنَ السَّبَرِ
 (شَمْسَان) تَنْسَى الثَّرِيًّا فَوْقَ لِحِيَّتِهِ فَاهًا وَيَنْسَى ضَحَى رَجْلِيهِ فِي الزَّبَدِ
 (بَيْنُون) عَرِيَانُ يَمْشِي مَا عَلَيْهِ سَوَى قَمِيصِهِ المَرْمَرِيُّ البَارِدِ الأَبَدِي

المهمة الأخرى التي اضطلع بها الأستاذ الشاعر عبد الله البردوني، رحمه الله، هو أن جزءاً من قصائده جاءت لتبقي على حق الإنسان اليمني في السخرية من يحتالون عليه؛ إذ الغايات العظيمة للثورة لا تبرر، بحال، أخطاء من يتعاقبون عليها. لقد انطلق الأحرار نحو صوغ معالم الحياة الجديدة بشيء من العمق والشمول، وذلك لإدراكهم أن الإمامة لم تكن مجرد نظام للحكم يسير دون ارتباط روحي بأتباعه وأنصاره، بل ارتبطت الإمامة بقداسة الأسرة الهاشمية، وحقها في احتكار السلطة. ولذلك فإن "الجمهورية النقيضة للإمامة أشد ما تكون حاجة لزيد عاطفي لأنصارها يملأ أسمعهم وأبصارهم، أي أنه لا بد من نظرية سياسية ترتبط بها كل شئون الفكر والحياة في اليمن، لتحل محل النظرية القديمة التي رسمتها العقيدة الإمامية" هذه النظرية الجديدة تمثلت في ربط اليمني بكينونته، وبأسباب عزته وسعادته. لذلك، وعلى نفس الدرب وإكمالاً لأدوار النعمان والزييري والبردوني، جاءت قصائد عبدالله عبدالوهاب نعمان لتلهب الحماس الوطني في أوساط الجماهير المشرّبة نحو عهد جديد، ومثل "الفضول" مع الفنان أيوب طارش، ثنائياً مغرّداً أفعم تفاصيل الحياة الجديدة بالحياة والإقبال لصنع الواقع الجديد المرتبط بحفيف الحقول ونفج السبول وأشواق الروح المناسبة من شُبابة المرعى و"دخداخ النسيم".

هذا الربط الواعي بين معاني الحب والحقل تجسّد أيضاً عبر ثنائي مطهر الإيراني وعلي الأنسي وبلغ ذروة سحره في معزوفة "الحنّ والبن" التي تعيد الإنسان اليمني وجدانياً إلى الزراعة باعتبارها أساس عزته وجذر حضارته:

وإنا المعنى بحب اغنيد حميد الخصال
 عذب اللّمي ساحر العينين فتان حالي

طلبت أنا القرب منه قالوا القرب غالي
قلت اعملوا لي أجل معلوم لا خير ثاني
كذلك انطلق مطهر الإيراني مغرّداً للعامل في مصنعه، وللجندي المرابط فوق
الجبل:

فوق الجبلٍ حيث وكر النسْرُ.. فوق الجبل
واقف بطلٌ محتشدٌ للنصرِ.. واقف بطل
يزرع قُبُلَ في صميم الصخرِ.. يزرع قبل
يحرس أملُ شعب فوق القمة العالية

لم يتوقف الدكتور مطهر الإيراني عند هذه المهمة بل توجه صوب الذاكرة المدفونة
للشعب اليمني، وتخصص في مجال الآثار مفتشاً عن أسرار عزة هذا الشعب ومنقباً
عن ظروف تمكّنه وانبلاجه، هذا لأن الشوار أدر كوا منذ وقت مبكر أن "تاريخ اليمن،
واقصديات اليمن وآداب اليمن، وثقافة اليمن.. كل ذلك لا يزال معميات أمام الغالبية
منا وهي أولى بجهدنا جميعاً نتلمس من خلالها شخصيتنا ووجودنا، ونستبين من
دراستها مشاكلنا وطرق الحل السليم لها"^(١).

على الجانب النظري لهذا المجهود الأثاري تركزت جهود الثنائي محمد بن
على الأكواع الحوالي، رحمه الله، وشقيقه إسماعيل بن علي الأكواع، حفظه الله،
وتفرّغ كلاهما في تدوين التاريخ اليمني وتبسيطه للقارئ وتنقيته مما لحقه من الأوساخ
والشوائب.

الدكتور القدير عبدالعزيز المقالح قام، بدوره، بمهمة حفظ وجدان الثورة من الضياع،
وراح ينقل للأجيال الجديدة صدى الصدق الكامن في رجالاتها، وانبرى الدكتور المقالح
أباً للأجيال، ورائداً لحركة البحث العلمي في بين الثورة، ومثّل بسلوكه ويراعه النموذج
الأروع الذي كانت عليه دماثة الحركة الوطنية وجلالها ومقدار الحب الذي حملته..

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

أما على مستوى الشعر الشعبي فقد برز الشاعر الكبير صالح سحلول مُستتلاً ملاحم عصماء تطاير صيتها في كل ريف وحضر، رسّخ من خلالها يقين الشعب بالثورة وبالعهد الجديد.

فيلسوف الثورة الأستاذ محمد أحمد نعمان كان المعادل الموضوعي لذلك الزخم العاطفي الهادر إبان الثورة، فراح بفكره الحكيم السباق ليضفي لمسات الواقعية على إيقاع الحياة الجديدة مؤكداً طابعها الحضاري في التفاعل مع الآخرين ونزعتها الإنسانية الرامية إلى جعل الشعب اليمني عاملاً مؤثراً في بناء البشرية ورفيها، ذلك أن الثورية، كما يرى المفكر النعمان، لا يصح أن تفهم على أنها مجرد حمل السلاح أو هز القلم لمناوأة العهد الإمامي. "وإنما الثورية الحقّة هي الخروج على أساليب التفكير السياسي العتيقة التي احتبست كل طاقات شعب اليمن في مصارعة ذاتية أودت بسمعة هذا الشعب العريق، وجعلته واحداً من الشعوب المتخلفة البائسة المشردة".

يواصل المفكر النعمان: "إن الثورية الحقّة، التي تعطي صاحبها حق الإمساك بزمام السلطة، هي الوعي الكامل لحقيقة أسباب تخلف الشعب، والإدراك البصير لسبل الرقي به وتحقيق الوحدة الشعورية بين أبنائه، والقضاء على أوجه البؤس والشقاء الذي يسيطر على حياته، واستعادة كرامته أمام نفسه، وأمام السلطة وأمام الآخرين خارج حدود بلده. ولن نبلغ شيئاً من ذلك إذا لم نكن مزودين بالثقافة الثورية، ننهلها من كل تجربة إنسانية، وإذا لم نعلم الأسلوب العلمي أساساً لتفكيرنا وتصرفاتنا وذلك بدراسة مشاكلنا على الطبيعة دراسة مباشرة جادة معتمدة على اللقاء المباشر بجماهير شعبنا، واعتماد الإحصاء وسيلة، والتخطيط الشامل منهجاً، باسطين داخل نفوسنا وعقولنا خريطة اليمن، كل اليمن نتنسم روائح أجوائها جميعاً، ونحصي طاقاتها كلها، واحتياجاتها كلها، لنخرج بالخطة الشاملة التي تعيد لنا بناء اليمن الحديثة الموحدة المتطورة.

إن نظام الحكم الأمثل في اليمن هو النظام الذي يعرف أن مهمته الأساسية وسبب وجوده ليس غير إعادة تنسيق العلاقات بين المواطنين، على أساس عادل منصف، وإقامة الروابط بين المواطنين وأرضهم بطريقة تغمر نفوسهم بالاعتزاز والحب لها، وتيسّر لهم

الرزق الهنيء العزيز... فلا يحتاجون للهجرة والاعتراب، يفرون بأنفسهم من عناء الفاقة وقسوة البؤس، أو ينجون بها من ظلم بعضهم لبعض، واختطاف بعضهم لقمة العيش من أفواه بعضهم الآخر"^(١).

على مثل هذه الدرجة من الوعي والمسؤولية، كان الإيقاع الوجداني الذي تبلورت على أساسه أهداف الحركة الوطنية في طورها الناضج المكين.. فكان النضال، وكانت الثورة..

وعلى نشوة البعث الكبير، تفجرت طاقات الشعب، وازدحمت، وربما تراحمت، في سياق اندفاعها نحو التحقق والكينونة والحضور..

على ذات الدرب انبرى شهيد القرآن عبده محمد المخلافي في نشر القرآن الكريم وتحفيظه والتفقه فيه، واقتصادياً قام الحاج هائل سعيد أنعم بوضع النواة الأولى للصناعة الوطنية.. وقس على ذلك كافة أعلام الثورة اليمنية الذين اختطوا دربها في كافة المجالات، فناً، وأدباً، وتاريخاً، وطباً وهندسة.

وهكذا؛ ومثلما جسّد عهد المشير عبدالله السلال نموذجاً في الصمود والتضحية، ترسخ في عهد القاضي عبدالرحمن الأرياني نموذج نادر في عدم التشبث بالسلطة، بينما تفتقت في عهد الشهيد المقدم إبراهيم الحمدي فنون الإدارة التنموية الرائدة، وازدهرت على يديه تجارب العمل التعاوني الخلاق، ووضع الشهيد أسساً راسخة في البنى التحتية للدولة الوليدة، وبلّورَ النواة الأولى للجيش اليمني الحديث الذي استُكمل بناؤه في عهد الرئيس علي عبدالله صالح الذي انفجرت في عهده ثورة التعليم وتحققت الوحدة اليمنية بين شطري الوطن. وقد شكلت الوحدة منعطفاً جديداً في حياة هذا الشعب ووضعتة قبالة أجندة جديدة من التحديات خصوصاً فيما يتعلق بالحراك السياسي القائم على أساس التعددية العلنية وكذا الاستحقاقات التنموية المتبقية.. نقلت كبرى في حياة اليمنيين في ظل أقل من ثلاثة عقود تكلفت بقيام دولة الوحدة،

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨٢، ٢٨٣.

ونشأ على هامش هذه التحولات جيل جديد لا علاقة له بمعركة الانعتاق الكبير في حين أخذ الأجل يقتات من جيل الثورة الأول، الأمر الذي أفسح الطريق أمام دعاة التيار الجارودي مستغلين اندفاعه هذا الشعب وغفلته البريئة عن مطامحهم وغاياتهم الدفينة ..

نحن الآن، وبكل براءة اليمني وسماحة طبعه، نستبعد، بعد هذا السجل من الخطوات والتضحيات، أن يعن للإمامة همس، أو يرتفع لها شعار، غير أن الحقيقة لا تلبث أن تثبت لنا كم نحن طيبون.. فأصحاب المشروع الإمامي تقوم شرعيتهم المزعومة أصلاً على ادعائهم لحقٍ قديمٍ عمره ١٤٠٠ سنة منذ سقيفة بني ساعدة، أفلا يحنون إليه بعد ٣٠ أو ٤٠ عاماً في اليمن ..

إن الدارس المتأمل لحقيقة المشروع الإمامي ليجد كم أنه من الضرورة أن يُنقَد المشروع الإمامي ويُفَنَّد بلا هوادة، ليس خوفاً من عودته من جديد، ولكن أيضاً من باب الوفاء المستحق، ثم، وهو الأهم، أن التحدي الذي فرضته الوحدة اليمنية في حياة اليمنيين قد أغفلهم نسبياً عن ثقافة الثورة، لتتسرب ثقافة الإمامة من جديد إلى ضلوع الدولة، وهياكلها المختلفة، لنجد أنفسنا بين عشية وضحاها محكومين برّم الإمامة العقيم، حيث الدولة ريع "للمتفئدين". والقانون، وإن أصبح مكتوباً، إلا أنه حبر على ورق.. والتنمية وإن أصبحت، هدفاً معلناً، إلا أنها كمن يحترث في بحر..

مع ذلك فإننا، كشعب، المسؤول الوحيد عما نعانيه الآن، أما الذي يترحم منا على الإمامة بمبرر هيبة الدولة وانصياع الشعب أيام الإمامة...، فإن من الواجب معرفة أن ذلك الانصياع كان انصياع استكانةٍ وركودٍ، وأن فوضى اليوم هي فوضى تيقظٍ واندفاع..

لا يليق بنا الصفح عن العهد الإمامي، ذلك أنه رغم ما نعيشه اليوم، إلا أننا نعيش ومنذ قيام دولة الثورة في ظل حكم يتداول عليه أفراد من بيننا، ويحكمون باسمنا، لانيابة عن الله، سبحانه، ثم إنه حكم ذو طابع حضاري يحاول جاهداً أن يرفع اسم اليمن في كافة المنتديات والمحافل الدولية، وكذلك ذو طابع وطني تحققت في ظلّه وحدة البلاد وعادت إلى الوطن بعض أراضيه من دول الجوار، وهو كذلك، مبدئي، لا يزال يدفع ثمن

مواقفه المبدئية الثابتة، إنسانيًّا لا تلتمع سيوفه، ولا يرتجز "وشاحه" ولا ينطق "بورزانه"، ولا يخشاه خصومه، ثم إنه، ومن باب الإنصاف، نظام يتمتع بكل نقاط الضعف التي نحملها نحن كيمنيين سواءً من حيث العفو، أو من حيث الاطمئنان للأعداء والغفران لهم، وعلى كلِّ؛ كيفينا الشعور أن بمستطاعنا تغييره في أية لحظة.. لكن علينا، في حال أقدمنا على خطوة كتلك، أن نكون يقظين من وثبة أرباب اللحم الإمامي المتربص في ثوب جديد.

هل تسرَّعتُ في إيراد السطر الأخير؟، ربما.. ذلك أن بقية الأبواب هي الكفيل بإعطاء معنى، كهذا، حجمه ومغزاه.

"مشروع بيت عن أرض"

﴿سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ
سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ العِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (الاعراف ١٤٦)

بِآيَاتِنَا

حينما تذكر مفردة "الإمامة" يتبادر للوهلة الأولى في الذهن صورة النظام الملكي الذي أطاحت به ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ وقام على أنقاضه الحكم الجمهوري الذي يبلغ في سبتمبر من العام ٢٠٠٦ أربعة وأربعين عاماً. وبالتالي فإن المدلولية "الإمامة" في الذهن العام اليمني لونها الماضي وصورتها المستبعدة، حيث الإمامة رديفٌ لكل معاني التخلف والتحجر والانغلاق والشعوذة، وتجسيدٌ لكل أشكال العنصرية والبغضاء... والإمامة، وفقاً لذلك، ماضٍ سيئ الذكر، وعقبةٌ كأداء تم تجاوزها بسبيل من دماء خيرة أبناء اليمن وصفوة أحراره ومفكره، في تجلٍ ساطع لا غبار عليه، ما يجعل من مجرد التصور أن ثمة من يفكر بالعودة إليها، أو يسعى إلى استعادتها، ضرباً من الجنون أو نوعاً من التجديف ضد منطق التاريخ وطبائع الأشياء... فضلاً عن أن تكون مثل هذه الدعوة الإحيائية قد تأتي بعد عقود ترسخ فيها النظام الجمهوري وتعمد بإنجاز الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠. ! مثل هذا الفهم يأتي منطلقاً من نظرة الناس للإمامة مقولبةً في نظام الحكم الملكي، وكأنه القالب الوحيد المستوعب لفكرة الإمامة.

إن ما تم العثور عليه من أدبيات الشباب المؤمن ومحاضرات حسين بدر الدين الحوثي تشير إلى مقدرة الفكرة الإمامية على التقولب والتجدد على صعيد الدعوة والشكل... فيما تظل الإمامة هي المضمون الأصم الذي لا يتغير. من ذلك نرى كيف أن حسين بدر الدين كان يردد على أتباعه أن أعداء الأمة لا يحاربون الشيعة إلا بسبب كونهم لا يزالون يحملون فكرة الإمامة. ويشدد في أحيان أخرى "على ضرورة اضطلاع آل البيت بالمسؤولية الكبرى" المناطة بهم وهي قيادة الأمة، وأن تنازلهم عن هذا الحق الإلهي قد أورد الأمة، وهم في مقدمتها، موارد الذلة والهوان، كما تبين أن مجمل منطلقاته في التعبئة ضد النظام الجمهوري تقوم على أساس وصفه باللاشرعية والظلم. والسمة

الأخيرة كفيلة لوحدها، وفق المذهب الجارودي، بإحياء مبدأ الخروج على النظام والدعوة للإمامة.. وذلك مع الأخذ في الحسبان أن المشروع الإمامي الذي يرمي التيار الإمامي إلى إحيائه لن يعود بثوب "القاسم" ولا بقميص "حميد الدين"، وإنما وفق استيعاب لكل ما طرأ على الساحة الدولية (والمحلية) من مفاهيم جديدة حول مسألة الحكم.

الإمامة مشروع مستمر.. هذه إحدى الحقائق التي أسهمت أزمة الحركة الحوثية في إبرازها والكشف عنها؛ ذلك أن مثل هذه الحقيقة يبدو أنها سقطت بالتقادم من الذاكرة الجمعية في اليمن بعد ما يزيد عن ٤٠ عاماً على قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر التي أرعدت وأزبدت أنها قضت على الإمامة وإلى غير رجعة..

الثورة اليمنية ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، وإن كانت أسقطت نظاماً إمامياً حاكماً في شمال اليمن، فإنها على الإطلاق لم تقض على الإمامة كمشروع مستمر يحمل في طياته عوامل عودته وانبلاجه من جديد. يتأكد هذا المبدأ أساساً من أسطورة الألف عام التي حكم خلالها الأئمة اليمن، إذ التاريخ لا يتحدث إلا عن ٢٣٣ عاماً هي مجموع ما حكم فيه الأئمة اليمن وأقاموا خلالها دولتين هما: الدولة القاسمية ١٠٤٥-١٢٣٤هـ والمملكة المتوكلية اليمنية التي أنشأها وحكمها بيت حميد الدين ١٩١٨ - ١٩٦٢.. ما عدا ذلك فإن هذه الفكرة ظلت تصارع على الحكم وتنتصب له مهما قلّ الأتباع وضائق الأرض التي تقيم دولتها عليها.. وهو أمر حقق لها حضوراً متمصلاً، وإن كان متفاوت الحجم، خاصة في ظل حالة الشتات والانقسام والصراعات التي عاشتها اليمن منذ سنة ٢٧٠ هـ على النحو التالي:

- من ٢٠٤ إلى ٢٢٩ هـ انفراد الزيايين.
- ٢٢٩ - ٢٦٧ هـ اشتراك الزيايين، وبني يعفر.
- ٢٦٧ - ٢٨٤ هـ اشتراك الزيايين، وبني يعفر، والقرامطة.
- ٢٨٤ - ٣٠٣ هـ اشتراك الزيايين، وبني يعفر، والقرامطة، والضحاك، وآل الكرندي.
- ٣٠٣ - ٣٨٩ هـ اشتراك الزيايين، وبني يعفر، والأئمة.
- ٣٨٩ - ٤٠٧ هـ اشتراك الزيايين، والأئمة فقط.

- ٤٠٧ - ٤٢٨ هـ اشتراك بني نجاح، والأئمة.
- ٤٢٨ - ٤٧٣ هـ اشتراك الصليحيين والأئمة.
- ٤٧٣ - ٤٩٢ هـ اشتراك الصليحيين، والأئمة، وبني نجاح.
- ٤٩٢ - ٥٢٣ هـ اشتراك الأئمة، وبني نجاح، وبني المغلس.
- ٥٢٣ - ٥٦٩ هـ اشتراك الياامي الهمداني، وبني مهدي، وبني معن، وبني زريع، والأئمة.
- ٥٦٩ - ٦٢٦ هـ اشتراك الأئمة، والأيوبيين.
- ٦٢٦ - ٨٥٩ هـ اشتراك الأئمة، والرسوليين.
- ٨٥٩ - ٩٢٥ هـ اشتراك الأئمة، والطاهريين.
- ٩٢٥ - ٩٤٥ هـ اشتراك الأئمة، والجراكسة المصريين.
- ٩٤٥ - ١٠٤٥ هـ اشتراك الأئمة، والأتراك.
- ١٠٤٥ - ١٢٣٤ هـ الأئمة فقط (وهنا يبدأ استقرار انفصال الجنوب).
- ١٢٣٤ - ١٣٣٧ هـ الأئمة، والأتراك.
- ١٣٣٧ - ١٣٨١ هـ الأئمة^(١).

من هنا، وكما أسلفنا، فإن أسطورة "الألف عام" تظل صحيحةً من الجانب النظري، وتدليلاً دامغاً على كون الإمامة مشروعاً مستمراً بغض النظر عن حقيقة تجسده على سدة الحكم في عاصمة وراية وشعار... إذ من الضرورة أن يكون هنالك إمام منصوب ولو في قرية نائية في سفوح "شهاره" أو "حيدان" أو "الأهنوم" حتى ولو كانت أقاليم الدولة كلها بيد دولة أخرى تبسط حكمها على كل شبر من تراب اليمن.. وهكذا فإن "الإمامة القروية" قد تستمر قروناً إلى أن يكتب لها الظرف المناسب لكي تتجسد على أرض الحكم... بل قد يتنازع إمامان قرويان أو أكثر الإمامة بينهم.. فيما الحكمُ بيد دولة قائمة لا علاقة لها بمشروع الأئمة بأية حال.

(١) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص ٣٦٢، ٣٦٣.

تجسّد مثل هذا التنارع في ظل النظام الجمهوري ذاته، وكان الصراع حامياً أيام الحرب الجمهورية الملكية ٦٢ - ١٩٦٩ بين الحسن بن يحيى حميد الدين وابن أخيه الإمام البدر الذي قام الضباط الأحرار بالثورة عليه صبيحة ٢٦/٩/١٩٦٢... والأمر هكذا دواليك: تولى القاضي عبدالرحمن الإيراني السلطة في عهد الإمام (فلان)، وتولى المقدم إبراهيم الحمدي ١٩٧٤ زمام الحكم في عهد الإمام (علان)، وقامت الوحدة اليمنية ١٩٩٠ في عهد الإمام (فلان). ومنذ ذلك اليوم، أي منذ ١٩٩٠، يبدو أن الصراع كان محتتماً على أحقية الإمامة بين كل من العلامة "مجد الدين المؤيدي" ومنافسه العلامة "بدر الدين الحوثي"، وكلاهما في محافظة صعدة معقل الهادوية الأول وبرجها الحصين. وكلاهما أيضاً من ضمن الملكيين العائدين من المملكة العربية السعودية إثر توقيع المصالحة الوطنية بين النظام الجمهوري وفلول الملكية العام ١٩٦٩، وقد نصت المصالحة، التي أنهت الحرب الجمهورية الملكية، على عودة جميع أعوان وأنصار الملكية عدا الأسرة الحاكمة (بيت حميد الدين).

ومنذ العام ١٩٦٩ جمهرت محافظة صعدة ملتحقاً بكافة محافظات شمال اليمن، ولكن الإمامة ظلت حليماً معرثاً في ذهن بيوتات ملكية تعد بالأصابع تمارس نفوذها على ما تستطيعه من الأتباع، وتجعل من النظرية أمراً حياً تكافح به آلة الإعلام الجمهوري التي تكرر عبر وسائلها المختلفة "أنها ألفت المشروع الرجعي الإمامي إلى مزابل التاريخ" .. وكانت ثمة وسائل عدة لدى تلك البيوتات لإبقاء الإمامة واقعاً مصغراً ولو بأقل قدر.. من تلك الوسائل مسألة أخذ الزكاة من الأتباع، إذ حفلت المحافظة منذ توقيع المصالحة الوطنية وحتى الآن، تنازُعاً شرساً، بين بقايا الأئمة وبين الحكومة، على أخذ الزكاة. وهو أمرٌ يعتقد البعض الآن أنه لم يُبعث إلا أثناء تقوي الحركة الحوثية، لكن واقع الحال يثبت خلاف ذلك، والوثيقة المرفقة في قسم الوثائق من هذا الكتاب والتي يعود تاريخها إلى أيام الرئيس إبراهيم الحمدي تؤكد قَدَمَ هذا النزاع^(١) ..

(١) انظر: الوثائق من هذا الكتاب.

"مشروع يبحث عن أرض" (١)

رأينا في باب سابق كيف أن الدولة الإمامية تقيم بناءها على شفا جرف هار . لكن، ومع كل مظاهر الفشل التي تكتنف مشروع الحكم الإمامي إلا أنه سرعان ما يعود مُستولياً على الحكم (كما هو حال بيت حميد الدين) أو مذكراً بنفسه ساعياً للحكم (كما هو حال الحركة الحوثية). ونحن في هذا الفصل بصدد التعرف على جملة العوامل التي أبقت على المشروع الإمامي وضمنت له عدم الانقراض . وهي قسمان أحدهما يتعلق بعوامل بقاء التشيع بشكل عام في الوطن الإسلامي، وآخر يتعلق باليمن على وجه التحديد .

عوامل عامة أسهمت في بقاء مشروع التشيع:

أولاً؛ إن التشيع سواءً كان جارودياً أو جعفرياً، يحيط نفسه بفئتين تضمنا له القبول؛ إحداهما من وسط المتشيعين أنفسهم، وتكون ذات طابع مُغال خارج عن الملة كالإسماعيلية، بحيث تبدو الجارودية قياساً به، في نظر العوام، معتدلةً. كما نلاحظ أن الشيعة بالعراق لديهم "اليزيدية" عبدة الشيطان، وفي سوريا لديهم "النصيرية" الذين يُؤلهون علياً، كرم الله وجهه، وفي لبنان "الدروز" الذين يقولون بألوهية الخليفة الفاطمي المستكفي، ولا يعلمون أبناءهم بسرهم الأعظم إلا عند بلوغهم الأربعين عاماً، وفي البحرين ثمة "القرامطة" الذين سطوا ذات مرة على الكعبة وسرقوا الحجر الأسود، وظل عندهم ٢٢ عاماً حتى تم استعادته. أما إيران فهي مستودع ضخم لكثير من العقائد والطوائف بمختلف الأشكال والألوان كالمناوية، والزرادشت، والبهاية والمجوسية، وغيرها .

والأخرى فئة من بين أهل السنة حيث يعمل الشيعة على تشجيع "الصوفية" وهي وجه آخر لعملة التشيع؛ إذ تفضي سياسياً إلى ترسيخ الزهد في "الحكم" في نفوس أبنائها.

(١) "مشروع يبحث عن أرض" هو عنوان مقال للكاتب نصر طه مصطفى في صحيفة "٢٦ سبتمبر" يتحدث فيه عن ذات الموضوع.

وفكرياً؛ هي المهذار النموذجي لترديد محامد آل البيت وفضائلهم. ومن ناحيةٍ ثالثة تنوُّء الصوفية بحملٍ من الخرافات والشعوذات مماثل لما يطرحه الإمام ويديعه.

ثانياً؛ الزكاة والخُمس: وهما المورد الاقتصادي الضخم المحافظ على الفكرة، والمجمّع لفرقاتها، والباعث على قيامها. ولأجل استحقاق أخذ الزكاة والخمس يتناحر الأئمة والمرجعيات، وتدبج الأحاديث، وتفتري الأقوال، على النحو الذي ذكرناه في الباب الأول.

ثالثاً؛ العامل الخارجي؛ إذ لم يكتب للتشيع البقاء إلا في ظل حرصٍ خارجيٍّ على شقِّ صفِّ المسلمين، يبتزُّ به حكوماتهم وينقذ من خلاله مطالبه، ثم انقلابه، كما هو الحادث الآن في العراق وكما يراد لنا أيضاً في اليمن. والمتأمل لتأثير العامل الخارجي في قيام دول الأئمة في اليمن يجده العامل الأبرز؛ إذ أقامت أسرة "شرف الدين" دعوتها متمزمنةً مع الصراع العثماني الصفوي وامتداداً له، ومثلها قامت دولة القاسم، ثم كانت الحرب العالمية الأولى ومعاهدة فرساي وتركة الرجل المريض التي قضت برحيل الدولة العثمانية عن اليمن وتسلمها الإمام يحيى باردةً مبرّدة ثم لما أسقط الأحرار دولة الأئمة وجدنا كيف أن إسرائيل كانت تحارب مع الملكية أثناء معارك تثبيت الجمهورية وهي حقيقة لم يعرفها اليمنيون إلا عام ١٩٩٩م بعد أن سمح لهذه المعلومة الخطيرة بالخروج^(١).

وفي هذا السياق لا ننسى دور السلطات البريطانية إبان احتلالها لليمن، وكيف أنها

(١) تمثّل موقف كل من إسرائيل وحليفتها إيران الشاه في دعمهما لفلول الملكية ضد القوات اليمنية بتجنيد مرتزقة من يهود اليمن الذين هاجروا إلى إسرائيل عام ١٩٥٠م بلغ عددهم ٧٥ ألف في العامين ١٩٦٣-١٩٦٤ للقتال ضد القوات المصرية، وقد تم تنظيم عملية التطوع في عدة مراكز (في رأس العين وفي كيرم هينتميثايم وفي هعيمين بيزرائيل، وفي مناطق أخرى من إسرائيل)، وكانت حملة التطوع تتم بإشراف عدة جهات في مقدمتها وزارة الدفاع التي كان يتولاها رئيس الوزراء الأسبق "دافيد بن جوريون" والذي وصف اليمنيين بأنهم متخلفون وليست لديهم أدنى فكرة عن الحضارة، ولذا فإن مكانهم الطبيعي أن يكونوا على الحدود اليمنية ليقاتلوا القوات المصرية هناك. (وقد أيدت مصر الثوار وكانت أول دولة تعترف بنظامهم الجديد، وأرسلت قواتها إلى اليمن لدعم الثوار والوقوف إلى جانبهم ضد فلول الملكية). وفي إفصاحه عن تجنيد هؤلاء اليهود اليمنيين الذين تم تنظيمهم في لواء كامل يشير "فيجدور كهلاني" الذي كان ضمن قادة هذه اللواء إلى أن الولايات المتحدة مولت عملية تجنيد أفراد المخابرات المركزية. ثانيهما: إرسال أسلحة إسرائيلية نقلت هذه الأسلحة تحت إشراف وكالة المخابرات المركزية إلى إيران باعتبار أن الشاه كان طرفاً أساسياً في الحرب ضد الثورة اليمنية والقوات المصرية، فقد شملت هذه الأسلحة النوعيات التالية: (٢٠٠٠ رشاش عوزي إسرائيلي الصنع، ٢٠٠ رشاش براونج، ١٠٠ مدفع هاون عبارات مختلفة، ومعدات عسكرية وتجهيزات أخرى).

هي من بعث طقوس التشيع (الغدِير، عاشوراء...) وأحياها وهي رميم.

عوامل محلية:

الثلاثة العوامل الأولى تعتبر عوامل عامة أسهمت في بقاء جذوة للتشيع في اليمن وغيرها.. إنما ثمة عوامل إضافية خاصة باليمن نوردها كما يلي:

- تجييش القبائل: وذلك بحَقْنهم المتواصل بمعاني التمرد وتمجيد حمل السلاح ومحاربة من يدعو إلى نزعهِ أو تنظيم حملهِ، وتصوير من يسعى لذلك وكأنه يخدم به مخططات الغزو الخارجي. ويؤيدهم الآن في هذا الطرح -للأسف- بعض علماء الحركة الإسلامية، علماً أن مثل هذا الطرح يقوم أساساً على افتراض هشاشة الدولة وعجزها عن صد أي عدوان. ويكرس من ثم مبدأ الاستهانة بالنظام والتهاون معه، وعدم السعي مطلقاً إلى تقويته وشد أزره. "وفي هذا المناخ النفسي وتحت وطأة هذه الظروف المعيشية القاسية نشأت دويلات يمنية تعتمد في أساس وجودها على استغلال احتياجات القبائل البدوية للدفاع من مواقعها الأصلية نحو الأراضي الخضراء فخلقت المبررات العقائدية لجعل الاغتصاب والتسلط شرعياً، وكان الصراع ليس من أجل توفير إمكانيات العيش، وإنما من أجل إعلاء كلمة الله "والجهاد في سبيل الله" بين مؤمنين حقيقيين ومؤمنين زائفين"^(١).

- التضاريس: وقد حالفت أئمة اليمن مراراً سواء مع العثمانيين قديماً أو الجمهوريين بداية الثورة أو الآن مع السلطات الحكومية في حربها مع أنصار الحركة الحوثية. وقد بدا أن التضاريس لاتزال تمثل عاملاً مهماً في المواجهات رغم التطور الهائل في أساليب الحرب وآلياته. وهو ما سنأتي عليه في الباب القادم بإذن الله.

- جهل الشعب: لقد كانت الخرافة والدجل والشعوذة هي الأساس المتين الذي

(١) "الفكر والموقف"، ص ٣٣٣.

يضمن للإمامة امتصاص هذا الشعب وتسيده.

تحكي لنا الأيام عن واحدة من أغرب الاستفتاءات في العالم قام به الإمام يحيى حميد الدين بعد أن تصاعدت النصائح إليه تَمَنُّ حوله بضرورة القيام بتحسين أحوال الشعب قبل أن ينقلب عليه، فردّ عليهم بأن قام بهذا الاستفتاء العجيب: "أصبح الناس في يوم من الأيام، فإذا بالإمام يتحدث في مجلسه أنّ السلطان الأحمر، وهو ملك الجن، قد قُتل، وأنّ شعب الجن أصبح هملاً بدون سلطان يحكم تصرفاتهم ويقيّد أفعالهم ويراقب جنائياتهم. وانتشر ذلك الخبر عن الإمام، حتى شملت الناس رهبة قاتلة. واتبع الإمام هذا بأن أرسل برقيات إلى العمال والقضاة والأمراء ليحذروا الجن في هذه الفترة التي ستشيع فيها فوضاهم حتى يتمكن الإمام من إحكام سلطانه عليهم وتعيين سلطان أحمر آخر يحل محل القتييل، وعلى كل فرد من الشعب أن يحصن نفسه من سطوة الجن واعتدائهم بأن يسمّ جبهته بقليل من القار، وأن يرصع باب بيته بكثير من "القطران". وأصبح الناس فإذا بأوعية القار قد وضعت في الطرقات، وإذا بالحديث على كل لسان، فهرعوا صغيروهم وكبيرهم يقتتلون على القار، وسار الرجال والصبية ملطخةً وجوههم بالقار وقبعت النساء في البيوت على تلك الحال ولم ينس صاحب بيت أبواب بيته من هذه الأوسمة السوداء.. ثم جمع الإمام خاصته بعد أن رأوا ما حدث وقال لهم: "مثل هذا الشعب لا يمكن أن يشترك في الثورة على إمامه!"^(١).

ومع جهل الشعب تتكرر إمكانية حشده من جديد لإقامة مشروع ثار ضده بالأمس وتكبد جراه الولايات.. وقد اعتمدوا لذلك منهجاً يعالج التاريخ ويحتال على حقائقه؛ وتصدّوا هم لتدوينه وكتابته في المخطوطات وفي المناهج بحيث يسهل النسيان ويندر الاعتبار.

الشعب الآن لا يشبه الشعب الذي كان يحكمه الإمام يحيى بداية القرن المنصرم، وكذلك أساليب التضليل الإمامية أصبحت هي الأخرى جديدة ومتلائمة مع الوضع الجديد.. لم يكن التيار الإمامي يصدق أن بإمكان اليمينيين استعادة الحكم من

(١) ابن الأمير وعصره، مصدر سابق، ص ٥٠، ٥١.

مخالب ذلك التيار، وكان أرباب هذا التيار يعتقدون أن اليمينيين لو فعلوا ذلك فإنه ليس بمستطاعهم الحفاظ على دولتهم. وبالتالي لم تكن ثورة ١٩٦٢ تمثل في نظرهم سوى نزوة عابرة سرعان ما سوف يستعيدون بعدها الحكم.. وعليه، بدأ نشاط التيار الإمامي منذ الساعات الأولى لقيام الثورة. فبمجرد أن قتل الشهيد الزبيري انبرى ثلاثة من النقاد الأدبيين التابعين للتيار الإمامي في تحطيم مكانة الزبيري الأدبية عبر دراسات نقدية مختاتلة للعقل، وصفوا خلالها الزبيري أنه لم يكن وطنياً، وأن شعره جاء خالياً من كل ما يشير إلى الوطن^(١).

من جهة أخرى بذل أنصار التيار الإمامي وسعهم في هدم مفاصل الدولة وإفسادها، وتراكت عملياتهم الدائبة في صبغ الحياة الجديدة ودمغها بكل رواسب التخلف الإمامي، لنجدنا في نهاية المطاف نعيش في ظل حكم جمهوري يدار بعقلية الثقافة الإمامية. (وفي هذا السياق من المهم التنبيه على أن سعي التيار الإمامي لاستعادة الإمامة، لا يعني بالضرورة استرجاعها على نمط "الملكية"، كما كان في عهد بيت حميد الدين؛ إذ يمكن للإمامة أن تتحقق، كمنظرة حكم، عبر نظام جمهوري، أو دستوري، أو سلطني، ولا مانع أيضاً من إضفاء الصبغة الديمقراطية عليها، كما هو حاصل في إيران، حيث ديمقراطية "ولاية الفقيه". المسألة في النهاية مسألة حكم وليس مسألة دين).

الوحدة اليمينية، كما أسلفنا، وضعت اليمينيين على أعتاب تحديات جديدة حالت دون أن تستكمل الثورة مشروعها الثقافي الهادف إلى استئصال رواسب عهود الإمامة الجارودية في اليمن. لذلك فبمجرد أن سها اليمينيون عن الاستكمال الثقافي لمشروع الثورة سرعان ما عادت الإمامة أولاً، كثقافة، ثم ما لبثت أن أسفرت عن نفسها ممهدة لدورة حكم جديد. والملاحظ في ذلك أنها، مع مرور ٤٤ عاماً على سقوط دولتها، ما زالت تعتمد على جهل الشعب كأرضية مثلى للوثب إلى الحكم من جديد. وتجسد ذلك أثناء اللغظ الذي واكب أزمة الحركة الحوثية، حيث تبدى أن المجتمع "على قلبه

(١) راجع: عبدالباري طاهر، "اليمن في عيون ناقدة"، مصدر سابق.

الطل "حتى ولو أيقن أن تلك الحركة ذات هدف إمامي قريب أو بعيد.. والسبب في ذلك، كما أسلفنا، يعود إلى إهمال الدولة والمجتمع لثقافة الثورة. تلك التي كانت تضطلع بها، منذ ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، هيئات ومؤسسات ذات أجندة واضحة وهدف مرصود.

وهنا يتوجب علينا أن ننظر بعين العرفان والثناء للدور الذي لعبه "مركز الدراسات والبحوث اليمني" ومجلة "دراسات يمنية" الصادرة عن المركز، وكذا مجلة "الإكليل" التي صدرت مطلع الثمانينات من وزارة الإعلام والثقافة. ضف عليه الدور الذي لعبه "اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين". وكذا المعاهد العلمية التي أنشأها المقدم إبراهيم الحمدي، وتركزت مهمتها في التصحيح العقدي لرواسب الفكر الإمامي. تلك المعاهد كانت تحت إدارة وإشراف فصيل أصيل من فصائل الحركة الوطنية وهو تيار "الإخوان المسلمين". لكن المعاهد بعد إعلان التعددية السياسية العام ١٩٩٠ تحولت إلى هيكل ندي لشبكة التعليم العام في اليمن، وصارت كذلك إلى أشبه بالمفارخ الحزبية لـ "التجمع اليمني للإصلاح" الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى دمجها في التعليم العام.

ولنعد إلى وسائل التيار الإمامي في إبقاء الفكرة، وفي التمهيد لانبلاجها. ونعرج هنا إلى الدور الذي لعبه تيار الإمامة الدستورية (إمامة ثورة ١٩٤٨ مع بالغ تقديرنا لها) ذلك التيار الذي تبلور سياسياً في بوتقة "اتحاد القوى الشعبية" وكان من أقسى ما قام به هذا التيار هو الإساءة المتكررة لثورة ١٩٦٢ وأن الأوضاع لن تسير على الوجه الصحيح إلا إذا كانت مستوحاة من ثورة ١٩٤٨، وتكرس مثل هذا الطرح على مستوى النخب السياسية، والأوساط المثقفة، مخلفاً جروحاً بالغة في جسد الصورة القيمية لثورة سبتمبر.

الأطراف المستفيدة من بقاء الفكر الإمامي

ويعد أصحاب الفكر الجارودي من الهاشميين وغيرهم، أحد أهم أسباب بقاء التيار الإمامي إذ هم المستفيد الأبرز من بقائه، والداعي التقليدي إليه.. وفي هذا السياق يجدر بنا، أولاً، التأكيد على أن هذا التيار لا يمثل سوى جزء بسيط من هذه الشريحة مجتمعة. حيث يوجد في اليمن هاشميون^(١) في تهامة وصعدة وحضرموت وصنعاء وإب وتعز وحجة منهم من هو من أبناء البيت الحسنى ومنهم من هو من أبناء البيت الحسيني. لكن التيار الإمامي لا يعترف بمن لا يؤمنون بنظرية الوصي. فيما بقية بيوتات الهاشميين منهم من تحرر من هذه الفكرة، ووصل رجاء الإماميين منه حد اليأس. ومنهم من تنام عنده الفكرة ويهتم بمصالحه لكنه لا يدخر جهداً في دعم التيار الإمامي وقت الضرورة. إنما على وجه العموم فإن السواد الأعظم من الهاشميين يدركون فداحة هذا التيار وتأثيره السلبي على مصالحهم ومكانتهم في المجتمع، والذي يحدث هو أن أرباب التيار الإمامي يستقطبون الأجيال الجديدة من الهاشميين (والتي لا علم لها بتاريخ الوجود الهاشمي العريق جراء هذه الفكرة) وذلك عن طريق انخراطهم، عادةً، في حلقات العلم الداعية إلى إحياء الزيدية. إحياء الزيدية، كما أسلفنا، هو بمثابة "مسمار جحاً" بالنسبة للتيار الإمامي حيث لا يفضي الإخلاص لما يدعون أنه الزيدية (وهي كما أسلفنا لم تعد زيدية وإنما جارودية رافضة) إلا إلى ضرورة تطبيق مبدأ الإمامة وإقامة دولتها على الأرض، ويستعمل التيار الإمامي لشحن همة هؤلاء وإيقاد حنينهم كل أساليب الاستنهاض التي ترسم للأجيال الجديدة ماضيهم التسلطي وأيامهم الخوالي التي كان لهم فيها القول والفعل..

(١) تسمية "الهاشميين" هنا يقصد بها العلويون دون غيرهم من بني هاشم، وأطلقت التسمية (الهاشميون) وفق ما هو دارج في اليمن.

هكذا حدث الآن مع "الحركة الحوثية" التي استقطبت فتياناً هاشميين حتى من أعرق البيوتات الثورية التي لم تقف لا مع "شرف الدين" ولا "المطهر" ولا "القاسم" ولا "يحيى" ولا "أحمد بن يحيى" .. أسماء "خلية صنعاء" التابعة للحوثي كلها من أبناء الهاشميين عدا اثنين أو ثلاثة .. لكن اللافت في هذه الأزمة (أزمة الحوثي) خلوها، خصوصاً في فترة البدايات، من جهود هاشميين مخلصه لنزع فتيل الأزمة، وخلق الساحة تماماً من كلمة حق كان يجب أن تقال من فم هاشمي . وباستثناء بعض الرموز منها فإن البقية ربما لم يكونوا عابثين بالموت الذي كان يحصد أبناءهم وأبناء القوات المسلحة في مران ونشور، أو هكذا دلّ صمتهم، وهي حقيقة أرصدها هنا للتاريخ مع بالغ الأسف .

لم يكن هذا هو دأب الهاشميين في الزمن الماضي حيث لم تبدأ ثورات الإصلاح قديماً إلا على أيديهم كما فعل ابن الوزير وابن الأمير والجلال .

وبنطق العقل فإن على إخواننا الهاشميين أن يقطعوا صلتهم بنظرية "البؤس السياسي" تلك، بشيء من الحزم، ذلك أنها ليست سوى المحرقة التي تصطادهم جيلاً بعد جيل على يد بعضهم أكثر مما هو على يد إخوانهم القحطانيين .

نريد أن نشعر أننا جميعاً يمنيون، ليس لأحدنا فضل على أحد . ذلك أن التكبر والتعالي لا يفضي إلا إلى تمزيق وحدة المجتمع، ويورث أهله البغضاء المستطيرة والحد المزمّن . وفي هذا المعنى يقول الشهيد الزبيري في كتابه "الإمامة وخطرها على وحدة اليمن" : "قد يقال أو يتبادر إلى الأذهان لأول وهلة أن إلغاء الإمامة المذهبية إنما يكون على حساب الهاشميين وضد مصلحتهم ولكن هذا الرأي رأي خاطئ فما من خطر يهدد الهاشميين في الحاضر والمستقبل كخطر الإمامة فكل إمام ينهض في عائلة هاشمية واحدة ويُلوح له أن خصومه ومنافسيه إنما هم الرجال البارزون في العائلات الهاشمية الأخرى فيتجه أول ما يتجه للتخلص منهم قبل غيرهم . هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الشعب كله يشعر أن العائلات الهاشمية كلها طبقة متعالية متميزة عن الشعب منفصلة عنه دخيلة ليست من الشعب في شيء بل وكأنها أجنبية عنه دخيلة عليه . فإذا كان التمييز في عصور الجهل مزية للسلاطات الممتازة فإنه سيكون في المستقبل خطراً

كبيراً على هذه السلالات وباعثاً على نفور الشعب منها وتعصبه ضدها ووصمه إياها بالرجعية . وبالتالي ستصبح على مر الأجيال معزولةً عن الشعب كأنها جالية فيه، وليست جزءاً منه، وبعد ذلك لن توجد قوة على ظهر الأرض تستطيع أن تخضع الشعب، إلى الأبد، لأقلية ضئيلة. تلك هي النتيجة المحتومة المنتظرة لمضاعفات خطر الإمامة واحتفاظ السلالات الهاشمية بالتميز على الشعب. أما لو أن العائلات الهاشمية فظنت إلى هذه الحقائق وتنبهت لدرء هذا الخطر، وتزعم أحرارها مقاومة الفكرة الإمامية . . وإتاحة الفرصة المتساوية لكل أبناء الشعب كي يشتركوا في حق الحكم فإنها بذلك تنقذ وحدة الوطن وتوفر على البلاد الكثير من الويلات ."

يواصل الزبيري: "إن في مصر وسائر أقطار العروبة والإسلام سلالات هاشمية تحتفظ بأنسابها وتعزز بها ولكنها لا تتخذ من هذه الأنساب وسائل للحكم والتميز. فاستطاعت بسبب ذلك أن تندمج في الشعب وتصبح عنصراً أصيلاً من عناصره، وتنجب أبطالاً من بينها يرتفعون إلى أعلى مراتب المجتمع بكفاءاتهم الشخصية لا بأنسابهم ولا أحسابهم، وبذلك لا يجد هؤلاء الأفاضل من يطعن في مكانتهم أو يحاول زحزحتهم عنها. وكم عرفنا من أبطال عظام وثبوا إلى مستوى الزعامة السياسية والعلمية وتمتعوا بشعبية ساحقة فإذا بحثنا عن نسبهم وجدناهم من السلالة النبوية الطاهرة ولكن نسبهم هذا لم يكن علّة لسيادتهم في المجتمع وإنما سادوا بكفاءاتهم وبطولتهم. بل إنه من المؤكد أنه لو تمسكوا بصفة الأنساب، وتميزوا بها على الشعوب، لكان من العسير عليهم أن ينالوا ما نالوه. ولا ينكر أحد أنه كان في اليمن منذ قرون بقايا الفرس وسلالات متميزة تختلف من عهد الاحتلال الفارسي وقد ظلت عدة قرون محتفظة بتميزها على المجتمع اليمني فأثارت حفيظة الشعب وحملته على التعصب ضدها وعلى النفور منها وقد بقي الحمقى من أبناء هذه السلالات يفاخرون العرب في بلادهم اليمانية ويباهون عليهم حتى عزلوا أنفسهم أخيراً عن الشعب وشعروا بالوحشة والانفراد والاختناق. وأخيراً اضطروا أن يتخلوا عن عنعناتهم الساسانية الشاهانية ويندمجوا في الشعب ويصبحوا جزءاً منه. وها نحن الآن لا نجد أحداً من اليمانيين يشير إلى هذه السلالات أو يعرف عنها شيئاً. ونحن لا نستبعد إذا ما تحقق مبدأ الحكم للشعب أن يأتي اليوم الذي يصبح

فيه أي نابغة من هذه العناصر المندمجة في الشعب على رأس الحكومة الشعبية تطبيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص فإذا كان هذا هو الشأن مع بقايا أبناء الفرس والحبشة المحتلين فكيف يكون الشأن مع سلالات هاشمية وعربية^(١).

واقع الممارسة يثبت ما ذهب إليه الزبيري، إذ لم يصعد إلى قبة البرلمان عام ١٩٩٣ عن طريق حزب الحق الناشئ على عصبية هاشمية إلا ممثلان اثنان فقط. فيما الفائزون الهاشميون الآخرون كانوا كلهم من أحزاب أخرى ومستقلين لم يُدل الناخب بصوته لهم على أي أساس طائفي.. وتجسّد ذلك بصورة أكبر في انتخابات العام ١٩٩٧ حيث لم يصعد إلى قبة البرلمان من حزب الحق نائب واحد فيما صعد ٨٦ هاشمياً من مختلف الأحزاب والمستقلين من ٣٠١ نائب هم قوام ممثلي الشعب اليمني، وهي نسبة لا تقارن، بأية حال، مع حجمهم العددي في المجتمع.

متى يدرك أصحاب التيار الجارودي من الهاشميين أننا شعب سموح، لم نتعامل معهم لحظة واحدة وفق المنطق الكربلائي القاضي بنبرة الانتقام وإلا لما خرج الزبيري منذ الأيام الأولى لقيام الثورة داعياً إلى وقف النزيف في معارك تثبيت الجمهورية، محاولاً ألا تسير الثورة على ذات الخط الدموي الذي سارت عليه الدولة الإمامية. ودفع، رحمه الله، روحه ثمناً لهذا الحرص. نريد لهم يمينين لا حزباً أسرياً يعمل على إقصاء الآخرين لتثبيت قراباته وصلاته، مدفوعاً بمظلومية تاريخية كربلائية ذُبحت على إثرها شعوب بأسرها وما زالوا هم المظلومين! متى يغادر إخواننا مربع هذا البؤس وتصبح اليمن بلاداً لكل اليمنيين بلا نعمة طائفية من أي نوع، ف"قبل أن يوجد عدنان وقحطان، وجدت أرض اليمن مجال حياة للبشر الذين يعيشون عليها.. وقبل أن يكون زيد والشافعي وجدود جدودهما، كان شعب اليمن.. كل اليمن"^(٢).

وبرأيي أنه إن كان من درس يلزم أخذه من أزمة الحوثي في هذا المضمار فهو أن سماحة اليمنيين وغفرانهم ليست دائماً خصلة فاضلة.

(١) محمد محمود الزبيري، "الإمامة وخطرها على وحدة اليمن".

(٢) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص ٣٢٨.

أدري أن هذه النبرة تنطوي على قدر كبير من القسوة، لكنه منطوق الرجال للرجال، حتى لا نقع في مغبة مداهنتهم على ما هم عليه.. والله "لم يُسرِع به نسبه من أبطأ به عمله"، ولو كان هذا النسب ممتداً إلى خاتم الرسل محمد عليه الصلاة والسلام، إذ هل كان بنو إسرائيل إلا أبناء نبي، ومن صلبه مباشرة دون وسيط، وقد ذكر الله في محكم كتابه أنه فضلهم على العالمين، ولكن ذلك لم يغن عنهم من الله شيئاً. وكذلك هو حال من سواهم. إذ كان النبي عليه الصلاة والسلام حريصاً منذ بدء الدعوة على ألا يتخذ بنو هاشم من قرابتهم من رسول الله سبيلاً للتكسب، فحرص على عدم توليتهم طيلة حياته، وكان يقدمهم في المعارك ثم لا يعطيهم من الصدقات^(١). وفي ذلكم حكمة بالغة. والله الأمر من قبل ومن بعد.

(١) راجع: محمد إسعاف النشاشيبي، مصدر سابق.

الدرسة الوثائقية

النشأة والمواجهة

كان اندفاع اليمنيين، أثناء وعقب ثورتهم على المشروع الإمامي، كفيلاً بجعل مثل هذا المشروع ذليلاً في نفوس البقية التي تضررت مصالحها بذهاب الحكم الإمامي المتوكلي. لكن عوامل جمةً حالت دون أن يكتمل الدور الثقافي للثورة، كما اكتمل الدور السياسي والعسكري، وكان السبب، وراء ذلك، انشغال اليمنيين في مشروع الوحدة، واحترابهم فيما بينهم بسبب بقاء الوضع التشطيري، رغم ذهاب المحتل البريطاني ورحيل آخر جندي من عدن في الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧، ثم المضاعفات التي أحدثتها الحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفيتي وكانت اليمن إحدى نقاط التماس في هذه الحرب...

وفق ذلك كله، وتفاعلاً مع قيام الثورة الإسلامية في إيران، عاود أصحاب المشروع الجارودي نشاطهم على أقل من المهل. وبدأ أول تحركٍ مثمر ومدروس في العام ١٩٨٢ على يد العلامة "صلاح أحمد فليته" في محافظة صعدة، والذي أنشأ في العام ١٩٨٦ "اتحاد الشباب" وكان من ضمن ما يتم تدريسه مادة عن الثورة الإيرانية ومبادئها يقوم بتدريسها "محمد بدر الدين الحوثي". وفي العام ١٩٨٨ تجدد النشاط بواسطة بعض الرموز الملكية التي نزحت إلى المملكة العربية السعودية عقب ثورة ١٩٦٢ وعادوا بعد ذلك وكان من أبرزهم العلامة "مجد الدين المؤيدي" والعلامة "بدر الدين الحوثي". وبعد الأخير هو الزعيم المؤسس للحركة الحوثية والأب الروحي لها، وليس ابنه حسين أو غيره سوى قيادات تنفيذية، فيما العلامة بدر الدين هو المرشد والمفتي والزعيم.

تحولت هذه الأنشطة إلى مشروع سياسي مع قيام الجمهورية اليمنية ٢٢ مايو ١٩٩٠

وإقرار مبدأ التعددية الذي دفع الأطراف السياسية اليمنية إلى الخروج من عباءة السر إلى واقع العلن، فقد أعلن قيام ما يزيد عن ٦٠ حزباً في اليمن تمثل أطياف التوجهات القومية واليسارية والإسلامية والليبرالية، فيما تمثلت الأحزاب الشيعية في "حزب الثورة الإسلامية، حزب الله، حزب الحق، اتحاد القوى الشعبية اليمنية". وقد توارى الحزبان الأولان (حزب الثورة، حزب الله)، فيما بقي في الساحة حزب الحق واتحاد القوى الشعبية. وكان أكبر مهرجان لحزب الحق في منطقة "الحمزات" تحت مسمى (مخيم الفتح) واستمر لمدة أسبوع ظهرت على هامشه الخلافات بين "حسين بدرالدين الحوثي" و"حسين يحيى الحوثي".

منتدى الشباب المؤمن

وقد تشكلت نواته الأولى في العام ١٩٩٢ على يد "محمد سالم عزان" و"محمد بدرالدين الحوثي" وآخرين^(١). ثم حدث انشقاق في صفوف هذا المنتدى، أو بالأصح، انقلاب أبيض، سيطر بموجبه "حسين بدرالدين الحوثي" على المنتدى ومعه "عبدالله عيضة الرزامي" و"عبدالرحيم الحميران" بالإضافة إلى "محمد بدرالدين الحوثي" .. في العام ١٩٩٧ تم تحويل الاسم من مدلوله الثقافي الفكري، كمنتدى، إلى المدلول السياسي حيث أصبح "تنظيم الشباب المؤمن" وتفرغ له حسين بدرالدين عازفاً عن الترشح في مجلس النواب، تاركاً المقعد، الذي كان يشغله، لأخيه يحيى بدرالدين الحوثي .. فيما

(١) راجع مقابلة صحيفة "الوسط" مع محمد سالم عزان في باب الملاحق.

برز والده بدر الدين الحوثي^(١) كمرجعية عليا للتنظيم، وتم إقصاء "المؤيدي" و"فليته". وحدثت على إثر ذلك خصومات واتهامات وتبرؤات بين كلا الطرفين اتهمت فيها جماعة المؤيدي تنظيم الشباب المؤمن بالانقلاب على مبادئ الزيدية، فيما كان الآخرون يتهمون جماعة المؤيدي بالتحجر والجمود، وبالميل إلى الأفكار "الشوكانية".

الخلاف مع الحزب

كانت تلك التحركات جزءاً من التسلسل الزمني لتشكّل الشباب المؤمن، ويلاحظ أنها تزامنت في بدايتها مع انشغال النظام الحاكم في صنعاء بما عُرف بحركة التخريب في المناطق الوسطى الذي قامت به "الجبهة الوطنية الديمقراطية" المدعومة آنذاك من النظام الماركسي المناوئ له في عدن مطلع الثمانينات. تلك الجبهة التي كانت تشن على النظام حرب المناطق الوسطى من اليمن. وكان من بين أجندها الثقافية تشجيع قبائل الشمال على إحياء "الزيدية" بوصفها مذهباً ثورياً يجيز مبدأ الخروج على الحاكم، وذلك بغرض

(١) هو: بدر الدين بن أمير الدين الحوثي. ولد في ١٧ جمادى الأول ١٣٤٥هـ بمدينة "ضحيان" ونشأ في "صعدة". تلقى العلم عن والده أمير الدين المتوفي سنة ١٣٩٤هـ. وعن الحسن بن الحسين الحوثي المتوفي ١٣٨٨هـ. أجازته عدد من العلماء ذكرهم في كتابه (مفتاح أسانيد الزيدية). أثنى عليه العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي وقال في ترجمة له "هو السيد العلامة رضيع العلم والدراسة، وريبب العلم والهداية، وهو من العلم والعمل بالمحل الأعلى، وله من الفكر الشاقب والنظر الصائب الحظ الأوفر وخيرة الخيرة وبقية البقية... الذي امتاز بالورع والزهد وكل فضيلة". مؤلفاته: تفسير جزء تبارك وجزء عم. التيسير في التفسير طبع منه الفاتحة والبقرة وآل عمران في مجلد. تحرير الأفكار عن تقليد الأشرار، طبع سنة ١٤١٤هـ. الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز (طبع). الزهري أحاديثه وسيرته (طبع). الغارة السريعة في الرد على الطليعة (طبع). شرح أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي عليهم السلام (مخطوط). طرق تفسير القرآن الكريم. كشف الغمة في مسألة اختلاف الأمة (مخطوط). المجموعة الوافية في الفشة الباغية (مخطوط). الخافض القاضب لهامات النواصب (مخطوط). التحذير من الفرقة (طبع). أحاديث مختارة في فضائل أهل البيت عليهم السلام.

توليف عوامل التوتر على نظام صنعاء، ووجد مثل هذا التشجيع شيئاً من الحضور على مستوى بعض النخب المثقفة.

كان الهدف الأساسي الذي سعى وراءه أصحاب الفكر الإمامي الشيعي من حركة البعث تلك، الحفاظ على الفكرة من الاندثار والانقراض. وتطورت هذه الحركة بعد ذلك بسند من الثورة الإيرانية لتغدو مشروعاً سياسياً عريضاً على يد "الحركة الحوثية"، تلك التي لا يمثل أتباع حسين بدرالدين الحوثي سوى جناح فكري وقبلي فيها.

في العام ١٩٩٠ قامت الوحدة اليمنية بين شطري البلاد وتزامنت مع إقرار التعددية السياسية والحزبية حيث برزت القوى السياسية إلى السطح بعد أن كانت تزاوّل نشاطها سرياً تحت مظلة المؤتمر الشعبي العام الذي أسسه الرئيس علي عبدالله صالح في ٢٤ أغسطس ١٩٨٢.

أصحاب المطلب الشيعي تكتلوا عبر تنظيمات عدة، كما أسلفنا، منها "حزب الحق" برئاسة مجدالدين المؤيدي ونيابة بدرالدين الحوثي، وأصدر علماء الحزب بياناً يقرون فيه بالتعددية السياسية وبحق جميع أبناء الشعب في الحكم دون تمييز. كان الحلم أيامها عريضاً في أخذ موقع متميز بين أطراف المعادلة السياسية وفق القواعد الجديدة للعبة.. لكن قواعد اللعبة الجديدة خيبت تلك الآمال، وأفرزت في أول انتخابات برلمانية في دولة الوحدة ٢٧ إبريل ١٩٩٣ تعزيزاً لموقع "المؤتمر الشعبي العام" و"الحزب الاشتراكي اليمني" (وهما محققا الوحدة) في حين حقق "الإخوان المسلمون" متمثلين بـ"التجمع اليمني للإصلاح" موقعاً قوياً بحصدهم المركز الثاني، فيما لم يحصل "حزب الحق" إلا على مقعدين اثنين فقط من جملة ٣٠١ مقعد هي قوام البرلمان اليمني وكلا المقعدين من محافظة "صعدة"، أحدهما دائرة "حسين بدرالدين الحوثي"^(١)، والأخر دائرة "عبدالله عيضة الرزامي"، وكلاهما لم تنته تلك الدورة البرلمانية إلا وقد قدما استقالتهما

(١) هو: حسين بدرالدين الحوثي. مولده عام ١٩٥٨م في قرية "آل الصيفي" من منطقة "حيدان" محافظة صعدة (٢٤٠ كيلومتر شمال صنعاء). التحق بأحد المعاهد التابعة لرئاسة المعاهد العلمية الهادوية والتي تختلف عن هيئة المعاهد التي كانت تحت إدارة حركة الإخوان المسلمين التي تحولت بعدها إلى حزب الإصلاح، كما تلقى العلم على يد والده وعلماء

من حزب الحق.

حصل حزب "الحق" على (١٨,٦٥٩) صوتاً، أي (٨,٠٪) من إجمالي الأصوات في انتخابات ١٩٩٣م، وفاز اثنان فقط (من ٦٥ مرشحاً للحزب) بعضوية مجلس النواب عن محافظة صعدة. أما في انتخابات ١٩٩٧ فقد تددت حصيلة الأصوات التي حصل عليها مرشحو الحزب الـ(٢٦) حيث بلغت ٥,٥٨٧ صوتاً أي ما نسبته (٢١,٠٪) في حين لم يصل أي واحد منهم إلى قبة البرلمان. وفي ٢٠٠٣ رشح الحزب ١١ عضواً للانتخابات لم يفز منهم أحد. أما حزب "اتحاد القوى الشعبية" فقد حصل على (٢,٧٢٧) صوتاً، أي (٢,٠٪) من إجمالي الأصوات في انتخابات ١٩٩٣، ولم يفز أي من مرشحيه الـ٢٦ بعضوية مجلس النواب. وفي عام ١٩٩٧ قاطع الانتخابات. أما في عام ٢٠٠٣ رشح الحزب ١٥ عضواً للانتخابات لم يفز منهم أحد).

عوامل عدة أسهمت في استقالة الرجلين، منها ما يتعلق بأوضاع داخلية في الحزب، أهمها تتعلق بتنازع الصلاحيات وتضارب الرؤى بين كل من جناح المؤيدي رئيس الحزب وجناح نائبه بدر الدين الحوثي، وأخرى فكرية بين الجناحين نفسيهما، حيث اتخذ جناح الحوثي من نفسه مجدداً ومصالحاً للمذهب، مقدماً جملة من الأفكار والمعتقدات الاثني عشرية مع قيامه بشن حملات حادة ضد علماء الجناح المؤيدي تتهمهم بالتساهل في الحفاظ على "المذهب" وبالتراخي والقيود عن تبليغه ونشره. ثالث تلك الخلافات، التي أدت إلى استقالة حسين بدر الدين الحوثي وعبدالله الرزامي، تتعلق -في اعتقادي- برؤاهم التي تشكلت جراء تعرفهم على حقيقة حجم القوى السياسية وحضورها، شعبياً، وفي البرلمان. ما يجعل من الاستمرار في المشروع السياسي عبر قناة "حزب الحق" أشبه "بالحرث في بحر" .. هذا الإحساس جاء مصداقاً لنظرية

المذهب الهادي. وحصل على البكالوريوس في الشريعة والقانون من كلية الشريعة جامعة صنعاء. التحق بإحدى الجامعات السودانية وحصل على الماجستير في علوم القرآن، ومزق الشهادة عام ٢٠٠٠م لقناعته بأن الشهادات الدراسية هي تعطيل للعقول. يشهد له زملاؤه وأساتذته وأصدقائه بالذكاء والتفوق العلمي والتوسع في الدراسات الإسلامية والمذهبية، ويأخذون عليه تشدده لأرائه وأفكاره وتعصبه المذهبي.

"بدر الدين الحوثي" الذي لا يرى طائلاً من المشاركة السياسية عبر التنافس التعددي. وهو شعور خامساً جزءاً لا بأس به من أتباع الحزب، فانسلخ جزء كبير منهم وانضموا للحزب الحاكم، فيما انضم البقية إلى تنظيم الشباب المؤمن.

في بداية الأمر، كان الصعود المتنامي لتنظيم الشباب المؤمن بقيادة الحوثي، يتم على حساب الحجم السياسي والشعبي لحزب الحق بقيادة المؤيدي، ورجح من كفة تيار الحوثي استغلاله الدعم الإيراني المخصص لتصدير الثورة إلى اليمن وكان في بداية الأمر دعماً فكرياً أكثر منه مادياً، ما أدى إلى معارك فكرية عدة بين الشباب والشيوخ أصدرت خلالها بيانات التبرؤ من "تنظيم الشباب المؤمن"، ومن أطروحاتهم الرامية للانقلاب على المذهب^(١).

لكن شوكة التنظيم ما فتئت أن قويت وغلب زخمها على ماعدها، خصوصاً في ظل أحداث وعوامل تترى على صعيد اليمن وخارجها أصبح بموجبها "تنظيم الشباب المؤمن" ورقة هامة في يد التيار الحوثي يساوم بها الحزب (والدولة بعد ذلك) على مطالبه ورؤاه. نستشف ذلك من رسالة وجهها كل من حسين الحوثي وعبدالله الرزامي إلى أمين عام الحزب العلامة أحمد الشامي تتضمن مقترحات لإنعاش عمل الحزب، وعرضاً بأن يكون "الشباب المؤمن" في صف حزب الحق. بل تقترح الرسالة أسماء أعضاء اللجان المنبثقة عن الحزب وتضع التصورات لللائحة المالية، لكن الحزب يبدو أنه لم يستجب لتلك المقترحات. فما كان من الرجلين إلا أن قدما استقالتهما مع آخرين بعد عشرين يوماً على تاريخ تلك الرسالة^(٢).

لعبة التوازنات

بمجرد قيام الوحدة اليمنية ١٩٩٠ على يد كل من المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني، سعى كل منهما إلى استمالة الأحزاب الأخرى إلى صفه سعياً من كل

(١) جانب من تلك الممارك الكلامية في باب الوثائق.

(٢) الرسالة كاملة في باب الوثائق.

منهما إلى تقوية حضوره. ولما كان الاخوان المسلمون (التجمع اليمني للإصلاح) حليفاً تاريخياً للمؤتمر الشعبي وأداة تأثير فكرية ودينية استعملها المؤتمر منذ بداية الثمانينات ضد شريكه الحزب الاشتراكي، فإن الأخير سعى هو الآخر لكسب حليف فكري مضاد فقام بتشجيع حزب الحق وتقويته عملاً بمبدأ لعبة التوازنات المعروفة في تراحمات الساسة، وكان الحزب قد استغل الحركة الحوثية ذاتها في صراعه مع شريك الوحدة (المؤتمر) في الفترة الانتقالية. وَتَفَعَّلَتْ رابطة النسب العلوي لكل من "بدر الدين الحوثي" و"زعيمي الاشتراكي" علي سالم البيض" و"حيدر أبوبكر العطاس" لتفضي إلى تأييد حوثي للانفصال، وحدثت عقب حرب ٩٤ مناوشات بسيطة في صعدة من قبل أتباع الحوثي، وانتهى الأمر بحملة عقب الحرب دمّرت منزل بدر الدين الحوثي وخرج على إثرها إلى لبنان وإيران قبل دخول وساطة في الخط أعادت الرجل إلى اليمن في العام ١٩٩٧.

بعد خروج الحزب الاشتراكي اليمني من السلطة بفعل حرب الانفصال مايو - يوليو ١٩٩٤، انفرد حزبا المؤتمر الشعبي العام والتجمع اليمني للإصلاح بالسلطة، وتفرغ كل منهما إلى توسعة حضوره وتقليص الآخر قدر المستطاع. وهي معركة تفوق فيها المؤتمر إلى حد كبير جداً وأزاح شريكه تماماً من السلطة عبر انتخابات ١٩٩٧ التي حاز فيها المؤتمر الأغلبية المريحة، فيما خسر الإصلاح قرابة ١٠ مقاعد وانضم إلى خانة المعارضة.. الشاهد في المسألة أن الرئيس علي عبدالله صالح (رئيس الجمهورية رئيس المؤتمر الشعبي العام) بداله استغلال الشباب المؤمن لضرب خصمين في وقت واحد: "حزب الحق" و"تجمع الإصلاح" ووصل الأمر حد اعتماده مبلغاً وقدره ٤٠٠ ألف ريال لتنظيم الشباب المؤمن يصرف شهرياً من خزانة رئاسة الجمهورية.

لعبة التوازنات أمرٌ معروف في سياسة "الرئيس علي عبدالله صالح"، الذي سبق وأن استخدم "التجمع اليمني للإصلاح" في ضرب شريك الوحدة (الحزب الاشتراكي اليمني)، كما استخدم الحركة الحوثية والسلفيين وتيار الصوفية في ضرب "حزب الإصلاح". ونجح، كذلك، في شق "الناصرين" ثلاثة أحزاب، و"البعث" حزبين، كما قام باستنساخ "مجلس وطني للمعارضة".

هذه المرة، كما رأينا، طفحت إحدى القدر في لعبة التوازنات. وتبدى للرئيس أن

هذه اللعبة ليست دائماً موفقةً. خصوصاً مع حركة ذات مطلب سياسي بأثر دينيٍ وراعٍ إقليميّ وميليشيات مسلحة.

العوامل الخارجية

كان غزو العراق للكويت ٢ أغسطس ١٩٩٠، والحرب الدولية التي شنت ضده مطلع ٩١، ثم حالة الحصار والضربات الجوية المتواصلة عليه... كل ذلك التدهور في الوضع العراقي كان يقابله تقوُّمٌ من جانب إيران التي تبنت، ومنذ قيام ما عرف بـ"الثورة الإسلامية"، مبدأ تصدير الثورة الشيعية إلى الوطن العربي والعالم الإسلامي. "وإذا كان العراق مثل سدّاً منيعاً ضد التوسع الشيعي في منطقة الخليج.. فإن نظام إيران لم يتخل عن تواصله بالأقليات الشيعية في الخليج والجزيرة عموماً، بل سعى جاهداً إلى تصدير الفكر الشيعي إلى دول أخرى. وقد شكلت الأراضية المذهبية (الهادوية) في اليمن محضناً خصباً لهذا التغلغل الشيعي خاصة بعد حرب الخليج الثانية وتدمير العراق. وبذلت الدبلوماسية والسفارة الإيرانية في صنعاء جهداً مكثفاً لاستقطاب أتباع المذهب الزيدي منذ عام ١٩٩٠م، حيث توجهت الأنظار إلى اليمن كلاعبٍ إقليمي ناشئ ومؤثر. وكانت إيران مخيرةً بين دعمها حزب الحق ودعمها للشباب المؤمن، وكان الحظ حليف هذا الأخير كونه يتواءم، حسب اعتقادي، مع طبيعة سيناريو التغيير الذي سيطال المنطقة والذي بدأت تتكشف ملامحه بعد سقوط بغداد (مارس ٢٠٠٣)، وهو ما سنأتي عليه في الباب القادم، بإذن الله، بشيءٍ من العناية.

النقلة الكبرى في آلية عمل التنظيمات الشيعية في المنطقة تمت عقب هجمات

١١ سبتمبر ٢٠٠١ وما أحدثته ردود الفعل الأمريكية إزاء تلك الهجمات من إقصاء للمنابر السلفية وبعض المنابر الإخوانية تحت فزاعة الإرهاب وجوانتانامو... وكذا تأثيراتها من حيث موجة الاستياء والكرهية ضد أمريكا التي اتخذت من ١١ سبتمبر "قميص عثمان" لتعزيز سيطرتها في الخليج والعالم أجمع. ومن ثم، سعيها لإسقاط نظامي "طالبان" في أفغانستان و"صدام" في العراق.

على عاتق ذلك كله انتهزت التنظيمات الشيعية في الوطن العربي، ومنها تنظيم الشباب المؤمن، هذا الغياب المنبري لأطراف العمل الإسلامي السلفي والإخواني. ورفَع التنظيم ما عُرف بعد ذلك بـ"الصرخة" وهي: "الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، النصر للإسلام، اللعنة على اليهود". وتحت هذا الشعار تم حشد الآلاف من الشباب الناقم على الجبروت الأمريكي المتغطرس. وانتقل عمل التنظيم من طابعه الفكري إلى طابعه السياسي. وتحت هذه اللافتة تم التجيش الداخلي للتنظيم والتعبئة المواكبة لقبائل في صعدة وما جاورها.

وبين عامي ١٩٩٩ - ٢٠٠٤ بدأ نشاط "تنظيم الشباب المؤمن" يأخذ طابعاً عسكرياً إلى جانب تكثيف الدور الثقافي عبر المخيمات الصيفية. وخلال هذه الفترة توسع نشاط التنظيم في أرجاء محافظة صعدة، ثم افتتحت العديد من الفروع في محافظات الجمهورية؛ ففي صعدة وحدها ٢٤ مركزاً، عمران ٦ مراكز، المحويت ٥ مراكز، حجة ١٢ مركزاً، الأمانة ٥ مراكز، ذمار ٧ مراكز، إب مركز واحد، وكذلك تعز، بينما في محافظة صنعاء ٤ مراكز. إلى ذلك تم إنشاء الجمعيات الخيرية والتعاونية التي تصبُّ مواردها في دعم التنظيم وأنشطته. مضافاً إلى ذلك الموارد المالية من أطراف العمل الشيعي في الخارج، وكذا دعم مؤسسة الحسن بن علي بن أحمد الحسيني ببيت حميد الدين، وسنأتي على ذلك في مكانه.

وفي الفترة ذاتها ١٩٩٩ - ٢٠٠٤ حدثت أوسع عملية تغلغل في المرافق الحكومية وأجهزة الدولة المدنية ومنها العسكرية، مع تركيز موازٍ على المرافق التعليمية في محافظات صعدة، عمران، حجة، صنعاء والجوف، وخصوصاً أثناء حركة الدمج بين المدارس الحكومية والمعاهد العلمية التي كان يشرف عليها حزب الإصلاح.

وتمثلت سمات هذه المرحلة بالتالي :

– التهيئة النفسية: وذلك من خلال التعبئة المستمرة بحتمية المعركة وبعمالة النظام، ولا شرعيته، وفي إبراز النموذج الخميني كنموذج للعزة والخلاص.. وفي هذا الإطار كان لحسين بدرالدين وحده ٤٣ ملزمة ما بين كتيب ومحاضرة، كان أهمها "الصرخة في وجه المستكبرين، خطر دخول أمريكا اليمن، الإرهاب والسلام، لا عذر للجميع أمام الله، ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، حديث الولاية - كلمة في عيد الغدير ١٧ ذي الحجة ١٤٢٣هـ - مسؤولية أهل البيت، لتحذون حذو بني إسرائيل... وغيرها". رافق ذلك تهيئة نفسية في أن "سيدي حسين" مستهدف من قبل أمريكا وإسرائيل، فكان يتخذ الحرس ويؤمّه أماكن تواجهه.. إلى جانب ذلك كانت تُرفع أعلام "حزب الله" ويُردّد الشعار بدلاً عن النشيد الوطني في طوابير الصباح بالمدارس الخاضعة لإشراف الحوثي. وبمجهود مساوٍ نشطت مراكز الشباب المؤمن في العاصمة، وصدرت الكتب والتسجيلات وأقيمت اللقاءات ضمن حركة متنامية ومتناسقة تتضمن النقد الحاد للمذهب الزيدي والهجوم على رموزه، وتدریس المذهب الجعفري والترويج له ولأفكاره وشخصه وهيئاته. علماً أن بعض من وقعوا تحت تأثير هذه الحملة يؤرخون العام ١٩٩٧ كعام للانتقال الفعلي من الهادوية الجارودية إلى الجعفرية الاثني عشرية^(١).

– التهيئة القتالية: وتمثلت في إبراز مظاهر القوة والكثرة في أعياد عاشوراء والغدير. وكذا إلهاب الحماس الثوري والدعوة إلى شراء الأسلحة، حيث كان السلاح شرطاً في قبول العضو في التنظيم، وكذا تجميع الموالين القادرين على القتال من أبناء القبائل، وإقامة المناورات القتالية والتدريب على الرماية، وتنفيذ المناورات التي كانت تُحلفُ في بعض الأحيان جرحى يتم التسترُ عليهم. كما تم خلال هذا تكثيف الحراسات، والتفتيش، واتباع نظام صارم في الملايلة والمناوبة والمراسلة. وكذا بناء التحصينات

(١) راجع: "القصة الكاملة للحوثي والزيدية في اليمن"، تقرير لوكالة أنباء قدس برس.

والكهوف والأسوار والأفخاخ وشراء البزات العسكرية، وصولاً إلى تقسيم "صعدة" إلى مناطق عسكرية توزعت فيها "المليشيات".

وحسب بعض الوثائق التي تم العثور عليها مع أنصار الحوثي فإن صعدة تقسمت بحسب الخطة الحوثية إلى ثلاث مناطق قتال: الرزومات، آل شافعة، آل النمري. فيما كانت أهم مناطق التمركز هي: جبل القوازي، شعب الوشل، الحصن، جبل حضيقة، ذات السبيل، جبل أيوب، جبل القدم، جبل أم عيسى... واحتوت هذه النقاط على ١٤ موقعاً. في كل موقع يتمترس ما بين ٤-٥ أشخاص.

من الناحية الإعلامية بدأ التصعيد بإرسال مجموعات إلى العاصمة بغرض ترديد "الصرخة" في "الجامع الكبير" والتأكيد للشباب الذين يذهبون لهذا الغرض، أنه سيتم اعتقالهم، والتشديد على ضرورة عدم كتابة تعهدات للسلطات حال الإفراج عنهم.

– المناوشات الأمنية: أمنياً تم رصد ٤٥ اعتراضاً على الأطقم الأمنية فصلها تقرير وزير الداخلية^(١) المقدم لمجلس النواب والذي فيه قيام الحوثيين بمهاجمة مرافق حكومية منها القصر الجمهوري بصعدة، وكان ذلك بعد أسبوع على قيام المواجهات المسلحة مع السلطات.

وكان أول ظهور لما عُرف بـ "الصرخة" في يوم ١٧ يناير ٢٠٠٢ عقب محاضرة ألقاها حسين بدر الدين الحوثي في مدرسة الهادي بمنطقة مران، بعنوان "الصرخة في وجه المستكبرين". تطرّق خلالها إلى الطغيان الأمريكي والمنطقة والهوان الذي تعاني منه الشعوب العربية والإسلامية، وهاجم فيه تواطؤ الحكام، وأشاد بموقف إيران وحزب الله، مستعرضاً الآيات القرآنية الداعية إلى الجهاد، ومفضيلاً إلى ضرورة مواجهة الجبروت الأمريكي الإسرائيلي بترديد شعار "الله أكبر، الموت لأمریکا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام"، وموجهاً الأتباع إلى ضرورة ترديده في المساجد، مشدداً

(١) نص تقرير وزير الداخلية في باب الملاحق.

على ضرورة ألا تتجاوز ردة فعلهم الجهادية ضد أمريكا مسألة ترديد الشعار.

أبانَ "الشباب المؤمن" عن نفسه من خلال ترديد الشعار في مساجد عدة في كل من صعدة وحجة وعمران والجوف وصنعاء، وصولاً إلى أمانة العاصمة، حيث تم ترديده في الجامع الكبير عقب كل جمعة بالتزامن مع حملة الادارة الأمريكية في مواجهة الكراهية ضد الولايات المتحدة، الأمر الذي أدى إلى اعتقالات متتالية لمن يقومون بترديد الشعار في الجامع الكبير، حيث تذكر صحيفة "الأمّة"، الناطقة باسم "حزب الحق"، في أحد أعدادها أن عدد المعتقلين بلغ ما يقارب ٦٠٠ معتقل.

الرئيس وأثناء ذهابه لأداء فريضة الحج الموسم ١٤٢٤ هـ وقف أمام الشعار وجهاً لوجه واستلفته الطريقة التي كان يردد فيها "والتي لا تخدم بأية حال مضمون ذلك الشعار". علماً أن الرئيس صالح أيامذاك كان هو الأخير يشن حملة إعلامية على الصلف الصهيوني والنظام الأمريكي الذي يكيل بمكيالين. واصفاً الارهاب الاسرائيلي "بأنه أكبر إرهاب في العالم وأن أمريكا تدعم ذلك الإرهاب"^(١). وفي نفس الوقت كانت بقية مساجد اليمن (والمحسوبة جميعاً على التيار السني) ترفع القنوت في أغلب الصلوات، بما في ذلك صلاة العصر، جاهرةً بالدعاء على أعداء الأمة من الأمريكان والصهاينة، سائلةً من الله العون والثبات للمجاهدين في سبيل الله في كل مكان.

فتيل الأزمة

الأرجح أن النقطة الأولى في الأزمة تعود إلى أول ترديد للشعار (الصرخة) خارج محافظة صعدة وتحديدًا في الجامع الكبير بأمانة العاصمة وما تبعه من اعتقالات. غير أن سماع الرئيس لطريقة ترديد الشعار أثناء صلاة الجمعة على طريق رحلته إلى أداء فريضة الحج ١٤٢٤ هـ كان المحطة الأبرز في تطور الأزمة، حيث شعر الرئيس أن المسألة تتجاوز

(١) قدس برس، مصدر سابق.

موقف إعلان الرفض للهيمنة إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث بدا وكأن أتباع الحوثي يريدون إيصال رسالة للرئيس أكثر منها للولايات المتحدة.

اللافت هو أنه لا توجد رواية حوثية متماسكة تشرح بدء الأزمة ومحطات تطورها. والمقصود عدم وجود رواية على غرار رواية الرئيس صالح التي شرحها أثناء لقائه بالعلماء ٢٠٠٤/٧/٣، حيث بدت أفكار الرئيس مرتبة ولمس من سمع ذلك الحديث أو قرأه قدراً عالياً من حرص الرئيس على إيراد الحقيقة. ليس ثمة رواية تفصيلية تناقض ما قاله الرئيس أو تلتقي معه في بعض النقاط وتختلف في البعض الآخر. الحوثيون بدورهم لا ينساقون حتى وراء مناقشة الحثيات التي أوردتها الرئيس، مؤكدين على نقطة واحدة في كل مرة: وهي أن الدولة تمنعهم من قول الشعار. وزاد الحوثي الأب في حوار الشهير مع صحيفة "الوسط" أن قال إن سبب المواجهات هو أن الرئيس يخاف من أن يأخذ عليه حسين الولاية العامة.

فتيل المواجهة

حسب كلام الرئيس فإن المواجهة اندلعت بعد مضي عام ونصف على اندلاع الأزمة. كما تخبرنا أيضاً بعض الأنباء المنشورة في مواقع خبرية الكترونية - "الصحوقة نت" مثلاً - بأن مواجهات وصدامات حدثت في صعدة قبيل الحملة العسكرية على مران ٢٠٠٤/٦/١٨ بأشهر. وكانت لها علاقة بترديد الشعار والنزاع على المساجد والحوادث الأمنية المصاحبة للطقوس الاثني عشرية. ومع تكرار تلك الصدامات وتكرار الاعتداء على أفراد من الأمن في بعض النقاط الأمنية في محافظة صعدة قررت السلطات المحلية استدعاء حسين بدر الدين الحوثي لاستفساره عن أسباب هذه الصدامات ولسماع أقواله حول علاقته بهذه الأحداث الأمنية من عدمها. وفي كل مرة كان يرفض الحوثي الحضور والامتنال لأمر السلطات المحلية، ما اضطر قيادة أمن المحافظة بالتواصل معه وباءت المحاولة بالفشل، ثم قام محافظ صعدة، سابقاً، العميد يحيى العمري بمحاولة باءت هي الأخرى بالفشل.. ترقى الأمر حتى وصل إلى رئيس الجمهورية، الذي قام بإيفاد الرسل

إلى حسين بدرالدين لإقناعه بلقاء الرئيس في صنعاء وله الرأي والأمان. ورد على ذلك بأنه سيفقد إلى صنعاء بطريقته الخاصة تجنباً من استهداف أمريكا وإسرائيل له، فوافق الرئيس على ذلك. لكن اسابيع مضت من غير أن يفد الرجل إلى دار الرئاسة في نفس الوقت الذي تصاعدت فيه وتيرة الاعتداءات على أفراد الأمن في محافظة صعدة بواكبه نشاط متزايد في بناء التحصينات والكهوف وشراء الأسلحة.

وحسب ما روى شاهد عيان من قاطني مركز مديرية حيدان فإن السلطات المحلية قبضت على سيارة تابعة للحوثي وفيها بعض الذخائر والمؤن.. ويضيف: "ورزم من الدولارات في صناديق الأسلحة". وكانت السيارة لاندكروزر سوداء بحراسة سيارة أخرى شبح. يومها كانت السلطات بصدد تجميع الأدلة التي تستجوب الحوثي على أساسها، فما كان منه إلا أن ظهر على الناس بعد حادثة القبض الأخيرة على سيارة الأسلحة مشدداً على أن يأخذ الأهالي حذرهم من عدوان أمريكي وشيك على قراهم، ما اضطر السلطات إلى إصدار أمر قبض قهري بواسطة بعض الأطقم العسكرية التي حدثت بينها وأتباع الحوثي بعض الأخذ والرد بلغة الذخيرة تلتها الحملة العسكرية الأولى وقوامها ٥٠٠ جندي ولا أستبعد أن الحملة نفسها كانت بمعية أمر القبض القهري. لكن شاهد العيان يقول أنهم في مركز المديرية لم يشعروا أن المسألة تطورت من المناوشة إلى الحرب إلا بعد عملية القصف على سوق حيدان ومقر التجمع اليمني للإصلاح في حيدان. وشاهد العيان هو أحد جرحى ذلك القصف الذي أكدت المصادر الحكومية أنه تم عن طريق الخطأ.

مرة أخرى تؤكد على غياب أية رواية حوثية مكتملة تصف بداية الأزمة مع السلطات الحكومية وتسرد كيفية بدء المواجهة، لكن الأمور، حسب اعتقادي، ماكان لها أن تصل إلى حدود المواجهة العسكرية لو أن حسين بدرالدين الحوثي قام بالتجاوب مع السلطات المحلية أو الوفود إلى صنعاء.

سيرورة المعارك وأطوار المواجهة

مرّت المواجهات المسلحة بين السلطات اليمنية وأتباع الحركة الحوثية بطورين بارزين من المواجهات:

– المواجهات الأولى: من ١٨ يونيو ٢٠٠٤ إلى ١٠ سبتمبر ٢٠٠٤. واتسمت المواجهات في هذا الطور بالحرب محدودة النطاق. دارت فيها المواجهات على سياق متصل، وانتهت بسيطرة القوات الحكومية على جبل سلمان، ومقتل زعيم التنظيم "حسين بدرالدين الحوثي" في ١٠/٩/٢٠٠٤.

خطاب السلطة في هذه المرحلة اتسم بالاندفاع الكلي، بادئ الأمر، عبر الإذاعة والتلفزيون والصحافة الرسمية، وكان اندفاعاً تنقصه المعلومات الكافية وتنقصه الخطة، وينقصه التنبؤ السليم لنتائج المعركة، ما جعله يقع في سقطات عدة، خصوصاً في ظل حديثه المستمر عن قرب حسم المعركة، فيما العكس يحدث على أرض المواجهة، ما دفع الإعلام التلفزيوني والإذاعي الرسمي إلى التراجع والصمت، وتكفّل بالمهمة صحافة الحزب الحاكم، التي وقعت هي الأخرى في سقطات عدة بعضها صور المعركة وكأنها مواجهة طائفية، الأمر الذي استغلته الصحف المتعاطفة مع الحوثي وأهمها ("الشورى" و"البلاغ") وتفنتت فيه إلى حد كبير.

الخطاب الحوثي في هذه المرحلة اتسم بردة الفعل القائمة على دحض ونفي مزاعم الإعلام الرسمي، وتأكيد التزامهم بالنظام الجمهوري واحترامهم للدستور، وأن السلطات هي التي اعتدت عليهم^(١). فيما انبرت أقلام في الصحف السالفة الذكر تصور المعركة على أنها خيضة بعد أخذ الإذن من السلطات الأمريكية (أثناء مشاركة الرئيس صالح في قمة الدول الثمان مطلع ٢٠٠٤). كما شنت حملة

(١) نماذج من البيانات التي كان يوزعها الحوثيون في باب الوثائق.

نقد مركزة على محافظ محافظة صعدة (سابقاً) العميد يحيى العمري، وكذا قائد المواجهات العميد علي محسن الأحمر - قائد المنطقة الشمالية الغربية التي تقع مديرية حيدان في نطاقها.

شهد هذا الطور سلسلة من الاعتقالات طالت أعداداً كبيرة من المشتبه بانتمائهم للحركة الحوثية. وامتدت هذه الاعتقالات لتشمل أكثر من مكان في صعدة وعمران وحجة وصنعاء وأمانة العاصمة وذمار وحراز. وقد بررت السلطات ذلك بأنه إجراء احترازي منعاً لوصول المزيد من المقاتلين إلى صفوف الحوثيين، وكذا تجنباً لأية نشرات مسلحة قد تندلع هنا أو هناك تأييداً للحوثيين. وأردفت السلطات بأنه كان لدى الحوثيين مخطط تفجير واسع للوضع في أكثر من محافظة. وعلى هامش ذلك، تم أيضاً، اعتقال عدد من الرموز والخطباء أهمهم: (محمد مفتاح، يحيى الديلمي، وكذا القاضي محمد لقمان) وخضع هؤلاء للمحاكمة بتهم متفاوتة حيث اتُّهم مفتاح والديلمي بتأييد التمرد وبالتخابر مع دولة أجنبية لإسقاط النظام ودعم تمرد الحوثيين وحُكم على أحدهما بالإعدام، فيما خضع بقية المعتقلين لما عُرف بجلسات الحوار الفكري التي تولى مهمتها القاضي حمود الهتار ومجموعة من العلماء بهدف إثراء المعتقلين عن أفكارهم وإقناعهم بالوسطية والاعتدال وعدم الخروج على النظام.

في هذا الطور أيضاً شهدت الأحداث إغلاق صحيفة "الشورى" الناطقة باسم حزب "اتحاد القوى الشعبية" وتم القبض على رئيس تحريرها الزميل "عبد الكريم الخيواني" الذي حكم عليه بالسجن عاماً كاملاً بتهمة تأييد التمرد الحوثيين والإساءة إلى رئيس الجمهورية، وخرج "الخيواني" بعد تمضيته نصف المدة المحكوم بها، وذلك عبر ما وصفته أجهزة الإعلام الرسمية بـ "المكرمة الرئاسية" .. هذا وتعرضت السلطات لضغط محلي وخارجي شديد بسبب حبس "الخيواني" الذي تُعدّ قضيته فصلاً مهماً من فصول أزمة الحركة الحوثية، حيث تركزت كثير من الاعتراضات على الطريقة التي تمّ بها اعتقال الصحفي "الخيواني" وكذا الأسلوب الذي اعتمدته السلطات في إسكات الصحيفة.

- المواجهات الثانية: اندلعت مواجهات هذا الطور منذ تاريخ ٢٠٠٥/٧/١٢ (أي قبيل نشر المقابلة التي أجرتها صحيفة "الوسط" بأربعة أيام)، لكن الحادث هو أن بدر الدين غادر صنعاء فور إجرائه المقابلة، وقبل أن تُنشر على صفحات الصحيفة. وكان مبرر مغادرة الحوثي الأب، حسب ما أعلن عنه، هو ملاحظة الرئيس في لقائه. ذلك اللقاء الذي كان يفترض أن يحسم فيه الطرفان مسألة الخسائر والمعتقلين، غير أن يحيى بدر الدين الحوثي أورد سبباً آخر للمغادرة بقوله: "عودة أبي إلى نشور بسبب الفساد والرذيلة المنتشرة في صنعاء". وفي اعتقادي، كان اللقاء صعباً بين رجل موتور يفقد أربعة من أبنائه ويمتلك، نفسياً، كل مقومات التأثير على الطرف الآخر الذي يدرك هذا الأمر ويخشى من تقديم التنازلات. غير أن اللقاء، في كل الأحوال، كان سيتم لو أن قليلاً من الوقت سُمح له أن يمر.

واتسمت المواجهات الثانية بتغيير ميدان المعركة واتساعه، مع حدوث بعض المناوشات والهجوم المباغت من قبل أتباع الحوثي على أهداف حكومية في مدينة صعدة، إلى جانب محاولات أخرى حدثت في بعض المناطق من محافظة الجوف المجاورة لصعدة من جهة الشرق. واتخذت المواجهات في هذا الطور طابعها السياسي الشيعي بصدور بياني مناصرة من قبل الحوزات الإثني عشرية في كل من النجف وقم.

خلية صنعاء

وخلال هذا الطور، أيضاً، اتسع نطاق المواجهة إلى العاصمة صنعاء من خلال جملة من التفجيرات قام بها ما عرف بـ "خلية صنعاء" وحسب المصادر الأمنية، تم اعتقال أفراد الخلية وبحوزتهم العديد من الذخيرة والمتفجرات والصواريخ اليدوية؛ ففي تاريخ ٢٩/٣/٢٠٠٥، ٧/٥/٢٠٠٥ حدثت تفجيرات في أمانة العاصمة، أدت إلى إصابة عدد من الضباط وأفراد الأمن. وقد عُثر في منزل أحد أعضاء الخلية على ٤١ قنبلة، ٤ صواريخ يدوية، وكتيب بالعمليات التي تم تنفيذها مع التواريخ. فيما عُثر في منزل عضو آخر على

٣ صواريخ وذخائر أخرى، كما عُثر أيضاً لدى بعض أفراد الخلية على مخطط لاغتيال السفير الأمريكي بصنعاء، حسب ما أعلنته السلطات.

في هذا الطور، بدأ واضحاً تصاعد نبرة المواجهات من قبل الحوثيين على الصعيد الإعلامي خصوصاً مع انتقال يحيى بدر الدين الحوثي إلى دول أوروبية وبذل مساعٍ حثيثة لتدويل الأزمة. وكذا بعد أن تقمصت الأزمة طابعها السياسي الشيعي بعد صدور بيان الحوزة الاثني عشرية في النجف وقسم، كما أسلفنا. واللافت أنه كثيراً ما كانت هذه النبرة تتأثر صعوداً أو هبوطاً بدرجة الحرارة في تصريحات الإدارة الإيرانية الجديدة برئاسة "محمود أحمددي نجاد" الذي أعلن بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية الإيرانية عزم بلاده على إحياء مبدأ تصدير الثورة. علماً أن الإيرانيين كانوا بذلوا جهوداً مضنية في ندوات التقريب بين السنة والشيعة لإثبات أن "مبدأ تصدير الثورة" لم يعد له وجود!

وتم أيضاً في هذا الطور بروز عدد من الأسماء والمسميات المكرّسة للطابع السياسي الشيعي للحركة الحوثية حيث برز إلى السطح مسمى "المجلس الأعلى للزيدية في اليمن" وكذا تداولت الصحف اسم "آية الله عصام العماد" المقيم في إيران، وهو صاحب كتاب "رحلتي من الوهابية إلى الاثني عشرية" وكان إماماً في جامع "الأسطى" بشارع الزبير في أمانة العاصمة. إعلامياً، تصدّت صحيفة "البلاغ" الأسبوعية لتكون ناقلاً ذكياً لتصريحات الحركة الحوثية، مع تصعيد واضح في خطابها لمسألة "الحسين، والغدير" بذات النسبة التي يتم بها تصعيد هذه الأمور على القنوات التابعة لإيران وحزب الله.

في ٢٨ فبراير ٢٠٠٦ انتهت المواجهات الثانية (والأخيرة بإذن الله) بتوقيع صلح مثله من جانب الحوثيين عبد الملك بدر الدين الحوثي، وعن الجانب الرسمي العميد "يحيى الشامي" محافظ صعدة الجديد والذي أعلن أنه وبموجب هذا الصلح انتهى التمرد و"إلى الأبد".

ظروف المواجهات واستحكام التعبئة

بعد هذا العرض المقتضب في خضم المواجهة بين القوات الحكومية وبين العناصر المسلحة من أتباع الحوثيين؛ يجدر بنا التطرق إلى سؤال منطقي يتملح بين السطور: لماذا استمرت المواجهات بين قوات حكومية وعناصر متمردة (مهما بلغت قوتها) كل هذه المدة؟ ولماذا تجددت عقب انتهاء طورها الأول؟ والإجابة عن التساؤل يتوجب إيرادها عبر جملة من التفاصيل المدرجة تحت عناوين عدة:

- ملابسات وظروف المواجهة .. - حجم وفاعلية التعبئة المعنوية قبيل المعركة في كلا الطرفين. - الحرب النفسية والإعلامية أثناء المعركة. - الأسباب الحقيقية الكامنة وراء تعثر جهود الوساطات المتعاقبة لإنهاء الأزمة. - مصادر التمويل التي اعتمد عليها الجانب الحوثي في نشأته وإبان صموده.

- ملابسات وظروف المعركة

تتضافر المؤشرات التي بين أيدينا لتدلُّ على أن السلطات اتخذت قرار المواجهة بشكل مفاجئ. ذلك أنها في الأساس تأخرت في اكتشاف حجم تنظيم الشباب المؤمن والخطورة التي يمثلها، يتبين من حديث الرئيس علي عبدالله صالح لصحيفة "السمير" اللبنانية، في ١٩/٨/٢٠٠٤، حيث قال: "إن الحوثيي تمرد على الدولة، وأنه لم يتجاوب

في التواصل مع السلطة، ولم يستجب لمطالب الدولة في معرفة الأنشطة التي يقوم بها في المنطقة. وكان رفضه إلى جانب المعلومات المتوفرة لدى القيادة السياسية سبباً في إيجاد قناعة بأن عنده شيئاً يخفيه، وأن هناك خطورة منه إن لم تكن اليوم فرماً في المستقبل. وأضاف بأن السلطة عملت على متابعة الحوار معه لإقناعه مدة سنة ونصف تقريباً ليسلم نفسه مع إعطائه الأمان. لكن دون جدوى. كانت ملاحظات الدولة تجاه الحوثي تتمثل في: قيام ميليشيات، وتحصينات دفاعية، واقتناء أسلحة، وتوزيع أموال. ونتيجة لعدم تجاوبه، اتخذ القرار بفرض حصار عليه وتطويره لكي يسلم نفسه. وعندما بدأ التطويق قام بالعدوان المسلح على الجيش والأمن. وبالتالي فرض عليهم القتال بالرغم من أنه لم يكن هناك قرار بالقتال".

وترتب على هذا العامل (فجائية القرار) أن القوة العسكرية خاضت المعركة بلا عقيدة تعبوية كافية تحمّلها بالجرأة الكافية لإخضاع الخصم المقابل. فضلاً عن أنه تم خوض المواجهة أيضاً، دونما دراسة كافية لإمكانيات الخصم ومواقع تمرّكه، وحجم جاهزيته، الأمر الذي صوّر المهمة المناطة بأول وحدة عسكرية توجهت إلى "مران" وكأنها ذاهبة لفرض طوق من الحصار بغرض تنفيذ أمر قبض قهري على زعيم قبليّ مسلح قد تكتنف عملية القبض عليه بعض المشادات والمهاترات بلغة الذخيرة. لكنهم تفاجأوا بمليشيات مدربة تتربص في مقابل جيش، على أن الأول (أي مليشيات الحوثي) يتميز عن الأخير بمعرفة كافية بأرض المعركة وبتحصينات جاهزة، وبتعبئة مستحكمة ليس أمامها من هدف تشده سوى "نيل الشهادة".

لذلك نجد أن قوام القوة العسكرية الأولى التي توجهت صوب "مران"^(١) لم تتعدّ ٥٠٠ فرد على ظهر أطقمهم العسكرية ينتظرهم هناك المئات من أتباع الحوثي متخندقين في المنازل والكهوف من الصعب اكتشافهم، كما أن الطريق إليهم مزروعة بالألغام والمتفجرات.. ضف إلى ذلك أن أتباع الحوثي قد خاضوا العديد من التدريبات

(١) مران: إحدى عزل مديرية "حيدان" بصعدة، وفيها تركزت أحداث المواجهات في طورها الأول.

والمناورات لخوض معركة كهذه، وأن لديهم خطةً دقيقةً لتتويبه العدو، وسوّقه إلى سلاسل متوالية من الأفخاخ والكمائن.

ساحة المواجهات جبليةٌ وعرة مليئة بالسكان، عامرة بالأطفال والنساء والمسنين، وورصاص الحوثيين يطر من كل اتجاه، والقناصون وراء كل نافذة وشاقوص.. وقد حدثني أكثر من شخص أنه يكفي على ساحة مواجهات كتلك، أن يدحرج أتباع الحوثي الحجارة من على شواهد الجبال ليصيبوا أعداداً من الجنود. ويقع على الشرق من ساحة المواجهات مناطقٌ حدودية تابعة للمملكة العربية السعودية. ولشدة ارتفاع المنطقة وتعامد انحداراتها الصخرية ثمة طريق دقيق يدعى "الصراط" وذلك لخيطته وضيق مجاله، والهوة السحيقة أسفله.

معركة كهذه، لا تنفع فيها الطائرات ولا الدبابات ولا الأسلحة الثقيلة. ولا قناصو القوات الحكومية، أيضاً، بمستطاعهم إيجاد مواقع القنص المضاد.. ولهذا، وطيلة الأسابيع الأولى من المواجهة، كان الضحايا عادةً هم من أبناء القوات المسلحة الحكومية واستمر الوضع كذلك حتى استطاع الجيش الوصول إلى خطة مواتية لميدان المواجهة في نسختها الأولى..

بعد انتهاء نسخة المواجهات الأولى تغير ميدان المعركة وتغيرت ظروفها على نحو أعقد، ربما، من المرة السابقة؛ فأرض "نشور" و"الرزامات" رغم عدم تميزها بالمرتفعات الشاهقة كما كان في "حيدان" إلا أنها ساحة واسعة النطاق تسمح بالكر والفر. والأخطر من ذلك؛ أنها أيضاً مفتوحة على الحدود إلى "البقع"^(١)، واتبعت الخطة الحوثية في هذا الطور أسلوب حرب العصابات، وتشتت القوة الحكومية، والانتقال السريع من موقع إلى آخر، وكذا القيام بالهجمات المباغتة الوارد حدوثها من الجهات الست..

لم تكن المواجهات في طورها الثاني حرب استنزاف، كما كان يفترض، بقدر ما كانت حرب استنزافٍ سقط فيها المئات من الضحايا من كلا الطرفين. وبحسب

(١) البقع: إحدى نقاط العبور الحدودية بين اليمن والسعودية.

ما استطعت الحصول عليه من الجهات المعنية فإن المواجهات الأولى حصدت ٤٧١ جندياً من أبناء القوات المسلحة والأمن في مقابل ٣٣٨ من أتباع الحوثيين وتشير الإحصائية التي حصلت عليها قبل نهاية المعارك في ٢٨/٢/٢٠٠٦ إلى سقوط ٥٤ جندياً في المواجهات الثانية في صفوف القوات المسلحة والأمن في مقابل ٩٢ من أتباع الحوثيين فيما كان عدد الجرحى من القوات المسلحة والأمن حتى تاريخ حصولي على الإحصائية ٢٧٠٨ جريحاً. بينما لم تشر الإحصائية إلى عدد الجرحى في صفوف أتباع الحوثيين.

يذكر أن هدنة طفيفة تخللت هذا الطور سرعان ما اندلعت بعدها المعارك على نفس الوتيرة السابقة من حيث عناد الحوثيين وكفاءة تهم القتالية مع تحسُّن في أداء القوات الحكومية وحدوث خلافات بين أتباع الحوثيين. . على أن من غير المستبعد في كل المواجهات التي دارت بين القوات الحكومية ومليشيات المقاتلين من أتباع الحوثيين، وجود متعاطفين (وربما موالين) للحركة الحوثية في أوساط القوات الحكومية، وهذا الأمر وإن لم يتأكد رسمياً حتى الآن، إلا أنه يعطي التفسير الوحيد لاضطرار القوات الحكومية، كما ذهبت بعض التحليلات، إلى التغيير الدائم من خططها بعد اكتشافها المستمر الاحتياطات الحوثية الدقيقة للخطة الحكومية السابقة. علاوة على ما زاده البعض من أن القوات الحكومية كانت تعثر، في بعض الأماكن التي يتم الاستيلاء عليها، على "كُدم"^(١) وتموينات حكومية كانت بمعية المقاتلين الحوثيين! أفراد من القوات المسلحة يؤكّدون أن هذه الأمور من نسخ خيال الحوثيين الذين برعوا في الحرب النفسية، كما سنرى لاحقاً.

ولنعدّ إلى شرح طبيعة ساحة المواجهات، حيث من المفيد، ربما، الإشارة إلى أن المناطق الحدودية اليمنية ظلت طيلة عقودٍ تعتاش على هامش النزاع الحدودي بين اليمن والسعودية (ذلك النزاع الذي انتهى بتوقيع اتفاقية جدة ٢٠٠٠) وازدهرت فيها تجارة التهريب وصفقات الكواليس وهويات الولاء المزدوج. كما كانت مرتعاً لتجار السلاح والعملية والمخدرات، كما أنها مناطق على قدر كبير من الثراء قياساً ببقية أرجاء اليمن.

(١) الكدم: أرغفة مكونة من خليط من الحبوب تعطى للجيش، ويذكر أن العثمانيين هم من أدخلها إلى اليمن.

ومن النادر تماماً أن تجد من بين أبناء تلك المناطق من يقصد عواصم المدن طلباً للرزق أو طمعاً في الوظيفة، بعكس كثير من اليمنيين. فضلاً عن أن محافظة صعدة، على وجه العموم، تمثل مُحضناً لمتناقض الدعوات والأفكار، ففيها الهادوية الجارودية، والشيعية الإثنا عشرية، والشيعية الإسماعيلية، إلى جانب حضور قوي لأهل السنة والجماعة مع تمثيلٍ نسبيٍّ لليهود.

ورغم كل هذه العوامل الكامنة في ظروف ساحة المواجهة إلا أن دورها في إطالة زمن المواجهات لا يرقى إلى حجم الدور الذي لعبته التعبئة المعنوية في صفوف أتباع الحوثي وفعالية الحرب النفسية والإعلامية من جهة الحوثيين.

– التعبئة المعنوية لدى أتباع الحوثي:

يلزمني قبل الدخول إلى أنماط التعبئة الطائفية التي كان يمارسها حسين بدرالدين على أتباعه أن أعرج أولاً على مكانة الرجل الاجتماعية وصفاته الخلقية التي صنعت له هذا الانصياع في قلوب أتباعه. ذلك أن الرجل، حسب ما سمعت من أحد القاطنين في المنطقة، قد ضرب نموذجاً نادراً في خدمة الناس وحل مشاكلهم في أسرع الأوقات وبأسهل الحلول منقذاً إياهم من جحيم زنزانة في مبنى المديرية كانت تدعى "غرفة اليهودي". أنشأ حسين بدرالدين جمعية خيرية لدعم من لا يمتلكون رأس مال كافٍ لإقامة مشاريع تجارية يقيمون بها أودهم.. نظّم أمور الناس بشكل جميل وسلس. وكان يبتاع من سوق المنطقة ما فاض من السلع المعرضة للتلف كاللحم والطماط وبسعر ربما أكثر من سعرها الأصلي.. حسين بدرالدين علاوة على ذلك كله خدم المنطقة بشكل كبير في مجال المياه والخدمات الأساسية وكان يفي بأي وعد يقطعه على نفسه لأبناء المنطقة فيما يتعلق بالخدمات والمشاريع الأمر الذي أكسبه مصداقية عالية عند الأهالي وأكسبه احتراماً عميقاً في نفوسهم إلى الحد الذي جعلهم لا يصدقون أنه قُتل.. إذ لا تعدم أن تجد من يقول: لم يُقتل سيدي حسين وإنما عرج به إلى السماء.

وعليه لم يشك الكثير من الأهالي وهلة في صدق تنبؤات حسين بدرالدين فيما يتعلق بالهجوم الوشيك على المنطقة من قبل الأمريكان وسلطات النظام. كما أن سماته تلك مكنته أيضاً من قيادة أتباعه إلى أي فكر يريد. إيمان الحوثيين المطلق بحسين بدرالدين نستشفه بجلاء من خلال مناقشات جلسات لجنة الحوار مع المعتقلين من أتباع الحوثي ونستشفه كذلك من بسالتهم وصمودهم على أرض المعركة.

إن المتأمل في محاضرات حسين بدرالدين الحوثي يكتشف بجلاء كيف أن الرجل نجح تماماً في إدخال اليقين إلى نفوس أتباعه أن معركة ستحدث بينهم وبين السلطات، وأن هذه الأخيرة ستخوض المعركة نيابة عن "أمريكا وإسرائيل" ضد الحوثي وأتباعه وذلك لما يمثله هؤلاء، حسب زعمه، من خطر على المشروع الأمريكي الإسرائيلي في اليمن والمنطقة..

اعتمدت أساليب الحوثي في تعبئة أتباعه (ومعظمهم من الشباب والفتيان المتحمسين) على الآيات القرآنية الصريحة في جهاد الكافرين وقتالهم. بعد أن قام بالحيلولة بينهم وبين الضوابط العلمية لفهم هذه الآيات، وذلك عن طريق سخريته الماهرة من موروث السنة وأصول الفقه وعلوم القرآن من ناسخ ومنسوخ، ومتشابه ومحكم، وأسباب النزول، متذرعاً بأن القرآن واضح أنزله الله "بلسان عربي مبين" ليفهمه الخاص والعام، وبالتالي المطلوب، فقط، معرفة اللغة العربية، أما السنة، وعلوم القرآن، فكلها من وضع أهل السنة المعروفين بخوفهم من المواجهة وبمداهنتهم لأمزجة السلطان على مدى التاريخ^(١)..

حدث مثل هذا الطرح منذ وقت مبكر عقب أحداث ١١ سبتمبر، وتحديدًا منذ محاضرة "الثقافة القرآنية" التي ألقاها يوم ٤/٨/٢٠٠٢ جاعلاً كل محاضراته تحت عنوان "دروس من هدي القرآن الكريم" وتحت تأملاته لآيات القرآن الكريم كان حسين بدرالدين يقول كل شيء بدءاً من وصف حالة الهوان التي وصلت إليها الأمة. مروراً

(١) راجع: حسين بدرالدين، محاضرة "الثقافة القرآنية" التي ألقاها ٤/٨/٢٠٠٢.

بتفسيق الأمة، وصولاً إلى شرح الخطر المحدق من قبل أمريكا وإسرائيل ذلك الذي لن يُزال على يد أنظمة كمنظّم الحكم اليمني القائم والموالي، في نظر الحوثي، لأمريكا وإسرائيل. أو على يد أهل السنة عموماً بما يحملونه، كما يزعم، من ثقافة الهزيمة والذل كونهم يقتدون "بأبي بكر" و"عمر" اللذين، حسب قوله، لم يصمداً أمام الكفار.

التعبئة الكر بلائية

"في التقرير الأممي الذي قدمه وزير الداخلية اليمني اللواء رشاد العلمي إلى أعضاء مجلس النواب، ذكر فيه بأن الحوثي قام بتوزيع كتاب بعنوان "عصر الظهور" لمؤلفه علي الكوراني العاملي. والذي أشار إلى ظهور ثورة إسلامية مهددة لظهور المهدي، وأن اسم قائدها اليماني "حسن أو حسين"، وأنها أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق، وأن "اليماني" يخرج من قرية يقال لها "كرعة" وهي قرية في منطقة بني خولان قرب صعدة". ثم يذكر التقرير نفسه أن الأجهزة الأمنية ضبطت مع بعض أتباع الحوثي من أبناء صعدة وثيقة مبايعة الحوثي على أنه الإمام والمهدي المنتظر^(١).

"تردد في أوساط أتباع حسين الحوثي المقولة بأنه هو اليماني الذي رمزت إليه الأثار التي تضمنها كتاب المدعو علي الكوراني، وهو مرجع وباحث شيعي من لبنان، "عصر الظهور"، وهو ما أعطى حركة حسين الحوثي بعداً شيعياً إثنياً عشرينياً. وقد لفت هذا الكتاب اهتمام صحيفة "الثورة" الرسمية، والتي نشرت مقطعاً من الكتاب، في إطار تحليلها للبعد العقائدي لحركة التمرد الشيعية. بل أصبح الكتاب محط اهتمام المتابعين للأحداث نظراً لوجود الخلفية المسبقة لتمرد الحوثي بتواصله مع إيران ولبنان. وقد

(١) سعيد ثابت سعيد، "الحوثي... تساؤلات شائكة وإجابات صادمة"، خدمة قدس برس، في ١١/٧/٢٠٠٤م. وانظر: "تقرير وزير الداخلية المقدم إلى مجلس النواب" في باب الملاحق.

ذهب البعض إلى أن المؤلف الشيعي (اللبناني) علي الكوراني يمثل المرجع الأول لحركة التمرد التي قادها حسين الحوثي وتنظيم "الشباب المؤمن"؛ رغم نفيه لصلته بالموضوع وتشكيكه بأن يكون الحوثي هو المقصود في الأثار. (١).

يتمتع حسين بدر الدين بأساليب خطابية غاية في التأثير، فهو يعتمد في معظم محاضراته إلى استعمال (تاء المخاطب)، موجهاً الكلام إليك أنت، وعاقداً المقارنات عليك أنت، ومستبقاً كافة ما يمكن بروزه من "شبه" قد تكتنف كلامه، معزراً طروحاته بالأمثال الدارجة، والمعاني القريبة. على أن هذه التعبئة، رغم كونها بشكل ظاهر تنصب على اليهود والأمريكان، إلا أنها لا تفضي غالباً إلا إلى الحقد على السنة وأهل السنة. كذلك فهو لا يذكر أمريكا وإسرائيل إلا لكي يعرض "بعمالة النظام اليمني الحاكم"، ومن ثم نزع الطاعة منه، ثم التحريض عليه من قبيل: "لويأتي علي عبدالله فيقول: تحرك وأنا وراءك. ألسنت ستتحرك! لويأتي فيقول لك: انطلق وأنا وراءك ضد أمريكا وإسرائيل. ألسنت ستنتقل بسرعة، وتأخذون أسلحتكم وتتحركون. لكن إذا قال الله ذلك تقول: نحن خائفون من علي عبدالله، خائفون من فلان، أما إذا تحركنا ضد اليهود والنصارى، يعني هذا ماذا؟ يعني أن ثقتنا بالله ضعيفة، أي: أننا لم نعد نتعامل مع الله كما نتعامل مع علي عبدالله، أصبح علي بالواقع هو إله بالنسبة لنا، نخافه ونرجوه أكثر مما نخاف ونرجو الله، أليس هذا هو الواقع؟" (٢). ويقول في محاضرة أخرى: "إن كل من وقفوا ضد الثورة الإسلامية في إيران في أيام الإمام الخميني رأيناهم دولة بعد دولة يذوقون وبال ما عملوا (...). اليمن نفسه شارك بأعداد كبيرة من الجيش ذهبوا ليحاربوا الإيرانيين، ليحاربوا الثورة الإسلامية في إيران. الإمام الخميني كان إماماً عادلاً... كان إماماً تقياً والإمام العادل لا ترد دعوته، كما ورد في الحديث. من المتوقع أن الرئيس وأن الجيش اليمني لا بد أن يناله عقوبة ما عمل" (٣).

(١) أنور قاسم الحضري، "التمرد الحوثي في اليمن وأبعاد التحالف الشيعي الأمريكي في المنطقة"، موقع "مفكرة الإسلام".

(٢) حسين بدرالدين الحوثي، "معرفة الله" (الدرس الأول)، ص ٢٧.

(٣) حسين بدرالدين، دروس من هدي القرآن (خطر دخول أمريكا اليمن) بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٣.

لا تقف التعبئة عند هذا الحد؛ بل إنه تم العثور، أثناء المواجهات بصعدة، على منشورات يتحدث بعضها على أن "المولود من أهل السنة يُدخّل الشيطان إصبعه في دبره فيولد مابوناً بالفطرة فيما الشيعي محروس من ذلك"! وما يورثه مثل هذا الطرح من استهانة بالخصم المقابل تقوم على أساس الاشمزاز الخلفي من آدميته والاحتقار المسبق لطبيعة تركيبته.. هذا المجهود التعبوي الفكري تمّ تعزيزه أيضاً بمجهود عملي تمثل بطقوس التنقية الروحية للأتباع، وزيارة المقابر والمستشفيات للتهوين من قيمة الحياة، وترسيخ حتمية الموت، وأن الموت شهيداً خير منه عميلاً أو متخاذلاً. ثم إلهاب الحماسة القتالية عن طريق التدريبات وعرض أفلام إيرانية منها: فاجعة كربلاء، الموت، عزرائيل. وأخبرني أحد أهالي حيدان أن الحوثي كان يمتلك غرفة عرض سينمائي وأن فيلماً من بين تلك الأفلام التي كان يتم عرضها، يحتوي على أرض خضراء باهرة وفتيات على قدر من الاكتمال والفتنة والأسر.. ويقال لهم: انظروا.. هذه الجنة.. وأولئك هن الحور العين.. (على سبيل المثال لا الحقيقة طبعاً). كانت الأفلام تعرض كل ليلة أربعاء فيما تتم ليلة الخميس زيارة القبور. أما ليلة الجمعة فيتم الاجتماع (للشباب المؤمن فقط وليس أهالي المنطقة) في غرفة مظلمة وتوقد الشموع على صوت شريط مؤثر يروي قصة مقتل الحسين، رضي الله عنه، وتتوج هذا المجهود التعبوي الإثناعشري بحفر الخنادق ونصب الفخاخ وضرب التحصينات وشراء البزات العسكرية وأشاع حسين الحوثي أن أمريكا وإسرائيل أصبحتا على معرفة بخطورته؛ فاتخذ لنفسه الحراسات وأحاط تنقلاته بشيء من الكتمان والسرية. وجاء الاحتلال الأمريكي للعراق ليمثّل في نظر أتباعه الإثبات الدامغ لصدق أطروحات الحوثي. وعاش أتباعه منذ ذلك الحين وحتى زمن المواجهات، أوضاعاً طارئة، واستعداداً نفسياً متعظماً انتقل بهم من مجرد التأهب الدفاعي إلى شحنات المبادرة الهجومية. وهو ما أسهم في فشل الخطط الرامية إلى ضرب طوق من الحصار على مناطق المواجهة؛ إذ لا تنفك المعارك فور ساعات من هدوئها، حتى تعود لتندلع من جديد. علماً أن نمطاً آخر من التعبئة تمت ممارسته، وهو التعاويذ والحروزات والتمايم التي كان يتم وضعها في حوزة المقاتلين من أتباع الحوثي لتطيش من حوالهم الرصاص^(١).

(١) نموذج من تلك الحروز في باب الوثائق.

ثمة سبب آخر يقف وراء استماتة أتباع الحوثي وإصرارهم على المواجهة يتمثل هذا السبب في إحدى سمات "التعبئة الكربلائية" للأتباع الذين يفترض فيهم، وفق التعبئة، أنهم ليسوا أفضل من سيدنا الحسين رضي الله عنه الذي حوّم النصر حواليه فاختر الشهادة على النصر. فهل يكون هؤلاء أفضل منه... وعليه فإن الواحد من هؤلاء لا يدخل المعركة لكي ينتصر، بل لكي يموت. ذلك أن مما تنقله كتب التراث الشيعي أنه "رُفِرَ النَّصْرَ عَلَى رَأْسِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ، وَخُيِّرَ بَيْنَ النَّصْرِ وَالشَّهَادَةِ، فَرَفِضَ النَّصْرَ وَاخْتَارَ الشَّهَادَةَ"، وبذلك فإن "استشهاد الحسين عندهم انتصار حقيقي للرسالة، وقال: فَلْتَرَوْ ظَامِيَةَ الضَّبِّ بَدْمِي" .. عبارة: "يا سيوف خذوني" تدفع الآلاف من الشبان إلى الارتقاء فوق الألغام ومعانقة الدبابات واستقبال القذائف الصاروخية، بسكينة مذهلة! وعند هؤلاء فإن الشهادة "هدف" وليست وسيلة، إذ لن تكون أفضل من الحسين، الذي اختار الشهادة على النصر^(١).

في مقابل هذه التعبئة الحوثية الكربلائية، قامت السلطات الحكومية بتوزيع منشورات على أفراد القوات المسلحة، تبين فيها حقيقة معتقدات الحركة الحوثية. وكان ينظر إلى هذه الخطوة على أنها مبالغت من قبيل التعبئة المعنوية. لكنها سرعان ما آتت تأثيرها بعد أن توصل الجنود بأنفسهم إلى منشورات مماثلة بحوزة أتباع الحوثي.

– الحرب النفسية وحرب الشائعات:

وتفوق فيها الطرف الحوثي أيما تفوق. وبها ضمن مقاومة وصمود جزء لا بأس به من أهالي المناطق التي كانت تدور فيها المواجهات حيث تم حث بعض الأهالي على المقاومة وعدم التسليم للقوات الحكومية بزعم أن القوات الحكومية سوف تقوم بتصفيتهم حتى لو استسلموا، وستُدَمَّر منازلهم وتسبى نساءهم وبناتهم. . وبذلك أصبحت المقاومة في نظر الأهالي معركة كرامة وعرض. كما أشيع، ومنذ الساعات الأولى، أن جنود الدولة

(١) فهمي هويدي، مصدر سابق، ص ٢٢٦

قاموا بدهم المساجد وتدنيس المصاحف... إلخ.

وفي الجانب النفسي أيضاً، وكما يقول "محمد سالم عزان"، القيادي السابق في "تنظيم الشباب المؤمن"، إن القوات الحكومية كانت تقوم بإطلاق المتفجرات الصوتية لإرهاب الحوثيين وحثهم على الاستسلام، لكن الحوثي استغل هذه الجزئية ليقوّي عزيمة المقاومة في نفوس أتباعه^(١)، حيث الملائكة تحارب معهم، والله يصرف عنهم ضربات العدو الذي يطلق قذائفه وصواريخه ولا يصيبهم منها أذى.. كذلك تم بثُّ شائعات تقول بأن رؤوساً متفجرة، لم تنفجر، "وجد عليها العلم الأمريكي ونجمة داوود... إلخ". وأن القذائف الموجهة إلى الحوثيين "منطلقة من أساطيل أمريكية وإسرائيلية مرابطة في البحر الأحمر"... ومثل هذه الشائعة تم بثها أيضاً من قبل الحوثيين الموجودين في العاصمة صنعاء. وفي العاصمة أيضاً تم إطلاق حزمة من الشائعات منها ما يتحدث عن كرامات المعركة ومنها ما يتحدث عن فشل القوة العسكرية ومنها ما يتطرق إلى تعاون أمريكي وإسرائيلي، ومنها ما يقول إن الرئيس "أصبح يذهب إلى مكتبه صباحاً ليجد صورة الحوثي موضوعة على طاولة المكتب...". وبالنظر إلى مدى التأثير الذي يخلفه عامل الشائعات يمكننا الاستدلال برسالة خطية بعثها أحد الفتيان المقاتلين في صفوف الحوثي إلى والده يحاول دفعه فيها للاقتناع بـ "سيدي حسين" وأنهم يخوضون هذه الحرب بالنيابة عن الأمة لأنها حرب ضد أمريكا وإسرائيل، وأن الله يؤيدهم في هذه الحرب بمعجزات وكرامات مذهلة منها أن الله تعالى (حسب ما قال في الرسالة) مسخ بعض جنود الحكومة قرده لكن الحكومة تسترت على الأمر وقامت بقتلهم حتى لا تفتضح..

معظم هذه الفنون تبدّت أثناء المواجهات الأولى فيما حلت فنون جديدة في الطور الثاني من المواجهات تمثلت في الطعن بمصداقية قرار العفو وصدقية الحكومة في الوفاء بتعهداتها تجاه ضحايا المواجهات ونكثها بوعودها وتعذيب المعتقلين ومجيء دعومات كبرى من مؤيدين ومناصرين من العراق وإيران وحدوث مناصرات لها في كل البقاع... إلخ تلك الدعاوى.

(١) راجع: مقابلة محمد يحيى سالم عزان مع صحيفة "الوسط" في باب الملاحق.

- تعثر جهود الوساطة:

ويتحمل الطرفان مسؤولية التعثر المستمر للجان الوساطة المتلاحقة، والتي بدأت منذ ما قبل المواجهات. حيث كلّف الرئيس علي عبدالله صالح، كما رأينا، العلامة "محمد المنصور" وآخرين بإقناع "حسين بدرالدين" بالمجيء إلى العاصمة واللقاء بالرئيس. ثم تلتها لجان الوساطة المتعاقبة طيلة المواجهات الأولى والثانية^(١). وقبل الدخول إلى أسباب ذلك التعثر يجدر بنا الإقرار أن اتخاذ السلطات مبدأ الوساطة يعد أمراً واجباً من الناحية الإنسانية إيقافاً لنزيف الدماء وزهق الأرواح. لكنها من الناحية السياسية والدستورية غير مطلوبة بمثل هذا الإجراء؛ ذلك أنه يرفع من تصفه بـ "المتنرد" إلى مستوى الندية مع "الدولة" ويجعله يفرض شروطه ومطالبه من موقع قوة. ومن ثم يُفتح الباب، بذلك، لجعل التمردات المسلحة وسيلة اعتيادية لحصد المطالب والمزايا، والضحية دائماً هم أبناء الوطن سواء من أتباع ذلك التمرد أو من أبناء القوات المسلحة والأمن. فضلاً عن أن التمرد المسلح، أيّاً كان حجمه ونطاقه، يعد إخلالاً بالأمن، ويكلف البلاد مبالغ باهظة، علاوة على ما يلحقه التمرد من ضرر على سمعة البلاد، وكذلك تأثيراته المباشرة وغير المباشرة على مناخ الاستثمار وحرارة الاقتصاد. ربما كان تعامل السلطات مع مسألة الوساطة وفق هذا المنظور بحيث تُخلي طرفها أمام المناشدات الإنسانية بوقف المواجهات من جهة، وكذا تضمن عدم الانصياع لشروط الطرف المتنرد وعدم جعله نداً لها من جهة ثانية.

الطرف الحوثي بدوره كان يضع شروطاً للهدنة والتفاوض تنطوي على كافة عوامل اندلاع المشكلة من جديد. بما يحمله قبول السلطات لمثل هذه الشروط من إدانة ضمنية

(١) بعض قرارات لجان الوساطة وتوصياتها في بابي الملاحق والوثائق من هذا الكتاب.

لما أقدمت عليه. وبالتالي كان إصرار الطرف الحوثي على هذه الشروط يزيد الأمور تعقيداً في نظر السلطات ولا يشير إلى أية مرونة مرجوة من عملية التفاوض. زد عليه سبباً يتعلق بموقف الشيعة من مسألة الوساطة، حيث يعتبرها الشيعة الإثناعشرية نوعاً من الوقعة والخديعة، وكذلك عبر الحوثي الأب في رسالة موجهة لابنه حسين بخط يده (قبيل اندلاع المواجهات بنصف شهر تقريباً) يقول له "إنهم إلى الغدر أقرب، وقد غدروا بـ"علي سالم" (البيض)"، ويخبره فيها أنه يرى أن الله قد كتب له الشهادة^(١).

هذا الموقف من مسألة الوساطة له مبرره الأيديولوجي حيث يعتبر الشيعة الوساطة بمثابة الخديعة بناء على ما حدث في معركة "صفين" من منظور "أن آل البيت فقدوا سلطانهم، واغتصبت الخلافة منهم بعدما استردوها في عهد الإمام علي بن أبي طالب، بسبب هذين الشرين: الهدنة والوساطة" على اعتبار "أن انتصار الإمام علي كان محققاً في مواجهته المسلحة مع معاوية في موقعة "صفين" ولكن معاوية دعا إلى وقف القتال عندما لاحت هزيمته، ولجأ في ذلك إلى رفع المصحف محتجاً بتحكيم كتاب الله. وتبعه في ذلك رجاله. وعندما قبل الإمام علي وقف القتال، واتفق على التحكيم، كانت الخدعة الكبرى التي أدت إلى إعلان خلع علي وتثبيت معاوية في القصة المعروفة التي تنقلها مختلف المصادر التاريخية. حيث اتفق الحكمان، أبو موسى الأشعري ممثل الإمام علي وعمرو بن العاص ممثل معاوية، على خلع الاثنين حقناً لدماء المسلمين. وهو ما بدأ به الأشعري معلناً خلع الإمام علي، ولكنه وقع في الفخ الماكر عندما خلا به ابن العاص، وأعلن تثبيت معاوية مكانه. . منذ ذلك الحين، والضمير الشيعي ينظر بارتياح شديد وتوجس بالغ لهاتين الكلمتين: الهدنة والوساطة. ولا يرى في أي منهما سوى أنه باب للشر ومدخل للهزيمة ومؤامرة لتضييع الحق الذي هم عليه، أو هم على وشك بلوغه"^(٢).

(١) الرسالة كاملة في باب الوثائق من هذا الكتاب.

(٢) فهمي هويدي، مصدر سابق، ص ٢٣٤.

"الكيمائي المزوج"

هذا وقبل الانتقال من هذا الفصل، يجدر بنا التعرّيج على جانب مهم من أسباب إطالة زمن المواجهات بين القوات الحكومية وأتباع الحوثيين يمثل هذا العامل بجانب القبائل وشراسة قتالها عندما تخوض مواجهة يتوفر فيها عاملاً الدين والتسلّح اللذين يؤدي توفرهما إلى ما يسميه الأستاذ عبد الباري طاهر بـ "الكيمائي المزوج". يقول الأستاذ عبد الباري طاهر: "القبيلة في اليمن ليست تجمعاً سكانياً تربطها عصبية معينة وحسب. وإنما هي نظام متكامل له قوانينه وتقاليده، وله نظام انتخابي، ونظام توزيع للأعمال بين فئاته. كما أن له نظاماً تعاونياً. وتحديدًا دقيقاً للحقوق والواجبات!. وحين يؤدّج النظام القبلي عن طريق مذهب ديني أو تيار سياسي معين فإنه يتحول إلى حزب سياسي! أو بتعبير أوضح إلى جناح عسكري للحزب السياسي!. أما الحديث عن أدلجة القبيلة بالدين فهي الكيمائي المزوج حقاً ونموذجه الأكثر بشاعة هو النظام الإمامي الذي جعل من الدين المفترى عليه تبريراً للعزلة القبلية. وفرض على اليمن نظاماً قبلياً قروسطياً وعزلةً لا نزال نعاني من ويلاتها حتى اليوم"^(١).

هذا الكلام جاء من قبل مثقف أصيل صاحب نظر بعيد في مسألة تسلّح القبائل. وهي قضية مبدئية ظل "الحزب الاشتراكي اليمني" يحذر من مغبتها لكنه لم يجد أذناً صاغية سواء من قبل السلطات أو من قبل المجتمع. ويقتضي الإنصاف أن نعترف لـ "الاشتراكي اليمني" بأنه الحزب السياسي الوحيد الذي اكتملت في رؤاه مسألة وظيفة الدولة. وامّحت في تصوره كافة التداخلات بين تلك الوظيفة المفترضة للدولة وغيرها من الوظائف المناطة بالمجتمع.. والواجب الآن بعد انتهاء المواجهات أن يتم الحسم في مسألة سلاح الجماعات، خصوصاً بعد أن فوّتت السلطات اليمنية فرصة ثمينة لنزعه من المناطق الحدودية وذلك بعد توقيع اتفاقية ترسيم الحدود في جدة العام ٢٠٠٠.

(١) ندوة المجتمع المدني ٢٠٠٠، المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار.

مأزقٌ صعبٌ في ظرفٍ حرج

تمثل أزمة الحركة الحوثية، في اعتقادي، ثاني أخطر وأقسى تحدٍ واجه الرئيس علي عبدالله صالح طيلة فترة حكمه الممتد من ١٧ يوليو ١٩٨٧. وذلك بعد التحدي الذي عُرف بحركة التخريب في المناطق الوسطى والذي كان بدعم من النظام الماركسي الحاكم في عدن مطلع الثمانينات بهدف إسقاط نظام الحكم في صنعاء ونشر الماركسية العلمية التي كانت تحلم يومها بدق أسوار الرياض وتغيير أنظمة الحكم ذات الطابع الرأسمالي.. أما فيما يتعلق بحرب الانفصال ١٩٩٤ فإن ملامح الاصطفاف الشعبي حينها وراء الرئيس (بعد اعلان البيض قرار الانفصال ٢٠ مايو ١٩٩٤) قد حوّل مهمة صد محاولة الانفصال من كونها تحدياً إلى كونها نصراً سياسياً عسكرياً للوحدة وللرئيس وبمعايير قياسية أثار حنق خصوم الداخل والخارج. كذلك فإن الاحتلال الإريتري لجزيرة "حنيش" لم يكن بالتحدي المعقّد؛ إذ لو لم يكن استعادة الأرخبيل بالتحكيم الدولي ممكناً، لما كان استعادتها بالحل العسكري أمراً صعباً بطبيعة الحال.

وعلى كل؛ فإن جوانب الخطورة في المأزق الذي وقعت فيه اليمن جراء أزمة وحرب الحركة الحوثية تتمثل في كونها اندلعت دون مقدمات كافية لحشد الالتفاف الشعبي والدولي. كما أنها اندلعت في وقت كانت السلطات اليمنية فيه لم تزل خارجة من عنق زجاجة الاستهداف الأمريكي بعد تفجير المدمرة الأمريكية "كول" في ميناء عدن أكتوبر ٢٠٠٠ على يد عناصر يمنية وعربية من تنظيم القاعدة، وكذا اعتداءات الـ ١١ من سبتمبر على برج التجارة في مانهاتن، وما أعقبها من تعريض بدور اليمن في إيواء الإرهابيين.. وصولاً إلى تفجير الناقلة الفرنسية "ليمبورج" قبالة شاطئ المكلا.

داخلياً، تزامنت أزمة الحوثيين مع نية الحكومة الإعلان عن حزمة إصلاحات سعرية جديدة ضمن برنامج "الجرع" الذي أنهك حياة المواطن وأدى إلى حالة استياء شعبي جراء الإخفاقات الحكومية الناتجة عن الإصلاحات السعرية التي وسّعت من دائرة الفقر في اليمن وأدت إلى اختلالات اجتماعية وأمنية عدة. مضافاً إلى ذلك تعرض رأس النظام لحملة صحفية شرسة عُرفت بحملة مناهضة توريث الحكم. تلك التي أشعلتها صحيفة

"الشورى" الناطقة باسم اتحاد القوى الشعبية إلى جانب "الثوري" لسان حال الحزب الاشتراكي اليمني.

خطورة الأزمة الحوثية تتمثل، كذلك، في كونها اندلعت واليمن على أعتاب استحقاق انتخابي مهم يتمثل في الانتخابات الرئاسية والمحلية ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٦. مضافاً إلى ذلك كله حزمة التقارير البشرية المنظماتية التي تنتقد الأوضاع في اليمن. وكذا التهديدات الأمريكية على لسان بوش الابن بتغيير خارطة المنطقة وإسقاط الأنظمة. تلك التهديدات التي أمدت المعارضة في الوطن العربي بمادة هائلة في سلخ الأنظمة وتوعدها بالهلاك الوشيك. على أن العامل الأبرز في خطورة هذه الأزمة يتمثل في أن الحركة الحوثية ترفع شعارات تستهوي عموم أبناء الأمة وتنتقل من معتقدات فكرية من الصعب على السلطات إقناع الرأي العام بحقيقة ما سوف تفضي إليه. إلى ذلك فإن هذه الأزمة لم تنشأ من الفراغ وليست بمعزل عما يدور في المنطقة. إلا أن الحيلة تُوجب، بل تقتضي وفق ما تراه السلطات، باعتقادي، عدم الخوض في ذلك تجنباً للاستهداف المباشر والصريح من قبل القوى العظمى المهيمنة في العالم.. (ثمة محاولة للتفصيل في هذا الجانب في الباب القادم بإذن الله).

موقف الرأي العام

في البداية أتسم موقف الرأي العام اليمني بالتفاجؤ أولاً، ثم بالتشكيك في حقيقة مبررات السلطة؛ ذلك أن أمر "الشباب المؤمن" كان غائباً عن قائمة الاهتمامات التي استهلكت الشارع اليمني والنخب السياسية والمثقفة على حد سواء. وكثيرون لم يسمعوا بـ"الشباب المؤمن" و"حسين بدرالدين" إلا مع اندلاع المواجهات. الناس حينها تشغلهم معاناتهم المعيشية ويستهوي القليل منهم متابعة ماراثون التنافس الحزبي على السلطة. إنما المذهبية وتداعياتها.. هي أمور محسومة لدى غالبية الناس. واللّعمة أولى بالهم.

وعندما بدأت ملامح خطورة الأزمة، بفعل امتداد زمن المعركة، واتساع دائرة الضحايا؛ اعتبر الشارع اليمني أن السلطة تحصد وبال سياساتها المعروفة في لعبة

التوازنات القائمة على ضرب الخصوم وانشغالها عن قضايا المواطن. لكن موقف المعارضة كان مثيراً للاستغراب إلى حد كبير، حيث، ورغم كونها، افتراضاً، سلطة الظل، وكذا كونها تضمّ نخباً يفترض أنها عالية الاطلاع بأوضاع البلاد؛ إلا أنها بدت مفتقدة الحد الأدنى من المعلومات. وطلبت لقاء الرئيس في رسالة موجهة إليه بتاريخ ٢٣ يونيو ٢٠٠٤ لكي يشرح لها حقيقة الوضع.

موقف أحزاب المعارضة

من الطبيعي أن تجد القوى السياسية المعارضة في أزمة الحركة الحوثية مرتعاً خصباً لتسجيل الأهداف في مرمى المؤتمر الشعبي العام الحاكم. بحيث يصبح البيان المعبر عن موقف أحزاب المعارضة مناسبة ثمينة للتعريض بأخطاء الحزب الحاكم وفساده، وهو بالضبط ما حمله البيان الأول لأحزاب "المشترك" حول ما يدور في صعدة ذلك البيان الذي قوبل بهجمة عنيفة من قبل السلطات باعتباره، حد وصف الأخيرة، يقدم المصالح الضيقة على القضايا الكبرى للوطن ويوجد المبرر للتمردات والعصيان المدني. وعليه صدر بيان ثانٍ لأحزاب "المشترك"^(١) انطوى على قدر كبير من الحيادية وأفرز عنه صدور قرار الرئيس علي عبدالله صالح (استجابة لدعوة المشترك) بتشكيل أكبر لجنة وساطة برئاسة "عبد الوهاب الأنسي" الأمين العام المساعد للتجمع اليمني للإصلاح وعضوية لفيق من الشخصيات السياسية والاجتماعية والعلمائية من كافة المشارب والتوجهات. وهي كغيرها من لجان الوساطة عادت دونما حل سياسي للأزمة. وأخبرني أحد أعضاء تلك الوساطة عن طبيعة ملائسات فشل مهمة اللجنة وعن أن السلطات قامت بقصف الخيمة التي كان يفترض أن يتم فيها التقاء مندوبين من اللجنة بحسين بدر الدين الذي لم يكن ساعتها داخل تلك الخيمة.

وعموماً فإن ثمة تحليلاً آخر يمكن إيرادَه لشرح موقف أحزاب المشترك من أزمة

(١) جانب من بيانات مختلف الأطراف في باب الملاحق.

الحوثي إذ يدرج البعض موقف الحزب الاشتراكي من الحوثيين ضمن التحالف القديم بينه والتيار الهادوي الشيعي . ويستدل هذا التحليل بواقعة قيام عدد من قيادات الحزب الاشتراكي في الخارج في ٧/٧/٢٠٠٤ بالاعلان عن حزب يمني معارض في لندن، بالتزامن مع أزمة الحوثى، يطلق على نفسه "التجمع الديمقراطي الجنوبي"، يدعو إلى استقلال الجنوب، واعتبار حرب صيف عام ١٩٩٤ "جريمة بحق أبناء الجنوب". ودعا بيان الحزب، كما نقلت قناة "الحرّة"، الجنوبيين في الداخل والخارج الذين يؤمنون بأفكاره وبرامجه إلى الانخراط فيه؛ مشيراً إلى أن الجنوب والجنوبيين يعانون مما وصفه بالاحتلال على مدى أربعة عشر عاماً، تحولوا فيها إلى أقلية مسحوقة. كما دعا البيان من سماهم "الإخوة والأصدقاء في العالم"، وفي مقدمتهم مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، إلى دعم نضال شعب الجنوب لنيل الاستقلال! وكذا قيام سفير اليمن السابق بسوريا أحمد الحسني ب"اتهام اليمن بالتستر على قيادات من تنظيم القاعدة وإخفاء حقائق كشفها التحقيقات المتعلقة بتدمير المدمرة "كول" قبالة السواحل اليمنية عام ٢٠٠٠، والتي كانت الولايات المتحدة تطالب بأن تتم على أراضيها وأن يسلم المتهمون أو المشتبه بهم إليها". بينما يفسر موقف للإصلاح من الأزمة بأنه "قدم دعماً استخباراتياً للرئيس دون المؤتمر"^(١).

المواكبة الإعلامية

بالنسبة للأداء الإعلامي الرسمي فإنه اتسم - كما أسلفنا - بقدر من الارتباك باعتباره تفاجأ هو الآخر بوقوع المواجهات، وقاد معركة إعلامية تفتقر إلى القدر الكافي من المعلومات وتعوزها الخطة والترتيب. وكما سبق، فإن البداية اتسمت باندفاع رسمي عبر تغطيات في الصحافة والاذاعة والتلفزيون ما لبثت أن وقعت في أخطاء استغلها الطرف الآخر. ليتوارى بعد ذلك التلفزيون والاذاعة عن تغطية أخبار المواجهات فيما

(١) الحضري، مرجع سابق.

تركزت المهمة على صحافة الحزب الحاكم ونزير يسير في الصحافة الرسمية بين الفترة والأخرى.

أخطاء التغطية الرسمية تتمثل في أنها لم تقدم توصيفاً واضحاً وواحداً لطبيعة المعركة بحيث اختلط الطائفي بالمذهبي بالسياسي بالأمني. والحق أن تحليل الأزمة الحوثية يقتضي بالضرورة المرور على كل تلك الجوانب لكنها، في الأول والأخير، ومهما تنوعت اللافتات، سياسية محضة.

إلى ذلك كان ثمة صحيفتا "الشموع" الأسبوعية، ويومية "أخبار اليوم" الصادرتين عن مؤسسة الشموع للصحافة التي تقول بعض الأوساط المعارضة إنها على علاقة بقيادة المنطقة الشمالية الغربية التي تتولى إدارة المعارك في مران.

عشية الذكرى الـ ٤٢ لثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ عرضت الفضائية اليمنية برنامجاً وثائقياً عن أزمة الحوثي أعلنت عنه مراراً قبل عرضه على المشاهدين الذين تفاجأوا بخليط من البروق الضوئية ينفذها مونتاج البرنامج دون أن يتطرق بشكل كافٍ إلى أيٍّ من الفجوات العالقة أو الأسئلة المعلقة.

في الجانب الآخر؛ لم يكن ثمة، حسب ظني، صحافة تابعة للحركة الحوثية بقدر ما كانت صحف مناصرة ذات توجه شيعي أو معارض للسلطة، كما هو حال "الشورى"، "البلاغ"، "الأمة"، تفننت خلالها مجموعة من الأقلام جاعلةً من أزمة الحوثي مناسبة ثرية للحديث عن "إرهاب الدولة" و"عمليات التصفية والإبادة" و"المجازر التي يرتكبها النظام في صعدة". وكانت الصحافة المناصرة للحوثي تقع في نفس الأخطاء التي كانت تقع فيها الصحافة الرسمية والمالية لها، ولكن ذلك، في اعتقادي، كان يتم بشكل مقصود من باب خلط الأوراق على الرأي العام اليمني على الوجه الذي أصبحت معه الأزمة الحوثية أقرب لمصطلح "الفتنة". وذلك لما تشتمل عليه من التضارب والغموض. وهكذا، ولأن الأزمة أصبحت "فتنة" في نظر الرأي العام فإن ذلك أدهى أن يكون الرأي العام في حيرةٍ مما يدور ولن تظفر السلطة حينها بالتأييد الشعبي المطلوب. وهو ما نجحت فيه هذه الصحف بصورة نسبية وخصوصاً في الطور الأول من المواجهات.

"صحيفة" الشورى" الصادرة عن حزب "اتحاد القوى الشعبية"، اعتبرت

مواجهات الدولة للحوثي وتنظيم "الشباب المؤمن" "اضطهاد فكر"، وجاء في افتتاحية العدد (٤٩٩): "ضرب صعدة لن يشبع جوع المتظاهرين، والقمع لا يؤكد المواطنة المتساوية، واضطهاد فكر لن يؤهل اليمن لدخول مجلس التعاون، والاعتقالات لا تلغي استحقاق الإصلاح الشامل".

"وفي إحدى مقالاتها هاجمت صحيفة "الشورى" (في ٢٣/٦/٢٠٠٤) العميد علي محسن الأحمر قائد المعركة مع الحوثي وأتباعه، فقد وصفه رئيس التحرير عبدالكريم الخيواني بعنوان "علي الكيماوي.. علي كاتيوشا": بأنه يكمل تصفية حساباته الشخصية مع حسين بدر الدين الحوثي منذ اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٩٤. وقام الخيواني في مقاله بوضع النظامين اليمني والعراقي في سياق واحد.

"الكاتب عبدالفتاح الحكيمي، كتب في صحيفة "الشورى" بتاريخ ٧/٧/٢٠٠٤، مقالا بعنوان: "من جورجيا إلى صعدة.. السلطة والبحث عن شرعية للقتل"، تهجم فيه على الرئيس اليمني الذي اعتبره "مكلفا بإدارة أي عمليات عسكرية تطلبها أمريكا" لكنه برأ بعد ذلك الولايات المتحدة الأمريكية مما يجري في صعدة. محاولاً التأكيد على أن ما تقوم به الحكومة اليمنية من عمليات عسكرية يأتي خارج استحقاقات الحرب ضد الإرهاب. واعتبر أن نفي السفير الأمريكي السابق بصنعاء "ادموند هول" لعلاقة واشنطن بأحداث صعدة الأخيرة "ينطوي على إدانة دولية لجرمة السلطة، وشهادة كبرى على أن السلطة في اليمن تستغل شعار الحرب على الإرهاب لتصفية المعارضين السياسيين والتيارات الاجتماعية المؤثرة". ووصف الحكيمي في صحيفة "الشورى" (في ٧/٧/٢٠٠٤) النظام اليمني بأنه "أول من يخالف مبدأ العدالة والمساواة الاجتماعية بين المواطنين، ويمارس التمييز العائلي خارج الدستور والقانون والأعراف"، متهماً الدولة بأنها -ربما- تستخدم "أسلحة محرمة في الجبال" ضد من وصفهم بـ "الشباب المؤمن ودعاة العدل والحق!!" وأبرز الكاتب في مقال آخر بعنوان "يوميات القتل والعقاب الجماعي في صعدة" نشرته صحيفة "الشورى" (العدد ٥٠٧)، ما اعتبرها حوادث وقعت في صعدة، منها إقدام أحد الجنود "برمي امرأة وطفليها من الطابق الثاني، فتفقد وعيها وينكسر عنقها وينزف الصغار حتى الموت، ثم يتبعهم الجندي فيطلق النار على الطفلين وأمهما"، و"التمثيل بالحث وربطها إلى مؤخرة

السيارات بعد إحراقها وسحبها يومي الجمعة والسبت ٨-٩/٤/٢٠٠٥م". ويؤكد الكاتب إقدام قوات الجيش على "قتل ١٥٠ شخصاً بعد وضعهم في حفرة جماعية، وإطلاق النار عليهم وأيديهم مقيدة بحبال"، و"محاولة الاعتداء والاعتصاب الجنسي لعشر نساء وقتلهم بسبب مقاومتهم عن الشرف". هذا وقد التقيت الزميل عبدالفتاح الحكيمي في مقر نقابة الصحفيين (ويعرف هو أنني من أشد المعجبين بقلمه) وسألته عن مصادر تلك المعلومات التي ثبت عدم صحتها، خصوصاً وأنه كان يكتب مقالاته من مقر إقامته بعدن أقصى جنوب اليمن ويورد بيانات عن معركة تدور في صعدة أقصى شمال اليمن، فأجابني بما يفيد الإقرار بعدم تأكده من دقة ما أورده. ثم أردف لي أنه "يحب الإمام زيد" وأنه "معجب به وبالإمام حسن البنا".

محاولات التدويل

بدأت محاولات تدويل الأزمة الحوثية منذ اللحظات الأولى لاندلاع المواجهات في مرآن وذلك بواسطة الكتابات الصحفية في بعض الصحف التي أشرنا إليها سابقاً والتي حاولت لفت نظر المنظمة الدولية لما يحدث في مرآن صعدة ومحاولة جعله أمراً مشابهاً لما يحدث في إقليم دارفور غربي السودان والذي تصاعدت مسألة تدويل الصراع الدائر فيه بالتزامن مع أزمة الحركة الحوثية.

التدويل انتقل إلى طوره المدروس والممنهج بعد مغادرة يحيى بدر الدين إلى السويد والذي أجرى من هناك بعض الحوارات الصحفية (أشهرها حواراه مع قناة العربية ٢٦/٤/٢٠٠٥) الذي اتهم فيه "الحكومة اليمنية بتنفيذ حملة تستهدف الزيديين على وجه الخصوص"، وطالب الرئيس اليمني أن يضع حداً لما وصفه بـ"تقتيل واعتقال الزيديين". وهو ما كرره في حوار له مع "الشرق الأوسط". وذهب في حديثه للصحيفة بأن الهدف من العمليات الأخيرة "كان قتل والده أو اختطافه للقضاء على معنويات الزيديين" وأضاف: "إن منع الحكومة علماءنا من تدريس المذهب الزيدي في المدارس أدى إلى تفاقم المشكلة" وأكد أن "مأزق السلطة اليمنية المتمثل بضرورة تسليم إرهابيين يمينيين

إلى الولايات المتحدة دفعها إلى اختلاق عدو وهمي لأمریکا لذر الرماد في العيون".

صحيفة "الشموع" (العدد ٢٧٩) نسبت إلى مصادر قولها إن تحركات دبلوماسية حثيثة تقوم بها شخصيات إيرانية ولبنانية وعراقية في عدد من العواصم الأوروبية متبينة إثارة قضية تمرد صعدة، وأكدت بأن هذه التحركات: "تؤكد حجم التأمر الذي يحاك ضد اليمن عبر استخدام تمرد الحوثيين كورقة هامة في هذا التوقيت، والذي ظلت أجهزة الإعلام الإيرانية تعمل جاهدة على توصيفها بصورة طائفية مذهبية، كامتداد للصراع السني الشيعي، حيث أن هناك احتمالات عن تورط السفارة العراقية والإيرانية في صنعاء بإعداد تقارير في غاية الخطورة تصف فيها سيطرة أطراف سنية على القوات المسلحة، والتي بدورها تقف حائلاً أمام المد الشيعي الإثني عشري تحت عباءة الزيدية"^(١).

الحديث عن الاضطهاد والأقلية

أصدر يحيى بدر الدين من مقر إقامته في أوروبا مجموعة من بيانات المناشدة للمنظمات والهيئات الغربية. تماماً كما حدث أيضاً من خلال بيان الحوزة الشيعية في النجف التي انتقدت فيه الحكومة اليمنية على أسلوب تعاملها مع تمرد الحوثيين. وجاء فيه أن الشيعة في اليمن سواء الزيدية منهم أو الإمامية الاثنا عشرية "يتعرضون لحملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم منذ نشوب الأزمة بين الحكومة وبين حسين الحوثي وأتباعه". وأن المناطق التي يدور فيها القتال يتم فيها "تصفية الشيعة بشكل جماعي لا سابق له في تاريخ اليمن، إلا ما حصل بعد انقلاب السلال على حكم الإمامة!!"

وتابعت الحوزة العلمية في النجف في بيانها القول إنه "مما يزيد الأمر سوءاً تبني الحكومة اليمنية بشخص رئيسها خطاباً طائفيّاً معادياً بشكل صريح لعقائد الزيدية

(١) نقل عن موقع صحيفة "٢٦ سبتمبر" www.26sep.net.

والإمامية وصل إلى حد تسفيه مبدأ الإمامة الذي تقول به هذه الفرق الإسلامية". وطالب البيان جميع المحافل الدولية ومؤسسات حقوق الإنسان ومنظمة الأمم المتحدة ومنظمة العالم الإسلامي والجامعة العربية التدخل لدى الحكومة اليمنية لوقف ما وصفه بـ "الاضطهاد الديني والقتل الجماعي"! كما طالبت الحوزة العلمية في النجف الحكومة اليمنية برفع اليد عن المعتقلين في السجون الذين لم يحملوا سلاحاً ولم يكن لهم ذنب إلا أنهم من الناشطين في نشر الثقافة والفكر الشيوعي زدياً كان أو إمامياً. وقد ذكرت مصادر عراقية مطلعة في واشنطن لـ "الشرق الأوسط" أن البيانات الموقعة باسم الحوزة العلمية في النجف غالباً ما تعبر عن رأي الدائرة المقربة جداً من المرجع الشيوعي الأعلى آية الله علي السيستاني^(١).

الحوزة العلمية في مدينة قم بجمهورية إيران، استنكرت هي الأخرى، في بيان نشر على الإنترنت باسم زعيمها المرجع الديني محمد صادق الروحاني، ما يتعرض له الشيعة في اليمن، وقال البيان: "تطالعنا وكالات الأنباء العالمية منذ أشهر بأخبار متباينة حول ما يجري في بلاد اليمن وكلها تجمع على أمر واحد هو سقوط مئات الضحايا وتدمير البيوت والقرى في معارك تستعمل فيها شتى أنواع الأسلحة للجيش اليمني ضد مواطنيه المسلمين الذين لا يملكون سوى اليسير من الأسلحة الشخصية، كما هو في جميع القبائل العربية في اليمن الذي يفترض به أن يكون مدافعاً عنهم وحامياً لهم". وأعلنت الحوزة في بيانها دعمها وتأييدها لـ "البيان الصادر عن الحوزة العلمية في النجف الأشرف حول أحداث اليمن". . . وتحذيرها "من العواقب الوخيمة التي ستترتب على هذا النحو من السلوك تجاه المسلمين سواء في اليمن أو في العراق"^(٢).

إضافة إلى ما سبق، نشرت بعض وسائل الإعلام "نداء إلى محافل حقوق الإنسان في العالم" لمن وصفوا أنفسهم بـ "الإثني عشرينيين اليمنيين" يتحدث عن "المجزرة الكبيرة التي ارتكبت من قبل الحكومة اليمنية ضد هذه الجماعة المظلومة"، وعن التهميش الإعلامي

(١) www.asharqalawsat.com

(٢) صحيفة "الأيام"، العدد ٤٤٧٠.

العربي حول القضية باعتبارها شيعية، وعن "معلومات أكيدة بأن الدولة استعانت بخبراء أمريكيين". و"ضربت الحوثي وجماعته بمواد كيميائية محرمة دولياً".

وفي رسالة نسبت لأبناء منطقة "ضحيان" (وهي من المناطق المؤيدة للحوثي) موجهة إلى قادة الأحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية والهيئات المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان، بتاريخ ٢٠/٦/٢٠٠٤، اعتبروا أن انتهاك حقوقهم الإنسانية فيما اعتبروه "حملة إرهابية" عليهم جاء نتيجة عجزهم عن "إيصال مظلمتهم إلى أسماع المهتمين بحقوق الإنسان في اليمن وفي العالم"؛ مضيفين بأنهم يعاملون "معاملة أقسى مما يتعرض له الفلسطينيون من المحتلين"، وأن هناك تمييزاً واضحاً "بينهم وبين أبناء المناطق اليمنية الأخرى" واصفين ما يجري بأنها "جرائم" ترتكب في حقهم!

الدكتور مرتضى بن زيد المحطوري - مؤسس ومدير مركز بدر العلمي والثقافي، والمدرس بجامعة صنعاء - نفى في حوار مع صحيفة "الرأية" القطرية أن تكون له صلة بالحوثي لكنه تساءل: "نريد أن نعرف من يطرح مثل هذه القضايا ويستهدف الهاشميين تحديداً؟" واعتبر أن إغلاق الحكومة "للمعاهد والمدارس التي تقوم بتدريس مناهج مذهبية هو توجه وقرار غلط وخاطئ" مضيفاً بأن اليمن "متخمة بالمدارس والمعاهد التي تدرس كل المذاهب التي لم تكن تعرفها اليمن من قبل" ومتسائلاً: "فلماذا الحديث والتركيز على مدارس ومعاهد المذهب الزيدي الذي لا يصل عددها إلى واحد في الألف أو في المليون من عدد المدارس والمعاهد التي تدرس وفقاً لمنهج مذهبي لمذاهب لم تكن موجودة أو معروفة في اليمن؟!".

مصادر التمويل

كان رئيس الجمهورية اليمنية علي عبدالله صالح قد اتهم "جهات خارجية" في حديث لصحيفة "المستقبل" اللبنانية في ٩/٧/٢٠٠٤ وأضاف: "لكن لا نستطيع أن نشير بأصابع الاتهام لأي دولة أو حزب"؛ وتساءل في حديثه: "من أين لهذا المدعو كل هذه

الأموال؟ هو يدفع لكل شاب يدفع به لترديد شعاراته مئة دولار أميركي أي ما يساوي ثمانية عشر ألف ريال يمني وهو مبلغ كبير، فمن أين له هذا المال؟ ومن هي الجهة التي تموله بذلك؟ وما هي مصلحته من وراء ذلك؟". وقال الرئيس بأن هناك تحريات وبحث عن مصادر التمويل، نافياً أن تكون مصادر التمويل محلية؛ وبأن البحث يتم بتعاون بعض الجهات الإقليمية من الدول الشقيقة والصديقة.

وبرغم عدم صدور أي نتائج حتى هذه اللحظة إلا أن الرئيس ألمح في حديثه السابق إلى جهات بعينها حيث قال: "فيما يخص صلته، أي الحوثي، فهو يعترف بأنه ذهب مع والده إلى إيران ومكثا لفترة امتدت لعدة أشهر في "قم"، كما قام بزيارة إلى "حزب الله" في لبنان، لكن لا نستطيع أن نؤكد أن لديه دعماً من هذه الجهة أو تلك".

و"في سبتمبر ٢٠٠٤، صرح متحدث باسم وزارة الداخلية لصحيفة "٢٦ سبتمبر" بأن تمرد حسين بدرالدين الحوثي كان يحظى بدعم "جهات خارجية" وأن "التحقيقات التي أجرتها الأجهزة الأمنية والوثائق والمستندات التي عثر عليها في قضية حسين الحوثي كشفت عن الدعم الذي تلقاه من جهات إقليمية، سواء عبر أجهزة استخباراتية في بعض الدول العربية، أو عبر الجماعات المذهبية والعقائدية أو الجمعيات الخيرية في المنطقة". وأفاد مصدر مقرب من الحكومة اليمنية لصحيفة "الوطن القطرية" في ١٧/٩/٢٠٠٤ بأن سعوديين شيعة هم من بين هذه الأطراف، وقال هذا المصدر لو كالة فرانس برس: "جرى تبادل رسائل بين الحكومتين اليمنية والسعودية بشأن وجود دعم من قبل بعض التجار ورجال الأعمال الشيعة السعوديين للحوثي أثناء التمرد وقبل التمرد".

وتذهب الحكومة إلى أن عملية التمرد، السابقة بزعامة حسين الحوثي ثم بزعامة والده، مدعومة من جهات خارجية. وتفيد بعض المصادر بأن الدعم يصل لجماعة الحوثي عبر تجار ورجال أعمال شيعة في كل من الكويت والبحرين والسعودية، وأن الحكومة اليمنية تسعى عبر وسائلها الدبلوماسية إلى تطويق ذلك. وقد جاء رد الدكتور أبو بكر القربي وزير الخارجية اليمني - في حديثه لصحيفة "الرياض" السعودية، الثلاثاء ٥/٤/٢٠٠٥م - عن سؤال فيما لو حصلت الحكومة اليمنية على "أدلة قاطعة لوجود تدخل أجنبي ساعد في تأجيج القتال؟" بأن "هناك مصادر تمويل مالية من جهات خارجية

لهذه العناصر، والآن يتم التحقيق حولها والتحري، وهذه الأمور سيتم الإعلان عنها في نهاية التحقيقات" (١).

وإلى لحظة كتابة هذا الفصل لم تكشف الحكومة اليمنية عن مصادر التمويل ولم تنشر نتائج التحقيقات. وهي في ظني لا تريد القيام بذلك على المدى القريب. وعليه فإن ما أستطيع إيراده يتمثل في النقاط التالية مما تمكنت من العثور عليه في مسألة التمويل:

أولاً: تتمثل مصادر التمويل التي اعتمدت عليها الحركة الحوثية سواء في مرحلة النشأة والاعداد أو عند فتح المراكز وإقامة المخيمات وإعالة الأتباع وشراء الأسلحة.. تتمثل في شبكة من المصادر ربما كان أولها الربيع المتحصل إلى يد أسرة بدرالدين الحوثي من باب "الخُمس" و"الزكاة" التي يدفعها الأتباع في محافظة غنية ذات زراعة واسعة مثل محافظة صعدة، وكذا ما تحفل به المحافظة من انتعاش تجاري جراء موقعها الحدودي مع المملكة العربية السعودية، وما نشأ على عاتق النزاع الحدودي بين اليمن والمملكة والذي انتهى العام ٢٠٠٠ بتوقيع اتفاقية الحدود بجدة بعد ستة عقود من النزاع على الحدود بين البلدين.

ثانياً: المصدر الثاني من مصادر التمويل يتمثل في تبرعات الأتباع وإيرادات الجمعيات الخيرية التابعة لتنظيم الشباب المؤمن والتي كانت تخصص لصالح طلبة العلم.. مضافاً إليها ما يتحصل من النذور والوقوف، وغير ذلك.

ثالثاً: المساعدات الخارجية من المؤسسات التابعة لأسرة "حميدالدين" (الأسرة التي كانت تحكم اليمن قبيل ثورة ١٩٦٢) وأبرزها مؤسسة الحسيني بجدة. وكثيراً ماينداح تمويل هذه المؤسسة عبر الوفود الحوثية التي تدخل إلى المملكة العربية السعودية بغرض العمرة أو الحج كان أهمها اللقاء الذي جمع "علي إبراهيم حميدالدين" في جدة مارس ٢٠٠٥ مع أعضاء من الحركة الحوثية تم فيه اعتماد مرتبات لبعض المشائخ وكذا

(١) انظر: www.alriyadh.com والحضري، مرجع سابق.

الاتفاق على مواصلة النضال والإعداد لإقامة جمعيات وأعراس خيرية. (ويشير إقتران قرار العفو ٢٥/٩/٢٠٠٥ مع إعلان الرئيس لأول مرة تعويض بيت حميد الدين إلى أن الرئيس أراد بهذا التعويض أن يخفف قدر الإمكان من حدة الدعم الحميدي للتمرد الحوثي). وهو القرار الذي لاقى استغراباً شعبياً واسعاً. الأمر الذي اضطر الرئيس صالح إلى توضيح اللبس القائم في القرار. مؤكداً، كما سمعت منه أثناء مداوات المؤتمر العام السابع للمؤتمر الشعبي العام بعدن أن مسألة تعويض ممتلكات بيت حميد الدين الشخصية ليست بالأمر الكبير ولن تلحق بالخزينة العامة أي أذى. مضيفاً أن قرار التعويض جاء أسوة بقرارات صدرت بخصوص تعويض سلاطين الجنوب.

رابعاً: المساعدات المقدمة من الجمعيات والهيئات الشيعية في الخارج والتي تقدم الدعم المادي والفكري بنسبة أو بأخرى منها: مؤسسة أنصارين - قم الإيرانية، أبو القاسم الحوثي - لندن، مؤسسة زيد بن علي - الأردن، مؤسسة الثقلين الكويت، رابطة آل البيت - لندن، مؤسسات تابعة لحزب الله - لبنان، صادق الشيرازي - الكويت، شركة الألفين - الكويت، فرع مؤسسة - آل البيت - سوريا ولبنان والعراق، هيئة الآل - الكويت. هذا ما توصلت إليه بخصوص هذه الجمعيات مع احتفاظ بالحق القانوني في عدم إبراز الوثائق في أي ظرف كان. إلى ذلك، أيضاً، حصلت على معلومات أكيدة تفيد بأن شخصيات من الحركة الحوثية كانت على تواصل مع شخص في السفارة السعودية بصنعاء يدعى "أحمد بن طالب"، يقال أنه أحد عناصر الاستخبارات السعودية في اليمن. وأن عن طريق ذلك الشخص كان بعض المشائخ في الجوف وصعدة يستلمون رواتب شهرية من السفارة. وهو الأمر الذي يمكن وضعه في ملف الجوار بين البلدين وليس في خانة التمرد الشيعي.

خامساً: المساعدات الممنوحة من السفارة الإيرانية بصنعاء والتي بلغت فاتورة واحدة منها مبلغ ٦٥٠ ألف دولار أمريكي كان نصيب تنظيم الشباب المؤمن من هذا المبلغ ٢٠٠٨٠٠٠٠ ريال يمني. هذا وبلغ دعم السفارة الإيرانية للمراكز الصيفية خلال الأعوام ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢ مبلغ ٢٢،٣٨١،٠٠٠ ريال يمني منها مبالغ مخصصة لإقامة

الدورات والتي نفذ منها ١٢ دورة في صعدة وحدها.. مع الإشارة إلى أنني كنت قد أشرت في مقال لي بصحيفة "الثقافية" ٢٠٠٤ عن خلاف بين قيادة مركز بدر العلمي بصنعاء والأمانة العامة لحزب الحق حول مبلغ مليوني دولار محوّلة للعمل الشيعي في اليمن عبر المركز الطبي الإيراني بصنعاء. وأن موضوع الخلاف -الذي سمعت عنه أوائل العام ١٩٩٧- قد وصل إلى رئيس الجمهورية، الذي قام بمصادرة ذلك المبلغ. ولم يصدر بعد إيرادى لهذه الحادثة أي نفي لها من قبل السفارة الإيرانية أو حزب الحق. فيما نفاها مدير مركز بدر العلمي أثناء خطبة له بمسجد بدر في اليوم التالي لنشر المقال، لكنه تجنّب أي إشارة للموضوع خلال حوار أجرته معه في نفس الصحيفة على إثر المقال السابق ذكره.

هذا ما أمكنني العثور عليه فيما يخص الدعم الإيراني المقدم عبر السفارة بصنعاء، علماً أن مثل هذا الدعم ليس بالضرورة أن يقتصر على ماتمنحه السفارة أو يأتي عبرها، إذ -ومثلما رأينا في الباب الأول- بمستطاع واحد من المرجعيات الشيعية في مشهد أو قم أن يموّل تمرداً بأكمله.

سادساً: الدعم الحكومي المقرر شهرياً بمبلغ ٤٠٠ ألف ريال يمني من رئاسة الجمهورية. وقد سبق الإشارة إليه. علماً بأن ثمة هنا وهناك أساليب أخرى من التمويل منها على سبيل الذكر اختلاس مبلغ ٣٩ مليون ريال يمني من فرع شركة النفط اليمنية بصعدة عهداً أحد الأشخاص المحسوبين على الحركة الحوثية تزامنت مع اندلاع الأزمة.

الدور الإيراني في أزمة الحركة الحوثية

الموقف الرسمي

رغم أن الحكومة اليمنية "لم تتهم جهات خارجية بعينها بدعم الحوثي، فإن البعض يربط تمرد الحوثي بالتوجه الإيراني الهادف إلى تعزيز دور إيران الإقليمي من خلال دعم الأقليات الشيعية في دول الجزيرة العربية والشام، وقد سبقت الإشارة إلى وجود نشاط شيعي لحكومة طهران في اليمن عبر السفارة الإيرانية بصنعاء. كما سبقت الإشارة إلى زيارة حسين بدرالدين الحوثي ووالده إلى طهران عقب حرب الانفصال ١٩٩٤. وتهدف إيران من ذلك إلى عدة مسائل: منها استغلال جو التصالح والتقارب الشيعي الأمريكي في المنطقة عقب أحداث ١١ سبتمبر، ومنها زيادة النفوذ الشيعي في دول الجزيرة والخليج بما يخدم البعد الإستراتيجي لإيران في المنطقة، ومنها تشتيت الذهن والجهد السني على امتداد الرقعة الجغرافية، فلبنان وسوريا والسودان واليمن... إلى آخر ما هنالك من القائمة بحيث تنصرف هذه الجهود عن العراق وعن خدمة التيار السني المقاوم فيه. إيران بدورها نفت الأنباء التي تحدثت عن مساندتها للمرجع الشيعي بدرالدين الحوثي؛ وذلك على لسان المتحدث باسم الخارجية الإيرانية حميد رضا أصفي، الذي قال: "إن الأنباء التي تحدثت عن مساندة طهران لمجموعة الحوثي لا أساس لها من الصحة، مجرد شكوك فقط". وقد جاء هذا التصريح بعد سلسلة من الانتقادات التي حملتها الصحافة الإيرانية وبعض الرموز الدينية على السلطات لعدم إصدار أي رد فعل على الأحداث الجارية في اليمن مع أنصار الحوثي غير أن البيان الذي صدر عن "الحوزة العلمية في النجف الأشرف"، بتاريخ ١٦/٤/٢٠٠٥، أظهر مدى التعاطف الذي يبديه الشيعة الإثنا عشرية لقضية تمرد حسين الحوثي على الدولة، ومحاولة تصوير الحدث على أنه "حملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم" ضد "الشيعة في اليمن سواء الزيدية منهم أو الإمامية الإثنى عشرية"، وعلى أنه "تصفية للشيعة بشكل جماعي لا سابق له في تاريخ اليمن إلا

ما حصل بعد انقلاب السلال على حكم الإمامة".

ودعت إيران الجمهورية العربية السورية إلى الوساطة والتدخل لدى النظام لإنقاذ ما تبقى من عناصر اثني عشرية بإجراء تسوية سياسية مع هذه القوى، وذلك بالإفراج عن المعتقلين أولاً وفتح حوزة علمية في صعدة تكون لها ارتباطاتها مع المرجعية في "قم" بإيران والنجف "بالعراق"، مقابل تخلي هذه القوى عن حمل السلاح".

الفقرات السابقة كانت قصاصات خبرية أجملها تقرير منشور في "مفكرة الإسلام"، سبقت الإشارة إليه^(١). علماً أن متابعين يربطون بقوة بين الصلح الأخير الذي تم توقيعه في صعدة ٢٨/٢/٢٠٠٦ وزيارة الوفد الإيراني لصنعاء منتصف نفس الشهر على اعتبار أن الزيارة جاءت لتضع اللمسات الأخيرة على اتفاق الصلح!

الطابع الخميني للحركة الحوثية

تتحدد نقاط التشابه بين كل من الحركة الحوثية في اليمن والثورة الخمينية في إيران من عدة جوانب أهمها ارتكاز كل منهما على المذهب الجعفري الاثني عشري الذي يزعم اعتماده على الكتاب دون السنة ونرى ذلك واضحاً في محاضرات حسين بدر الدين الحوثي. كما يشير الحوثي إلى الجعفرية صراحة، وكيف أنها تخلصت في الوقت الحاضر من بعض طرائقها القديمة وذلك على يد الخميني. ويعد "آية الله الخميني"، و"إيران"، و"حزب الله"، هم القدوة المثلى التي يضرب بها "حسين الحوثي" المثل الأسنى لدى مقارنته بين مراتب العزة والهوان، أو في أي سياق آخر. فضلاً عن أن حسين بدر الدين حتى وهو يشرح الخطر الذي يحيق بالأمّة ونية اليهود والأمريكان في السيطرة على مكة المكرمة فإنه لا يورد سبباً لذلك إلا لأن الحج في مكة فرصة مناسبة كي يبث الإيرانيون معاني العزة والكرامة إلى عموم الأمّة عبر الحجاج، وهو ما يجعل من موسم

(١) يمكن الاستزادة أيضاً من موقع "آل البيت" محمد الأحمدى، "أبعاد فتنة الحوثي في اليمن".

الحج تهديداً لليهود والأمريكان. حتى حينما يعرض الحوئي بالسلطة في اليمن ويتنبأ بسقوطها، فإنه إنما يذهب إلى ذلك بفعل تبعات الدعاء الخميني على من ساندوا النظام العراقي في حربه مع إيران ١٩٨٠ - ١٩٨٨. أحداث ١١ سبتمبر ينظر إليها حسين الحوئي وفقاً لهذه العدسة حيث يستغرب لماذا لم تتهم الولايات المتحدة حزب الله بتنفيذ تلك الهجمات ويعلل ذلك بأن إلحاق التهمة بحزب الله كفيل بأن يلفت أنظار المسلمين إليه فيزداد شهرة وقوة وتأييداً، وهي الخدمة التي لا يمكن أن تقدمها الولايات المتحدة، كما يرى حسين الحوئي، لخصم كهذا.

هذا على الصعيد النظري أما على الواقع العملي، فإن ألفاظ "الصرخة" التي رفعها أتباع الشباب المؤمن لم تكن إلا تكراراً حرفياً للصرخة الخمينية التي ارتفعت قبيل وأثناء قيام الثورة الإيرانية مع اختلاف بسيط وهو أن الصرخة الإيرانية كانت تشمل أيضاً عبارة "الموت لمن يعارضون ولاية الفقيه". ضف على ذلك أن وسائل التعبئة المعنوية كانت جميعها من إنتاج إيراني وتحتوي أفلاماً تتحدث عن الحرب الإيرانية العراقية وأفلاماً إيرانية عن مقتل الحسين. يساعد الحوئي في ذلك، كما تواتر لدينا، طاقم من الشيعة العراقية. في حين نجد كذلك أن أفراداً من الحرس الثوري، كما تشير بعض المصادر، كانوا على رأس المدربين في المناورات القتالية التي كان يجريها أتباع الحوئي بين الفترة والأخرى وأحياناً يحضرون لمجرد الإشراف.

إيران كانت، أساساً، هي المحطة التي انتقل إليها بدر الدين الحوئي مع ولده حسين على إثر حملة السلطات ضده بسبب تأييده للانفصال سنة ٩٤م وفي إيران كذلك كان يدرس الطلاب المبتعثون من قبل الحركة الحوئية في كل من مدينتي قم، مشهد.. أما عن التمويل الإيراني فقد تعرضنا له سابقاً في الجزئية الخاصة بمصادر التمويل وفق ما توصلنا إليه بالتاريخ والرقم، لكن الأهم من هذا وذاك هو الجانب المتعلق بوشائج الارتباط وذلك من خلال الرسالة التي بعث بها بدر الدين الحوئي إلى أحد المرجعيات الإيرانية، والرسالة غنية عن التعليق وهي موجودة في باب الوثائق من هذا الكتاب.. ومن ضمن ما أوردته الرسالة على لسان بدر الدين الحوئي:

"لدينا معرفة كاملة بما يدور في دهاليز النظام الحاكم نظراً لوجود عناصر أمنية

مسؤولية في السلطة وقريبة من أعضاء الحركة ونحن نعرف خصومنا من كبار المسؤولين وهم لا يعرفوا أن لدينا خمسة من الوزراء بين مؤيد ومناصر لحركتنا مع وجود أربعة من المحافظين من الأتباع ويضمرون الشر للحاكم الظالم جهاراً نهاراً ويعملوا على دعم الشباب المؤمن دون خوف ويمكنكم على سبيل المثال الاستفسار عن ذلك من السيد الخفاف مدير مكتب المرجعية في بيروت عند لقائه بالسيد يحيى موسى الذي أوضح له عن شخصيات مدنية وعسكرية تقدم الدعم والمساندة وتسخر إمكانية الحكم لمصلحة الشباب المؤمن الذين ينشطوا من خلال المراكز الصيفية والحوزات العلمية والجمعيات الدينية والتي يبلغ تعدادها أكثر من ألف وتسعمائة منشأة تشرف عليها الحركة".

وتضيف الرسالة في فقرة تالية: "لقد أوصلنا الأمور إلى مرحلة النضوج فالظروف الداخلية والدولية مهياة ونحن لا نعترض أن يقوم السيد إبراهيم بن علي الوزير من الاتصال والتنسيق بعناصر المعارضة وخصوصاً السيد عبدالله الاصنج و نرجو منكم تحريك عناصر الحركة المتواجدين في أوروبا وبالذات هولنده فنحن بحاجة إلى اتصالاتهم بالداخل لإثارة المشاكل في المناطق القبلية"^(١).

(١) انظر: نص الرسالة في باب الوثائق.

كل ما حدث .. مسؤولة من؟

الآن، وبعد انتهاء الأزمة - التي نسأل الله أن يجنبنا اشتعالها من جديد - بتوقيع اتفاق الصلح بين الحكومة ممثلة بمحافظ صعدة (رئيس آخر لجنة وساطة) العميد يحيى الشامي وبين أتباع الحركة الحوثية ممثلين بالأخ عبد الملك بدر الدين الحوثي .. بعد هذا التوقيع يجدر بنا ألا تكون فرحتنا بانتهاء المواجهات سبباً في نسيان طائلة المسؤولية في كل ما حدث، وذلك، على الأقل، أمام التاريخ، وهي ما أحملها، كدارس متتبع لهذه الأزمة، على عاتق السلطات الرسمية بصفة رئيسية وذلك للأسباب التالية:

أولاً: ربما كان سهلاً من الناحية القانونية القول إن السلطات قد واجهت مقاومة مسلحة أثناء قيامها بتنفيذ أمر قبض قهري صادر من قبل السلطات المحلية بالمحافظة. ولكن الصحيح هو أن السلطات تتحمل (من الناحية التاريخية والأدبية على الأقل) مسؤولية وجود المناخ الذي نشأت فيه هذه الحركة وترعرعت بفضل مطمئنة قرية العين .. بل وصل تقصير السلطات حد صرف دعم شهري لتنظيم الشباب المؤمن مبلغ ٤٠٠ ألف ريال من خزانة رئاسة الجمهورية. وكذلك يتحمل الرئيس علي عبدالله صالح أيضاً مسؤوليته الشخصية عن ذلك، بسبب تجاهله للتقارير الأمنية التي كانت ترفع إليه بخصوص الحركة الحوثية وهو ما اعترف به الرئيس شخصياً أمام العلماء كما سبق^(١).

(١) نص حديث الرئيس والعلماء في باب الملاحق.

ثانياً: تتحمل السلطات مسؤولية ما حدث أيضاً بسبب عدم تقديمها مشروعاً سياسياً يستغرق كافة الفرقاء السياسيين في البلاد وينسيهم طموحاتهم المخلة بالأمن والسلام الاجتماعي. وكذا عدم تقديمها مشروعاً ثقافياً يستوعب أولئك الشباب الذين وجدوا أنفسهم فريسة لتعبئة المشروع الإمامي وانتهوا إلى الاحتشاد المسلح تحت قيادته.

ثالثاً: تتحمل السلطات المسؤولية من جهة كونها منبثقة من المؤتمر الشعبي العام الذي يتحمل بدوره مسؤولية تقصير جهازه الرقابي كون توسع هذه الحركة وتمدها تحت مظلة المؤتمر وانطلاقاً من دعاوى توسعته وإزاحة خصومه..

إلى ذلك، وبصورة أخرى أقل، تتحمل المعارضة جزءاً من المسؤولية. باعتبار أنه يفترض بها أن تكون سلطة الظل، وعين الشعب على أداء الحزب الحاكم، وكونها المتخفف من الأعباء الإدارية التي يمكن أن يتعذر بها الحاكم. لكن المؤسف أن المعارضة متمثلة في "أحزاب اللقاء المشترك" كانت آخر من يعلم، وتصرفت على الوجه الذي نظرنا إليه في الصفحات السابقة.

المجتمع المدني بهيئاته ومؤسساته يتحمل البقية الباقية من المسؤولية حيث يفترض به أن يكون عين المواطنين على كل من السلطة والمعارضة. لكنه هو الآخر كان على هامش الأحداث قبل وأثناء المواجهة. وكذلك لأن تلك المؤسسات فرطت في الوفاء لتضحيات الأحرار من أبناء الشعب فلم تدرس نضالهم ولم تبعث موروثهم لأنها لو فعلت ذلك ما تجاسر مشروع الإمامة على الإقدام والتشكل من جديد.

أما الحركة الحوثية فهي صاحبة مشروع لا يحتاج إلى الأسباب والمبررات حتى يبرز إلى السطح بقدر ما يتحين الظروف. خصوصاً إذا كان مشروعاً على النمط الإمامي الإثناعشري ووجد له دولة تدعّمه كإيران، وظروفاً مواتية كما هو عليه الوضع في اليمن.. ولذلك فهي -من وجهة نظري- معفية تماماً من أي جزء من المسؤولية، وعليه أرى أن على السلطات وحدها تقع تبعات المواجهة، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. وتعويض المتضررين من الطرفين. وفي أسرع وقت وأكمل وجه... والله المستعان.

أسئلة جديدة وغموض جديد

ثمة عنصران كان حضورهما غامضاً في أدغال القضية: الأول هو الأطراف الحكومية المتواطئة مع أزمة الحوثي. والثاني: الموقف الأمريكي من الأزمة الحوثية. الطابور الحكومي المتواطئ مع أزمة الحوثي مازال أمره مخفياً وكذلك أيضاً تعامل السلطات معه يبدو أنه سيكون مخفياً هو الآخر. ولهذه السياسة ما يبررها. لكن ما الذي يبرر التعامل الرسمي المرن جداً مع الأشقاء الإيرانيين إلى الحد الذي شجعهم لخوض وساطة على هامش الأزمة وبكل سفور! ألا ينبغي، كحد أدنى من رد الفعل، أن نقول للإيرانيين إنهم إذا أرادوا أن يستعرضوا عضلاتهم أمام الأمريكيان بإشغالهم نقاط توتر عدة في المنطقة للضغط على الولايات المتحدة وموقفها من الملف الإيراني النووي فليبحثوا لهم عن أرضية مناسبة بعيداً عن أمن الدول واستقرارها.

ما الذي يحدث بالضبط؟! هل من المقنع أن يتلع النظام اليمني الصعوبة مرتين: مرة من قبل أتباع الحوثي الذين صوروه على أنه يحارب نيابة عن أمريكا وإسرائيل؛ والمرة الأخرى بالمضي الإيراني في معاداته. وكذا ضباية الموقف الأمريكي تجاه ما حدث. مع وجود دلائل عدة تشير إلى تورط سفارة واشنطن بصنعاء وقيامها بأداء دور أسهم في تفاقم المعضلة.

التقية الكبرى

موقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد

لم يُعدّ في الزمانِ من الوقتِ
إلاّ حضورُ الصلاةِ على الشهداءِ
ورصّ الصفوفِ على شاطئِ المعجزاتِ
.. وبدءُ القتالِ

د . عبدالعزيز المقالح

كانت الفرضية التي قام عليها مشروع البحث في هذا الكتاب هي أن أزمة الحوثي نشأت جراء انشغال الرأي العام المحلي بظروف التدافع السياسي والمعاناة المعيشية ووجد فيه الطرف الإيراني فرصة لتقوية إحدى بؤر التوتر التي يمكن ضمان تبعيتها له واستعمالها في مخططاته الاستراتيجية، شأنه بذلك شأن غيره . وأنه قد فعلها في الوقت الراهن للضغط على الجانب الأمريكي كي يخفف من حملته ضد البرنامج النووي الإيراني .

هكذا كانت الصورة بادئ الأمر . لكن بعض الفجوات ظلت متسعة . كما أن بعض الأسئلة لم تزال معلقة على حبل الغموض . من قبيل غرابة الموقف الرسمي اليمني حيال مَنْ يفترض أنهم دعموا التمرد (إيران) في مقابل جفاء إيراني غريب هو الآخر، مضافاً إليه ضبابية الموقف الأمريكي من الأزمة برمتها . وسرعان ما أوصلنا التتبع والتقصي لحقيقة الموقف الأمريكي إلى طبيعة اللقاءات التي كان يعقدها السفير الأمريكي السابق (ادموند هول) مع قادة بعض القبائل اليمنية دون اشعار للسلطات اليمنية . والأدهى من ذلك هو المسرحية التي قامت بها السفارة قبل أزمة الحوثي بإعلانها عن عزمها شراء سلاح القبائل بما يساوي ٦٠ مليون دولار لم يعرف إلى أين ذهبت تلك المبالغ . ولا إلى أين صودر ذلك السلاح . علاوة على أن وضع التسلح القبلي ظل كما هو إن لم يكن قد زاد . . ليس هذا فحسب ، بل إن سياسيين يمينيين ، أعرف أنهم من أشد المناصرين للحوثي والمدافعين عنه ، كانوا طيلة زمن الأزمة من أكثر الزوار الذين حفلت باستقبالهم وتوديعهم السفارة الأمريكية في صنعاء في تلك الفترة .

ما حقيقة العلاقة بين الأمريكان وإيران ، وهل الادارة الأمريكية غبية إلى الحد الذي أصبح معه إسقاطهم للنظام العراقي ليس سوى فتح العراق للإيرانيين شارعاً وسلطة . .

إيران التي تعتبر أمريكا الشيطان الأكبر. وأمريكا التي تعتبر إيران إحدى ثلاث دول هي محور الشر في العالم.. هل يختبئ شيء آخر وراء هذا العداء الفاض والمعلن!! هل يمتلك البلدان (أمريكا وإيران) هدفاً مشتركاً يتطلب منهما تصوير العلاقة بينهما على هذا النحو من التضليل؟

وبناءً على هذه المعطيات كان لا بأس من البحث عن حقيقة العداء المعلن بين إيران والولايات المتحدة والعودة قليلاً إلى الوراء؛ هذه العودة التي كشفت، وبلا أدنى صعوبة، عن "فضيحة إيران جيت" وخيوط متتابعة أخرى سرعان ما ظهر معها الكتاب وكأنه بدأ للتو. لأجدني، مشمولاً بالذهول، أردد مع البردوني:

فطيعُ جهل ما يجري وأفزعُ منه أن تدري

* * *

كانت فضيحة "إيران جيب" هي النقطة الأبرز في تكشّف ملامح دور الثورة الإسلامية في إيران. إذ في العام ١٩٨٥ وأثناء الحرب العراقية الإيرانية تفاجأت الدول العربية بوجود علاقة سرية تربط إيران مع كل من إسرائيل والولايات المتحدة وبشكل سري انكشف من خلال صفقة الأسلحة التي اشترتها إيران من الولايات المتحدة بتنسيق من إسرائيل. وكان أساس الصدمة هو أن الصفقة تمت في ظل حالة صاخبة من العداء المعلن بين الطرفين. الأمر الذي دعا إلى البحث في صدقية هذا العداء وفي جذور العلاقة بين "إسرائيل" و"إيران الثورة" وهل هي علاقة طارئة بفعل الحرب مع العراق أم أن لها حضوراً أقدم من تلك الحرب.. تلك الصفقة لم تكن إلا مقدمة لصدّات أعنف سرعان ما مثلت المدخل الأمثل لفك شفرة ظروف قيام الثورة وخطابها السياسي الناجز. ولكن قبل أن نشرع في التعرض لظروف النشأة يحسن بنا الطواف السريع على تاريخ التعامل الإيراني (بعد الشاه) مع البلدان العربية والقضايا الإسلامية.

إيران والخليج العربي:

بصورة أو بأخرى، تعتبر إيران وفق كثير من المحللين السياسيين في الخليج العربي الحاجز الإسمنتي وراء عدم إنجاز مجلس التعاون لدول الخليج صيغة تكاملية أفضل مما هو عليه الحال الآن. علماً أن إقامة إيران مشروعها النووي على السواحل في الخليج سبب هو الآخر قلقاً عربياً، واستغراباً في نفس الوقت؛ إذ لماذا يقيم الإيرانيون منشآتهم النووية على بعد كيلومترات من البوارج وحاملات الطائرات الأمريكية في الخليج فيما كان بإمكانهم وضعه في أدغال الداخل الإيراني بما يجعلها بأمن عن تلك البوارج التي يفترض أنها تابعة لخصم تقليدي لإيران وهو الولايات المتحدة؟!

وغير بعيد عن هذا السياق استمرار موقف إيران الخميني على نفس المبدأ التي كانت عليه إيران الشاه من مسألة الجزر الإماراتية الثلاث وعدم إحرازها أي تقارب مع الجانب الإماراتي سواء عن طريق المفاوضات أو التحكيم الدولي. ثم هنالك الحرب العراقية الإيرانية والتي سيسفر البحث المتعمق فيها عن دهاء الجانب الإيراني في الدفع لهذه الحرب وذلك بإعلان إيران الخميني تنصلها من معاهدة أرضون الحدودية.

مسار العلاقات بين إيران ومصر:

يستغرب المرء، أولاً، أن يجد أن كل الأطراف الذين كانت تعاديهم إيران الشاه، ظلوا أيضاً، على حالة من العداء مع إيران الخميني. وكذلك الأمر ينطبق على أصدقاء إيران في كلا الحالتين.. الحالة المصرية تثبت لنا هذه الحقيقة في جانبها الأول، ويفسر المصريون ذلك بأن إيران تجذب في مصر منافسها التقليدي في الوطن العربي، والحجر العثرة الكبرى أمام توسعها الاستراتيجي في المنطقة. وعلى هذا الأساس يمكننا استعراض صورة إيران في الصحافة الرسمية المصرية وفقاً للتتبع التالي:

أوائل التسعينات كتب رئيس مجلس إدارة صحيفة "الجمهورية" آنذاك سمير رجب يقول: "إن إيران عاشت على مدى السنوات الأخيرة على الغش والتزوير والاتجار

بالمبادئ وممارسة الإرهاب وسفك الدماء، والحض على السرقة والضلال والاحتيال والخدیعة"^(١). في "الجمهورية" أيضاً كتب رجب قائمة طويلة من الاتهامات نحو إيران، وختمها بأن سوّی في النهاية بين الهندوس والفرس في إضمار الشر للإسلام والمسلمين.

في جريدة "الأهرام"، كتب رئيس تحريرها يوم ذاك إبراهيم نافع يقول: "إن إيران تخطط للهيمنة على المنطقة، وهي بذلك خطر على الأمن القومي والمصالح الاستراتيجية والحيوية للأمة العربية، وإنها تنطلق في ذلك من توجهات فارسية معادية للعرب"، وفي نهاية مقاله حذّر من أن إيران تسعى إلى وراثة دور القوى الاستعمارية القديمة عن طريق فرض هيمنتها على الدول المتاخمة لها وإخضاع حكومات هذه الدول لمشيئتها وإجبارها على الدوران في فلكها"^(٢).

في جريدة "أخبار اليوم" ذكر رئيس تحريرها إبراهيم أبو سعدة أن حكام إيران "لم يتركوا وسيلة مشروعة أو غير مشروعة إلا وانتهزوها من أجل تنفيذ مخططاتهم لإحداث فرقة يمكن أن تهز الجبهة الداخلية وإسقاط نظام الحكم في مصر، وإن النظام الإيراني خطط لإسقاط كل دول الخليج والتهامها"، حتى خلص في النهاية إلى "أنه ما من مشكلة داخلية تستهدف إحداث خلل يمكن أن يزعزع أمن واستقرار بلد عربي إلا وكانت إيران تقف خلفها ومن تدبيرها"^(٣).

(١) صحيفة "الجمهورية" المصرية، ٢١ مايو ١٩٩٣ م.

(٢) "الأهرام"، ٢٧ نوفمبر ١٩٩٢ م.

(٣) "أخبار اليوم"، ٢١ نوفمبر ١٩٩٢ م. وفي جريدة "الأخبار" انهم أبوسعدة إيران بأنها "وراء الإرهاب الذي تعانیه الجزائر منذ سنوات، وأنها وراء الحرب الأهلية في لبنان، وأنها تدعم الجماعات المتطرفة في مصر بالمال والسلاح، وأنها تريد الهيمنة على اليمن وتحويل أرضه إلى معسكر كبير لإيواء المتطرفين وتدريبهم، وأن لها مطامع في ثروات الخليج" "الأخبار"، ٩ يوليو ١٩٩٤ م..

في جريدة "الوفد" الناطقة باسم حزب الوفد العلماني المعارض، كتب رئيس تحريرها جمال بدوي أن إيران لها نوايا خبيثة وتريد إشاعة الفتنة بين المسلمين حتى ينفث أمامها الطريق لإقامة الإمبراطورية الفارسية الشيعية الكبرى، ونعت الإيرانيين بأنهم "المفسدون في الأرض" "الوفد" ٣١ مايو ١٩٩٣ م..

في جريدة "الأخبار" شنّ رئيس تحريرها إبراهيم أبو سعدة هجوماً حاداً على السفير أحمد نامق رئيس مكتب المصالح المصرية في إيران لأنه يسعى إلى تحسين العلاقات وعودتها إلى طبيعتها، واتهمه بأنه يريد تحقيق أمنيتها في أن يصبح "سفيراً بحق وحقيق"، بعد أن ضاق بمجرد كونه رئيساً لمكتب رعاية المصالح فقط، وأنه ليس الرجل المناسب في المكان المناسب... =

هذه الحدة من قبل الجانب المصري خفّت منذ منتصف التسعينات وذلك بعد أن توصل المصريون إلى ضرورة تحاشي الأذى الإيراني والذي كان يدعم العمليات الإرهابية في مصر. في هذا السياق اضطر محمد حسنين هيكل، بجلالة قدره، (بعد مشاركة إيران في مؤتمر السكان في القاهرة) إلى طمأنة الإيرانيين وإقناعهم بصدقية التوجه الرسمي المصري في تحسين علاقاته مع إيران. راميا اللوم، فيما شاب تلك العلاقات، على الجانب المصري وحده^(١). . . ومنذ ذلك اليوم سرعان ما سمعنا بانتهاج جماعات الإرهاب في مصر هذا التطور الذي طرأ على ملف العلاقات بين إيران ومصر، كان للسيد عمرو موسى دوراً بارزاً فيه أيام توليه منصب وزير الخارجية في مصر. حديثاً: وبمجرد تصريح الرئيس المصري حسني مبارك في حوار له لقناة "العربية" بأن إيران لها أطماع توسعية، وأن الشيعة العرب ولاؤهم لإيران (وليس لدولهم). بمجرد أن قال مبارك ذلك سرعان ما انفجرت أحداث عنف في الاسكندرية بمصر بين المسلمين والمسيحيين تلتها (والكتاب مائل للطباعة) تفجيرات منتجع "دهب" في شرم الشيخ في الأسبوع الأخير من إبريل ٢٠٠٦ أعقبها زيارة رئيس المخابرات المصرية للقاء الرئيس علي عبدالله صالح في نفس الأسبوع!

= إلى آخر الاتهامات، "الأخبار"، ٥ اغسطس ١٩٩٢م. . هذا التعقيب نشر لأن السفير نامق اشتكى في حديث لجريدة "الشعب" المصرية من أن بعض الكتاب المصريين يسيئون إلى العلاقات المصرية - الإيرانية وقال بأنه ينوي توجيه دعوات إلى عدد من الشخصيات الإيرانية لزيارة مصر وعقد ندوات تقرب بين الشعبين.

في جريدة "الأخبار" أيضاً وتحت عنوان "المصالحة متى ومع من" هاجم "أبو سعدة" الذين يسعون للتقارب والمصالحة مع إيران ووصفهم بأنهم ضعاف النفوس وعبيد المال الذين يصرون على تبرئة جلادي طهران من أي تورط في جرائمهم، وعبيد الدولارات الإيرانية الذين باعوا ضمائرهم وصحفهم الحزبية المبيعة من أبوابها ومكاتبها وأقلامها. . .

ويقول أبو سعدة في نفس المقال: "إن من المؤكد أن لدى مصر ما يؤكد تورط إيران في كل العمليات الإرهابية التي يعانيها العديد من الدول العربية. . . ويضيف: "فليس من المعقول أن تصدر عن الحكومة المصرية تصريحات متتالية تدين النظام الإيراني بأنه وراء كل حوادث الإرهاب وجرائمه من دون أن تكون لديها الأدلة الكافية، وليس من المقبول أن تقامر حكومة دولة كبرى، مثل مصر، بتوجيه اتهاماتها المحددة إلى النظام الإيراني من دون أن يكون تحت يدها ما يدفعها إلى توجيه هذا الاتهام الخطير الذي هو أقسى ما يمكن أن توجهه دولة إلى دولة أخرى".

(١) مجلة "أكتوبر"، ١٦ يونيو ١٩٩٤م.

إيران والقضية الفلسطينية:

المعروف أن جمهورية الخميني قامت منذ اللحظة الأولى على إعلانها تبني القضية الفلسطينية والتهاتف حولها. . لكن هذا الأمر ليس موجوداً إلا في مخيلة وكالات الأنباء العالمية العملاقة التي يديرها الصهاينة والتي منها تستقي كافة وسائل الإعلام عناوينها الإخبارية على مدار الساعة. . هذه الوكالات الإخبارية تحرص بشكل كبير على تغطية حقائق عدة منها أن إيران الثورة مثلما أغلقت السفارة الإسرائيلية في طهران، كما أعلن في أيامها الأولى، فإنها في أقل من عام أفرغت التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني من محتواه، وخرج السفير الفلسطيني هاني الحسن من طهران يتيماً ذليلاً بلا حول ولا طول. "في يونيو ٨٥، وقاتل "أمل" للفلسطينيين في بيروت كان قد بلغ ذروته^(١). وبينما تكلم مختلف رموز النظام، منتظري ورفسنجاني وخامنئي، فإن الإمام التزم الصمت. وقيل وقتئذ إنه معتكف في الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان. ولما انتهى الصيام خرج الإمام من اعتكافه، وألقى خطاباً في (حسينية جمران)، بعد صلاة العيد. وفيما توقع منه كثيرون أن يعلن موقفاً تجاه ما يجري في لبنان، فإن الإمام لم يشر إلى الموضوع من قريب أو بعيد، وكان جل تركيزه في الخطاب على دلالة المظاهرات المؤيدة للحرب مع العراق، التي خرجت في يوم القدس (آخر جمعة في رمضان)"^(٢).

يقول هويدي: "كنت أحد الذين استمعوا إلى خطبة الإمام في صبيحة ذلك اليوم (٢٠ يونيو) ولم أستطع أن أخفي دهشتي من تجاهله لما يجري في لبنان، ليس فقط لأن

(١) "أثناء الزحف الإسرائيلي على بيروت عام ٨٢، وعندما كانت القيادة الفلسطينية مهددة بالسقوط في أيدي الإسرائيليين، وقتئذ طرحت فكرة إرسال متطوعين إيرانيين إلى لبنان فتقدم للتطوع عشرات الألوف من الإيرانيين، بينهم ٣٠ ألف من قم وحدها. وأبلغ خامنئي سفير فلسطين استعداد بلاده لإرسال ٤٠ ألفاً متطوع بأسلحتهم الثقيلة. وكانت العراق قد أعلنت استعدادها لوقف القتال إذا اشتركت إيران في الدفاع عن اللبنانيين والفلسطينيين، وقد ذهب بالفعل ١٥٠٠ من رجال حرس الثورة إلى البقاع لكن معوقات ظهرت بعد ذلك حالت دون مواصلة إرسال المتطوعين أهمها اعتراض تركيا على استخدام أجوائها لهذه المهمة. وفيما كانت الجهود تبذل لتذليل تلك العقبة، ألقى الإمام خطبة في شهر يونيو ٨٢، قال فيها أن تلك الحرب الجارية في لبنان إنما هي محاولة لإنقاذ النظام العراقي، وصرح النظر عن العدوان على الثورة الإسلامية في إيران. حسمت الخطبة الموقف، الذي جمعد ولم يتقدم خطوة واحدة، بعد إرسال الدفعة الأولى من المتطوعين الذين لا يزالون هناك إلى الآن. "

فهمني هويدي، مصدر سابق، مصدر سابق، ص ٤٠٣، ٤٠٤.

(٢) فهمني هويدي، مصدر سابق، ص ٤٠٣.

الفلسطينيين هم ضحيته، ولكن لأن الجاني منسوب إلى الشيعة. ونقلت انطباعاتي إلى صديق خبير بالسياسة الإيرانية، فكان رده أن الإمام له حساباته وتوازناته" (١).

خرج الفلسطينيون من لبنان أذلة صاغرين بعد أن كانت بيروت تمثل لهم نقطة إعداد وتدريب للعمل الفدائي، وكذا السياسي، فانتقلت منظمة التحرير إلى تونس، حيث تجمد نشاطها الفدائي تماماً هناك، فيما تحول بقية الفلسطينيين في لبنان إلى مأساة إنسانية موزعة على مخيمات البؤس والشتات. علماً أن للخميني رأياً حول القدس والمسجد الأقصى مفاده تركّ الصهاينة حتى يدمروا المسجد الأقصى تماماً لأن ذلك برأيه هو السبيل الوحيد لتوحيد المسلمين ضد اليهود!

في العام ١٩٨٦م ظهر أن هناك علاقة سرية بين إيران وإسرائيل بواسطة ما عرف، كما أسلفنا، بفضيحة "إيران جيت" أو "إيران كونترا". . . علماً أن إيران الشاه كانت قد دفعت لإسرائيل ٥٠٠ مليون دولار مقابل أسلحة، لكن ثورة الخميني قامت قبل وصول الأسلحة، حسب ما هو معلن، وحينها قيل بأن إيران طلبت الـ ٥٠٠ مليون دولار من إسرائيل، لكن الأخيرة رفضت. ومن يومها لم يطالب الإيرانيون إسرائيل بسنت واحد من ذلك المبلغ، ولو من باب التغطية. . . وتزامنت تلك الفضيحة مع فرقة "آيات شيطانية" لمؤلفها الإيراني سلمان رشدي الذي أهدر الخميني دمه ورصد مكافأة مليونية لمن يقتله. وقد نجحت هذه الخطة إلى حد بعيد. حيث أن الناس الآن لازالوا يتذكرون كتاب سلمان رشدي فيما انضمت فضيحة "إيران كونترا" إلى قافلة النسيان!

دور إيران الثورة لم يكن سوى امتداد لإيران الشاه. ولكن بأسلوب أشد دهاءً. حيث لم يؤد هذا الدور "الإسلامي الغيور" إلا إلى سحب البساط من تحت أصحاب القضية الرئيسية (الفلسطينيين). وكذا تفتت منظمة التحرير وتقسيمها إلى فصائل. ثم الحيلولة دون أن يكون للدور العربي فعالية في أجندة الصراع وخصوصاً دور مصر. التفاصيل الكاملة تجدونها في قلب كل فلسطيني عايش الصدمة الأولى لهذا الدور. وبالإمكان فتح أية مواقع للمقاومة الفلسطينية على الإنترنت.

(١) المصدر نفسه، ص ٤٠٤.

فجائع مثل هذه سرعان ما يدحرها الإنسان عن ذهنه متعوذاً بالله من الشيطان وهمزه ولمزه ونفحه ونفته، وسيردد في نفسه اسطوانات القيادات الإيرانية بأن مثل هذا الكلام إنما هو من تدبير الصهيونية العالمية لشق صف المسلمين. لكن الحقيقة هي الحقيقة وإن كانت مؤلمة. ومن جوانب تلك الحقيقة أن صبحي الطفيلي نائب رئيس حزب الله (سابقاً) خرج عقب الإعلان عن انتصار حزب الله في جنوب لبنان صائحاً: إنها لعبة.. اتفق الحزب مع اليهود على حماية شمال إسرائيل، وتم تبادل أسرى عادين ليس من بينهم فلسطيني واحد، وجميعهم تبقى من فترة أسرهم يوم أو يومان.. ما فعله نائب رئيس حزب الله يشبه إلى حد بعيد ما قام به أول رئيس لإيران بعد قيام ثورة الخميني وهو "الحسن بني الصدر" الذي جأ من هول "إيران جيت" وصرح بها لمجلة "المجلة" السعودية الصادرة في لندن. ثم أخرج ما تبقى من تفاصيل الفضيحة في برنامج "زيارة خاصة" الذي بثته قناة الجزيرة ١ ديسمبر ٢٠٠٠. ومما قاله بني الصدر في البرنامج: "في اجتماع المجلس العسكري أعلمنا وزير الدفاع أننا بصدد شراء أسلحة من إسرائيل، عجباً كيف يعقل ذلك؟! سألته: من سمح لك بذلك؟ أجابني: الإمام الخميني. قلت: هذا مستحيل!! قال: إنني لا أجرؤ على عمل ذلك وحدي، سارعت للقاء الخميني، وسألته: هل سمحت بذلك؟ أجابني: نعم. إن الإسلام يسمح بذلك. وأضاف قائلاً: إن الحرب هي الحرب. صعقت لذلك. صحيح أن الحرب هي الحرب ولكن أعتقد أن حربنا نظيفة. والجهاد هو أن تقنع الآخرين بوقف الحرب، والتوق إلى السلام. نعم، هذا الذي يجب عمله وليس الذهاب إلى إسرائيل وشراء سلاح منها لمحاربة العرب، لا، لن أرضى بذلك أبداً. حينها قال لي: إنك ضد الحرب وكان عليك أن تقودها لأنك في موقع الرئاسة".

أما عن الدور الإيراني السوري فقد كان بمثابة "المقص" للنضال الفلسطيني^(١)،

(١) يقول "فهمي هويدي" في كتابه "إيران من الداخل": إن التحالف الإيراني السوري كان دائماً على حساب الرصيد الفلسطيني. ذلك أن الحسابات السورية كانت -ولاتزال- تسعى إلى أن تكسب الورقة الفلسطينية إلى جانبها. وكان يهتماً باستمرار ألا تقوى شوكة منظمة التحرير حتى تظل بحاجة إلى الحماية السورية. وبظل مفتاح حل أو تسوية القضية الفلسطينية بيد دمشق (...). فضلاً عن أن سجل التدخل العسكري السوري في لبنان تزامن توقيتته مع تنامي الدور الفلسطيني في بيروت وكان الإصرار على استقلال القرار الفلسطيني يعني صداماً مستمراً مع القيادة السياسية السورية، ولذلك فإن القيادة الفلسطينية كانت تبحث دائماً عن طرف يجنبها الاحتواء من جانب دمشق. وكان =

وكل هذا يقودنا إلى حقيقة بقاء العلاقات المتينة بين كل من إيران وإسرائيل بعد قيام ثورة الخميني والدور الذي لعبته إسرائيل في ترجيح كفة إيران في حرب الخليج الأولى بضرب المفاعل النووي العراقي ١٩٨١ ودورها في حرب الخليج الثانية بحجزها الطائرات العراقية المقاتلة. ثم دورها في الغزو الأمريكي البريطاني مارس ٢٠٠٣. كل هذا يحدث في ظل تصريحات القادة الإيرانيين المساندة للقضية الفلسطينية، والفلسطينيون أنفسهم هم أفضل من يفتينا حول حقيقة هذه التصريحات، بعيداً عن حصر أية مساندة فعلية من قبل إيران للفلسطينيين.

في هذا السياق من المفيد أن نستشف المعاني الكثيرة المكونة بين هذه السطور القليلة للكاتب الفلسطيني "عبدالباري عطوان" في معرض تعليقه على موضوع "إيران والقضية الفلسطينية" يقول عطوان: "بخصوص الموقف الإيراني الرسمي الراهن تجاه القضية الفلسطينية الذي يقوم على عدم معارضة اتفاق أو سلو وعملية التسوية، فهو موقف غامض وغير مفهوم، فليس هناك أسهل من الرفض وإدارة الظهر لقضية ما، ولكن التحدي الحقيقي هو في العمل ووضع برامج بديلة مضادة لإفرازات التسوية المفروضة. إن الخلل في اعتقادي، ليس في أو سلو فقط، بل الخلل في الظروف المحيطة بالقضية الفلسطينية التي أفرزت الاتفاق. وتحمل إيران مسؤولية كبيرة في هذا

= الحل الأمثل هو الاحتماء بالتضامن العربي، وهو ما تعطيه القيادة الفلسطينية اهتماماً بالغاً. وبعد نجاح الثورة الإيرانية، فإن الفلسطينيين شعروا بأن التقارب مع طهران يمكن أن يعزز مركزهم، ولكن اللقاء الذي تم بين طهران ودمشق أعطى مردوداً سلبياً على الجانب الفلسطيني، وأسهم في إضعاف الفلسطينيين في مواجهة الضغوط السورية الشديدة، فضلاً عن الوضع العربي العام.. وهنا ينسب إلى ياسر عرفات قوله أن عدداً من القادة في طهران "باعوا" علاقاتهم الفلسطينية لحساب علاقاتهم مع سوريا. حتى ذهبوا بعيداً في مدح نظام دمشق، والتقليل من شأن كفاح الثورة الفلسطينية، وتجاهله أحياناً". ويضيف هويدي: "وفي استعراضنا لمواقف القيادات السياسية الإيرانية، فإننا نجد أن ثمة قاسماً مشتركاً بينهم، يتمثل في عدم الرضا عن سياسة ياسر عرفات ومنظمة التحرير. وفي التعبير عن هذا الموقف، أصبح السيد علي خامنئي رئيس الجمهورية (حينها) يذهب إلى حد الاقتراب من الموقف السوري وتبريره. أما حجة الإسلام هاشمي رفسنجاني رئيس مجلس الشورى فإنه يرى أن الموقف الفلسطيني "يكبله" مما لا يتيح له فرصة التحرك الإيجابي تجاه القيادة الفلسطينية. وبينما يصنف الرجل ضمن المربع الأكثر تفهماً للواقع الفلسطيني، فإنه لا يخفي عتبه على سياسة عرفات. وقد سمعته مرة يقول: إن قضية فلسطين جزء من شرعية الثورة الإيرانية، لكن عرفات لم يترك لنا مجالاً للوقوف معه". ص ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٢.

الإطار تماماً مثلها مثل أية دولة عربية أخرى. نريد أن نتحالف مع إيران، ولكن على أي أساس ووفق أي تصور؟ وفق برنامج عملي محدد ومدروس، أم وفق مفهوم اللامبالاة والوقوف موقف المتفرج؟! هناك ٦٥٠ مليار دولار تستثمر في الخارج، من قبل الدول العربية، بينما عمال الأرض المحتلة يتوقون إلى العمل في إسرائيل لبناء المستوطنات وتنظيف مراحيض اليهود". يضيف عطوان: يتطلب إفضال اتفاق أو سلو آلية عملية، لما قبل الإسقاط ولما بعده. فاللاف أننا لم نسمع أو نقرأ عن أي برنامج عملي للذين يريدون إسقاط أو سلو حول كيفية إدارتهم الصراع بعد سقوطه. مثلاً، هل هناك قاعدة عربية جاهزة ومهياة لانطلاق عمل عسكري؟ وهل هناك قدرة مالية وإعلامية وسياسية لدعم انتفاضة في الداخل؟! أنا أعتقد أن اتفاق أو سلو المليء بالثغرات والعيوب، خلق واقعاً فلسطينياً على الأرض. وبغض النظر عن ضعف هذا الواقع وهشاشته فهو أفضل من لاشيء خصوصاً هذه الأيام ونحن نتابع عمليات الطرد المتواصلة والمنظمة للفلسطينيين من ليبيا ودول عربية أخرى، وإغلاق جميع الدول الأبواب في وجوههم. إن عملية النضال عملية مستمرة، ولن نتوقف عند أو سلو. والشعب الفلسطيني الذي تتفاهم معاناته، والذي بات واعياً لكل ما يجري، يجب عدم التعامل معه كشعب قاصر غير مبدع ومبتكر لوسائل النضال والمقاومة".

ويخلص "عطوان" إلى القول: "إن إيران تستطيع أن تقود تياراً عربياً إسلامياً قوياً لمواجهة إسرائيل ومخططات أمريكا، ولكنها يبدو، ولأسباب داخلية، لا تريد ذلك، وحتى تريد فإن الصورة ستكون مختلفة كلياً"^(١).

إيران والقضايا الإسلامية

طيلة ما يقرب من عقدين في خضم الأزمة السودانية كانت إيران تمد متمردي جنوب السودان بالأسلحة، وتبث أخبار ذلك التمرد في تلفزيوناتها على أنه "الثورة الإسلامية في جنوب السودان"، وكذا إمداد إيران الصرب بالنفط والغاز أثناء إبادتهم

(١) ندوة "العلاقات العربية الإيرانية"، مصدر سابق.

لمسلمي "البوسنة والهرسك" ، وقبله دور أحمد شاه مسعود في نقل أفغانستان من حالة الحرب إلى حالة الاحتراب.. آخر هذا المسلسل كان في "دارفور" حيث أفاجأ مؤخراً ورود تصريحات لمسؤولين إيرانيين ينفون تورطهم في دعم متمردي "دارفور"!

إيران و"الشیطان الأكبر"

سبق التنويه إلى حجم الخدمة التاريخية التي قدمها الأميركيان للإيرانيين بإزاحة نظام صدام حسين لتسهيل مهمة التوسع الإيراني غرباً باتجاه الوطن العربي، وكذا إزاحتهم لنظام طالبان تسهيلاً للزحف الإيراني شرقاً باتجاه آسيا الوسطى.

والمعروف هو أن إيران الخميني انطلقت في خطابها السياسي من ثوابت عدائية تجاه الولايات المتحدة، ووصفها بـ"الشیطان الأكبر" الأمر الذي فرضت معه الولايات المتحدة عقوبات وهمية على إيران. ولندع تكملة الحديث على كتاب "أمريكا وجماعات الإسلام السياسي"، حيث يقول عرض للكتاب نشرته مجلة العربي في عددها (٥١٤) الصادر بتاريخ سبتمبر ٢٠٠١ في معرض كلامه عن سياسات الولايات المتحدة تجاه إيران: "إدارة كلينتون كانت الإدارة الأمريكية الوحيدة التي قررت مجابهة إيران بدلاً من محاولات استمالتها. وشتت منذ عام ١٩٩٥ حرباً اقتصادية وسياسية ضد النظام الإيراني. واتهم الرئيس الأمريكي إيران بلعب دور نشيط ضد عملية السلام بين العرب وإسرائيل، وأنها تؤيد الإرهاب الدولي، وتسعى للحصول على أسلحة نووية. وبذلك أصبحت، على حد قوله، خطراً يهدد العالم برمته. هذا بينما كانت الصادرات الأمريكية إلى إيران قد ازدادت بشكل مطرد في أوائل التسعينات، وبلغت بليون دولار في ١٩٩٣. وكانت الشركات الأمريكية أكبر مشتر للنفط الإيراني. واحتلت أمريكا المركز الثامن لأكبر المصدرين إلى إيران. ولهذا السبب اتهم الأوربيون الولايات المتحدة بالنفاق في تعاملها مع إيران. لكن كلينتون أعلن في إبريل ١٩٩٥ الحظر الكامل على التجارة وعلى الاستثمارات الأمريكية في إيران، ثم أصدر قوانين عقوبات شاملة في أغسطس ١٩٩٦ لمعاقبة الشركات الأجنبية التي تستثمر في إيران أكثر من ٤٠ مليون دولار (...).

ويؤكد الكتاب أن "الخطر الإيراني ليس أكثر من خرافة ومبالغات تتجاوز الحقيقة. فالواقع أن اللغة الثورية للجمهورية الإسلامية لم تجد تعاطفاً لدى الشيعة في المنطقة، ولم تحقق نفوذاً سياسياً واضحاً في المنطقة. بل خفت بريق رجال الدين داخل إيران نفسها. ومع انتخاب محمد خاتمي رئيساً في مايو ١٩٩٧، تقدم بمبادرات تصالحية مع الولايات المتحدة وأعلن احترامه لشعب الولايات المتحدة العظيم. وعمل خاتمي ببطء على إعادة السياسة الخارجية الإيرانية إلى طبيعتها، وعلى إعادة الروابط القوية بجيران إيران العرب، وخاصة المملكة العربية السعودية ومصر. ووصف كلينتون انتخاب خاتمي بأنه مشجع للأمال. هذا في الوقت الذي يشكو فيه حزب الله اللبناني من انخفاض الدعم المادي الإيراني، بينما تعتمد حماس، في تمويلها على الفلسطينيين أنفسهم. كما صرح الرئيس (الأسبق) رافسنجاني عام ١٩٩٦ بأن إيران تعارض الإرهاب ولو كان من حماس".

أساليب لإلهاء النخب

كيف لا تجد مثل هذه الحقائق طريقها إلى الإثراء في ساحة العلن؟ يمكننا تحليل ذلك بأن نخرج على جملة من الأمور التي أجريت لإبعادنا عن اكتشاف حقيقة "التقية الكبرى"، ومنها أنه منذ منتصف التسعينات وحتى الآن برزت على سطح الحوار الفكري والثقافي حركة مناهضة لما يسمى بـ "التفسير التأمري للأحداث" وأن هذا النوع من التفسير ليس إلا خدعةً تمارسها الأنظمة العربية لصرف الشعوب عن معاناة الداخل، وشغلها عن المطالبة بالإصلاحات السياسية والاقتصادية اللازمة في تلك البلدان..

هذا الطرح، وإن كان سليماً، ووجد له صدى حقيقياً في أوساط الطلائع المثقفة؛ إلا أنه من جهة أخرى، يسهم في تمرير المخططات دونما خوف من وجود حركة مؤسسية بإمكانها كشف هذه الأشياء. خصوصاً وأن ثمة عاملين يسهمان في ضمان عدم الكشف سواء قبل تنفيذ المخطط أو أثناء التنفيذ أو بعد عملية المرور. هذان العاملان هما:

أولاً: تدويخ الحركة السياسية بسيل من الأحداث والتصريحات اليومية المتتابعة والمتدفقة عبر الإذاعات والقنوات الفضائية والصحف وشبكة الإنترنت وحتى

"الموبايل"، في توجيهٍ مُحكَمٍ يضمن صناعة معطيات عدة تقضي بالمحللين والمهتمين إلى استخلاصات منطقية في الظاهر لكنها مشوشة في حقيقة الأمر، ما يقلصُ فرص القبض على الهفوات الصغيرة في خضم هذا التدفق والمؤدية إلى كشف خيوط الحقيقة كما هي. لا كما تُسمَع من أفواه الفضائيات.. هذا الأمر أدى إلى تناسخ دائرة التحليل والمحللين، واتساعها، دوغما ثمر حقيقي في اليد.

ثانياً؛ الندوات المتواصلة وحلقات الحوار وورش العمل وبرامج القنوات التي ترسخ هذا المنهج التحليلي، وتعزز المضي في أتونه، وبمنهجية معدة سلفاً تؤثر في نتائجه، بلاريب، طبيعة المحاور، وطريقة إدارة الحوار، وهوية أشخاصه.

إلى ذلك انهالت نظريات عدة عقب انهيار الاتحاد السوفيتي تتحدث عن نهاية التاريخ لـ"فرانسيس فوكوياما" وصراع الحضارات لـ"صموئيل هنتجتون" وغيرها من نظريات انداحت تحت عباءة العولمة، كلها تنتهي إلى أن الصراع في الألفية الجديدة لن يكون على أساس أيديولوجي فكري أو ديني. واندفعت الكثير من النخب المثقفة في العالم تؤيد هذا الطرح وتسبح في تياره.. فيما تُدار اللعبة الحقيقية على أساس أيديولوجي محض. علماً أن بنيامين نتيناهو - رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق - أصدر أمراً يقضي بعدم النشر عن أي تعاون عسكري أو تجاري أو حتى زراعي بين إسرائيل وإيران، لكي يمنع محامي الدفاع في قضية رجل الأعمال اليهودي ناحوم منبار المتهم بتصدير مواد كيميائية إلى إيران من كشف معلومات خطيرة تلحق الضرر بأمن إسرائيل وعلاقتها الخارجية، وكان أمنون زخروني المحامي يريد أن يثبت أن منبار ليس الوحيد الذي يقوم بممارسة تجارة السلاح مع إيران، وأن هناك شبكة علاقات واسعة لإسرائيل رسمياً وشعبياً مع إيران^(١).

(١) نقلت بعض وسائل الإعلام ما يلي: "وَقَّعَ ١٣٤ مثقفوا إيرانياً بياناً طالبوا فيه بحرية التعبير بالسماح لهم أن يعبروا عن أفكارهم وبالإفراج عن كتبهم المنوعة. فردت صحيفة جمهورية إسلامي الموالية لمرشد الثورة على البيان بمقال بعنوان: "لا تفتحوا ملفاتنا" اتهمت فيه الموقعين عليه بأنهم "عملاء الموساد ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية... وأعداء الثورة من شيوعيين وملكيين يتلقون أوامره من أسيادهم الغربيين والإسرائيليين... ووصفتهم بـ"الطفيليات وجرائم المجتمع وبقايا الزعران الذين يعملون لوكالة الاستخبارات الأمريكية والموساد".

طالما والسيناريو المرسوم يعتمد في أساسه على الكذب . . فإن التطبيق اليومي لهذا السيناريو لن يكون سوى ممارسة التصريحات الكاذبة يوماً يتداول على حبكها مختلف الأطراف على شاشات التلفاز وأوراق الصحف . ما يهمنا هو أن هذا كله ربما كان السبب الأساس وراء نسيان النخب السياسية والثقافية لطبيعة الدور الإيراني الخميني في المنطقة وأطوار تحقّقه . وهو ما يلزمنا استعادته معاً وبشكل مبسط حتى لا يتفاقم ابتعادنا عن كُنْه ما يدور .

ثورة الخميني وأبعاد اللعبة

وفقاً لما سبق يمكننا الآن تفسير أبعاد هذا المخطط وجذوره، وكيف أنه كان ثمرة الصراع العربي الإسرائيلي متمثلاً في الحرب ما بين إسرائيل ومصر عبدالناصر . تلك الحرب التي ألهمت العقلية الإسرائيلية بضرورة نقل القضية من إطارها الفلسطيني والعربي إلى نطاق إسلامي تتبناه دولة ذات ثقل حضاري مثل إيران . وتتوفر عوامل نجاح هذا المشروع مع تنامي المد الإسلامي لتيار الإخوان المسلمين بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ ثم التلويح الذي أعلنه الملك فيصل بن عبدالعزيز ١٩٧٣ بقطع النفط عن دول الغرب ما لم تكف عن دعم إسرائيل . . و"إيران الشاه" غير مؤهلة للقيام بهذا الدور في ظل كونها، وبالبنط العريض، شرطي أمريكا في المنطقة، والحليف الواضح لإسرائيل . ما يستدعي إيجاد صياغة أخرى للنظام في إيران تقوم على أساس ديني . وتمتد في احتوائها للشعوب العربية تحت مظلة الغيرة للإسلام، والعداء للسافر لليهود وأمريكا . . وسرعان ما دارت المشاورات على قدم وساق لتحقيق هذه الصياغة، ليتم الإعلان ما بين عشية وضحاها عن قيام الجمهورية "الإسلامية" في إيران التي قامت، أول ما قامت به، بحادثة حصار السفارة الأمريكية وإغلاق سفارة إسرائيل في طهران، وإعطاء مفاتيحها لمنظمة التحرير الفلسطينية . .

طار أبو عمار إلى طهران على أجنحة الفرحة الغامر، فور إعلان قيام الثورة، لتعترضه ثلاث طائرات حربية وهو لم يزل في الهواء . . هذا الاعتراض لم يكن يحمل أية علامات للترحاب بل تضمن في طياته رسائل الفرملة . ولندع "بني صدر" يكشف لنا جانباً من

ملابسات قيام الجمهورية الخمينية، حيث يقول في نفس البرنامج فى الجزيرة: "جاء موفدون من البيت الأبيض للقاء الخميني في "مافلي شاتو" منفاه في فرنسا، واستقبلهم آنذاك إبراهيم يزدي، الذي كان وزيراً للخارجية في حكومة مهدي بازاكان. في طهران عقد اجتماع ضم السفير الأمريكي في طهران من جهة، ومهدي بازاكان الذي أصبح رئيساً للوزراء، و"موسوي أردافيلي" أحد الملالي الذي أصبح بدوره رئيساً لمجلس القضاء الأعلى، خرج المجتمعون باتفاق يقضي أن يتحالف رجال الدين والجيش من أجل إقامة نظام سياسي مستقر في طهران".

وفى تصريح لأية الله روحاني الذي كان ممثلاً للخميني في واشنطن، عندما كان الأخير في فرنسا، يقول: "أنا مقتنع بأن أمريكا أعطتنا الضوء الأخضر" مقابلة مع صحيفة "باري ماتش"، نقلاً عن "ويل للعرب" لعبد المنعم شفيق ص ١٨. والدليل على هذه العلاقة رفض أمريكا لاستقبال رجلها الأول فى المنطقة الشاه رضا بهلوي وذلك بعد الإطاحة به عن طريق الثورة ١٩٧٩، وتم استقباله فى مصر.

وعندما سئل أبو الحسن بنى الصدر فى نفس البرنامج عن أحد الأشخاص فى صورة بيده؛ قال: "كان أحد مستشاري في السياسة، لقد اغتيل. كان يعرف كثيراً عن أسرار العلاقة بين رجال الدين والمخابرات الأمريكية". وعندما سئل أيضاً هل كانت هناك محادثات كثيرة بين الملالي والأمريكيين سرياً؟ قال أبو الحسن بنى الصدر: "نعم، نعم، كانت هناك لقاءات كثيرة أشهرها لقاء أكتوبر المفاجئ، والذي جرى هنا في باريس، ووقعت اتفاقات بين جماعة ريغان وبوش وجماعة الخميني". وقال فى نفس المقابلة: "عقد اجتماع بين جماعة "ريغان - بوش" وجماعة الخميني عقد ذلك في باريس، وكان هناك اتفاق، وفي مذكراتي اليومية أدون ذلك ليكون الشعب على اطلاع، بعدها كتبت للخميني لإطلاعه على هذه المعلومات، ولم أكن أصدق أنه كان على علم بذلك، كنت أظن أنه خارج اللعبة، إذن كيف تفسرون إطلاق الرهائن عشية أداء الرئيس "ريغان" اليمين الدستورية؟!". وقال: "كان رضا باسنديدي ابن أخ الخميني، جاء إلى (مدريد) للقاء مسؤولين أمريكيين، ثم عاد إلى إيران وطلب مقابلي، وقال لي إنه كان في "مدريد"، وطلب الأمريكيون لقاءه، وأعطوه اقتراحات مشروع جماعة "ريغان - بوش" وقال لي: إذا قبلتها سوف يلبي

(ريغان) جميع طلبات إيران عندما يصلوا إلى السلطة، وهددني إذا رفضتها، بالتعامل مع خصومي السياسيين. هل تتصورون أن ابن أخ الخميني يخرج من إيران دون إذن عمه؟! لم يقل لي أنه خرج من إيران للقائهم، قلت: ربما كان في زيارة إلى أوروبا، وبعدها قرأنا في الكتاب أنه كان مدعواً لذلك".

وقال عن الخميني: "كان يريد إقامة حزام شيعي للسيطرة على صفتي العالم الإسلامي، كان هذا الحزام يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما يصبح سيداً لهذا الحزام يستخدم النفط وموقع الخليج الفارسي للسيطرة على بقية العالم الإسلامي، كان الخميني مقتنعاً بأن الأمريكيين سيسمحون له بتنفيذ ذلك، قلت له: إن الأمريكيين يخذعونك. ورغم نصائحي له ونصائح الرئيس عرفات، الذي جاء يحذره من نوايا الأمريكيين، فإنه لم يكن يريد الاقتناع"^(١).

هكذا كانت ملابس قيام الجمهورية الإسلامية في إيران. مع العلم أن عقيدة الشيعة ترفض المشاركة في أي عمل سياسي أو السعي لإقامة دولة لهم إلا على يد إمامهم المسردب وكان هذا رأي الخميني نفسه، الذي قال عنه حسين علي المنتظري، رئيس مجلس خبراء الدستور والمرشح السابق لخلافة الامام الخميني، في مذكراته التي نشرت مؤخراً: إن الإمام الخميني أصر في حوار معه جرى في بداية الستينات على ضرورة الانتظار وحرمة اقامة الدولة في (عصر الغيبة) أو إقامتها على أساس الشورى، وإنه أكد على ان المذهب الشيعي يرى ضرورة كون الإمام معصوماً ومنصوباً (من الله) وأن المسؤولية تقع على عاتق الناس في زمان الغيبة، ويجب علينا إعداد الظروف المناسبة لظهور الإمام الغائب. وعندما قال له المنتظري: هل يعني ذلك أن يعيش الناس (في عصر الغيبة) في هرج ومرج؟ قال الامام الخميني: "لقد أتم الله النعمة، وهذه مسؤولية الناس الذين يجب عليهم توفير الشروط المناسبة لظهور الامام (صاحب الزمان) إذ أن الإمام حسب رأي الشيعة يجب ان يكون معصوماً ومنصوباً فقط".

وكان معظم فقهاء الشيعة إلى وقت قريب يحرمون إقامة الدولة (في عصر الغيبة)

(١) برنامج "زيارة خاصة"، قناة "الجزيرة"، ١٢/١٠/٢٠٠٠.

وظل مرجع كبير عندهم هو الخوانساري الذي توفي عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ يصر على ضرورة انتظار الامام الغائب (محمد بن الحسن العسكري) وعدم جواز تطبيق الحدود الشرعية، او التدخل في الشؤون السياسية.

ويعزو المنتظري اثاره الخلافات الطائفية بين الشيعة والسنة الى عملاء للمخابرات البريطانية، وينقل قصة عن ظروف كتابة الشيخ النوري الطبرسي لكتابه "فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب" الذي جمع فيه أحاديث موضوعة، بأن موظفاً في السفارة البريطانية في بغداد كان يتزيا بزي رجال الدين ويدفعهم لكتابة هذه الكتب، ليلقي التفرقة بين المسلمين، كما يذكر قصة اخرى عن وقوف عملاء للمخابرات البريطانية وراء خطيب اعتاد على قراءة مقتل الزهراء، صباح كل يوم في مسجد قريب من السفارة العثمانية في طهران، وذلك من أجل إلقاء الخلاف بين الدولتين العثمانية والایرانية^(١).

ومن ناحية، يقول عبدالمنعم شفيق في كتابه "ويل للعرب" ص١٧: "لقد أعطى الخميني عام ١٩٨٤ الضوء الأخضر لإجراء محادثات سرية مع الولايات المتحدة بواسطة اسرائيل، وأوضحت التقارير الصادرة حول "ايران جيت" المدى الذي وصله الخميني من الإتفاقيات السرية مع الأمريكيين، لقد انهار المشروع بأكمله عندما قرر آية الله حسين علي منتظري إدانة الاتصالات السرية بين طهران وواشنطن لتنتهي المسألة بإبعاد منتظري من طهران"^١. ه نقلا عن الصحفي الإيراني أمير طاهري، "الشرق الأوسط"، عدد (٦٩٨٦). ويقول أيضاً: في عام ١٩٨٦ قام مستشار الأمن القومي الأمريكي "بد مكفارلن" بزيارة سرية لطهران وحضر والوفد المرافق له على متن طائرة تحمل معدات عسكرية لإيران، وجلب الوفد معه كعكة صنعت على شكل مفتاح كرمز لمفتاح الصداقة بين البلدين، كما قدموا إنجيلاً يحمل توقيع الرئيس ريجان، وكان الكشف عن هذه الزيارة هو ما أثار القضية التي عرفت وقتها بـ "ايران جيت"^(٢) واستمرت العلاقات السرية مع أمريكا

(١) رأفت صلاح، نقلاً عن موقع الكاتب الشيعي أحمد الكاتب.

(٢) المصدر نفسه، نقلاً عن جريدة "الحياة" ١٩٩٨/١٢/٢.

"الشيطان الأكبر" بعد موت الخميني في عهد رفسنجاني حيث تم التنسيق بينهما خلال حرب الخليج الثانية، وكانت الفرصة مواتية للقضاء على العراق العدو اللدود لإيران. ثم كان الانفتاح الأكبر في عهد محمد خاتمي، حيث تحولت العلاقات بينهما من السر إلى العلن لأول مرة منذ قيام الثورة الخمينية. وفي ذلك قال السفير الأمريكي السابق في قطر "جوزيف جوجاسيان": "إن الرئيس الأمريكي سيلغي قرار حظر تعامل الشركات الأمريكية مع طهران قبل نهاية العام المقبل ١٩٩٩. ولفت إلى أن كلينتون وضع على الرف قراراً كان أصدره الكونجرس يمنع تعامل شركات غربية مع إيران، مشيراً إلى أن هذا القرار سينتهي تلقائياً عام ٢٠٠١، وأعرب عن اعتقاده أنه لن يتم تجديده، وقال إن الشركات الأمريكية ستعود قريباً للعمل في إيران"^(١). أعقب ذلك تقديم الرئيس الأمريكي بل كلينتون اعتذاراً لإيران في أبريل عام ١٩٩٩ من ظلم السياسات الأمريكية تجاهها.

ومثلما أعلنت إيران منذ الأيام الأولى لقيام الجمهورية الإسلامية عزمها على تطبيق مبدأ تصدير الثورة إلى الخارج؛ فإنها أعلنت كذلك، تنصلاً من "معاهدة أرضون" الحدودية التي تم توقيعها بين الدولة البهلوية والعثمانية لترسيم الحدود مع العراق، الأمر الذي اندلعت بسببه حرب الخليج بين البلدين، واستمرت ثماني سنوات، التهمت خلالها مليون قتيل من الجانب العراقي وحده، لكنها كانت مفيدة جداً للجمهورية الإسلامية الوليدة إذ وحدت صفوف الإيرانيين وثبتت دعائم الثورة، ووضعت حداً للمذابح الدامية التي ارتكبت فور قيام الثورة.. وفي ذلك يقول الكاتب "محمد حسنين هيكل" في كتابه "مدافع آية الله": "عندما قامت الثورة في إيران توقفت أعمال اللجان (التفاوضية) فجأة وأحس العراقيون أنهم نفذوا الجزء الخاص بهم في اتفاقية الجزائر، لكنهم لم يتسلموا الجزء المقابل الذي يستحقون ولم يجدوا أي تشجيع من خلال كلمات "الخميني" أو أفعاله، فهو كما كان متوقفاً، لم يتم بإعادة الثلاث جزر في الممرات الغربية مضيق هرمز - أبو موسى - طناب الكبرى والصغرى - إلى أصحابها العرب، وهي التي استولى عليها الشاه بشكل غير شرعي قبل أن تسحب بريطانيا حمايتها عنها عام ١٩٧١

(١) عبد المنعم شفيق، "ويل للعرب"، ص ١٩.

وقد وجهت السلطات العراقية نظر حجة الإسلام محمود دعائي - أول سفير للنظام الثوري بعث به الخميني إلى بغداد - إلى كل هذه التعقيدات، وكذلك وجهت نظره إلى النشاط الذي يقوم به حزب الدعوة ولم يكن لذلك كله صدقاً. ومن الأشياء التي سببت القلق للرئيس صدام حسين وزملائه، تلك المضامين الكامنة في برقية بعث بها الخميني رداً على برقية تهنئة أرسلتها حكومة العراق بمناسبة نتيجة الاستفتاء الذي صدّق بمقتضاه الناخبون على الدستور الإسلامي الجديد، وبعد أن قدم الخميني الشكر للعراقيين في عبارات غامضة أنهى برقيته بالكلمات التالية "والسلام على من اتبع الهدى". وكان هذا هو التعبير الذي كان النبي عليه الصلاة والسلام، يستعمله لمخاطبة الجماعات غير الإسلامية في الجزيرة، وكان من المستحيل تصوّر أن الكلمات لم يتم اختيارها عن عمد. يواصل هيكل: وهكذا فإن النتيجة الوحيدة التي يمكن استخلاصها أن الخميني كان يعتبر أعضاء الحكومة في بغداد من المشركين".

ويضيف: "وأحسّت الحكومة العراقية حتماً أنه يتم تحريض الجماعة الشيعية ضدها، واتخذت تدابير حازمة لحماية الدولة من التمزق، ورحل إلى إيران الشيعة الذي يعيشون في المناطق الحساسة على الحدود المجاورة، وقد لاقى نفس المصير عدد من قادة الشيعة من أماكن أخرى في البلاد (...). وتصاعد التوتر على الحدود ووقعت بعض الصدمات المسلحة، وقد صرح بني صدر بعد أحد هذه الصدمات بقوله "إذا استمرت الاستفزازات العراقية فأنا لا أستطيع أن أمنع جيشي من الزحف على بغداد". وكان العراقيون واثقين أن إيران ستعاني من انهيارات في الداخل أو أن النظام الحالي سيحل محله نظام عسكري يدرك حقيقة الموقف العسكري ويكون على استعداد للتعامل من أجل السلام. يمكن لأي شيء أن يحدث بطبيعة الحال. لكن ليس من المحتمل أن تكون القوتان الأعظم على استعداد لاتخاذ موقف المشاهد أبداً من انهيار إيران، وذلك لأهميتها الاستراتيجية كما أن أي نظام عسكري لن يكون أكثر استعداداً للمهادنة من حكومة رجال الدين.

ويضيف هيكل: "ويؤمن الخميني بالإسلام كحقيقة عالمية وقوة موحدة تطغى على القومية لكن بلداً مثل العراق يستند على فكرة القومية، من أجل بقائه يصبح مهدداً

بالمخاطر بدونها. فإذا ما استبعدت الفكرة القومية فسيتفتت العراق سنة وشيعة وأكراد، وربما إلى أقسام أصغر. وبنفس الطريقة يوجد أناس في الجناح الآخر من الهلال الخصيب كلهم لهفة للقضاء على مفهوم القومية العربية، وعلى تقسيم المنطقة إلى دويلات صغيرة يهودية ومارونية وعلوية ودرزية،.. هكذا.. وهذه ليست بفكرة جديدة. لكنها على طرف النقيض من كل ما حاربت من أجله حركة القومية العربية خلال هذا القرن^(١).

لكن واقع الحال هو أن أمريكا بدت أمام العالم أجمع وكأنها داعمة للجانب العراقي دون الإيراني. ووحدهم "السوفييت" كانوا يفقهون حقيقة اللعبة التي ظلت غامضة رغم تكشف بعض خيوطها؛ كضرب إسرائيل للمفاعل النووي العراقي ١٩٨١، وكذا "فضيحة إيران جيت" لكن سيل التصريحات الإيرانية ضد أمريكا سرعان ما يطمس أي أثر لتلكم الدلالات والمؤشرات، علماً بأن "السوفييت" قاموا ببعض المناوشات ضد إيران حوالى بحر قزوين، لكن الولايات المتحدة وإيران نجحتا تماماً في تحييدهم عن ساحة الصراع، وذلك بإدخالهم في أتون مواجهة مع مليشيات الجهاد الإسلامي في أفغانستان.

احتشدت الدول العربية، وفي مقدمتها دول الخليج، في دعم العراق. وتركت الحرب بمجملها صورة سلبية عن إيران لكن غزو العراق للكويت ١٩٩٠ أحدث نقلة كبرى تكفّلت بمسح تلك الصورة التي خلفتها الحرب. وكذا أسهمت في إحداث التقارب بين إيران والعرب. كما أسهمت إيران بدور فاعل في الحرب على العراق، وذلك بحجز الطائرات الحربية العراقية. وفور تحرير الكويت تم التوقيع بين البلدين (الكويت، إيران) على معاهدة عسكرية لم توقع الكويت مثلها مع أشقائها في دول مجلس التعاون العربي علماً أن اتفاقية استقلال الكويت تحظر عليها توقيع مثل هذه الاتفاقيات دون موافقة من الجانب البريطاني الذي كان الكويت واقعاً تحت انتدابه.

كل هذا، وإيران في وسائل الإعلام العالمية هي العدو الأكبر لأمريكا والغرب. فيما الولايات المتحدة الأمريكية في نظر وسائل الإعلام الإيرانية هي "الشیطان الأكبر". لكن "الشیطان الأكبر" قام على مدى عقد التسعينات وبداية هذا العقد، بتقديم خدمات جليلة

(١) محمد حسنين هيكل، "مدافع آية الله: قصة إيران والثورة"، طه (القاهرة: دار الشرق، ٢٠٠٠)، ص ٢٦٧-٢٦٩.

لايران. منها، كما أسلفنا، إزالة العقبة الكؤود من أمام إيران والمتمثلة بالنظام العراقي ثم قام بإسقاطه كلياً في العام ٢٠٠٣ وسلم "عدوه الإيراني الحميم" مقاليد العراق.

وبسرعة البرق، وبعد سقوط مبرر بقاء القوات الأمريكية في الخليج (بسقوط نظام صدام المهديد لأمن دول الخليج) تمّ النفخ في بالون "الملف النووي الإيراني" في بوشهر (على سواحل الخليج) وذلك لكي يظل مبرر بقاء القوات الأمريكية قائماً. بل وليكون البرنامج النووي الإيراني هو فتيل المواجهة المفضي، في اعتقادي، إلى اجتياح إيراني للخليج بحجة السيطرة على أماكن القواعد الأمريكية هناك، والتي قد تكون يومئذ انسحبت تدريجياً وبشكل غير معلن. من هنا ندرك ملابسات المناورات التي أجرتها إيران في ابريل ٢٠٠٦ وأعلنت فيها توصلها إلى أسلحة جديدة. في حقيقة الأمر لم تكن أسلحةً جديدةً ولاهي رسالة للولايات المتحدة، كما صورتها وسائل الإعلام، بقدر ما كانت المناورات رداً على بيان القمة العربية الختامي بالخرطوم والذي أشار لأول مرة إلى تضامن العرب مع دولة الامارات العربية المتحدة في نزاعها مع إيران حول الجزر الثلاث!

* * *

قد يبدو الكلام السابق غريباً على الطلائع المثقفة حديثة العهد بواقع السياسة. فيما يتم إيهام الرأي العام العربي (عبر تحليلات توصف بالخطيرة) أن الهدف النهائي من عمليات الإضعاف والشرذمة والابتزاز الذي تقوم به أمريكا في المنطقة هو دفع العرب للتطبيع الكامل مع إسرائيل بينما هذا الهدف قد تحقق منذ العام ١٩٩٢ سواءً على صعيد السر أو العلن. ولو كان العلن المتبقي هو المطلوب لما كان عسيراً على الآلة الإعلامية العربية والأمريكية، على حد سواء، التمهيد له وإعلانه، وفتح السفارات، ومكاتب التعاون، وتبادل الزيارات؛ لكن ذلك ليس المطلوب الآن، إذ، وبرغم تطبيع بعض الأنظمة، إلا أن تطبيع الشعوب أمرٌ متعذر، والحالة المصرية، وبرغم كونها أول دولة طبعت، خير دليل على ذلك.. ثم إن تحقيق التطبيع الكامل سيمثل حجر عثرة أمام قيام "دولة إسرائيل الكبرى" من الفرات إلى النيل، وهي ليست خيالاً في ذهن أعداء

إسرائيل، ولا مداداً على صفحات "التلمود" اليهودي، بل هدفاً يسعى إلى تنزله على الخارطة بشكل مدرّوس. وهو ما لن يتم حدوثه إلا وفق وضع مضطرب تندلع فيه بؤر شتى للحروب في المنطقة. فيما تكون الشعوب العربية واقعة تحت نير الزحف الفارسي، الذي سيعمل السيف في رقاب "قتلة الحسين"، تماماً كما هو الحادث الآن في العراق التي يقتل فيها يوماً عشرات العراقيين مقابل مقتل جندي أمريكي واحد تُسلط وسائل الإعلام الضوء على ظروف مقتله، وتداعيات ذلك، فيما عشرات العراقيين الذين يلقون حتفهم يوماً لا أحد يعرف من قتلهم؟ ولماذا؟ وكيف؟ وتحت مسمى "لجنة اجتثاث البعث"، "فرق الموت"، "فيلق بدر"، و"جيش المهدي" و"مغاوير الداخلية" يتم اجتثاث أوردة المقاومة ورموز السنة، بل وأفرادها العاديين في إبادة وحشية لم يحدث لها مثيل إلا أيام الغزو المغولي ٦٥٦هـ.

إنها "التقية الكبرى"، يميّز فهمها اللثام عن كافة نقاط الغموض، ليس على المستوى المحلي فحسب، بل على واقع اللعبة الدولية برمتها، على نحو جلي.

أولاً: على الصعيد اليمني:

وفقاً لسيناريو التحالف الأمريكي الشيعي في المنطقة فإن الأزمة الحوثية لم تكن نزوة عابرة، كما أنها ليست مقطوعة الصلة بما يحدث الآن على الصعيد الإقليمي؛ إذ هي واحدة من بؤر التوتر الشيعي المبتوثة في كل الأقطار العربية والمقصود منها هو أن تقوم بلعب دورٍ موهٍ لزعزعة البلدان العربية ورفع مسمى الصمود الشيعي في سماء الفروسية المعاصرة.

من هنا نتبين وضوح السبب الواقف وراء عدم تبني الحركة الحوثية لشعارات شعبية كمحاربة الفساد والغلاء والعبث العام مع علمها ما لذلك من تأثير. والسبب في ذلك هو أن المقصود من زوبعة الحوثي إبراز أن ثمة ثورة شيعية لها وجود مسلح في بلد عربي، وتبني سبب أعداء الأمة. وكذا إزالة اللبس عن عوامل امتداد زمن المعركة وتكرار اندلاعها؛ فبالإضافة إلى التعبئة المُحكّمة قبل الحرب، والتضليل المواكب للحرب،

فإن السبب الأهم يكمن في ماهية الدور المناط بالتمرد. وهو ما لا يتم إلا بالاستمرار والاستئناف كلما ظن الناس انتهاء الأزمة.

يتضح كذلك أسباب التصاعد العكسي لنسبة الخطاب الحوثي. إذ كان يزداد حدةً كلما تقدمت الأيام، ويحاول إظهار حجمه الإعلامي والسياسي كلما تراجع أدائه القتالي، ويفقد منطق المرونة الذي كان عليه أول الأمر. كذلك يتضح السبب الكامن وراء عدم كشف اليمن لأطراف الدعم الخارجي ذلك أن تعاضد المخطط إقليمياً ودولياً (إيران وأمريكا) يجعل من الكشف أمراً يحتاج إلى نوع من التبصّر، بل اللافت أن السلطات اتخذت، على ما يبدو، جانب المداراة والمداهنة بدلاً عن التصعيد تماماً كما فعلت مصر منتصف التسعينات، كما سبق ذكره.

كذلك يتبين لنا، من جهة أخرى، ضبابية الموقف الأمريكي تجاه المواجهات. فرغم كون تلك المواجهات قد تم خوضها، في الظاهر، تحت شعار "الموت لأمريكا" إلا أن الولايات المتحدة وطيلة المواجهات لم تحذر رعاياها ولم تتخذ الإجراءات المعهودة في مثل هكذا تهديد.. ضف على ذلك التحفظ الإعلامي من قبل الأمريكان تجاه الأزمة، وعدم ضم الحركة الحوثية إلى لائحة الإرهاب كما هو دأبهم أو حتى إدراج المواجهات مع الحوثي ضمن الحرب على الإرهاب، بل خرج الموقف عن دائرة الصمت ليقول نبيل خوري نائب السفير الأمريكي بصنعاء في تصريح لصحيفة "الأيام" (٤٤٥٠): "من المؤسف أن تضطر الدولة اليمنية إلى مواجهة ترمد جديد في منطقة صعدة في ظروف هي بأمس الحاجة فيه للتركيز على الإصلاح الاقتصادي والحوار الوطني، والبدء بالإعداد لانتخابات عام ٢٠٠٦م". كما دعا "إلى الهدوء والحوار والابتعاد عن التحديات وعدم اللجوء إلى العنف". وهذه التصريحات تأتي على غير المعتاد من اللهجة الأمريكية في تأكيد الشراكة الأمريكية اليمنية في مكافحة الإرهاب. وقد أسلفنا أن الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلال سفارتها في اليمن عملت على شراء الأسلحة من القبائل وأسواق السلاح المنتشرة (وفي صعدة بالذات) تحت ذريعة إنهاء معالم التسليح في البلاد، دون أن توضح مصير تلك الأسلحة، والتي يذهب البعض إلى أنها قدمت عبر وسطاء للحوثي وأتباعه، بدليل وجود أسلحة متطورة وكميات من الذخيرة بل اكتشاف مخازن لها في صعدة حيث ينتشر أتباع الحوثي. وهو ما نفتته سفارة الولايات

المتحدة الأمريكية بصنعاء في يونيو ٢٠٠٤، عقب الأنباء التي تناقلتها بعض وسائل الإعلام المحلية عن كون زيارة السفير الأمريكي إلى محافظة الجوف كانت بغرض شراء الأسلحة أو كونها ذات علاقة بالحملة العسكرية ضد تمرد حسين الحوثي. "إن أميركا لم تكن في يوم من الأيام عدواً للحوثي، كما لم يكن الحوثي وأتباعه أعداء لها، وهذا ما أكده يحيى بدر الدين الحوثي في حوار مع قناة "العربية"، من محل إقامته بالسويد، في ٢٦/٤/٢٠٠٥، حيث قال: إن مآزق السلطة اليمينية المتمثل بضرورة تسليم إرهابيين يمينيين إلى الولايات المتحدة دفعها إلى اختلاق عدو وهمي لأمريكا لذر الرماد في العيون. وبخصوص الأحداث التي شهدتها مناطق جبال مران وهمدان وصعدة منذ يونيو ٢٠٠٤، قال يحيى الحوثي إن الحكومة اليمينية شجعت بادئ الأمر شقيقه حسين على توجيه انتقادات ضد واشنطن، وعملت على إيجاد مناخ محرض في هذا الاتجاه، للفت نظر الولايات المتحدة إلى "عدو مفترض" في اليمن. وشدد على أن الزيديين في اليمن "لا يعادون أحداً" وأنهم "عاشوا طوال تاريخهم في اليمن وبين ظهرانيتهم مسيحيون ويهود من دون أن يلحقوا أذى بهم"^(١). إن من "عادة الأميركي أن لا يترددوا في الإعلان عن العمليات التي يقفون وراءها في اليمن أو في أي مكان من العالم"^(٢) كما هو الحال مع اغتيال أبي علي الحارثي وستة آخرين معه في نوفمبر ٢٠٠٢. وفي حين اعتبرت الدولة أن ما يجري في صعدة يأتي في إطار "الحرب على الإرهاب" لم تشر الولايات المتحدة بأي تصريح في هذا الشأن بل نفى السفير الأمريكي شخصياً أن يكون للسفارة أي دور في استهداف صعدة"^(٣).

(١) انظر: www.alarabiya.net

(٢) انظر مقال: "من جورجيا إلى صعدة: السلطة والبحث عن شرعية للقتل"، لعبد الفتاح الحكيمي، صحيفة "الشورى" ٧/٧/٢٠٠٤.

(٣) أنور الخضري، مصدر سابق.

لعبة الأهواء الغاشمة

هذه الأشياء مجهولة فقط عند عوام الناس وطلائع المثقفين الجدد.. نحن الذين لم يستوعب خيالنا، بعد، لعبة الأهواء الغاشمة. وكيف أنها في سبيل مصالحها تحرق الأخضر واليابس وتدوس على الروحي والمقدس، بإمكان الواحد من هؤلاء كما يقول بديع الزمان النورسي: "أن يقتل زريبة كاملة من الدجاج في سبيل الحصول على بيضة فاسدة". هذا المنوال الذي تسير عليه نوايا الاستهداف لدول المنطقة ومن بينها اليمن، يبدو أنه أصبح أمراً معروفاً لدى نخبة الساسة والمسؤولين الذين تجدهم يسرقون بلا رحمة، وينهبون بلا هوادة، ويعبثون بلا خجل، ويستمرّون بلا ارعواء. إذ لا فائدة، وفق حساباتهم، من إنجاز مشروع ستحطمه الأحداث القادمة وهكذا "أنا ومن بعدي الطوفان" .. يحاول الرئيس الاستقواء بالشعب بشكواه المتكررة من الفساد، وتنقلب مثل هذه الشكوى وبالأعلى عليه باعتباره في موقع المسؤولية.. ثم يوماً عن يوم يشعر بوجود هوة بينه وبين الشعب، وبالتالي يقل استناده عليه، وهكذا: لم تعد التنازلات للخارج ذات جدوى، ولم يعد حشد اصطفاف الداخل بالأمر السهل. وعلى كلِّ فإن طرفي المعادلة السياسية الآن في اليمن، والوطن العربي عموماً (سلطة ومعارضة) واقعين تحت نظرية وزير الخارجية الأمريكي الأسبق كسينجر التي تتبعها الإدارة الأمريكية منذ عقود، وهي نظرية "الاحتواء المزدوج". حيث تدعم الولايات المتحدة كلاً من السلطة والمعارضة بحيث تكون المعارضة بعبء أمام النظام يؤدي به الارتقاء في الحوض الأمريكي وتقديم المزيد من التنازلات. في نفس الوقت تشجع المعارضة وتعدّها وتمنّيها بحيث يعمل كلا الطرفين لصالح المصالح الأمريكية سلطة ومعارضة. وهكذا، وفي ظل سياسة القطب الأوحده المتحكم بمصائر أنظمة الحكم في العالم، نجد الفرقاء السياسيين في مضمار سعيهم للحكم (كمعارضة) أو حفاظهم عليه (كسلطة) لا يعولون بشكل أساسي على العنصر الأهم وهو الشعب.

ثانياً: على المستوى الخارجي:

إدراك حقيقة التحالف الأمريكي الشيعي في المنطقة يجعل الأحداث والتصريحات التي تمر يوماً بين يديك واضحة جلية. بل قد تتنبأ بقادم الأحداث على وجه لا يخطئ.. ثم تستعيد ما مرّ من الوقائع ليتماسك في ذهنك التفسير كأقوى ما يكون. الأمر الذي تستطيع معه، بعدئذٍ، أن تدرك ما الذي يدور بالضبط.

وعموماً بإمكاننا أن نعود إلى مجرى الأحداث الدولية وفق معطيات التحالف الأمريكي الشيعي لنرى حجم الغموض الذي سيزول عن الأحداث التالية:

- الانقلاب الكامل في تعامل أمريكا مع حلفائها الذين حاربوا معها الاتحاد السوفيتي في أفغانستان، ودمغهم بالإرهاب، وفتح "جوانتانامو" جهنماً مرئية لكل من يرفع صوتاً لإبراز الحقيقة أو للتذمر.. والأمر برمته لم يكن سوى إسكات للقسم السني العريض لتخلو الساحة لغيوري الأمة من خطباء الإسلام الخميني أرباب الشجاعة التي لا تقهر!

- السماح التدريجي للحركات الإسلامية في الوطن العربي بأن تحرز تحسناً في تمثيلها البرلماني، ومغازلتها مؤخراً بأنه يمكنها أخذ زمام السلطة تحيداً لدورها عن الشارع الإسلامي الهائج من جهة، وعن الأنظمة البائسة من جهة أخرى.

- مشروع "الشرق الأوسط الكبير" وجعله نطاقاً يضم إلى جانب الوطن العربي وإسرائيل، كلاً من إيران وأفغانستان وباكستان، وتصريح القيادة الأمريكية مهددة ومتوعدة بإعادة رسم خارطة المنطقة، وأن العراق ليس سوى الخرزة الأولى في عقد طويل.

- الموقف الإسرائيلي المراوغ من الملف النووي الإيراني، ذلك الذي لا يتعدى حدود التصريحات على عكس ما حصل مع المفاعل العراقي الذي ضرب وبلا مقدمات في العام ١٩٨١ في ظل توازن دولي بين قطبي العالم آنذاك.. بينما الآن يقول القادة الإسرائيليون إنهم لا يفكرون بحل عسكري لأزمة النووي الإيراني بسبب ما

وصفوه "إجماع المجتمع الدولي على إدانة ذلك المشروع" جاء هذا التصريح في يوم ١٤/٢/٢٠٠٦! في الجهة المقابلة نلاحظ الخوف الخليجي المتصاعد من نووي إيران، ذلك الخوف الذي برز إلى مستوى العلن في القمة الخليجية التي عقدت في "أبوظبي" مطلع العام ٢٠٠٦، والتي أعلن فيها قادة مجلس التعاون مخاوفهم من هذا البرنامج، ومن تأثيراته العسكرية والبيئية المحتملة على دول المنطقة.

- الخفوت التام لنبرة التطبيع، تلك التي سادت منذ ما قبل أو سبتمبر ١٩٩٢ وحتى مجيء الرئيس بوش الابن، ذلك أن الهدف الأبعد المتمثل في إسرائيل الكبرى أصبح الآن وشيك التحقيق. وبالتالي لا طائل من الحديث عن التطبيع ولا ترحيب أو اكتراث بمن يطبّع أو لا يطبّع.

- الحادث الآن أن أمريكا بدخولها العراق قد حققت للخميني أمنية قديمة بانبلاج الهلال الشيعي الممتد من طهران مروراً ببغداد ودمشق وصولاً لبيروت. تماماً كما أزلت من أمام الإيرانيين العقبة الشرقية أمام تصدير الثورة إلى دول آسيا الوسطى والمتمثلة بنظام طالبان.

- التحالف بين النظامين السوري والإيراني منذ ما قبل حرب الخليج الأولى وحتى الآن لا ينسجم بحال مع كون سوريا - كما يقال - تدعم المقاومة في العراق. تلك المقاومة التي تضر بمصلحة الوجود الإيراني فيه! وهي لعبة أخرى "وتقوية" من نوع ثالث، الهدف منها جعل سوريا مصيدة للراغبين في الجهاد في أرض العراق. ثم إيجاد بوق بديل عن النظام العراقي يتحدث عن العزة والكرامة العربية، ويقول: "لا" في وجه من قالوا "نعم". قام هذا التحالف - حسب اتهامات قوى الرابع عشر من آذار - باغتيال رفيق الحريري رمز الوجود السني بלבnan في حادث مروّع. ثم "التقوية الرابعة" وبطلها "وليد جنبلاط" (حليف سوريا التقليدي) الذي يهدد ويرفض ويبرق ويرعد برأس ناشف وقلب مطمئن، رغم كومة الاعتيالات التي تحدث من حوله لأي صحفي يقول أدنى كلمة حق في وجه التدخل السوري بلبnan. لكن المقصود في دور جنبلاط هو زعامة التيار الذي كان يتزعمه الحريري والتحكم بخياراته. وهكذا تستمر الحبال واحدة في رحم أخرى إلى الحد الذي تبدو معه نقطة الحقيقة بعيدة كل البعد عن ظاهر كل ما يدور.

أوروبا.. موقف مختلف

علينا التنبه قبل العبور على هذا الجزء، إلى أن الموقف الأوربي لا يشبه نظيره الأمريكي في جزئية العلاقة مع إيران. ذلك أن الأوروبيين لا يرون الأمور بالعدسة الدينية التي يراها بها صقور البيت الأبيض. ولهذا حاولت أمريكا إقناعهم بسلامة تحالفها مع إيران وزادت أواخر التسعينات بأن جعلت خط الحوار مفتوحاً بينهم وبين إيران ثم أوكلت إليهم، فيما بعد، مسألة مفاوضات البرنامج النووي الإيراني إلا أنهم لا يزالون متخوفين من النوايا الإيرانية. وذلك لأن الأوربيين، كما يبدو، يدركون أن نجاح المخطط الإيراني الإسرائيلي الذي تنفذه أمريكا سيطل نهمه، أول ما يطل، الجوار الأوربي. وبذات مشاعر التخوف الأوربية "عاد متقي منوشهر" (وزير الخارجية الإيراني والمسؤول المفاوض مع الترويكا الأوروبية) منتصف فبراير ٢٠٠٦ بيأس غامر من إمكانية ليونة الموقف الأوربي وتصديقهم للتطمينات الإيرانية المتوالية.

ثالثاً: على المستوى الاستراتيجي:

أسوأ ما تركته حالة التشرذم في الأمة العربية أنها جعلتهم كيانات صغيرة ضعيفة أقصى ما يمكن أن يحققه الواحد منها هو الإبقاء على فترة استقرار سياسي نسبي وتحقيق رقي تنموي بسيط ليغدو ذلك مكسباً مهدداً بالسقوط بين عشية وضحاها كما هو الحال الآن معنا في الجزيرة العربية... أقول: إن العرب على هذه الحال من الفرقة محال أن يكون لهم بعداً استراتيجي أو تفكير بعيد المدى. ذلك أنهم في الأساس كيان لن تتحقق له ذاته الأمية إلا بكونه واحداً متحداً، وهكذا يراهم العدو، إذ لا يفرق، في استهدافه لهم، بين ملكية ولا جمهورية ولا سلطنة. كما لا يفرق في استهدافه لهم، بين حليف أو غريم، أو بين قطر صغير وآخر كبير.

هكذا هي حال العرب الآن.. تلوح لهم طموحات خصومهم الاستراتيجية وكأنها ضرب من الأساطير. بينما هم أنظمة كرتونية قد تكتشف فجأة هشاشة وجودها

في ذات اللحظة التي تظن أنها أمنع ما يكون.. الخضم التاريخي يفكر باستراتيجية بعيدة المدى تمتد لعشرات السنين يتعاقب على تنفيذها الحاكم تلو الآخر مهما تغيرت الأحزاب الصاعدة إلى سدة الحكم، فيما الكيانات العربية تعتمد على الحلول المرقعة والانتصارات الوهمية التي سرعان ما يتبين كم كانت سراباً بلقماً.. هذه الحال محال معها، كما أسلفنا، التفكير بشكل استراتيجي، أو حتى المواجهة بطريقة استراتيجية. أو حتى، على الأقل، اكتشاف استراتيجيات الآخرين في الوقت المناسب..

الشاهد في القضية الآن أن "إسرائيل" الكبرى من الفرات إلى النيل، ليست مداداً على صفحات تلمود اليهود، ولا مشروعاً مؤجلاً إلى أجل غير معلوم؛ بل هي ما يراد له أن يتحقق على المدى المنظور. لقد رأت الولايات المتحدة، بعد سقوط خصمها السوفيتي أن خصمها القادم يتمثل في الإسلام كقوة روحية بإمكانها ملمة العرب ووضعهم على قطار التاريخ. ولهذا وجدت في المشروع الخميني ضالتها حيث تضر الإسلام بالإسلام والعروبة بالإسلام. خصوصاً والتعويل على تفكك العرب أمر غير مأمون. بل قد يكون التفكك باعثهم الأساسي نحو التوحد والتقوي تماماً كما كاد يحدث مع الزعيم "جمال عبد الناصر" الذي تحدى العالم بشكل صريح واقترب إلى حد كبير من ملامح مشروع استراتيجي يقوم على أساس من القومية العربية المصبوغة بالروح الإسلامية المتوثبة، الأمر الذي استنفر خلايا التفكير لدى الخصوم للقضاء على مناخات يتولد منها "ناصرٌ جديد" .. فتم ضرب المشروع الناصري، أولاً، بقوة ردع هائلة متحالفة. ثم فكراً عبر المشروع الإسلامي الذي وجدت فيه الشعوب المنكسرة عزاءها وأملها ووجدت فيه الأنظمة تهديداً لعروشها.. أسهم الخضم الاستراتيجي بادئ الأمر في تصعيد أسهم الإسلاميين إنهاءً للفكرة القومية، ثم تمهيداً للدخول الإيراني عبر إسلام هجين لا يبقى معه إسلام ولا عروبة ولا هم يبعثون.

وفي اعتقادي إن الذي يخيف الخضم بالضبط ليس المشروع القومي ناصرياً كان أو بعثياً ولا الإسلامي إخوانياً كان أم سلفياً.. إنه أدري بالضبط أن المشروع المهدد له هو "مشروع الأمة" .. ذلك الذي تنصهر فيه المسميات، وتحتشد فيه القوى كل في موقعه المناسب: القومي والإسلامي والليبرالي والحاكم والمستقل.. مشروع الأمة

الذي تستلهم فيه نقاط نهضتها وتهتدي من خلاله إلى آليات مجدها. وهي إن وصلت إليه فإن سنوات قليلة كفيلاً بوضع الأمة من جديد على منصة التاريخ كما حدث تماماً في بادئ دعوة الإسلام حيث كان عقدان أو أقل من الزمن كفيلاً بأن تتغلب روح الأمة على قطبي ذلك الزمان.. والآن؛ فإن المدة اللازمة لا شك ستكون أقل بفعل عوامل التقنية والتقارب وثورة الاتصالات والمعلومات والنقل. هذا الأمر قد نعدّه نحن في خانة "الأمني"، فيما يعمل له الفرقاء الحضاريون ألف حساب.

كيف يفكر الأمريكان؟

الأحداث لا تقع من حولنا عبثاً، والتصريحات اليومية لا تلقى جزافاً. ثمة أزمة ناشئة عن التحالف الأمريكي الشيعي في المنطقة، هذه الأزمة تعكسها الآن خسائر البورصات في أسواق دول الخليج.. وليس بعيداً عنه الارتفاع المتصاعد لأسعار النفط وبشكل غير مبرر من الناحية الاقتصادية. ويمكننا إرجاع ذلك إلى أمرين: الأول، قيام الولايات المتحدة باستنزاف النفط العراقي وبيعه بأعلى الأسعار.. والثاني، الانهيارات المؤكدة في بعض البلدان العربية جراء التخفيض المفاجئ لأسعار النفط بعد هذا الارتفاع ليعود إلى ١٢ أو ٢٠ دولاراً!! إيران بدورها تستخدم الاستراتيجية الأمريكية بكونها (إيران) تمثل شبحاً عميقاً للنفوذ الروسي أو الصيني للمنطقة. وكذا الدور اللوجستي الذي تلعبه في دول آسيا الوسطى وبحر قزوين.

الحادث الآن، كذلك، أننا نواجه حرباً دينية انتظرها أصحابها منذ دهر بعيد. حيث الأمريكان سؤل لهم اليهود أن إقامة دولة إسرائيل يعد بداية الألفية السعيدة للمسيحيين^(١). وبإخلاص أعمى تتجه الإدارة المتدينّة الحالية في البيت الأبيض لتحقيق هذا الهدف الذي ستكون زعامة أمريكا للعالم ضحيته الأولى في حقيقة الأمر. وذلك بمجرد أن ينقل اليهود مركز إدارتهم من واشنطن إلى الشرق الأوسط تاركين في الولايات

(١) راجع: سلبرمان: "بحثاً عن إله ووطن".

المتحدة كل أسباب التآكل والضعف .

ومثلما يوسوس اليهود لحلفائهم الأميركيان، كذلك يتعاملون مع أصحاب الطموح القومي الفارسي بتصوير أن ما ستؤول إليه الأمور سيادةً فارسية على العرب . وكذلك يوهمون الشعب الإيراني المسلم في إن إسلامهم هو الذي سيسود . فيما العكس هو الصحيح ؛ إذ لن يسود سوى اليهود، والآن يبدو أن الدور الشيوعي هو الذي سيتولى ظاهراً تنفيذ السيناريو على النحو المرسوم سلفاً . والذي تسيّر أحداثه الآن على أرض الواقع باتجاه الهدف المنشود وبآليات وبدائل يحل بعضها محل بعض كلما طرأ ما يستوجب التبديل . لكنه، بوجه عام، مشروع ماضٍ في طريقه لا يرى أصحابه أن بوسع شيءٍ أيضاً كان، إيقاف مده أو تطويق مدها . ولنقرأ ما الذي تمهد له كتب الشيعة ومخططاتهم في هذا السياق بادئين بمقتطفات من الخطة السرية لآيات قم .

خطط تحكي ملامح القادم الجديد

جاء في الخطة السرية لآيات قم: "وعلينا أن نعترف أن حكومتنا فضلاً عن مهمتها في حفظ استقلال البلاد وحقوق الشعب، فهي حكومة مذهبية ويجب أن نجعل تصدير الثورة على رأس الأولويات . لكن نظراً للوضع العالمي الحالي والقوانين الدولية - كما اصطلح على تسميتها - لا يمكن تصدير الثورة بل ربما اقترن ذلك بأخطار جسيمة مدمرة . ولهذا فإننا خلال ثلاث جلسات وبراءة شبه إجماعية من المشاركين وأعضاء اللجان وضعنا خطة خمسينية تشمل خمس مراحل، ومدة كل مرحلة عشر سنوات، لنقوم بتصدير الثورة الإسلامية إلى جميع الدول المجاورة نوحدها الإسلام أولاً -الشيوعي- لأن الخطر الذي يواجهنا من الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية أكبر بكثير من الخطر الذي يواجهنا من الشرق والغرب، لأن هؤلاء (الوهابيين وأهل السنة) يناهضون حركتنا وهم الأعداء الأصوليون لولاية الفقيه والأئمة المعصومين، وحتى إنهم يعدّون اعتماد المذهب الشيوعي كمذهب رسمي دستورياً للبلد أمراً مخالفاً للشرع والعرف، وهم بذلك قد شقوا الإسلام إلى فرعين متضادين . إذا استطعنا أن نزلزل كيان

تلك الحكومات بإيجاد الخلاف بين الحكام والعلماء، ونشئت أصحاب رؤوس الأموال في تلك البلاد ونجذبها إلى بلادنا، أو إلى بلاد أخرى في العالم، نكون بلا ريب قد حققنا نجاحاً باهراً وملفتاً للنظر، لأننا أفقدناهم تلك الأركان الثلاثة. وأما بقية الشعوب التي تشكل ٧٠ إلى ٨٠٪ من سكان كل بلد فهم أتباع القوة والحكم ومنهمكون في أمور معيشتهم وتحصيل رزقهم من الخبز والمأوى، ولذا فهم يدافعون عنم بملك القوة.

أسلوب تنفيذ الخطة المعدّة: ولإجراء هذه الخطة الخمسينية يجب علينا بادئ ذي بدء أن نحسن علاقتنا مع دول الجوار ويجب أن يكون هناك احترام متبادل وعلاقة وثيقة وصداقة بيننا وبينهم حتى إننا سوف نحسن علاقتنا مع العراق بعد الحرب وسقوط صدام حسين، ذلك أن إسقاط ألف صديق أهون من إسقاط عدو واحد. وعلى فرض أن الخطة لم تثمر في المرحلة العشرية الأخيرة، فإنه يمكننا أن نقيم ثورة شعبية ونسلب السلطة من الحكام، وإذا كان في الظاهر أن عناصرنا - الشيعة - هم أهل تلك البلاد ومواطنوها وساكنوها، لكننا نكون قد قمنا بأداء الواجب أمام الله والدين وأمام مذهبنا، وليس من أهدافنا إيصال شخص معين إلى سدة الحكم - فإن الهدف هو فقط التصدير للشورة، وعندئذ نستطيع رفع لواء هذا الدين الإلهي، وأن نُظهر قيامنا في جميع الدول، وسنقدم إلى عالم الكفر بقوة أكبر، ونزين العالم بنور الإسلام والتشيع حتى ظهور المهدي الموعود" ا. هـ (١).

وقد رأينا سابقاً كيف أن "علي الكوراني"، ومن قبله الخميني، يطرحون أننا الآن صرنا نعيش في زمن الظهور. وقد ذكر الكوراني في كتابه "عصر الظهور" أن ظهور المنتظر يسبقه ظهور السفيناني في اليمن واسمه "حسن" أو "حسين". وهو ما تجلّى عبر أزمة الحوثي على الوجه الذي جعل البعض يرجحون أن الكوراني هو العقل المدبر لأزمة الحوثي في اليمن، وبالتالي فإن "حوثي السعودية" يفترض فيه، وفق ما توحى مخططاتهم، أن يكون هو المنتظر الذي ينتظرون خروجه بما سيصحب ذلك الخروج من

(١) الدكتور عبد الرحيم البلوشي، رابطة أهل السنة في إيران، مكتب لندن.

"ويلٌ للعرب.."

أما ما يصنعه الإمام الثاني عشر "القائم، المنتظر" عند خروجه فإنه:

- يضع سيفه في العرب: جاء في "بحار الأنوار": "روى المجلسي أن المنتظر يسير في العرب بما في الجفر الأحمر وهو قتلهم" (٣١٨/٥٢). و"ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح" (٣٤٩/٦٢).

- يهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي، وينقل الحجر الأسود إلى كربلاء: روى المجلسي أن القائم (عج) يهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي حتى يرده إلى أساسه. (بحار الأنوار ٣٣٨/٥٢، الغيبة للطوسي ٢٨٢). يقول حسين الموسوي: "وكان أستاذنا السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء، يتمثل دائماً بالبيت القائل:

ومن حديث "كربلا" و"الكعبة" لـ "كربلا" بان علو الرتبة

والقائل:

هي الطواف فطف سبعاً بمغناها فما لمكة معنيّ مثل معناها
أرضٌ ولكنها السبع الشداد لها دانت وطأطأ أعلاها لأدناها

وبسبب إعمال السيف في العرب وفي غيرهم من المسلمين، لن يبقى إلا عُشر الناس. فقد روت المصادر بأنه: "لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس"، "إن أول ما يبدأ به القائم، يخرج هذين (أبو بكر وعمر) رطبين غَضِينِ ويذريهما في الريح ويكسر المسجد" (البحار ٣٨٦/٥٢).

- يقيم حكم آل داود: في "الأصول من الكافي، للكليني" باب أن الأئمة عليهم السلام إذا ظهر أحدهم حكموا بحكم آل داود، جاء فيه: "عن أبي عبد الله قال: إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان، ولا يسأل البيّنة". (٣٩٧/١). و"يقوم القائم

بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد". (البحار ١٣٥/٥٢، غيبة النعماني ١٥٤). و"روى المجلسي عن أبي عبد الله عليه السلام: "لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج، لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم". (البحار ٣٥٣/٥٢، الغيبة ١٣٥).

يعلق الموسوي في كتابه "لله ثم التاريخ": "واستوضحت السيد الصدر عن هذه الرواية، فقال: إن القتل الحاصل بالناس أكثره مختص بالمسلمين. ثم أهدى لي نسخة من كتابه "تاريخ مابعد الظهور"، حيث كان قد بين ذلك في كتابه المذكور ص ٧٨. وعن "الحجر الأسود"، روى الفيض الكاشاني: "يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب أحدًا من فضل؛ مصلاكم بيت آدم، وبيت نوح، وبيت إدريس ومصلى إبراهيم... ولا تذهب الأيام حتى يُنصب الحجر الأسود فيه". (الوافي ٢١٥/١).

الموسوي؛ وبعد بحث وتقصُّ ودراسة استندت على معظم المصادر الشيعية والمعتمدة التي تدرّس في الحوزات العلمية الشيعية إضافة إلى أقوال أكبر المرجعيات والآيات عند الشيعة في عصره، ومستشهداً بواقع الشيعة المعاش، باعتباره عالماً شيعياً ومن "العترة" وتلقى علومه على أيديهم. خلص في بحثه إلى أن القائم/المنتظر/الإمام الثاني عشر، الذي يعتقد الشيعة بغيته منذ قرون، وينتظرون ظهوره... لا حقيقة له؛ فالحسن العسكري (الإمام الحادي عشر) ثبت أنه ليس له ولد ولا ذرية. وعليه فإنه يرى أن القائم المنتظر هو كناية عن قيام دولة إسرائيل، فجميع الأخبار والروايات والأحاديث والمعتقدات التي يدين بها الشيعة كلها في رؤية تؤكد تلك الحقيقة. يقول: "... وقيام دولة إسرائيل لا بد أن يسودها حكم آل داود، ودولة إسرائيل إذا قامت فإن من مخططاتها القضاء على العرب خصوصاً المسلمين، والمسلمين عموماً، كما هو مقرر في بروتوكولاتهم... تقضي عليهم قضاءً مبرماً وتقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ولا شفقة... وقد روي عن أبي عبد الله، عليه السلام، وهو منه بريء، قوله: "ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا". وحلم دولة إسرائيل هو هدم قبلة المسلمين وتسويتها بالأرض، ثم هدم المسجد النبوي، والعودة إلى يثرب التي أخرجوا منها، وإذا قامت فستفرض أمراً جديداً، وتضع بدل القرآن كتاباً جديداً، وتقضي بقضاء جديد، ولا تسأل بيّنة، لأن سؤال البيّنة

من خصائص المسلمين، ولهذا تسود الفوضى والظلم بسبب العنصرية اليهودية".

ويضيف: "وأصحابنا اختاروا لهم اثني عشر إماماً، وهو عمل مقصود، فهذا الذي يمثل عدد أسباط بني إسرائيل، ولم يكتفوا بذلك، بل أطلقوا على أنفسهم تسمية "الإثني عشرية" تيمناً بهذا العدد، وكرهوا جبريل عليه السلام، والروح الأمين كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم، وقالوا: إنه خان الأمة، إذ يفترض أن ينزل على علي عليه السلام، ولكنه حاد عنه، فنزل إلى محمد عليه السلام، فخان بذلك الأمانة.. ولهذا كرهوا جبريل، وهذه هي صفة بني إسرائيل في كراهيتهم له، وردّ الله عليهم بقوله تعالى: ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصداقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين . من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكايل فإن الله عدو للكافرين﴾ (البقرة ٩٧، ٩٨). فوصف من عادى جبريل بالكفر، وأخبر أن من عاداه فإنه عدو لله تعالى".

ثم يستشهد الموسوي في صدقية ما توصل إليه، بما حدث ويحدث من انحراف التشيع عن ركب الأمة الإسلامية، فقد حُرِّمت صلاة الجمعة على الشيعة وقطعت قروناً عديدة ويستغرب قائلاً: "فأية يد خفية هذه التي استطاعت بدائها وسيطرتها أن تحرم الشيعة من صلاة الجمعة، مع وجود النص القرآني الصريح في وجوب إقامة الجمعة؟! ليس فقط قولهم بتحريم الجمعة، بل وبوجوب الإكثار من الفساد والظلم ونشره بين الناس!!" (١).

الحديث السابق عن أعمال السيف في رقاب العرب النواصب بدأ يؤتي ثماره الدامية في العراق، حيث الاكتشاف المتكرر لمقابر جماعية، كان يقال في البداية أنها من مخلفات "النظام المخلوع". ثم لما تكرر الأمر أصبحت وسائل الاعلام تتحدث عن مقابر جماعية دون أن تقول إنها من آثار النظام المخلوع. ثم بعدها أصبحت بعض وسائل الإعلام تقول "مقابر جماعية اتضح بأنها لأناس من السنة"، لكن الصورة الأكمل تجدها في بعض القنوات العراقية كقناتي "بغداد"، "الزوراء". يقول المتحدث باسم جبهة التوافق العراقي "ظافر العاني": "إذا اعتقلت القوات الأمريكية أشخاصاً من السنة فإن من المحتمل

(١) حسين الموسوي، مصدر سابق، ص ٨٧-٩٠.

عودتهم بعد إهانتهم في "أبوغريب"، أما إذا اعتقلت الشرطة العراقية شخصاً سنياً فما على والدته إلا البحث عنه مقتولاً في براميل القمامة". "العاني" يعلّق تلفونياً في ندوة أقامتها قناة "الجزيرة" بتاريخ ٣/٤/٢٠٠٦ حول مخاوف العرب من النووي الإيراني: "علينا أيضاً أن نخاف من سكاكين مطابخهم.. ذلك أنها ستكون وسيلة لذبحنا". وزاد "العاني" بأن ٨٦ عراقياً قتلوا لأن اسمهم "عمر" (فاتح إيران). وكانت صحيفة "الصندي" تايّمز "كشفت في عددها بتاريخ ١/٤/٢٠٠٦ عن وجود مقبرة لـ ١٤ عراقياً كلهم يحمل اسم "عمر".

في نفس الندوة يقول د. عبدالله النفيسي: "إن إيران هي المحتل الحقيقي للعراق" وأنه لم تعد توجد الآن حدود بين إيران والعراق (يذكر أن ٥ ملايين إيراني هم الذين قاموا بالتصويت في صناديق الاقتراع العراقية). مضيفاً أن ما يسمى بالحكومة العراقية أمر لا يوجد إلا في النهار فقط". منظمة العفو الدولية في تقرير لها من ٤٨ صفحة بتاريخ ٦/٣/٢٠٠٦ قالت ان ١٤ ألف معتقل عراقي في السجون العراقية بلا تهمة موجهة إليهم. هذه المخاوف طالت أيضاً أحد وزراء الحكومة الشيعية في العراق، فقد صرح وزير الدفاع العراقي "حازم الشعلان" في أحد المؤتمرات الصحفية: "أريد ان احذر ان ايران هي اخطر عدو للعراق وكل العرب". واعتبر ان "مفتاح الارهاب هو في إيران"، مضيفاً ان "إيران تدير حلقة كبيرة من الارهاب في العراق". واكد "لن ندع الدولة الصفوية تعود الى العراق مرة أخرى". واعتبر أن "المال والتدريب كليهما في سوريا وإيران". وقال الشعلان متوجهاً إلى تجمع لقيادات الجيش والحرس الوطني في قصر المؤتمرات في بغداد: "شجاعتكم ستوقف هذا الزحف الاسود" في اشارة الى رجال الدين الشيعة الايرانيين.

إيران: امرأة هواجس الشرق، ومستودع شعوذاته الأشر.. تعرف جيداً كيف تستدرج الأطراف إلى "بازارها" الأسود المخيف، وتدير اللعبة بعقلية "شطرنجية" مفتوح فيها عامل الوقت، إلى أن يسقط "الملك".

بيت العنكبوت

استجلاء قرآني لتاريخ التُّقية

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ،
فَاتَقَبَّلُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا
رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران ١٧٣-١٧٤).

هذا التتبع المقتضب للأجزاء الفائضة من حقيقة زيف العداوة المعلنة بين كل من النظام الحاكم في إيران وإسرائيل والولايات المتحدة يبين لنا أن إيران تتبع منهج النفاق السياسي في إدارة علاقاتها الدولية. وكذا في تحقيق مصالحها الاستراتيجية. بحيث لم يغدُ أسلوباً من أساليب تعاملها، بل هو الأساس الكلي للنشأة والتعامل. وهذا المسعى المخيف يقودنا إلى تساؤل فطري عن الجذور الفكرية لهذا التعامل النفاقي، وهل له علاقة بالنفاق الديني الوارد خبره في القرآن الكريم والسنة المطهرة؟!

المعروف هو أن الإسلام حينما انتقل من واقع الدعوة إلى واقع الدولة عبر الهجرة من مكة إلى المدينة؛ ظهرت، إلى جانب فئتي المؤمنين والمشركين، فئةٌ ثالثة على مسرح التدافع هي فئة المنافقين، والذين عادة ما يظهرون حينما يكون الدين له الغلبة والسيطرة، ومن ثم يضمرون الكفر ويظهرون الإيمان، بطريقة تضمن لهم هدم الدين من داخله، وتنتقم لما فاتهم من مصالح إثر مجيء هذا الدين.

والثابت كذلك أن الأمة ومنذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي؛ ظنت أن معسكر النفاق قد أصبح مبعوثاً بين عامة الأمة وأنه لم يعد مشروعاً ممنهجاً بالمعنى الواضح للفظ "مشروع". من ثم ضعف انتباه الأمة لدراسة مثل هذه الظاهرة وتتبعها. وكذا قلَّ يقينها، أصلاً، بصحة ما قد تصل إليه حال أدنى محاولة للتتبع. وذلك بسبب انقطاع الوحي الذي كان العامل الأساسي في كشف هذه الفئة، وإمالة اللثام عن حقيقة نواياها وطبيعة أساليبها.

لنعد إلى نقطة البداية في هذا الباب، حيث حقيقة الرابط بين النفاق السياسي الممارس حالياً، وتجليه على بساط المقارنة والربط مع النفاق الذي تحدّث عنه القرآن

الكرِيم وأغدق فيه الحديث .

وقبل الدخول في ذلك يجدر بنا أولاً التأكيد على حقيقة غائبة عن ذهن الأمة؛ وهي أنه مثلما ظل الصراع هو الصراع نفسه بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر، رغم تقادم الزمن، وتنوع المسميات، وتطور الأساليب، إلا أن التطور، أيضاً، طال الضلع الثالث في مثلث التدافع، ونقصد بهذا الضلع تيار النفاق. هذا التيار لم يُجَح في دائرة الذوبان في عموم الأمة؛ وإنما أصبح أكثر قوةً ومنعةً، وجدّد من أساليبه وبدل من ملابسه ولم يزل . .

الشعبوية

إن ما يجب أن نتنبه إليه في هذا السياق أن ثمة نوعين من أنواع النفاق أحدهما النفاق العبادي أو نفاق العبادات وهو الموجود في كل منا بنسبة أو بأخرى، وينشأ عادةً عن الضعف ويندحر كلما ازدادت شحنت الإيمان وتعمّدت بالطاعات. هذا النوع من النفاق هو الذي انصرفت إليه أنظار الدارسين والوعاظ على مدى العصور فيما تمت الغفلة عن النوع الأخطر من النفاق وهو النفاق السياسي الذي دُفع حامله إلى اعتناق الإسلام كذباً من باب هدمه من الداخل وذلك انتقاماً على مصالح شخصية ذهبت منه بسبب دعوة الإسلام. هذا النوع من النفاق مارسه على وجه بين كل من عبدالله بن أبي بن سلول، الذي كانت هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى المدينة سبباً في عدم تنصيبه ملكاً على الأوس والخزرج الذين كانوا قد اختاروه ملكاً عليهم للمرة الأولى في تاريخهم. اليهود الذين هاجروا إلى يثرب حتى يكون رسول آخر الزمان من بينهم، وجدوا في الدعوة الإسلامية أيضاً فواتاً لهذه المصلحة المرتجاة علاوة على ما كان من أمر إخراجهم من المدينة والقرى المجاورة لها. وخير من مثل فئة المنافقين من هذه المجموعة هو اليهودي عبدالله بن سبأ الصنعاني .

الصف الثالث من الذين ذهبت مصالحهم هم بقايا البيت الساساني الذي كان

يحكم إمبراطورية الفرس والذي اضطر لدخول الإسلام مكوناً فرقة الشعوية العنصرية التي ما زالت إلى الوقت الحاضر تهدم الإسلام وتسبب هزائم المسلمين ..

الفئة الأولى (فئة عبدالله بن أبي بن سلول) كانت مصالحتها متعلقة بشخص لو حده فمات نفاقها بمجرد موت هذا الشخص ، خصوصاً وأن ابنه كان من خيرة الصحابة . . . لكن الفئتين الأخريين : (اليهود ، الفرس) كانتا مشاريع كبيرة توارثت أمراضها جيلاً عن جيل وتعاضدت فيما بينها ، ولا تزال معتمدة على جذر تاريخي سحيق من التعاون المشترك بينهما إذ لا يزال اليهود يحملون جميعاً قديماً للفرس وذلك بمساعدتهم لهم في التحرر من السبي البابلي . وكذا "الجهود التي بذلها الفرس لنشر اليهودية في اليمن" (١) عقب ظهور دعوة المسيح . . المولود العبقري لهذا المشروع النفاقي المزدوج كان مسألة التشيع التي ابتكرها أولاً عبدالله بن سبأ اليهودي ثم تلقفها ضمناً وتقبلاً بقايا الحلم الشعوي من أبناء فارس .

ومع تسليمنا بأن النفاق شُعبٌ ومراتب عدّة ، وأن المنافقين درجات وفتات متباينة الحضور ، إلا أن الواضح ، كما سيأتي ، هو أن تيار النفاق تمّ له الفرز كفصيل سياسي ممّيز وجد في مسألة التشيع لعلي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، سبيله الأنجع لبث الفرقة بين المسلمين ، وتشويه الدين . ولم يكن اختيار الإمام علي آتياً من فراغ ، بل من كون أنه كرم الله وجهه "لا يبغضه إلا منافق" فكان الهدف هدفين : الأول أن إظهار الولاء له يُعمي عيون المسلمين عن وصم المنافقين بصفة النفاق . الثاني : هو النيل من علي نفسه وخذلانه في التوقيت المناسب . وذلك ما حدث بالضبط .

هذه الحقيقة المؤلمة قد تشير حفيظة الكثيرين خصوصاً من قبل جمهور الشيعة الذين وجدوا أنفسهم أتباعاً لهذا التيار دونما إرادة من أنفسهم لتعمد ذلك . وعليه فإن من الضروري التأكيد ، عموماً ، على جملة من النقاط تمّ استقاؤها من الآيات القرآنية التي تتحدث عن المنافقين وتعري مشروع النفاق . .

(١) انظر: "العلاقات العربية - الإيرانية" ، مصدر سابق ، ص ٣٢٧ .

آيات قرآنية تعري مشروع النفاق

أولاً: النفاق مشروع مستمر إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(التوبة ٧٧) وهو مستمر كضلع ثالث في مثلثه المتدافع بين الإيمان والكفر؛ إذ نجد القرآن الكريم وفي أول سورة البقرة تحدث القرآن، أولاً، عن المؤمنين في ٤ آيات، ثم آيتين عن الكافرين، ثم ١٣ آية عن المنافقين؛ ذلك أن الإيمان بين، والكفر بين، وإنما الجزء الغامض الذي يحتاج إلى مزيد إيضاح وشرح هو النفاق. لذلك فقد حاز النصيب الأكبر من تلكم الآيات، فضلاً عن أن سورة من سور القرآن الكريم نزلت خصيصاً في المنافقين هي سورة "المنافقون". عدا ذلك؛ آيات كثيرة في سورة النساء، وآل عمران، والتوبة، الأنفال، النور، العنكبوت، الأحزاب، الحشر، الطلاق، الحديد، الفتح، التحريم، محمد. ويأتي الحديث عن تيار النفاق تارة تحت مسمى المنافقين وأخرى تحت مسمى "الذين في قلوبهم مرض".

هذا وقد تطور مشروع النفاق عبر حقب التاريخ الإسلامي، وتجلّى في أكثر من مرحلة وصمّ خلالها بمسميات عدة، كالزندقة والابتداع. فيما تركز ثقله، كما أسلفنا، تحت عباءة التشيع أخذاً كل السمات التي كان عليها المشروع أيام النبي، صلى الله عليه وسلم، بحذفها وذلك كما يلي:

– معصية الرسول صلى الله عليه وسلم: وكانت هذه الصفة هي السمات الأوضح في تيار النفاق أيام المدينة المنورة حيث قاد هذا التيار عبد الله بن أبي، الذي كانت الهجرة سبباً في عدم تنصيبه ملكاً على الأوس والخزرج وكانوا للتو قبلها قد نصبوه ملكاً عليهم ولأول مرة في تاريخهم المليء بالصراعات التي كان يذكيها بينهم اليهود، كما أسلفنا، لذلك أضمر ابن سلول حقداً عظيماً للنبي، صلى الله عليه وسلم، وكانت جل مؤذاته له ولأهل بيته، إما بالإفك، أو قيادة التمردات، أو في عدم الاحتكام إليه، صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ

بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿التوبة ٦١﴾.

الذي حدث تاريخياً بعد ذلك؛ هو أن معصية الرسول تجسدت بعد وفاته في أطراح سنته ومعصية هديه، صلى الله عليه وسلم، تارة برفض السنة وتارة بالافتراء عليه، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَرْسَلْنَاهُمْ نَذِيرًا لَأَنْبَغُوا لِلَّهِ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوْ جَدُوا لِلَّهِ تَوَابًا رَحِيمًا﴾ (النساء ٦٤).

وبذلك جعلت السنة ابتلاءً للأمة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ الْإِيمَانَ إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ بِالنَّاسِ لِرُؤُوفٍ رَحِيمٍ﴾ (البقرة ١٤٣) (١).

— خذلان المسلمين: عمد تيار النفاق منذ تبلوره على يد ابن سلول إلى خذلان المسلمين في مواجهاتهم مع أعدائهم، وتحلى ذلك في صور عدة أيام النبي، صلى الله عليه وسلم، أولها في "غزوة أحد" بانسلاخ ٣٠٠ من جيش المسلمين وعودتهم إلى المدينة قبل اندلاع المعركة. وتارة بالتثبيط ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَهُ اللَّهُ لِيُنَازِلَهُمْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (التوبة ٤٦)، ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَكَّوْهُمُ إِلَّا أَجْثَمًا وَلَا أَضَلُّوهُمُ خِلَافَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (التوبة ٤٧).

أو الاعتذار ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُنَا فَاسْتَجِرْنَا يَا خِلَافَتُ لِي فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (التوبة ٤٦).

(١) "والسنة" يشار إليها في الإصطلاح القرآني بمفردة "الحكمة" .. يقول الله تعالى: ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ (الجمعة ٢)، ويقول سبحانه وتعالى في آية التطهير: ﴿وإذ كرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ (الأحزاب ٣٤).

ادَبِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ (الفتح ١١).

فَوَأْرَأَوْنَا أَن يَسْتَكْبِرُوا عَلَيْنَا وَلَهُمْ فِي السَّمَاءِ مَا يَشَاءُونَ ﴿١٢﴾ (التوبة ٤٩).

فيما تمثلت أقسى نماذج ذلك الخذلان، في التخابر مع العدو، وإمداده بالتسهيلات اللازمة للفوز على المسلمين، كما فعل ابن سلول في غزوة خيبر.. يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (النساء ١٣٩).

تاريخياً؛ وبمرور سريع جداً، نجد تيار النفاق، منضوياً تحت عباءة التشيع، قد خذل الأمة في أكثر من مكان، وعبر أكثر من زمان: من ذلك خذلانهم الإمام علي، كرم الله وجهه، ومن بعده الحسين وزيد بن علي، رضي الله عنهما، ثم الخيانات المتوالية من رموزهم ودويلاتهم عبر التاريخ بدءاً من الوزير علي بن يقطين في عهد هارون الرشيد والخليفة المتشيع الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ومراسلاته مع التتر، ثم علاقات الفاطميين بالفرنجية ضد صلاح الدين الأيوبي منذ كان وزيراً، وبدأ يشتد عوده أيام ضعف الفاطميين كما نجد ذلك مفصلاً عند المقرئ في "الخطط والآثار". ومن ذلك أيضاً خيانات الوزير الفاطمي "شاور" وما يذكره صاحب "البداية والنهاية" من تعاون الفاطميين مع الفرنجية في إسقاط "الإسكندرية"، ثم ما ذكره ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ" عن خيانات القرامطة وقتلهم الحجاج وردمهم بئر زمزم وملئها بجماد القتل من الحجاج وهتك ستار الكعبة ونزع الحجر الأسود الذي ظل بحوزتهم ٢٢ عاماً ولم يتم استعادته إلا العام ٣٣٩هـ. وعن خيانات البويهيين من الشيعة يمكننا العودة إلى كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك" ..

أما الخيانة الأقسى فكانت على يد الوزيرين الرافضيين "مؤيد الدين محمد بن العلقمي"، و"نصير الدين الطوسي" ودورهما المتزامن في إسقاط بغداد في أيدي التتر ٦٥٦هـ وإمدادهما الغزاة بالبيانات وقيامهما بتضليل الخليفة العباسي وتهوين الأمر في نظره.. هذان الوزيران هما اللذان يترضى عليهما الإمام الخميني "ويعتبر أن ما قاموا به

من أعظم الخدمات الجليلة لدى الإسلام" (١).

أما عن الأمراء الشيعة في الشام وتسليمهم البلاد للتر (على طبق من ذهب) بعد وفود بعثوها محملة بأصناف الهدايا فيكفي أن نستمع مقولة الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري، الذي صرخ في وجوههم بعد طول خذلان منهم: "أنتم سبب هلاك المسلمين" (٢).

ويتحدث المقريري في "السلوك" أيضاً عن مؤامرات الشيعة القاهريين وتعاونهم مع الصليبيين ضد صلاح الدين الأيوبي وعلى رأسهم البساسيري الراضية، ثم خيانات الشيعة ضد دولة السلاجقة السنية ومعاونة الصليبيين عليها كما هو مذكور عند ابن كثير في "البداية والنهاية". وقد أنشد بعضهم مصوراً ذلك الموقف المهين:

مزجنا دمانا بالدموع السواجم فلم يبق منا عرضة للمراجم

إلى آخر القصيدة (٣) ..

وأما عن خذلانات الدولة الصفوية أثناء عدائها للدولة العثمانية، فنستمع في ذلك إلى رأي الكاتب الإيراني "علي شريعتي" الذي قال: "إن مثقفينا ينطلقون من تقييمات غريبة للدولة العثمانية ومعروف أن تلك التقييمات مليئة بالحق الاستعماري ضد هذه الدولة التي شكلت لفترة تاريخية سياجاً منيعاً يمنع أطماعهم وحملات نهبهم. كما أن بعض المؤمنين الشيعة ينطلقون في تقييمهم للدولة العثمانية ولدول وشخصيات إسلامية أخرى من منطلق مذهبي.. (والكلام هنالـ" فهمي هو يدي") "ومن تقييمه الإيجابي لدور الدولة العثمانية انطلق (شريعتي) مهاجماً الدولة الصفوية. رغم ادعائها الإخلاص

(١) حسين الموسوي، مصدر سابق، ص ٧٣.

(٢) راجع: عماد علي عبد السمیع حسین، "خیانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية"، (إسكندرية: دار الإيمان، ٢٠٠٤)، ص ٩٧.

(٣) المصدر نفسه.

للتشيع، بل وترويجها الرسمي له، إلا أنه اعتبرها العدو للددود للإسلام ولوحدة المسلمين^(١)، إذ أن نهوض الدولة الصفوية شرق الدولة العثمانية وإثارتها المعارك ضد العثمانيين مستترة بالصراع المذهبي الشيعي - السني، إنما كان، حسب تعبيره، ضربة غدر من الخلف وجهت للمسلمين. وهو ما تم بتعاون وثيق بين الدولة الصفوية والدول الاستعمارية الغربية. خاصة وأن الدور الذي لعبه الصفويون كان من أهم أسباب هزيمة العثمانيين أمام حملة الغرب^(٢).

"ويضيف شريعتي: "إن الدولة الصفوية دافعت بشكل مغالى فيه عن التشيع والإسلام، لكنها خانت المسلمين وتعاونت مع أعدائهم، وفتت صفوفهم". ليس هذا فحسب، بل إن شريعتي يؤكد على أن التمسك المبالغ فيه من قبل الصفويين، بالتشيع وترويج التعصب المذهبي الضيق الأفق، كان مقصوداً من قبل الصفويين، لكي يقدموا للإيرانيين تغطية لحربهم مع العثمانيين وجيرانهم المسلمين، ولكي يعبثوا جيوشهم ضد المسلمين بدلا من تعبثها ضد الأعداء المتربصين بالإسلام وبالشرق عموماً"^(٣).

أما عن خيانات الشيعة النصيريين في الشام فأهم مصدر يمكن استقاؤها منه هو واحد من أهم كتب النصيريين أنفسهم "تاريخ العلويين" لمؤلفه النصيري: محمد أمين غالب الطويل.

وعن خذلانات تيار التشيع في العصر الحديث، فقد سبقت الإشارة إلى بعضها في الباب السابق بدءاً من تصفية الفلسطينيين في لبنان على يد حركة أمل. مروراً بالدور الذي لعبه المجندون الدرروز في الجيش الإسرائيلي أثناء مذبحة جنين (والدرروز هم الفئة الوحيدة التي يُسمح لها بالتجنيد ضمن الجيش الإسرائيلي). وأخيراً وليس آخراً ما حدث العام ٢٠٠٣ عند السقوط الأخير لبغداد في يد قوات التحالف.

هذا السيل من الخذلانات مثلما حصل من جانب الشيعة فقد حصل أيضاً من

(١) من المفارقات أن نجد للكاتب نفسه مؤلفات يطعن فيها بكبار الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، مثل "فاطمة هي فاطمة"، وقد أوردنا نموذجاً من ذلك في باب "الدين والحكم" من هذا الكتاب. ولا نستبعد أن المسألة تشابه أسماء.

(٢) فهمي هويدي، مصدر سابق، ص ٣١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١٩.

جانب السنّة، لكنه في حال السنة لم يحدث إلا من باب كونه خرقاً أو استثناء أو حدث في النادر، والنادر لا حكم له، لكنه في حال الشيعة بمثابة المشروع المقصود والمتكرر الذي يحظى بتخطيط القيادات، ومباركة المرجعيات، ربما من باب "الإفساد" تعجيلاً بخروج الإمام الغائب. أو إعمالاً لفتوى عدم جواز الجهاد قبيل وقت الظهور^(١)، أو ربما لأنهم يعتقدون أن التاريخ المترتب على "بيعة السقيفة" لا يخصهم، وأن مهمتهم، بناءً على هذا الاعتقاد، لا تتمثل سوى في هدم هذا التاريخ وخذلانه وتشويهه.

– الإرجاف: وذلك عن طريق تصوير المخاطر المحدقة بالمسلمين بشيء من التضخيم والسوداوية وشر المال. قال تعالى: ﴿لَعَنَ لِمَ يَنْتَه الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ الْمُرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِزُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الاحزاب: ٦٠)، ﴿يَبْلُغُ ظَنَنُكُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ (الفتح: ١٢). هذا بالضبط ما أصبح أمراً ممنهجاً عبر تصوير الشيعة المتكرر بحتمية هلاك الأمة، وضرورة سيطرة أعدائها عليها طالما لم تباع علياً وخذلت الحسين... إلخ.

– "وإن يقولوا تسمع لقولهم": وأوضح ما تتجسد هذه العلامة من علامات المنافقين أيامنا هذه، كما يحدث الآن في العراق: تجد آية الله السيستاني وباقي المرجعيات الشيعية في العراق يدعون أتباعهم إلى التظاهر احتجاجاً على تفجير مرقد الإمامين العسكريين في "سامراء" بما تنطوي عليه من دعوة للرد على ذلك التفجير على إحياء أنه تمّ من قبل أهل السنة فينتج عن احتجاجهم (في نفس يوم تفجير المرقد) مئات القتلى من أهل السنة مع تدمير ١٧٠ مسجداً من مساجدهم وتدنيس المصاحف. ليطلّ بوش "بوش الإبن"، عبر القنوات الفضائية، معبراً عن أسفه وإدانتته للإرهاب الذي فجر المرقد، مضيفاً: "سنعيد بناء تلك القبّة الجميلة". ثم يطلّ المرجعيات في نهاية الأمر ليقولوا إن تفجير مرقد سامراء عمل تأمري من قبل الصهيونية العالمية

(١) انظر: عماد علي عبد السميع، مصدر سابق.

بغرض شق صف المسلمين وبذر الفتنة بين الشيعة والسنة.. وهكذا هو دائماً دائماً عقب كل فتنة يشعلونها، حيث يُعزّون الفتنة بعد ذلك إلى حلفائهم أعداء الأمة. وكل ذلك يأتي مصداقاً لقول المولى عز وجل: ﴿هُمْ تَعَجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون ٤). وعلمنا أن هؤلاء المرجعيات أنفسهم لم يحرخوا ساكناً حينما اجتاحت جيوش الأمريكان "النجف الأشرف" واقتحمت ضريح الإمام علي والصحن الحيدري. يومذاك تلّغ السيستاني وبقية المرجعيات بصمت القبور.. ﴿... قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون ٤).

– "ولا يدينون دين الحق": فقد اشتملت ديانة النفاق المختبئة تحت عباءة التشيع على اقتباسات عدة من الديانات الأخرى السماوية وغير السماوية. فقد أخذوا عن اليهودية مسألة الأفضلية العرقية والمظلومية التاريخية. وهم مثل اليهود كذلك في إيذائهم مريم العذراء، وشابهوهم كذلك في إيذائهم لأنبيائهم. كما عهد الروافض إلى مجارة اليهودية بإيجاد اثني عشر إماماً مقابل الأسباط الاثني عشر، وكذلك أخذوا منهم فكرة الحلولية (إمام يحل في إمام). وأخذوا عن النصرانية مسألة تأليه عيسى، عليه السلام، حيث تأليه الشيعة الباطنيين لبعض أئمتهم. كما أخذ الشيعة فكرة تناسخ الأئمة من البراهمة والصابئة والمجوس. وأخذوا عن المجوس أيضاً مسألة العصمة الأسرية الحاكمة. فيما أخذوا عن المانوية نظرية الثنوية.. وغير ذلك من الإجراءات الماحقة لجوهر الدين، ومنها جعل أركان الإسلام ستة بدلاً من كونها خمسة وذلك بإضافة ركن الإمامة إليها... هذا ويمكننا الاستزادة في هذا الموضوع بالرجوع إلى كتاب "فجر الإسلام" لأحمد أمين أو مؤلفات الشهرستاني وإحسان إلهي ظهير وأبحاث الدكتور النشار الذي توصل إلى أن الشيعة قد تأثروا كثيراً بأفكار طائفة "القبالا" (أو القبالة) اليهودية التي سكنت الشام والعراق وكان لها وجود خفي في اليمن.

لماذا كل هذا الخلط؟ يكمن السبب الرئيسي في ذلك لمعصيتهم الرسول عليه الصلاة والسلام واطراح سنته، والله تعالى يقول: ﴿يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا

فَلَا وَرَبِّكَ لَا

° ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿النساء: ٦٥﴾
 ويقول عز وجل: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَا حَافِظًا مِنِّي﴾ (النساء: ٨٠)، ويقول سبحانه: ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ (الاحزاب: ٦٥)، ويقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (النساء: ٦٤)، وكذلك فإنه وبسبب هذه القطيعة التي يصنعها المنافقون مع الرسول وهديه كانت السورة القرآنية التي حملت اسم الرسول (وهي سورة محمد) منصباً حول هذا الجانب، ومعززة الحضور النبوي في التشريع الإسلامي، كما تعزز ذلك أيضاً خلال كافة الآيات التي تدم المنافقين حيث يُقرن ما حرم الله و"رسوله"، وطاعة الله و"رسوله"، بمثابة التأكيد على هذا الأمر رغم أن ما يأمر به الرسول أو يحرمه هو تشريع من عند الله وليس من تلقاء نفسه، لكن الله جعل له هذه المنزلة، وترك للسنة أموراً عديدة لم يفصلها الكتاب الحكيم وذلك ليبتلي الله بالسنة من يطيع الكتاب. إذ أن المؤمن بالكتاب لا بد له وأن يطيع سنة النبي ممتثلاً للآية الكريمة: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولًا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَيَّ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (المائدة: ٩٢). لكن دأب المنافقين على الدوام هو الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض الآخر، وعليه فإن ألي كلام عن اتباع الكتاب دون السنة إنما هو محض هراء. لأنه أساساً سيكون مخالفة للكتاب نفسه. ولهذا نجد أن القرآن الكريم حينما يصف حسرة المنافقين يوم القيامة فإنه يرجع ذلك إلى عدم اتباعهم للكتاب والحكمة معاً، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ (الاحزاب: ٦٦) هذا ويشير القرآن الكريم إلى وجود فئة من المؤمنين يؤمنون بالله لكنه يدعوهم إلى الإيمان برسوله.. يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحديد: ٢٨) والله لا يتأخر المنافقون عن تلبية هذا الأمر إلا بحسب التردد والارتياب في اتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِمْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ

كُمُ وَتَرَبَّصْتُمْ

مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَعَلَّآ تَكْتُمُونَ الَّذِينَ يَدْعُونَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ كُفْرًا كَبِيرًا وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ سَوَاءٌ لَّكَ يَوْمَئِذٍ أَبْرَارًا أَمْ يُرِيدُونَ أَعْيُنَ النَّاسِ وَنَسُوا اللَّهَ الَّذِي يَخْلُقُ لَهُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ (١٣٣-١٤٠).

أَرْتَبَ - الشَّحَّ: مشروع النفاق مقرون، في آيات عدة في القرآن الكريم، بصفة الشح والبخل في الإنفاق في سبيل الله وذلك لعدم إيمانهم بقضاء الله وقدره، وعدم اهتمامهم إلى حكمة الخالق جل وعلا في الابتلاء بتقسيم الأرزاق وتصريف المعاش بين العباد: ﴿أَشْحَاةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشْحَاةٌ عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا لِلَّهِ أَعْمَالُهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (الاحزاب: ١٩).

فَأَحْبَطَ أ وهو عينه ما نجده الآن في وقتنا المعاصر. فرغم أن الإدارة الإيرانية الآن تزيد وترغي للقضية الفلسطينية؛ إلا أنها لم تدعم الفلسطينيين بأدنى ما يستحق الذكر بل إنها في إحدى المرات صرفت لزعيم حركة الجهاد الإسلامي مبلغ مليوني دولار مزيفة^(١). وآخر مسلسل الشح يمتد إلى الزيارة الأخيرة التي قام بها خالد مشعل إلى إيران فبراير ٢٠٠٦ بعد فوز حركة حماس أملاً في الدعم الإيراني لحماس؛ فكان كل ما فعله "آيات الله" أنهم دعوا الأمة الإسلامية إلى دعم حماس وفوتوا عليه حتى فرصة الطلب ليعود خالي الوفاض. وفي الوقت الذي ترددت فيه أنباء عن نية إيران دعم بـ ٥٠ مليون دولار. فإن العديد من المواقع الفلسطينية علقت على هذا المبلغ بأنه ليس سوى "ديّات" لأرواح الفلسطينيين الذين قتلهم إيران في العراق عقب الغزو الأخير ٢٠٠٣.

- إيذاء المسلمين بغير ما اكتسبوا: يقول الله عز وجل في المنافقين: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَئِن مَّسَّهُمْ ضَرَابٌ مِّن مَّن دُونِ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مُؤْمِنِينَ وَإِن يُضْرِبُوا لَنُقَاتِلَنَّهُمْ لَئِن يُكْفَرُوا بِآيَاتِنَا لَنَعْلَمَنَّ كَيْفَ تُؤْتَوْنَ الْعَذَابَ﴾ (الاحزاب: ٥٨). ولا يزال هذا الأذى ممتداً عبر تيار التشيع حيث يصرون على تحميل الأمة الآن مسؤولية وُجُودِ المقتل الحسين رضي الله عنه وخذلانه، وهم وحدهم، وباعترافهم، من يتحمل مسؤولية ذلك الخذلان.

(١) ندوة العلاقات العربية الإيرانية، مصدر سابق.

– الحقد على الصحابة: وكان ذلك متمثلاً في الهمز واللمز بهم وبغضهم والسخرية

منهم وسلقهم المتواصل باللسنة حداد: ﴿ وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ (آل عمران ١١٩)، ﴿ وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ (آل عمران ١١٩)، ﴿ وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ (آل عمران ١١٩). والأمر مستمر حتى الآن وقد ذكرنا سابقاً كيف أن الشعوبية كان لها دورٌ في هذه العداوة ضد الصحابة، نستشف ذلك من العداوة الشيعية الإيراني المزمّن لصحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فهذا هو المستشرق الإنكليزي الذي سكن إيران مدة طويلة ودرس تاريخها دراسة وافية ضافية، يقول صراحة: من أهم أسباب عداوة أهل إيران للخليفة الراشد، الثاني، عمر، هو أنه فتح العجم، وكسر شوكته، غير أنهم (أي أهل إيران) أعطوا لعدائهم صبغة دينية، مذهبية، وليس هذا من الحقيقة بشيء. (تاريخ أدبيات إيران، للدكتور براؤن). ووضّح في مقام آخر أكثر من هذا فقال: ليس عداوة إيران وأهلها لعمر بن الخطاب بأنه (عمر) غضب حقوق علي وفاطمة بل لأنه فتح إيران وقضى على الأسرة الساسانية. ثم يذكر أبياتاً فارسية لشاعر إيراني ما نصها في اللغة الفارسية:

بشكست عمر بشت هزيران اجم را

برباد فنا داد رك وريشة جم را

اين عريده بر غضب خلافت ز علي نيست

با آل عمر كينه قديم است عجم را

يعني أن عمر كسر ظهور أسود العرنين المفتروسة، واستأصل جذور آل جمشيد (ملك من أعظم ملوك فارس). ليس الجدال على أنه غضب الخلافة من علي، بل أن المسألة قديمة يوم فتح إيران^(١).

– الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف: ﴿

الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ

(١) انظر: براون، "تاريخ أدبيات إيران"، ص ٤٩ ج ٤، وكذا أحمد جواد، مصدر سابق، ص ١١٦، ١١٧.

يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ (التوبة ٦٧).

– التلاعب بالصدقات: حيث نجد أن القرآن الكريم حدد مصارف الزكاة في سياق حديثه عن المنافقين الذين يحاولون التحايل على هذه المصارف فالتفوا عليها ودخلوا من باب الخمس ..

– إيذاء أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها: يقول الله تعالى: ﴿النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ (الاحزاب ٦). لكن تيار النفاق لا يتورع في الإساءة إلى أمه، والمنافقون هم أرباب حديث الإفك على عائشة رضي الله عنها وقد برأها المولى عز وجل في قرآن يتلى .. واللافت أن بعضهم لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، يعد أيضاً سمة ممتدة إذ جاءت الآية التي تتحدث عن أبي بكر كـ "ثاني اثنين إذ هما في الغار" في سياق آيات تعري النفاق، وذلك في سورة "التوبة"، علماً أن حقد الفرس عليه ينحدر من كونه رضي الله عنه كان أحد المراهنين على هزيمة الفرس بعد أن غلبوا الروم، في ذات السياق نجد التيار الفارسي الشعبي يحقد على الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لأنه فتح فارس وأسقط امبراطورية الساسانيين هذا الحقد الشعبي على عمر، رضي الله عنه، هو السبب في مقتله رضي الله عنه على يد أبي لؤلؤة المجوسي الذي يسميه الإيرانيون الآن "بابا شجاع الدين" وأقاموا عند قبره مزاراً عظيماً لا يزال قائماً حتى بعد قيام دولة الخميني.

التجاوز القرآني لآيات النفاق وقضايا التشيع

ورود المواضيع الخلافية التي يثيرها تيار التشيع في نفس سياق الآيات التي تتحدث عن تيار النفاق أمر واضح في القرآن الكريم حيث نجد الآية ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الاحزاب ٤٠) تأتي

رَجَالِكُمْ

في معرض الحديث عن شبه أثارها تيار النفاق أيام النبوة، ثم نجد الآن تيار التشيع يثبت سلالة ترجع في نسبها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ويأصرار شديد، مشددة على أنها هي آل البيت وأن آل البيت هم آل محمد المذكورون في الصلاة الإبراهيمية. والصواب، كما أشرنا في الباب الأول، غير ذلك؛ إذ آل محمد هم أمته جميعاً، فليس للنبي أقارب أو أبعاد. ولذا نجد سياق الآيات في نفس السورة (سورة الأحزاب) سرعان ما يوصلنا إلى إزالة اللبس حول هذه القضية: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ﴾ (الأحزاب ٥٦). وللتوسع في التذليل على هذا الارتباط القرآني بين قضايا تيار النفاق وتيار التشيع نشير إلى التجاور الحادث في مسألة الحكم وهي المعضلة الرئيسية التي انفصل تيار التشيع عن بقية الأمة بسبب نظرتة الخاصة لها وحصص الحكم في فته بعينها حيث نجد الآية: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب ٧٢) في سياق حديثه عن المنافقين، إذ الأمانة ليست سوى حكم الأرض وحفظ الحياة فيها. وتأكيداً لذلك نجد الآية التالية لهذه الآية كما يلي: ﴿يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب ٧٣)، ثم نجد آية أخرى في سورة النساء تؤكد ما ذهبنا إليه في أن الأمانة هي الحكم. يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء ٥٨) واصفاً المنافقين في نفس السورة أنهم: ﴿يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا الشَّيْطَانَ أَنْ يَضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء ٦٠).

به ويريد
وعلى الرغم من وضوح كل الشواهد القرآنية السابقة وتأزرها وتماسكها إلا أننا نجد المنافقين عنها عمين ذلك بأنهم - وكما يخبرنا به القرآن الكريم - قوم لا يعقلون ولا يفقهون أي حتى لو علموا. بينما نجد يصف المشركين بأنهم قوم "لا يعلمون". وأمر الله المؤمنين ألا يعملوا في أحد من المشركين حكم الله حتى يسمع كلام الله ﴿وَإِنْ أَحَدٌ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلغَهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿التوبة: ٦﴾. فيما نجد الأمر مختلفاً بالنسبة لتيار النفاق ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ بَدَأَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (المنافقون: ٣).

كَفَرُوا فَطُغُوا - تَوَعَّدَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿يَقُولُونَ لَنْ نَرْجِعَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون: ٨) وهم الآن متربصون للآن نَقُضَ صُلْحُ حُدَيْبِيَا أَخْذًا لَثَرًا لم نفتقره، وقد أَلْفُوا في خضم ذلك آلاف الأحاديث ومئات التنبؤات والاستباقيات التي تتوعد المسلمين بإعمال السيف في رقاب العرب النواصب، سواء على يد المهدي المنتظر أو على يد الإمام المسردب (عج).

ثانياً؛ يقدم هذا التيار أطروحات تنطلي على الكثيرين ويغتر بخطابه كثير من المؤمنين.. قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ مُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: ٤٧).

يَبْغُونَ نَكَالًا؛ يرفعون شعار الدين: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرُورًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (التوبة: ١٠٧). والواقع الآن أن تيار النفاق والشعوية في إيران لم يرفع إلا شعار الدين ولم يبن حانات أو (كباريهات) أو دور قمار ودعارة وإنما يتحدث باسم الإسلام ومن على منابر ومساجد الضرار. وهو ما استهوى العديد من المسلمين وأثر فيهم كما نشهد الآن. بل أصبح الخطر الآن أضرى وأشد؛ إذ أصبح لتيار النفاق دولة وَعَلَمٌ وموارد وأحلاف.

رابعاً؛ ليسوا فئة قليلة: ﴿يُدُّ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ أَنفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٥٥). مثمناً ذكرنا أن النفاق درجات وأن المنافقين: ففئات وأصناف متعددة، فإنهم في المقابل أيضاً ليسوا قلة. إذ بها في الحياة الدنيا كما أسلفنا كان حجمهم في غزوة أحد ٣٠٠ شخص أي ثلث جيش المسلمين في تلك

الغزوة^(١) البالغ زهاء ألف مقاتل . وقد تنطبق النسبة ذاتها على أرض الواقع يومنا هذا . مع ضرورة التأكيد على أن الجماهير الداخلة في تيار التشيع لا تحمل عامتها وزر هذا المشروع . وهي كغيرها من المسلمين تغتر بأطروحات قادة النفاق وتنضوي مخلصاً في الدفاع عن الأمة ، لكنهم -دائماً- لا يوصلونها إلى ساح المواجهة كما تخبرنا بذلك الحادثة التي وقعت فور قيام الجمهورية الإسلامية في إيران حيث دُعي المواطنون إلى التطوع لمقاتلة اليهود فبادر عشرات الآلاف لتسجيل أسمائهم (كان من قسم وحدها ٣٠ ألفاً) لم يسافر منهم إلا ١٥٠٠ مقاتل من الحرس الثوري وتم تبرير عدم سفر الباقين بدعوى عدم سماح السلطات التركية لهم بالعبور الجوي عبر أراضيها . فيما الـ ١٥٠٠ الذين سافروا انخرطوا في ميلشيات حركة أمل اللبنانية الشيعية ، وبدلاً من محاربة اليهود اشتركوا معهم في ذبح الفلسطينيين شر ذبحة^(٢) في مجزرة صبرا وشاتيلا^(٣) . . وتأكيذاً لذات المسألة (عدم تحمل عامة الشيعة وزر المشروع وكذا إخلاصهم للأمة) ، تجدر الإشارة إلى أن استماتة المقاتلين من أتباع الحركة الحوثية كانت ناشئة عن اعتقادهم الدامغ أنهم يخوضون حرباً من أجل الأمة ، وأنهم إنما يواجهون امريكا وإسرائيل ، وهو ما نجد واضحاً في أدبيات تلك الاستماتة من رسائل وزوامل . . وغيرها .

خامساً؛ يعمد تيار النفاق إلى تطوير أساليبه وأقنعتة باستمرار . ويبادر إلى تحديث ألياته ووسائله . وهنا تكمن خطورة هذا المشروع ؛ حيث انبرى ، فور وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى التدثر بعباءة محاربة النفاق ذاته - كما أسلفنا - " ولا يبغضك إلا منافق " . . ثم الأدهى من ذلك أنهم شرعنوا الكذب ، وأصلوا للنفاق عبر جزئية "التقية" التي تقدم الحديث عنها ، وجعلوا منها عملاً واجباً لازماً في اكتمال إيمان المرء . ومن ثم أصبحت ممارسة النفاق أمراً تعبدياً وأصبح التزامه تدينياً . . وباعتقادي أن الإمساك بجزئية التقية وحدها يغنيننا عن سرد كل ما سبق لإيضاح النسب المعقود بين التشيع والنفاق .

(١) انظر: صفى الرحمن المباركفوري ، "الرحيق المختوم" .

(٢) فهمي هويدي ، مرجع سابق .

(٣) رأفت صلاح ، مصدر سابق .

وما يؤسف له الآن أن علماء الأمة وكتابها وخطباءها أصبحوا يتحرجون من فضح هذه العلاقة إما بدافع الاغترار أو كنوع من النفاق المماثل لزلنا نمارسه حتى اللحظة .. والحق أن خطورة المشروع هي السبب الأبرز والأعم وراء عدم الكشف، ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو المعصوم، كاد أن يقع في فخهم لولا إيضاح الوحي له. وكاد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلّي في ذلك المسجد الضرار حتى نزل قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ رَجَالَ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (التوبة ١٠٨). والمشروع الآن أشبه بخطورة بسبب انقطاع فترة الوحي، وكل الذي بين أيدينا الآن هو كتاب الله وسنة نبيه الكريم.

وعليه، فإننا حينما نلتمس العذر لعلماء الأمة فإنه من وجه أولى أن نلتمس العذر لإخواننا المسلمين الذين وجدوا أنفسهم عرضةً لإملاءات ذلك الفريق وظنوه الصراط المستقيم الذي يؤدي بهم إلى قربات الله ورضوانه.

نلتمس لهم العذر أيضاً لأن مشروع النفاق لجوّح في مسعاه لجوّح في مدعاه .. دؤوب لا يكل ولا يمل من التبعثة اليومية لأتباعه بخطوطه العراض ومنذ نعومة أظافرهم. كما لا يفتر عن تلقيحهم وتحسينهم ضد نسائم المنطق والصواب، مستعملين في ذلك أخبث الأساليب وأجرأها على الله عز وجل من سب وتدليس وافتراء وتحريض ونبخ في بوالين العاطفة، ونبش لقبور التاريخ ..

كما أن من أهم عوامل عدم الكشف عن تيار النفاق: وجود ضوابط شرعية لهذا الكشف نستشفها من آيات القرآن الكريم وفقاً للخطر الذي يمثله هذا المشروع. فعندما نجد الخطر ضعيفاً هنالك يغدو التجاهل والإعراض هو الأسلوب الامثل في تلك الحالة؛ ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْبُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (النساء ١٤٠). أما حين يتفاقم الخطر فإن أساليب المواجهة قد تصل إلى مستوى قتالهم وتبعهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَٰهُمُ وَمَا وَآهَهُمْ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَٰهُمُ

بِهِمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿التوبة ٧٣﴾.

ثم إن هنالك سبباً ثالثاً يقف وراء عدم كشف هذه الفئة وفضح لافتتها المعاصرة. يتمثل هذا السبب في الخوف من التكفير والتفسيق لأناس يقولون: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" لما لهذه الكلمة من مكانة وجلال. والحق أن تعرية تيار النفاق لا تقتضي -عادة- تسمية أشخاصه. إذ حتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ثمة إلا صحابي واحد يعرف من هم المنافقون بالاسم فرداً فرداً وهو الصحابي حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه، أمين سر الرسول، عليه الصلاة والسلام، فيما عبد الله بن أبي كان أمره واضحاً لأنه كان رأس النفاق وذروة سنامه: ﴿رَفِئَهُمْ فِي لُحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (مُنْخَسَفَةً) لَأَرِيَهُمْ

وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّ الْأُمَّةِ الْأَنْجَى ﴿١٠٤﴾. ونحن الآن لن نتبع إلا المنهج القرآني وسنن السيرة المطهرة في عملية الكشف هذه؛ إذ لا نجزم الأشخاص ولا نحكم على نواياهم، لكن نشير إلى مجموع الخصائص التي أوردها القرآن الكريم في وصف المنافقين والتي تبلورت تحت لافتة التشيع، وبندل واجب النصيحة لإخواننا المندرجين في لوائه، ونحذر أذاهم، ونستلهم المنهج القرآني في توقيهم والسلامة من كيدهم.. أقول: إن الأمة وهي تعيش في هذا المشروع النفاقي المتأسلم تحت عباءة التشيع، والذي يعيش الآن أبهى مراحل قوته وكيده، يجب عليها أن تقوم بتعرية النفاق دون أن يردعها في ذلك لومة لائم، ذلك أن التهاون في مثل هذا الأمر هو الفخ المراد إيقاعنا فيه. خصوصاً في هذا الطور الناضج من المواجهة والذي لا ينفع معه الأسلوب الناعم على طريقة فهمي هويدي وغسان بن جدو. ولقد تم السعي من قبل تيار التشيع نحو ذلك عبر ندوات التقريب ومؤتمرات التقارب التي دعمتها حكومة طهران، وقد أدت أهدافها بنجاح؛ إذ كسبت مجاميع من النخب القومية والإسلامية في الوطن العربي، وحيّدت من لم تستطع كسبه من هذه النخب، لكي تستفرد الآن وحدها بمسامع الإنسان المسلم وأحداقه عبر شبكة إعلامية ضخمة من الفضائيات والإذاعات والصحف والمجلات، ماثلة الدنيا صراخاً أجوف عن الإسلام والمسلمين والقدس واليهود والخطر الإيراني على إسرائيل والفرع الأمريكي من إيران... إلخ أقول: إن استلهم المنهج القرآني في مواجهة هذا الخطر المحقق بالأمة

هو السبيل الأوحى الحتمي أمامها. وذلك عبر دراسة كل ما حفل القرآن الكريم بتفسيره لنا من دراسات نفسية حول أولئك التيار، وكذا ما قدمه لنا القرآن من وسائل الالتقاء والمواجهة، ما من شأنه - حين الأخذ به - أن يخفف علينا الفزع من تغول هذا الخطر.

بيت العنكبوت

يصدق بنا الآن هذا الخطر المموه ليجتاح أجزاء الإسلام باسم الإسلام. وكل الدلائل تشير كما رأينا في الباب السابق أنهم ينوون الانتقال بالمنطقة إلى مرحلة طارئة محفوفة بتدخلات السماء تُخض فيها الأرجاء خضاً، وترعش الأقطار بفعل مجيء مهدي منتظر سيُعمل سيفه في رقاب العرب (تماماً كما يعملون الآن السيف في رقاب العراقيين) ثم يبايع الناس عند الحرم على كتاب داود - كما تذكر المصادر الإيرانية - وقد بيناه سابقاً في باب "التقية الكبرى".

إن ما يخبرنا به القرآن الكريم هو أن مشروع النفاق ماله الخذلان على مدى التاريخ، سنة الله التي فطر الناس عليها ولن تجد لسنة الله تبديلاً: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال، ٣٠)، ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ (المائدة، ٦٤). ويقول الله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ (التوبة، ١٢٦)، وما بين عشية وضحاها سرعان ما ينهدم بناؤهم ليغدو أوهى من بيت العنكبوت.

مشروع النفاق لا يواجه إلا بالصدق. الغموض لا يكشف إلا بالتعرية، والدجل لا ينزاح إلا بالمصاححة. سحر النفاق معقود على غموض حقيقته إذا انكشفت بطل السحر، وذهب الغموض. وأعتقد الآن أن ما يحدث الآن في العراق وفي بقية الأقطار العربية يستنفرنا للبحث ويرشدنا إلى وجع الحقيقة. . . ويدلنا كذلك إلى حتمية

العنكبوت، ذلك الذي بدأت علاماته تتضح لوحدها دون مشقة؛ وحبل الكذب، كما يقال، قصير.

وختاماً.. وبينما كنت أسطر أفكار هذا الفصل، وصلت رسالة SMS على هاتفي السيارة في ساعة متأخرة من الليل من الأستاذ أحمد قائد الأسود الذي لم يكن ساعتها على علم بما أنا بصددده.. وكان فحوى الرسالة أن أقرأ آيات من سورة "آل عمران" أوردتها هنا كتمة لائقة في هذا السياق.. يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضَّلَ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ، إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَاءً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزِدُوا إِيمَانًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ، مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظَلِّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَاٰمَنُوا

بِذَلِكَ وَتَوَقَّوْا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٣-١٧٩﴾.

سَهْ وَرُسُلِهِ وَأَبَالِدًا

أخيراً..

وفقاً لكل ما سبق لم تعد القصة، إذن، مسألة تمرد شيعي هنا أو هناك. إنها الآن: قصة القلق البهيم الداهم الأرعن الخفي. تحاصرني من كل اتجاه، وتقض عليّ مضجعي ومنامي..

أعود لاستعرض كل ما دَوَّنته في هذا الكتاب لأسأل نفسي سؤال الساهر المهيض: هل ترى ستجد هذه السطور مكانها المرجو في سمع القارئ وفؤاده.. أعود لأشطب هذه الجزئية أو تلك مراعاة لحنق هذا الطرف أو ذاك.. ثم لا ألبث أن أترك السطور كما هي. متبَعاً نصيحة ثمينة أسكنها في أذني زميل أصيل: "قل الصدق يَنْبُت الزهر في الحجر". هذه زهوري.. وكلي يقين أنه، على قدر صدقها، وإخلاصها للقارئ؛ على قدر ما سيكتب لها الله من النفاذ والقبول. والله كريمٌ عظيمٌ. قد ينفع الله بهذا الكتاب؛ فيذهب اللبس، ويَنْبُت الزهر، "وتخرج بذرة المعنى من الحجر الكريم".

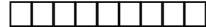
برصاصة طائشة أصابت الظهر وأشار إلى أن شخصين آخرين توفيا قبل وصولهما إلى المستشفى .
وعن الإصابات قال النشاري لمراسل (الصحوة نت) الذي زار المستشفى عصر اليوم أن إصابة إبراهيم عبد اللطيف ١٤ عاما هي الأخطر كونها في الرأس في حين أصيب في الحادثة أيضا كل من فاطمة هادي ٤٠ عاما وراشد عبد الله راشد ١٧ عاما وأحمد عبد الله ٢٨ عاما وعلي محسن المؤيد ٢٥ عاما والطفلتان سيدة مهدي الحمزي وبلقيس أحمد الحمزي البالغ عمراهم ٩ أعوام، مشيرا أن هناك ثلاثة مصابين آخرين تم نقلهم إلى المستشفى الجمهوري ليرتفع العدد إلى عشر حالات إصابة . كان مدير أمن محافظة صعدة قد أكد لـ(الصحوة نت) مقتل ٤ أشخاص وإصابة ٨ آخرين في حوادث إطلاق نار أثناء إحتفال مواطنين في المدينة أمس الإثنين في ما يسمى (عيد غدير)، محملا مشائخ وأعيان المناطق التي تحتفل بهذه الأعياد مسئولية ما حدث لعدم إلزامهم المواطنين بالإجراءات التي اتخذها مسئولو المحافظة .
يذكر أن (غدير) هي مناسبة يحتفل بها عدد من المواطنين في عدد من محافظات الجمهورية احتفاء بما اسموه يوم ولاية الإمام علي بن أبي طالب وتزامن الاحتفالات بسقوط ضحايا سنويا .



أرجعت الأسباب إلى وجود جماعات تثير الشغب والفوضى : السلطات التربوية في صعدة تؤكد إستمرارها لإغلاق بعض مدارس المحافظة

الصحوة نت - صعدة - خاص ٣١-٣-٢٠٠٤

أكدت مصادر تربوية في محافظة صعدة إستمرار إغلاق بعض مدارس المحافظة من قبل السلطات التربوية بعد مواجهات بينها وبين أهالي الطلاب .
وذكرت المصادر أن مدرسة الحسن بجمعة فاضل ، ومدرسة أبو ذر الغفاري التي تبعد عن الأولى ٥ كيلو مترات في مديرية خيران أغلقتا منذ أيام .
وفي الوقت الذي اتهم الأهالي السلطات بقيامها بعملية إغلاق المدارس عقب خروج طلابها في مظاهرات تندد باغتيال الشيخ أحمد ياسين ؛ يقول مدير مركز التعليمي بالمديرية لـ(الصحوة نت) أن الإغلاق جاء بعد اقتحام الأهالي للمدرسة ، عندما عرفوا أننا منعنا الطلاب من ترديد أي شعارات بعد تحية العلم .
واتهم جماعات لم يسمها بإثارة الفوضى والشغب في أوساط طلاب المدارس ، مؤكدا ان الإغلاق جاء من مكتب التربية بالمحافظة وسيستمر حتى تحل الاشكالات .
من جانبه وكيل مكتب التربية بمحافظة صعدة هادي طير اعتبر تصرفات الأهالي هي التي أدت إلى إغلاق



تصريح لمصدر أمني حول أحداث مديرية حيدان بصعدة

صنعا ٢٤ يونيو ٢٠٠٤م (سبأ)

أدلى مصدر مسؤول بوزارة الداخلية بتصريح جاء فيه:
قامت عناصر في مديرية حيدان بمحافظة صعدة بإرتكاب أعمال مخلة بالأمن والاستقرار وخارجة عن الدستور والنظام والقانون تمثلت في الآتي:
١ - الاعتداء على أفراد الأمن والقوات المسلحة مما أدى إلى استشهاد وجرح عدد منهم.
٢ - الاعتداء على المؤسسات الحكومية في المديرية ومنع الموظفين من أداء واجباتهم.
٣ - تحريض المواطنين على عدم دفع الزكاة الواجبة للسلطة المحلية.
٤ - اقتحام المساجد بقوة السلاح والاعتداء على خطباء المساجد وأئمتها والإساءة إلى دور العبادة وإثارة الفتن المذهبية والطائفية.
٥ - إنزال علم الجمهورية اليمنية من المباني والمنازل ورفع أعلام أخرى لجهات خارجية.
٦ - الترويج لأفكار مضللة ومتطرفة وهدامة والدفع ببعض العناصر من الشباب المغرر بهم إلى دخول المساجد أثناء صلاة الجمعة وترديد شعارات تتنافى مع رسالة المسجد ودوره في الوعظ والإرشاد وتسيء إلى اليمن وتلحق الضرر به بدوافع ودعم خارجي يهدف إلى زعزعة الأمن والاستقرار الذي تنعم به بلادنا.
٧ - الاعتداء على المصلين في المساجد وإثارة النزعات العنصرية المذهبية والطائفية بهدف الإساءة إلى الوطن واستقراره ووحدته الوطنية.
٨ - دفع مبالغ مالية للشباب الذين يتم التفرير بهم للقيام بتلك الأدوار وبتمويل خارجي.
وقال المصدر إن الأعمال التي أقدمت عليها تلك العناصر المخلة بالأمن والخارجة على القانون قد دفعت الحكومة إلى اتخاذ مجموعة من الخطوات بدءاً بالحوار مع قيادات تلك العناصر وعلى رأسها المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي لإقناعهم بالعدول عن تلك الأعمال الخارجة عن الدستور والنظام والقانون والمخلة بالأمن والاستقرار.
وتابع قائلاً: غير أن تلك القيادات استمرت في ارتكاب الأعمال المخلة بالأمن وتنفيذ مخططاتها الهادفة إلى شق الصف الوطني والإساءة للوحدة الوطنية. وإثارة النزعات العنصرية والمذهبية التي يرفضها شعبنا بكل فئاته بما في ذلك الفئة التي ينتمي إليها المدعو/ حسين الحوثي تلك الشريحة التي كان لمواقفها الوطنية والثورية المشرفة دوراً في تأسيس النظام الجمهوري والدفاع عن الوحدة اليمنية وتجسيد الوحدة الوطنية على الدوام. وأوضح المصدر أنه وبإزاء إصرار تلك العناصر الخارجة عن القانون على ممارسة أعمالها الضارة بالأمن والاستقرار والوحدة الوطنية قامت أجهزة الأمن بالتعاون مع وحدات من القوات المسلحة بمحاصرة تلك العناصر في مديرية حيدان وبالتعاون مع المواطنين الشرفاء الراضين لفكر وارتهاان تلك العناصر وما زالت أجهزة الأمن بالتعاون مع القوات المسلحة تطوق تلك العناصر المخلة بالأمن لضبطهم وإحالتهم إلى العدالة.
وذكر المصدر أن تلك العناصر قد كانت شريكة في إثارة فتنة الحرب والانفصال صيف عام ١٩٩٤م كما كان لها دوراً موقفاً العدائي من الثورة والجمهورية.. وأضاف: وها هي اليوم تلك العناصر تكرر نفس الموقف المعادي للنظام الجمهوري والوحدة اليمنية المباركة.
واختتم المصدر تصريحه بتوجيه الشكر والتقدير إلى كافة المواطنين في محافظة صعدة على تعاونهم مع أجهزة السلطة المحلية وقوات الأمن ورفضهم لكل الممارسات التي تقوم بها تلك الفئة الضالة وأفكارهم المضللة الهدامة.

الله ورسوله وإجماع الأمة.

وبناء على ما تقدم رأى علماء الزيدية التالية أسماؤهم، التحذير من ضلالات المذكور وأتباعه، وعدم الاغترار بأقواله وأفعاله التي لا تمت إلى أهالي البيت وإلى المذهب الزيدي بصلته، وأنه لا يجوز الإصغاء إلى تلك البدع والضلالات ولا التأييد لها، ولا الرضا بها، (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) وهذا براءة للذمة، وتخلص أمام الله من واجب التبليغ، ، والله الموفق:

حمود عباس المؤيد

أحمد الشامي

محمد محمد المنصور

صلاح بن احمد فليته

حسن محمد زيد

إسماعيل عبدالكريم شرف الدين

محمد علي العجري

حسن أحمد أبو علي

محمد حسن الحمزي

محمد حسن عبدالله الهادي

* الوثيقة الموقع عليها موجودة في باب "وثائق"



نص بيان علماء الزيدية الراض للحملة العسكرية ضد حسين بدرالدين الحوثي

المصدر: البلاغ ٤/٥/١٤٢٥هـ

الحمد لله

حياكم الله حاشا لله أن أحداً من الموقعين في البيان المشار إليه أراد شيئاً مما حدث وما فيه إلا النقد لما صرحت به بعض الملازم التي نشرت باسم حسين بدرالدين، وذكر البيان نصها والجميع يبرأون إلى الله من الضرب العسكري بالأسلحة القليلة أو الخفيفة على المواطنين والضعفاء بل ما زلنا نراجع الرئيس كسائر المتضررين

□□

□□□□□□□□□□

الإشاعة والطابور الخامس

ناس برس - ٢٠٠٥

في يوم الاثنين ٢٨/٦/٢٠٠٤م قام الطيران بقصف جبل حرم في مديرية رازح المجاورة لمنطقة الأحداث بمران، كما قصف الكبسي أحد الطيارين في نفس اليوم سوق حيدان تضرر جراء القصف مستوصف حيدان ومنزلان ومقر التجمع اليمني للإصلاح وارتفع عدد ضحاياه إلى ٨ قتلى وعدد ٣٢ جريحا وقد استغل أنصار الحوثي الحادث فأشاعوا بين الناس أن الله يدافع عنهم ويعمي نظر الطيارين.. وكان الحوثي نفسه قد قال في تصريح نشرته الجزيرة نت: لقد حصلت أشياء قد لا تصدق.. رأينا قذائف وصواريخ أطلقت علينا تتفجر في الهواء ولم يصب أحد منا ولم تدمر منازلنا.. نحن نعتبر ذلك آية من آيات الله". وقد أسهمت هذه الإشاعات في رفع معنويات أنصار الحوثي والموالين له.. ومن جانب آخر شكك آخرون في جدية الطيارين ووجهوا الاتهامات بالخيانة وموالة الحوثي.. وهو أمر مستبعد لأنه من المستحيل أن يضم شخص إلى الطيران الحربي وهو مشكوك في ولائه لما في ذلك من خطورة ومجازفة..

والأمر الثاني: هو أن الأهداف المحدد للطيار عبر أجهزة اللادار مع استمرار الاتصال والإشارة وهو ما يدفع هذه الإشاعات والتهم عن الطيارين حسب تأكيد عسكريين.

وكان أعداد من أبناء ومشايخ عدد من القبائل قد انضموا للمشاركة في المواجهات إلى جانب القوات المسلحة وأبلاوا بلاء حسنا وقتل منهم أعداد من بينهم مشايخ منهم الشيخ محمد جابر حجذم والشيخ حسين بن ناصر وغيرهم وقد عمد أنصار الحوثي إلى نشر إشاعة مفادها أنهم لم يأتوا للقتال وإنما جاءوا بهدف النهب.. بينما كان هدفهم من هذه الشائعة دفع الناس للبقاء في منازلهم وعدم النزوح خوفا من نهب ممتلكاتهم إلى جانب الزج بهم في مقاتلة القادمين لنهبهم - حسب الإشاعة - كما استطاعوا إضافة عتبة أخرى أمام تقدم القوات نحو تحصينات الحوثي ببقاء الأهالي، ويعد الخارج بنفسه مولوداً فكيف يمكن أن يخرج هؤلاء بمنهوبات عبر عدد من النقاط العسكرية الموزعة على طول الطريق.



أحزاب المجلس الوطني للمعارضة تؤكد استمرار إدانتها لعصابة الحوثي

صنعا ٢٩ يونيو ٢٠٠٤ (سبأ)

أكدت أحزاب المجلس الوطني للمعارضة، استمرار إدانتها المطلقة للعصابة المتمردة التي يرأسها المدعو حسين بدر الدين الحوثي، التي "أعلنت خروجها عن الدستور والنظام والدولة اليمنية بطريقة تدعو إلى الريبة والشك في أن محركها ليس يمينياً ولا عربياً ولا إسلامياً".

وأشار بيان صادر عن أحزاب المجلس اليوم، إلى أن أحزاب المجلس الوطني للمعارضة في الوقت الذي تؤيد فيه كافة الخطوات والإجراءات العملية التي قامت بها الدولة في التعامل مع هذه العصابة، فإنها تطالب الحكومة بسرعة محاصرة الظاهرة واستئصال جذورها ومن يمثلها أينما وجدوا، وحيث ما حلوا وتحت أي غطاء، ضمن رؤية وطنية واعية تهدف إلى القضاء على هذه الشرذمة المتخلفة في أفكارها... والتخطيط مستقبلاً لتلبية حاجات وطموحات وتطلعات أبناء الوطن في القضاء على كل الأسباب التي تنطلق منها مثل هذه العصابة المعادية لمسيرة الوطن نحو التقدم والنمو والازدهار.

وحذرت أحزاب المجلس الوطني للمعارضة من إن قيام هذه العصابة برفع شعارات معادية للعدو الصهيوني وأمريكا، إنما بهدف التغطية على أهدافها التأميرية.

وفيما أشادت أحزاب المجلس الوطني للمعارضة، وعددها ثمانية أحزاب، بمواقف أبناء محافظة صعدة الذين أدانوا هذه العصابة الإجرامية، ووقفهم إلى جانب الدولة، دعت أبناء شعبنا اليمني إلى الوقوف بمسؤولية والتصدي بحزم لهذه الظاهرة.

اجتماع اللجنة الرئيسية بمجلس الشورى

صنعا ٣٠ يونيو ٢٠٠٤م (سبأ)

عقدت اللجنة الرئيسية بمجلس الشورى اجتماعها الإيسبوعى اليوم برئاسة الاخ عبدالعزيز عبدالغنى رئيس المجلس.

وفى بداية الاجتماع وقفت اللجنة الرئيسية امام الأحداث المؤسفة التى جرت وتجري فى بعض مديريات محافظة صعدة نتيجة إقدام المدعو/ حسين بدر الدين الحوثى على إرتكاب العديد من الأفعال المخلة بالأمن والاستقرار والسلام الاجتماعى والذي أفشل بتعنته كل محاولات درء الفتنة وحقن دماء المواطنين فى المنطقة برفضه للاستجابة للجنة الوساطة التى شكلها فخامة الاخ رئيس الجمهورية لإقناعه بإنهاء تمردده وتسليم نفسه للسلطات بشكل طوعى والاحتكام إلى القانون والدستور.

وقد عبر الاخوة اعضاء اللجنة الرئيسية عن إستنكارهم لإدانتهم لكل محاولات الخروج عن الدستور والقانون والشرعية والنظام الديمقراطى التى مارسها ويمارسها المذكور وخاصة ما يتصل منها بإثارة النعرات المذهبية والطائفية والعرقية.

وأكد الأخوة أعضاء اللجنة الرئيسية عن تقديرهم لموقف الاخ الرئيس/علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية منذ بداية هذه الأزمة وما أظهره من حكمة وحلم وسعة صدر وحرص على حقن دماء المواطنين وأرواحهم وممتلكاتهم مثنين دور رجال القوات المسلحة والأمن الذين اضطروا إلى خوض مواجهة دامية مع هذه المجموعة المتطرفة لإجهاض مخطط الفتنة وحصره فى أضيق نطاق يساندهم فى ذلك عدد كبير من العلماء والمشايخ والشخصيات الاجتماعية والمواطنين من أبناء محافظة صعدة الذين أكدوا بموقفهم هذا تماسك الجبهة الداخلية والارتقاء إلى مستوى المسئولية للدفاع عن الوحدة الوطنية، مؤكدين على ان المناخات الديمقراطية فى بين الوحدة والمحبة والسلام قد كفلت لكل مواطن الحياة الكريمة بعيداً عن العنف والارهاب.

معتدلين ووسط غير متعصبين تعصب متطرف أو أي تعصب آخر مذهبي، لأنه عندنا عبر التاريخ مذهبان سائدان في اليمن الشافعية والزيدية أنا أصلي وراء الشافعي والشافعي يصلي وراء الزيدي ما عندناش هذه النعرة الممقوتة ولكن هناك مرض متفشى لدى بعض السياسيين الذين يسيسون الدين، وتسييس الدين واثارة المناطقية والطائفية هو مرض يصعب استئصاله ويحتاج الى وقت طويل.. هذا ما حدث.

على كل حال بعد ذلك حضر إلى السيد المنصور وليقول -لم اكن اعير هذا الموضوع أي اهتمام- ان حسين بدرالدين الحوثي يريد امان قلت للسيد المنصور: ليس هناك مشكلة اكتب له نيابة عني. قال: يريدني اكتب له انا.. قلت له انت نيابة عني انت عالم حجة وامنه وفي وجهي بأن لا يناله سوء أو مكروه وعليه ان يصل للتفاهم.. فأولاً انا اريد ان يصل للتفاهم لا عرف ماذا عنده.. وهل لديه شيء غير التدريس.. وكيف ما كان نوع التدريس والكتاب الذي يدرسه ممكن نتحاور فيه ونقنعه للوسطية وللاعتدال إذا هو بيدرس الاثنى عشرية أو هدية متطرفة، جئت له بالسيد المنصور وأرسلوا له رسالة مع السيد غالب المؤيدي... قلنا له احضر ولك الرأي ولك الأمان.. آخر إجابة منه لي أنا والسيد المنصور: أنه خايف من أمريكا ان تضربه في الطريق، وأنه مستعد أن يأتي ولكن بطريقته الخاصة، قلنا فليكن أن يأتي بطريقته الخاصة حتى لا تقدم أمريكا على ضربه في الخط.. مضى الأسبوع الأول وجاء الأسبوع الثاني ومضى الأسبوع الثالث ولم يحدث شيء.. قلنا خير.. بدأت تحركاته غير المعتادة ومنها الاعتداء على المساجد واقتحام المساجد وجباية واجبات بالصميل، جباية أموال من المواطنين يقول كل مواطن يشتري بـ ٥٠٠ ريال لحم ينبغي أن يشتري بألف ريال ذخيرة للدفاع عن نفسه لأن أمريكا ستهجم علينا.. وأرغم الناس على هذا الأساس.. استلم الواجبات ورفع العلم ونزل علم الثورة وهذه ليست مكايدة.. وإنما لكي يكون الاخوة الحاضرون وعلى وجه الخصوص الذين يفهمون ذلك من صعدة وسيأتي اليوم الذي نتقصى فيه الحقائق سواء بعد يومين او بعد أسبوع او بعد أشهر ولعنة الله على الكاذبين أينما كانوا.. هذه الأمور لا بد ان تطرح بشفافية مطلقة، فقد نزل علم الثورة.. علم الجمهورية بعد ٤٢ سنة قدمت خلالها قوافل من الشهداء وأنهر من الدماء ويعمل هذا العمل.

مع احترامي لبعض من تكلموا عن محافظ صعدة بانفعال فمحافظ صعدة مسؤول سياسي ومسؤول إداري لم أكن أريد أن يتحاملوا عليه خاصة عندما يكون العالم يتحدث عن موضوع فلا بد أن يكون كلامه حجة على الآخرين، يجب أن يكون بصيراً، لقد أصدرنا أمر قبض قضائي قهري لأن حركته أصبحت غير طبيعية منها التسليح واقتناء الأسلحة «البوازيك، المدافع، الرشاشات، القنابل، الذخائر» عنده جيوب في كل منطقة في ضحيان، في بيت الصيفي، في ساقين، في سفبان، في حراز، في كل مكان وهم موجودون والمقبوض عليهم من عدة مناطق والقتلى موجودون من عدة مناطق، نحن لانريد ان تُسال أو تراق قطرة دم من أي كان سواء الذين معه أو مع الدولة لأنه في نهاية الأمر هم مواطنونا، ولكن هذه محنة، ولذلك صدر أمر قضائي بإلقاء القبض عليه وبدأت التقارير تأتي إلينا وتشير إلى أنه يرفض تسليم نفسه فحشدنا قوة لمحاصرة الحوثي وإلقاء القبض عليه طبقاً للأمر القضائي وإذا هو فجأة يقوم بالاعتداء على الشرطة والنقاط العسكرية ويقتل، وربما الأخوة في صعدة هم خير من يخبرونا عن هذا الأمر، فقد قام بالاعتداء مباشرة على الشرطة وعلى النقاط في الطرق وفي خط صعدة - باقم أمام ضحيان كون هناك حديث بأن هناك استهدافاً للهاشميين في ضحيان وهذا زور وبهتان.

لقد حصل إطلاق نار على الشرطة وقتلوا شرطة أمام «ضحيان» مما أدى إلى ردود أفعال بمحاصرة ضحيان وأفرجت أنا عن ضحيان وقلت لهم: اثنين أو ثلاثة أو أربعة جهال يعملوا مشكلة تقوموا تضروا بالمدينة

لقد أرسلت لهم لجنة الحوار وطلبنا منهم بأن يعودوا إلى رشدهم، وقلنا لهم أنتم شباب صالحون ليس لكم أي مشكلة.. وهي عبارة عن تعبئة خاطئة، نتمنى أن تعودوا إلى الصلاح فكان ردهم.. ما قال لنا السيد الحوثي نحن بعده، ونقول لهم: قال الله ورسوله. قالوا نعرف القرآن بس، هذا الكتاب والسنة، قالوا ما نعرفش سنة نعرف القرآن بس.. فمسألة الحوثي حتى اللحظة هذه حتى والدماء تسفك من الجيش ومن الأمن نقول: تعال يا حوثي سلّم نفسك إلى السلطة المحلية في المنطقة، ولك الرأي ولك الأمان وأنا أوصلك إلى القضاء العادل حول التهم المنسوبة إليك، وأمثلة أمام القضاء وعلى العلماء هؤلاء أن يشكّلوا له المحامين الذين يريدونهم، وإذا لكم صلة به نحن لا نريد قتال فالأرواح تزهق والأطفال تفرع والنساء تخاف.. فمن المسؤول عن ذلك؟ هل النظام السياسي، أم هذا العنصر المتطرف الحوثي الذي يصرف مائة دولار لكل عنصر، من أين له هذا المال؟.. مائة دولار لكل من يذهب إلى صنعاء ليقول الموت لأمریکا ولإسرائيل.. المائة الدولار بـ ١٨ ألف ريال من أين له..؟

يجب أن نتضامن كأمة واحدة كأمة إسلامية لا كزبيد.. ولا كشوافع.. نحن نقول مع الحق يمكن يكون في بيتي وفي أسرتي سيئ، لكن يجب عليّ أن لا أدافع عن هذا السيئ لا ينبغي أن أتحول إلى مدافع أو محامي عن هذا السيئ لماذا يسيء، إلى الهاشميين الوطنيين..؟! لماذا تذكر الهاشمية..؟ ولكن نقول هذا ثائر وهذا وطني وهذا سبتمبري وهذا وحدوي وهذا عالم وهذا قاضي يقضي بين الناس هم موجودون في كل مفاصل الدولة.. صراحةً عندما يشعر الناس ان هناك تعصبا ستتكلمش الأمة منكم ويفزعوا ويخافوا، علينا أن نتحدث بالمنطق وبالعدل.. أكرر وأكرر لا يوجد توجه سياسي ضد المذهب الزيدي على الإطلاق ثانياً: لا يوجد أي توجه سياسي ضد الهاشميين.. الهاشميون إخواني وأنسابي وأحبابي وأصدقائي، هذا غير وارد على الإطلاق هل هذا واضح، ولن تسمعوا منا أي كلام عندما تضبطوا سفهاءكم.. الديمقراطية لها حدود ولها ثوابت ولها أخلاق.. أخلاق للخطابة وأخلاق للمقالات وعلى كل.. هذا ما عندي والسيد الحوثي الذي يريد أن يأتي به بعد ساعة أو بعد ساعتين لكم الرأي والأمان والوجه مني ووجهي من وجوهكم تفضلوا أحيّلوه إلى محكمة عادلة.. ثانياً: ليس هناك أي توجه ضد أي هاشمي، أنا أعتبر كل هاشمي وطني، أمام مسألة واحد اسمه الحوثي أو اثنين أو ثلاثة يتحملوا وزرهم، استغرب من البيانات التي تصدر ويذيلوا عليها اسم العلامة المنصور الذي نعتبره حجة يقول كلمة الحق مش منافي لي ولا أنا أدفع له فلوس ولا أرشيه ولا أرشي الشامي يقول لكم كلمة حق يقولوا عالم منافي، علماء سلطة، هذا لا يجوز (هذه المحاضرة خذها لك يا سيد المنصور وأقرأها على الاخوان لكي يفهموا ما يقول الناس..) والآن سيطبق قانون التعليم الأهلي على كل أنحاء الجمهورية ولو كنتم تريدون أن تدرسوا كما قال الأخ إبراهيم خذوا رأيي وسأخدم هذا العلم والعلماء بطريقة لا تستفزوا بها مشاعر الناس ولا تكالبوا الناس ضدكم سنبحث الآلية والطريقة التي تكونوا عليها وتدرسوا الذي تريدون. بالتوفيق والنجاح والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حديث العلماء في لقائهم مع الرئيس

العلامة محمد المنصور:

«يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم».. فرض علينا طاعة أولي الأمر

سواء كان من هذا الجانب أو ذاك لأنهم يمينون وفخامة الرئيس بحكمته سيولي الموضوع حقه.. بقي ان اقول ان حاجتنا الى من يزيل الافكار التي بقيت أو علفت في ذهن البعض هذه تحتاج الى وقت ولكن في نفس الوقت هناك منافذ يمكن ان تزيل مثل هذه الاشياء واضرب على سبيل المثال ايجاد كلية للعلوم الشرعية في مدينة صعدة ومثلها في صنعاء لأن هذا سيسقطب كثيراً من الشباب سيغير فكرتهم وطموحاتهم، كما كان لك الفضل هنا في استحداث كلية العلوم الشرعية في الحديدة أو في حضرموت هذه كان لها اثر طيب في استقطاب الشباب ولمهم أيضاً وتعبئة افكارهم بما يجب بالعلوم النافعة وبما ينفع الناس كلهم... اقول انه معروف عنك حكمتك وحلك لقضايا كثيرة مستعصية اكبر من هذه أو في الحقيقة لك بعد نظر كبير وفي الحقيقة انت الذي تقدر على ان تحل مثل هذه المشكلة وبحكمتك وأرائك البعيدة هذا ما اردت ان اقله وشكراً.

العلامة ابراهيم الوزير:

الحمد لله رب العالمين الذي أمرنا بالركوع والسجود له فقال جل وعلا: «يأيتها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا وأعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» وأمرنا بالتعاون فقال تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان»: وحثنا على الوحدة فقال: «ان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد..

سيدي الرئيس القائد - حفظه الله - ايها الاخوة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لقد خرجت يوم ان قابلت الاخ الرئيس - حفظه الله - قبل يومين من لدنه فرحاً جداً بما لاحظته عليه من تفهم وتبصر وحكمة وفهم وصبر ورأينا له بصغائر الامور حنكة سياسية منقطعة النظير ورأيته جدياً ولكن في المسألة شيء فحدثت نفسي بعد الخروج من لدنه وحدثت اخريين أيضاً بأن الطاف الله على اليمن واهل اليمن ان أوجد لليمن هذا الرئيس القائد المتفهم الواعي الذي يعالج القضايا بحنكة وحكمة وبدون اي انفعال ونرجو الله سبحانه وتعالى ان يوفقه وان يرعاه ويحفظه. لقد اخبرت المصلين أمس في خطبة الجمعة في الروضة ان الاخ الرئيس قد أمر باطلاق المساجين الذين لم يحسنوا الكلام في خطبة الجمعة الماضية كما امر بايقاف الحملة الاعلامية فضح المسجد بعد الصلاة بالدعاء للاخ الرئيس وخرج المصلون فرحين مرتاحين يدعون للرئيس بطول العمر وبالتوفيق وان يحفظه الله ويرعاه.. وفقك الله ايها الاخ الرئيس وحفظك وأريد انؤكد ايها الاخ الرئيس ان كل علماء الزيدية وكل الزيدية عموماً مع الاخ الرئيس، كما ان اليمن كلها مع الاخ الرئيس يتعاونون معه لأجل خير اليمن واهل اليمن وهم على أتم استعداد في أي الاوقات للتعاون مع القيادة السياسية في خدمة اليمن واهل اليمن.. أؤكد ياسيدي على قضية ضرورية: الكلية الشرعية التي تطرق لها القاضي احمد او كليتين لأجل استقطاب كل المتشددين ليدخلوا هذه الكليات ويدرسوا ويتعلموا وينظروا ما قال العلماء وكيف اختلفت آراؤهم واجتهاداتهم في كثير من القضايا وإنا كلنا نبحث عن الحق ولكن لا يصح ان نكفر الآخرين أو نعتقد انهم خارجون عن الاسلام او عن سنة النبي او نستخدم العنف ضدهم.. لذلك فإن الاخوة والمحبة هما ما يجب ان ينشر.. ويجب ان يدرس هذا في هذه الكليات..

اسأل الله تعالى ان يوفق الاخ الرئيس حفظه الله وان يحفظه وان يوفقه الى كل تصرف حكيم يحقق به دماء المسلمين وان يعينه على حل كل القضايا بحكمته وحنكته المعهودة وان يجمع به شباب اليمن وشتات اليمن على الحق والخير وان ينصره وان يوفقه وان يرعاه وان يعينه وان ينصر الاسلام وان يعز المسلمين انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تقرير وزير الداخلية المقدم إلى مجلس النواب حول الأوضاع الأمنية في صعدة

٢٦ سبتمبر ٢٠٠٤/٧/٣ التاريخ

أعلن الدكتور رشاد العليمي وزير الداخلية أن الذين سقطوا من أفراد قوات الأمن والجيش ٣٢ شهيداً و(١٢٢) جريحاً فيما قتل من اتباع الحوثيين (٩٧) شخصاً وجرح (٢١) آخرون فيما تم اعتقال (١٨٥) شخصاً إضافة إلى الأشخاص الذين استسلموا وأعلنوا ولاءهم للدولة وأطلق سراحهم بعدما أخذت أقوالهم وأكد وزير الداخلية في تقرير عن الأوضاع الأمنية بمحافظة صعدة قدمه لمجلس النواب بان المدعو حسين بدر الدين الحوثي قد رفض كافة الوساطات التي كان قد وجه بها فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية على مدى عام كامل وقام بها عدد من العلماء كما شكك بشرعية النظام ومنع تسليم الزكاة إلى خزانة الدولة وعمد إلى انزال علم الجمهورية اليمنية من مؤسسات ومرافق الدولة في المنطقة كما قام بتوزيع كتاب صادر من إحدى الدول الإسلامية يدعي عبره بأنه المهدي المنتظر.

وفيما يلي نص التقرير الذي قدمه الأخ الدكتور رشاد محمد العليمي وزير الداخلية إلى البرلمان:

الأخ/ نائب رئيس مجلس النواب المحترم

الأخوة/ هيئة رئاسة المجلس المحترم

الأخوة/ أعضاء مجلس النواب المحترم

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته: - يشرفني أن أقف أمام مجلسكم الموقر اليوم لتوضيح الحقائق حول ما قام به المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي واتباعه في مديرية "حيدان" محافظة "صعدة" من خروج عن الثواب الوطنية ودستور الجمهورية اليمنية والقوانين النافذة وارتكابه واتباعه عدد من الجرائم كالخرابة والقتل العمد ومقاومة السلطات واتلاف الأموال العامة وإخلال بالأمن والاستقرار وغيرها من الجرائم.. كما يشرفني إيضاح الإجراءات التي اتخذتها الحكومة في هذا الموضوع.

الافعال التي أقدم عليها المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي خلال الفترة الماضية:

بدأ نشاط حسين بدر الدين الحوثي منذ عام ١٩٩٧م بإنشاء مراكز دينية في مديرية حيدان محافظة صعدة دون ترخيص قانوني أطلق عليها اسم الحوزة ثم امتد نشاطه بإنشاء مراكز مماثلة في بعض المحافظات والمديريات. - قام بتوسيع نشاطه من خلال تلك المراكز وتزعم بطريقة مخالفة للدستور والقانون تنظيمياً سرياً انسليخ به عن حزب الحق أطلق عليه اسم (الشباب المؤمن) ومنع أعضاء التنظيم مرتبات فصلية وبعضهم شهرية تراوحت ما بين خمسين دولار إلى مائة دولار شهرياً مقابل قيامهم بالترويج لافكاره واراته المتطرفة واقتحام المساجد والاعتداء على خطبائها الذين لا يتفقون مع افكاره المتطرفة واثارة الشغب بين المصلين وترديد شعارات مضللة خاصة أثناء صلاة الجمعة تضرر بالمصلحة الوطنية وهذه الافعال كلها ثابتة من خلال المحاضر والتسجيلات التي سيتم تسليمها للاجهزة القضائية. - تطور نشاط المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي إلى تغريه بشباب من المحافظات الأخرى واستقطابهم للتنظيم ومنح مبلغ سبعة آلاف ريال لكل شاب يقوم باقتحام المساجد في أي محافظة ويردد الشعارات المضللة ويروج لافكاره المتطرفة (مرفق كشف) لعدد ثلاثمائة

قامت مجموعة من اتباع المدعو/ حسين بدر الدين بالاعتداء واطلاق النار على سيارة احد الضباط في الخط العام ما بين صعدة والبقع حينما كان متجهاً إلى قيادة المحور وقبل وصوله إلى نقطة نسرين واسفر الاعتداء عن استشهاد الجنديين علي مرشد المالكي وحمود شمهان.. وفي تمام الساعة (٤,٠٠) عصر نفس اليوم تعرضت سيارة الاسعاف التابعة للواء (١٥) في مديرية كتاف للاعتداء عليها من افراد عصابة الحوثي باطلاق النار وهي في طريقها إلى صعدة وعليها بعض الجنود المرضى ونتج عن ذلك اعطاب السيارة.. في نفس اليوم الساعة (١٠ مساءً) قامت تلك العناصر باطلاق النار على مشروع مياه كتاف ونزع وتكسير الانابيب بالسيارات واسفر الاعتداء عن تخريب الخزان وانابيبه وشبكة المياه كلياً.. وفي تمام الساعة (١١ مساءً) قامت عناصر العصابة التابعة للحوثي والمتواجدين في آل الصيفي باطلاق النار على احد اطقم الأمن المتجهة من ضحيان إلى صعدة مما نتج عنه اصابة احد الجنود من افراد الأمن المركزي.

الإجراءات التي اتخذتها الحكومة:-

أولاً:- نهج الحوار: قبل حوالي عام كلفت القيادة السياسية وبناءً على طلب من العلامة محمد منصور باعطاء رأي امان لحسين بدر الدين الحوثي عن طريق الشيخ/ صالح الوجمان مندوباً عن العلامة محمد المنصور والعلامة غالب المؤيد وفوض الأخ/ رئيس الجمهورية العلامة محمد المنصور باعطاء رأي امان وانه لن يبدل الحوثي أي سوء أو مكروه وعلى أساس معرفة الدوافع للأعمال التي يقوم بها سواء من انزال علم الجمهورية اليمنية ورفع علم آخر أو تجنيد للمليشيات ومنع اتباعه من دفع الزكاة للدولة والتغريب بالشباب ودفعهم للمساجد لترديد شعارات لا تضر بالولايات المتحدة أو غيرها ولكن تضر بمصالح الوطن وقد رفض الاستجابة لاعضاء اللجنة الذين ذهبوا اليه واستمر في ممارسة تصرفاته استئناف العلامة غالب المؤيد عملية الوساطة مرة ثانية بعد التشاور مع الوالد العلامة محمد المنصور والاذن من فخامة الأخ/ الرئيس واستصحب معه رسالة من العلامة محمد المنصور إلى حسين بدر الدين الحوثي بتاريخ ١٩/٣/١٤٢٥هـ الموافق ٨/٥/٢٠٠٤م ومضمونها "هذا تأكيد على ما سبق بالحث على وصولكم لرئيس الجمهورية للتفاهم معه شفاهة كما سبق قولنا إنكم في وجهي ووجه رئيس الجمهورية ووجه الوالد غالب المؤيد بانك لن تلقى أي مكروه وستعود إلى بلدك مطمئناً". "مرفق الوثيقة". ثانياً:- الإجراءات القانونية: - ازاء اصرار المدعو/ الحوثي على كل الافعال والجرائم التي اقدم عليها فان الأجهزة الامنية بحكم مسؤولياتها وواجباتها في حماية الدستور وضبط الخارجين عن القانون طلبت من النيابة العامة اصدار الاوامر القهرية لضبط المدعو/ حسين الحوثي واي عنصر من المليشيات المسلحة التي تقوم بارتكاب تلك الجرائم المشار اليها في هذا التقرير وبالفعل اصدرت النيابة العامة امراً قهرياً بتاريخ ٢٢/٦/٢٠٠٤م، للقبض عليه ولكنه رفض أن يسلم نفسه بناءً على ذلك الامر الصادر من النيابة واستمر في تمرده وممارسة الاخلال بالامن والاستقرار في المنطقة ومخالفة الدستور والنظام والقانون، كما قامت عناصر من افراد عصابته وبطريقة غادرة بالاعتداء على افراد الأمن والقوات المسلحة وهم متواجدين امنين في النقاط الامنية.. مما اضطر قوات الأمن وبالتعاون مع وحدات القوات المسلحة المرابطة في المنطقة الشمالية الغربية بضرب حصار على المنطقة التي يتمرد فيها المدعو/ الحوثي لاجباره على تسليم نفسه لاجهزة العدالة وملاحقة العناصر التي ارتكبت جرائم القتل والتخريب المشار اليها أعلاه، ونتيجة للتضاريس الجغرافية الصعبة للمنطقة فقد واجهت قوات الأمن مقاومة من المدعو/ الحوثي واتباعه حيث استخدم المتمردون الاسلحة التي بحوزتهم وهي على النحو التالي: (كلاشنكوف- بندق قنص- صواريخ نو- معدلات- اربي جي- BV رشاشات ١٢,٧م- رشاشات ١٤,٥- قنابل يدوية- اصابع ديناميت- هاون ٨٢- الغام متنوعة).. وهو ما يؤكد الإعداد للتمرد ومقاومة السلطات والخروج عن الشرعية الدستورية والقوانين النافذة وان المدعو/ الحوثي قد انشأ تنظيمًا مسلحاً استخدمه في القتل والتخريب ومقاومة رجال

صعدة وعمران وصنعاء والمحويت تستنكر الأعمال التخريبية للمدعو الحوثي

محافظات ٦ يوليو ٢٠١٤م (سبأ)

استنكر مشايخ وعلماء واعيان خولان بن عامر بمحافظة صعدة الأعمال التخريبية التي يقوم بها المدعو حسين بدرالدين الحوثي واتباعه. واعتبروا في بيان لهم اليوم ، الاعمال الإجرامية التي ارتكبها المدعو حسين الحوثي وعصابته المارقة، من اعمال الفساد، وانها خارجة عن الدستور والقانون. واعلنوا وقوفهم بكافة ما يملكون مع الدولة ضد الفتنة والتمرد الذي يقوده الحوثي وأتباعه من الشباب المغرر بهم. ويعتبر هذا الموقف من المواقف المشرفة لمشايخ وعلماء ووجهاء واعيان وابناء خولان بن عامر، ضد الفتنة التي تهدف إلى تشويه الصورة الحضارية لليمن ومواقفة القومية. كما استنكر ابناء مدينة صعدة في بيان مماثل، تلك الاعمال الاجرامية للمدعو حسين بدر الدين الحوثي واتباعه والأفكار العنصرية والطائفية المزللة التي يتبناها. . معتبرين المدعو الحوثي بانه لايمثل الانفسه. وقالوا في بيانهم: " اتينا اليوم ونحن نمثل كل قطاعات المجتمع وشرائحه افرادا وجماعات وعلماء وعقال واعيان ومنتقنين شيبا وشبابا من ابناء مدينة صعدة لنقول كلمتنا ونعلن وقوفنا وتأييدنا المطلق لموقف واجراءات القيادة السياسية ضد ما يقوم به المدعو الحسين بدر الدين الحوثي واتباعه من اخلال بالامن وانتهاك للدستور وخروجنا عن الجماعة.

وفي محافظة عمران استنكرت قيادات الاحزاب والتنظيمات السياسية والمشايخ والاعيان والشخصيات الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني والمواطنين والمجلس المحلي، الاعمال التخريبية التي اقدم عليها المدعو حسين بدرالدين الحوثي واتباعه، والأفكار العنصرية والطائفية المزللة التي يتبناها، بهدف زعزعة الامن والاستقرار والنيل من الوحدة الوطنية.. معلنين تأييدهم الكامل للدولة في استخدام كل الوسائل التي من شأنها الحد من مثل هذه الظاهرة التي مثلها المدعو حسين الحوثي، ولجم كل من تسول له نفسه الإضرار بالوطن.

من جانبه استنكرت منظمات المجتمع المدني والفعاليات السياسية والشخصيات الاجتماعية والمجلس المحلي والمكتب التنفيذي بمحافظة صنعاء وكافة ابناء المحافظة بشده الاعمال التخريبية التي اقدم عليها المدعو حسين بدرالدين الحوثي واتباعه. . معتبرين تلك الاعمال، تصرفات حمقاء تعبر عن نفسية حاقدة غير سوية تريد ان تعود بالوطن الى عهد ما قبل الثورة.

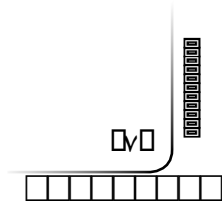
وأكد بيان صادر عنهم اليوم، وقوف ابناء محافظة صنعاء الحازم صفا واحدا خلف القيادة السياسية في سبيل القضاء على هذه الفتنة ”.

كما استنكر ابناء محافظة المحويت بمختلف شرائحهم التنفيذية والمحلية والمنظمات الجماهيرية والاحزاب السياسية، الأعمال التخريبية التي يقوم بها المدعو حسين بدرالدين الحوثي واتباعه. واعلنوا في بيان لهم، مباركتهم لكافة الخطوات التي اتخذتها القيادة السياسية تجاه تلك الاعمال التخريبية.

مشترك ذمار يطالب السلطة بالاحتكام للعقل

الشورى- منابعات - الأربعاء ٧/٧/٢٠٠٤ العدد (٤٩٠)

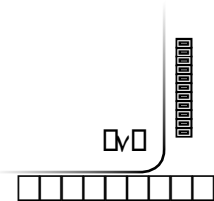
- طالبت أحزاب المشترك في محافظة ذمار السلطة بسحب جميع المظاهر العسكرية من محافظة صعدة ودعت في بلاغ صحفي صادر عن اجتماعها نهاية الأسبوع الماضي إلى ما يلي:-
- الاحتكام للعقل والحوار والثوابت وعدم عسكرة القضية.
- تطالب الشعب اليمني بالوقوف صفاً واحداً أمام كل التجاوزات واحترام حق المواطنة للجميع (فالجندي والمواطن) أخوة وأبناء وطن واحد يحكمه الدستور والقانون.
- وحل ما يترتب على هذه القضية بحيث يضمن الحقوق لكل الأطراف سواء الجندي أو المواطن وتحقيق الاستقرار والطمأنينة.
- تطالب بوضع حد للتداعيات الإعلامية وإظهار الحقيقة واعتماد مبدأ الشفافية والحياد وإشاعة قيم الحوار والتسامح والقبول بالآخر والحفاظ على الهامش الديمقراطي.



أتباع الحوثيين ينتهكون الهدنة ولجنة الوساطة تتوجه إلى صعدة

صنعاء: ٢٩ / ٧ / ٢٠١٤ م (البيان الاماراتية - انترنت/سبأ):

انتهك مسلحون يتبعون رجل الدين المتمرد حسين الحوثي الهدنة وهاجموا مركزاً للشرطة في مديرية ضحيان بمحافظة صعدة. وقالت مصادر في المحافظة ان مسلحين هاجموا ليل الثلاثاء مركزاً للشرطة في وقت التزمت فيه القوات الحكومية بالهدنة وان سبعة من العاملين في المركز اصابوا نتيجة لذلك. الا ان مصدراً مقرباً من الحوثي نفى ذلك واكد ان اطرافاً في الحكومة تسعى لتأجيج الموقف حتى تفشل مساعي الوساطة. وقد توجهت امس إلى صعدة لجنة الوسطاء التي شكلت من قادة الاحزاب السياسية والبرلمانيين وشيوخ القبائل والتي يرأسها الامين المساعد لتجمع الاصلاح عبدالوهاب الانسي. وقال مصدر في اللجنة لـ «البيان» ان اجتماعين عقدتهما مساء الثلاثاء وصباح الاربعاء انتج اتفاقاً على آلية عملها والصلاحيات الممنوحة لها في التفاوض واقتراح المعالجات الا ان الهجوم على مركز شرطة ضحيان وتبادل القوات الحكومية واتباع الحوثي الاتهامات بخرق قرار وقف اطلاق النار جعلها تؤجل سفرها صباحاً إلى حين حصولها على تأكيدات بالتزام الطرفين بما يصدر عنها. ووضح المصدر ان الوسطاء تلقوا تأكيدات من الحوثي وانصاره بأن يلتزموا بما تقرر وان يعملوا على النجاح مساعيها وان حالة من التفاوض تسود اوساط اللجنة بإمكانية نجاح مهمتها.



نص كلمة رئيس الجمهورية في اختتام الدورة السابعة للخطباء والمرشدين

صنعاء - سبأنت ١/١/٢٠٠٥

حضر فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية اليوم، اختتام أعمال الدورة التدريبية السابعة لعدد (٣٥٠) خطيباً من جميع المحافظات و(١٥٠) مرشدة من أمانة العاصمة، والتي عقدت خلال الفترة من ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٤ وحتى الأول من يناير ٢٠٠٥ تحت شعار (من أجل أسلوب أمثل للخطاب الديني والإرشادي).

وقد القى فخامة الأخ الرئيس كلمة توجيهية بالإخوة الخطباء والمرشدين والمرشدين، عبر فيها عن سعادته باختتام أعمال الدورة التدريبية للخطباء والموجهات، وقال: أشكر أولاً وزارة الأوقاف والإرشاد على انتظام هذه الدورات التي تضم الخطباء والمرشدين من كل محافظات الجمهورية للتعرف فيما بينهم، والتعرف على ثقافة الخطباء والمرشدين.. فالحياة مدرسة متواصلة للتعليم ولا يجوز الكمال إلا لله، أما نحن بشر نخطو نصيباً، وأهم شيء أن تكون النوايا حسنة وجيدة نحو خدمة الدين والوطن.. نحن بلد الإيمان، ونحن بلد يعمل بالإمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتأكد من صحة المعلومات.. ولهذا يجب على الخطيب أن يكون حصيفاً ومتأكداً من المعلومات، لأنه يترتب على ذلك مصالح الأمة.. ولهذا ينبغي أن يكون لدى الخطيب مصداقية والناس يستمعون إليه عندما يكون حصيفاً ومعلوماته صحيحة ولا يتأثر بكلام أي مغرض، ولكن عليه أن يتناول القضايا التي تمح على الوحدة الوطنية.. فالإشاعات شيء والحقائق شيء آخر.. ولهذا ينبغي أن يكون الإنسان متسلحاً بالحقائق والأمر بالمعروف في كل شيء في الفساد الخلقي وفساد المال العام، والنصيحة واجبة والإرشاد واجب وحث الناس نحو طريق السواء، وطريق الخير لا طريق الشر، وكيف نحارب الثارات والتعصب القبلي والسلالي، ونرشد الناس لتكون أمة وسطاً.. وأضاف فخامته: الآن هناك ترويج للكتب الجعفرية وبدأت تنتشر، وهذا خطير على الوحدة الوطنية، وهي تدخل إلى البلاد على أساس أنها كتب للزيدية ولا علاقة للزيدية بها على الإطلاق.. فهي كتب خطيرة وعلى الخطباء أن يتحروا كيف يتجنب الناس هذا الإنزلاق.. فبلدنا لم يكن فيه خلاف مذهبي لا زيدي ولا شافعي.. وهنا جاءت السياسة وتسييس الدين لتثير الفتن والتعصبات وهي ممقوته وغير مقبولة على الإطلاق.

وأردف قائلاً: وهنأ يأتي دور الخطباء والمرشدين وأنا أتمنى على الخطيب أن يذهب للمنبر وهو معد إعداداً جيداً حتى يخرج الناس من المسجد وهم مستفيدين، لأن البعض يطلع للمنبر ويتناول أكثر من موضوع ولا تأخذ منه إلا صياح ونياح.. وعلى الخطيب عندما يتحدث عن قضايا مثل الفساد أن يتناول الفساد الخلقي والفساد في المال العام وتبعاته على الأسرة والمال العام والنظام السياسي، وعندما تريد أن تتحدث عن الاقتصاد تحضر عن الاقتصاد وتدعو إلى ترشيده الإنفاق والبذخ، ويخرج الناس متأثرين بهذه الخطابة.

الشارع ولا يعرف كيف يربيهم أو يعلمهم، ويلبي متطلباتهم.. من هنا يأتي الفساد وتأتي الجريمة. ولكن لو أحسن تربيتهم فإنه سيجعل منهم أشخاصاً فقيدين لأسرهم ومجتمعهم، ولهذا كانت التربية قبل التعليم، وتبدأ التربية من البيت.. كيف نربي أطفالنا أفضل ويكون لدى الأب من ٣ إلى ٤ أطفال يكونوا جميعهم جيدين وبصحة طيبة أو ملبس ومأكل وتعليم جيد بدلاً من أن ينتج ١٥ طفلاً يرميهم إلى الشارع وهو لا يعرف كيف مآكلهم ومشربهم.. الإحوة في إيران نجحوا نجاحاً جيداً في تنظيم الأسرة، من خلال الخطباء والمرشدين.. صحيح ان وزارة الصحة تلعب دوراً في هذا الجانب، ولكن الفئة الواعية من العلماء والخطباء والمرشدين والمتقنين لهم دور هام، وهم المكلفين بإفادة الناس وتبصيرهم في هذا الجانب، وإذا تم تنظيم الأسرة بصورة جيدة فلن يحصل فساد خلقي ولا جريمة مثل قطع طريق أو قتل النفس المحرمة أو السرقة.. فإذا أحسنت التربية لن تكون هناك جريمة.. نحن أمم قسما، والميسورين الذين يريدون إنتاج عدد كبير من الأطفال محدودي.. والفئة الثانية هم من بعض القبائل المتخلفة الذين يريدون إنتاج أطفال أكثر من أجل الثأر يقول بأنه اذا قتل له ولد، فإن لديه البديل ليعوض عنه.. وهنا يأتي دور المرشدين والخطباء لابرز بأن ذلك المفهوم مفهوم خاطيء.. وتربية المجتمع وتوعية أفراده من مسئولية العلماء والأمراء، ونقصد بالأمراء هنا المسئولين.

وقال الأخ الرئيس: انني متأكد بأن هذه الدورات ستكون مفيدة وأقدر لوزارة الأوقاف هذا النشاط والتجمعات، التي يجب أن تكون في الفترة القادمة غير مركزية، وتعقد في المحافظات، وبحيث تعمم الوزارة بكل ما هو جديد وحتى يتمكن الخطباء من تقديم النصح والتوعية السليمة، ورسالة المسجد رسالة كبيرة وهامة وهي أهم من وسائل الاعلام، سواء كان التلفزيون أو الاذاعة او الصحافة، وعلى الخطباء ان يثقفوا انفسهم ويتزودوا بالعلم والمعرفة من العلماء المشهود لهم بالعلم والرصانة وليس من العلماء المسييين الذين سيسون الدين.. فالخطيب والمرشد يجب أن يحب في قلوب الناس الإسلام، وأن يغرس فيهم حبهم لدينهم ووطنهم.

وأضاف فخامته: إن هذا يعتمد على لباقة الخطيب وثقافته.. فعدد من الخطباء يخطب ساعة كاملة ولا تملة، وبعضهم لا تتحملة حتى خمس دقائق.. والخطيب الجيد هو الذي يتناول الموضوع ويسترسل، ولهذا احث الخطباء على الإعداد السليم لخطبهم حتى يخرج الناس وهم مستفيدين منه.. فالجمعة هي مؤتمر يلتقي فيه الناس ويستمعون الى خطباء المساجد الذين ينبغي ان يتحدثون حول المستجدات سواء محلية او عربية او دولية وعن القضايا التي تهمهم.

وقال " فالخطيب ينبغي ان يكون مطلع ومتابع ومتفقه في الدين وان لا ينظر للخطابة بانها مجرد راتب وشهرة او وظيفة وبحيث يخرج الناس من عنده وقد استفادوا وتبصروا بامور دينهم وديناهم، وبحيث اذ صعد الخطيب الى المنبر يؤثر في عامة الناس ويفيدهم.

واضاف الاخ الرئيس لقد تحدثت في مناسبات كثيرة عن كثير من القضايا والموضوعات، لقد تحدثت عن ترشيد الانفاق في مناسبات الزواج والوفاه والحد من مظاهر البذخ فيها، خاصة المسؤولين لانه عندما ارى مسؤول يقيم مناسبة ويصرف ملايين الريالات يجعلنا نتساءل من اين له هذا كله، بالتأكيد انه فاسد وسارق وان يده ممدودة لمكان آخر.

وقال يجب تحريم استخدام المال العام للمصالح الشخصية لانه مال للامة ليس ملك مسؤول أو شخص بل تعود الاموال العامة في المشاريع الخدمية في استكمال البنية التحتية للمجتمع.. واضاف ما أجمل ما نراه من شبكة طرق ووسائل اتصالات وصحة وتعليم وجامعات ومعاهد هذا كله من مال الامة، وكذلك

ان نرى امة عربية واسلامية موحدة، ولقد قدمنا مشروعا لوحدة الامة العربية قالو ان ذلك تجاوزاً للواقع، ولو كنتم امة واحدة لما كسرتكم اسرائيل، ولو وضعت مجموعة عصي متفرقة لانكسرت".

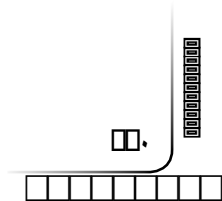
واضاف فخامة الاخ الرئيس "وعندما اقول حافظوا على وحدتكم فان لا احد باستطاعته ان يكسركم، استفيدوا من الاحداث لان بعض المسيئين للاسلام يرون الحرائق تشتعل ويريدوا ان يشعلوها هناك، رأوا الاحداث في كربلاء والتجف واشعلوا كربلاء في صعده هكذا بسهولة هولاء ضالين وغشاشين اسلام من طراز جديد من الذي قتل الحسين لقد قتلوه ثم بكوا عليه، لا اطيل الحديث انتمى لكم التوفيق والنجاح واهنثكم برأس السنة الميلادية الجديدة وقدم عيد الاضحى المبارك وكل عام وانتم بخير".

وكان الاخ حمود عباد وزير الاوقاف والارشاد قد القى كلمة أكد فيها على ضرورة تنزيه منبر المسجد من اية اثار حزبية او مذهبية او عنصرية او تطرف او اي غرض دنيوي او مقصد نزوي.

واضاف الاخ الوزير بان منبر المسجد هو منبر لاعلاء كلمة الله وخدمة للاسلام ورمزية لولي الامر، مشيرا الى الدور الذي يؤديه في خدمة قضايا الامة الاسلامية وتحصين شبابها واجيالها".

اشار الاخ وزير الاوقاف والارشاد الى ان هذه الكوكبة تدرك رسالتها في خدمة دينها ووطنها من خلال تجسيد قيم المجد والالفة والاخوة والتكامل والتسامح وفي مواجهة قيم الانحراف والتطرف وثقافة التعصب المذهبي والسلالي، وهيجان الفتنة والبغي.

وقال "بان الجميع يدركون اهمية ترسيخ هذه القيم وتحصين الشباب والاجيال من الوقوع في زيغ هذه الترهات.. مؤكدا بان اليمن لا يمكن ان يكون الارضا للوحدة ومنطلقاتها، ولا مكان فيها لفتنة زائع او ضلال دجال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال اذا هاجت الفتن فعليكم باليمن".



بدرالدين الخوئي لـ "الوسط":

الرئيس خاف أن يأخذ (حسين) منه الولاية.. والإمامة خاصة بآل البيت

الأربعاء ١٦ مارس ٢٠٠٥

حاورة: رئيس التحرير

لا أنكر أنني كنت مدركاً تماماً لما سيثيره لقاء مع شخصية مثل المرجعية الزيدية بدر الدين الخوئي ليس لأنه يحمل هذه المكانة العلمية ولكن لارتباطه بحدث كبير وخطير كالذي حدث في صعدة ولأنه قبل كل ذلك والد عراب هذه الأزمة، حسين.

ولا يهمني هنا ولا أبه لكل الاتهامات وكل التحليلات التي سبقت في ظل ضياع بصيرة واتباع هوى كوني معتقداً أن مهمة أي صحفي يحترم نفسه هو الوصول إلى الحقيقة وعرض مختلف وجهات النظر وعرضها كما هي دون تحيز لكي يترك للقارئ والمتابع فرصة للحكم على بينة وهدى.

قد اتفق مع ما قاله الشيخ بدر الدين وقد اختلف معه وفي مقابلة صحفية نزيهة هذا لا يهم القارئ بقدر ما يهمه الحصول على معلومة آتية من المعني ابتداءً، ردود الأفعال المتشنجة والزاعقة تجاوزت أدب الاختلاف والمحااجة إلى ما يشبه الإسفاف.

وفيما يخص هذه المقابلة فقد فسر نزولها كل بحسب هواه، فهذا يظن أن السلطة ومن أعلى مستوى سهلت لمثل هذا اللقاء لكي تفضح أفكار من تسميهم بالاماميين هذا باعتبار أن بدر الدين الخوئي عليه حصار ولا يجرؤ أحد على الوصول إليه.

آخرون اعتبروا نزول هذه المقابلة مرتبة ومقصودة وفيها من الرسائل الكثير، الأمر أبسط من كل تلك التهويمات.. فالخوئي لا يختفي في بروج مشيدة، كما أن السلطة ليست فارضة عليه حصاراً من أي نوع علاوة على أن هذا الرجل المتجاوز الثمانين عاماً هو أبسط مما كنت أتصور وأقل حدقاً وسياسة، هو عالم في مذهبه ومسجون في هذا العلم الذي لم يبارحه إلى شؤون الساعة ومتاهات السياسة والقارئ سيدرك ذلك منذ السؤال الأول. ومع ذلك نرحب بأي مناقشة لأفكار الرجل تردنا بشرط التزامها بأداب الحوار ومنهجيته.

٥ هل هناك خلاف جدي بين السنة والشيعة؟

- كيف لا.. يضحك.. أولاً الخلاف في واقعة صفين وفي اقتتال سبعين ألفاً بسبب خلاف علي ومعاوية.

٥ هل مازال خلاف واقتتال علي ومعاوية مشكلتنا بعد ١٤ قرناً؟

- لا.. مشكلتنا الآن مشكلة إيمان وكفر.. مشكلة أمريكا ومن معها ومشكلة الإسلام ومن معه.

٥ أين دوركم كمرجعية شيعية في التقريب بين الشيعة والسنة؟

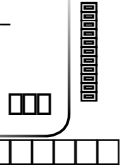
- الخلاف قد سبق، ما هو إلا تكرار للماضي.

٥ يعني هل أنتم مع إثارة الخلاف الآن بعد ١٤ قرناً؟

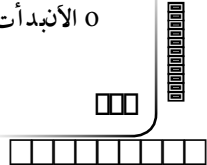
- ما هو رأيي.. ولا هو وقته ويجب أن يتوحد المسلمون ضد الكفار وضد أعداء الدين.

٥ في صعدة حدثت حرب وكان سببها ماسمي بالشباب المؤمن أين كنتم منها بالذات؟

- هي قضية اسلام وتدعو إلى الثبات على الإسلام وتحذر من الانحراف إلى الكفار وموالاتهم وإعلان معادتهم



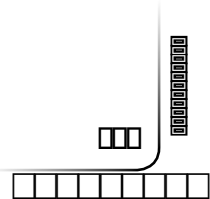
- وكانت السلطة تقول أن المشايخ كان يُضللون عليها.
- ويتابع: وقد فررت أثناء الحملات العسكرية إلى إيران.
- 0 وترتب على ذلك دعم مالي وبالذات لحسين؟
- ... ليس صحيحاً.
- 0 يقال أن موقفكم كان مع الانفصال وانك شخصياً التقيت بالشهيد جاز الله عمر للتخطيط لذلك؟
- هذا كذب ولم يحدث.
- 0 هل مازلت تعتقد ان الإمامة هي في البطين؟
- نعم هي في البطين إذا كانوا مع كتاب الله، وكانوا مع صلاح الأمة فهم أقوى من غيرهم في هذا الشأن.
- 0 ولكن من هم من خارج البطين ألا يحق لهم أن يحكموا ونحن نحتكم للدستور؟
- يحكم بالدستور نعم ولكن بالعدالة.
- 0 حتى وإن كان من غير السلالة الهاشمية؟
- نعم.
- 0 اعتبرها فتوى منك أنه يجوز أن يحكم أياً كان ولو من غير آل البيت؟
- هناك نوعان، نوع يسمى الإمامة وهذا خاص بأل البيت ونوع يسمى الاحتساب وهذا يمكن في أي مؤمن عدل أن يحتسب لدين الله ويحمي الإسلام ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولو لم يكن من البطين.
- 0 كيف توفق بين هذين النوعين؟
- لا يوجد تعارض لأنه إذا انعدم الإمام يكون الاحتساب.
- 0 وفي ظل وجود الإمام؟
- هذا يكفي.. لأن الامام هو أقوى على القيام بحماية الإسلام واصلاح الأمة؟
- 0 طيب كيف نوفق بين كلامك في ضرورة وجود امام وبين الاحتكام للدستور الذي يقوم على أسس الاختيار الديمقراطي؟
- «ما نقدر نوفق بينهم ولا إلينا منهم».
- 0 الديمقراطية والانتخابات كيف تنظر إليها؟
- الانتخابات والديمقراطية طريقة لكن الإمامة طريقة ثانية.
- 0 ايهما ترجح انت أو تفضل؟
- إذا كانت الامامة صحيحة وشرعية على ما يقتضيه القرآن والسنة هي الأفضل من كل شيء.
- 0 يعني هل انتم مع الديمقراطية؟
- نحن مع العدالة ولا نعرف الديمقراطية هذه.
- 0 ولكن ولدك وصل إلى مجلس النواب من خلال هذه الديمقراطية وليس لأنه من آل البيت أو هاشمي؟
- نعم.. نحن لا نعرف إلا اسم العدالة.
- 0 لو عدنا إلى احداث صعده، يقال أن الرئيس دعاك حينها وانت رفضت؟
- لا أدري ان كنت مدعواً، أنا لا أدري ولكنه دعاني بعد الحرب وطلب مني الحضور إلى صنعاء ووعده أنني إذا حضرت فإنه سيصلح كل شيء وينفذ طلباتي ومنها اخراج المساجين وكف التعدي على اصحاب الولد حسين وترك المطاردة والملاحقة وهذا لم يتم مع أنني الآن موجود في صنعاء منذ شهرين وبدوري نفذت ولكنهم لم ينفذوا ولم يتم أي شيء.
- 0 الأنبدأت تثار قضية الزيدية والسلفية بشكل لافت للنظر.. لماذا هذا التوقيت بالذات مع أن التعايش كان



أمريكا؟

- مالنا ولهم .. طريقة الزيدية مختلفة عن طريقة السيستاني الجعفرية.
- 0 ولكن حسين قيل أنه قد تبنى هذا المذهب؟
- غير صحيح .. هذه دعاية كاذبة مثلها مثل ما قالوا أنه ادعى النبوة والامامة، كله كذب.
- 0 هل تشعر أن هناك استهدافاً لآل البيت مثلاً؟
- نعم ... نحن نحس بذلك لأن السلطة ترى أن موقفها يكون أقوى مع أمريكا لأن هذه تكره الشيعة ويعتقدون أنهم إذا استهدفوا الشيعة فإن هذه قوة لهم.
- 0 ولكن يقال أنكم تحاولون إعادة الزمن إلى الوراء بالدعوة إلى الامامة؟
- هذا غير صحيح نحن ندعو إلى الدين وحماية الإسلام.
- 0 أنت كمرجع شيعي موجود هل تقر بشرعية النظام القائم؟
- ما علينا من هذا الكلام .. لا نخرجني.
- 0 اطلعت على بعض ملازم حسين وكان فيها نوع من الغلو .. وقد حدث ما حدث الآن ما يؤخذ عليك أنك لم تنصح حسين ولا السلطة لتهدئة الأمور وكأنك كنت على الحياد؟
- لا لا ... لم أكن محايداً .. كنت مع الولد حسين.
- 0 ولكنك لم تعبر عن ذلك؟
- إلا عبرت.
- 0 من خلال ماذا؟
- بلساني.
- 0 السلفيون الآن يزداد تواجدهم وكان مركزهم في صعده .. كيف تنظر إليهم؟
- لقد رديت عليهم والفت ضدهم كتباً ورأيت أنهم قاموا ضد الزيدية ودعوا الناس إلى التوحيد باسم أنهم مشركون وريدت عليهم.
- 0 أين تضعهم من الإسلام؟
- في زعمهم أنهم مع الإسلام .. انهم لا يدعون إلى الكفر لكن معهم خلاف مع آل البيت ويخالفون طريقتنا في توحيد الله وهم ينسبون إلى الله أشياء ما هي عندنا وينسبون إلى الرسول أشياء ما هي عندنا صحيحة وعداوتهم لنا أشد ما يكون.
- 0 ما هي أوجه العداوة التي اظهروها؟
- السب والكذب علينا وفي كتاب اسمه رياض الجنة بينت فيه كل شيء.
- 0 وماذا عن الاخوان المسلمين؟
- ليس لنا علاقة بهم فهم بعيدون عنا وليس بيننا تداخل لا خلاف ولا وفاق، نحن نعرف بحقيقتهم أيام الشيخ حسن البنا والشهيد سيد قطب ولكن الآن لا نعرف طريقتهم.
- 0 وكيف تنظر إلى الاحزاب السياسية الأخرى مثل الاشتراكيين والناصرين والبعثيين؟
- نحن لا نتكلم عن أحد .. نحن نريد كتاب الله وسنة رسول الله وهذا عندنا هو الحق.
- 0 هل يوجد في اليمن مرجعية عليا للشيعة؟
- الشيعة الزيدية طريقتهم غير الشيعة الجعفرية.
- 0 هل هناك مرجعية للزيدية في اليمن؟
- مرجعتهم علماؤهم.

- 0 الرئيس قال أنه دعا حسين أكثر من مرة للتفاهم إلا أنه كان يعاند ويرفض؟
 - لا لم يرفض ولكنه قال عند الإمكان.. لأنه قد ظهر له أن الرئيس حريص على ابعاده لأن الرئيس قد خاف أن يأخذ عليه الولاية.
- 0 هل انت مستعد لمقابلة الرئيس؟
 - إذا كان هناك ما يوجب المقابلة.
- 0 على الأقل ل طرح القضايا؟
 - لقد طلب الرئيس منا الخروج إلى صنعاء حتى لا يتجمع الناس حولنا وقال أن السلطة مستعدة لتنفيذ جميع الطلبات، ووعده بذلك الرئيس وعلي محسن الأحمر والتزموا وقالوا لصالح الوجدان التزم وهذا وجهي وقد حضرنا منذ شهرين ولم يوفوا بالتزامهم ونحن مازلنا نطالب.
- 0 في حالة إذا لم يتم شيء ماذا سيكون عليه موقفكم؟
 - الله أعلم.
- 0 الرئيس في الاصل زيدي وأنتم تتهمونه بمحاربة المذهب الزيدي.. كيف ذلك؟
 - لا أدري وأنت أسأل الرئيس، هو المسؤول عنه.
- 0 لقد دعم الرئيس حسين بالمال؟
 - غير صحيح الرئيس لم يدعم حسين ولو بريال واحد ونحن مستعدون لأن نرجع أي ريال للرئيس.
- 0 إذا من كان يدعم حسين؟
 - الباري سبحانه وتعالى وتأتي له من جهات عديدة مساعدات عينية تتمثل في المواد الغذائية كالقمح وما أشبه ذلك وهو يحمل ديوناً كبيرة، ونحن الآن نقضي الديون وقد كان يكتبها بخطه إلا أن الدولة اخذتها.
- 0 كم عدد المسجونين على ذمة قضية الشباب المؤمن؟
 - لا ندري بالضبط، ربما حوالي الألف.
- 0 ما هي الكلمة التي توجهها للرئيس؟
 - لا أقول له شيئاً.. يحكم الله بيننا يوم القيامة فيما يخص القضايا السابقة لقد قتل ثلاثة من أولادي وثلاثة من أولاد أخي. يتدخل يحيى ليصحح قائلاً أنهم أربعة بما فيهم حسين، ولكن والده يشكك بقتل حسين قائلاً: لا أدري هل هو صحيح أم لا.
- 0 هل تسلمت جثمان حسين؟
 - لا.. لم نستلم جثته لا هو ولا غيره وقد رفض الرئيس.
- 0 يعني لست متأكداً أنه قتل؟
 - الله أعلم... أنا متردد.. الماضي يحكم الله بيننا وبينه والمستقبل عليه أن يفني بما وعد.
- 0 من جانبكم هل هناك نية لتطبيع الأوضاع في صعدة ليعود السلام والأمان؟
 - الله أعلم.. إذا.. هيأ الباري اسبابه.
- 0 أتحديث عنكم أنتم؟
 - ليس في جانبنا شيء، هم الذين اعتدوا علينا.
- 0 السلطة تطلب منكم اظهار حسن النية وبالذات من المرجعية الشيعية؟
 - قد هي من أعظم البوادر أننا جينا الى عندهم.. إيش عاد نفعل.



وعلى الرغم مما عرضته لجان الوساطة على عناصر التخريب والتمرد في منحهم الوجه والأمان بحيث يكفون عن إقلاقهم للأمن والاستقرار ويكونوا مواطنين صالحين ويحترمون الدستور والنظام والقانون إلا أنهم استمروا في غيهم وتعنتهم وتعصبهم المقيت في إقلاقهم للأمن والاستقرار وخروجهم على الدستور والنظام والقانون.. مما اضطر قوات الأمن والقوات المسلحة إلى الاضطلاع بواجباتها ومسؤولياتها طبقاً للدستور والقانون في التصدي لهم والتعامل معهم وبما تقتضيه المصلحة العامة ويكفل ترسيخ الأمن والاستقرار والسكينة العامة وفرض احترام الدستور والنظام والقانون.

واضاف المصدر إن اللجنة الأمنية العليا وهي تعلن انتهاء كافة العمليات الأمنية والعسكرية وإخماد الفتنة وإعادة الهدوء والأمن والإستقرار والسكينة في مناطق نشور والرزامات وآل شافعة فإنها تحيي بإكبار وإجلال الأداء البطولي لأفراد القوات المسلحة والأمن الذين اضطلعوا بواجباتهم ومسؤولياتهم على أكمل وجه وبأعلى قدر من الكفاءة والقدرة والمسئولية.

وتسأل الله العلي القدير أن يتغمد أرواح شهداء الواجب الوطني من أفراد القوات المسلحة والأمن والمواطنين الذين سقطوا خلال تلك الفتنة بالرحمة والغفران وأن يمن بالشفاء العاجل على الجرحى وتؤكد بأن التضحيات الغالية التي قدمها أبناء القوات المسلحة والأمن ومعهم المواطنين الشرفاء في سبيل أمن واستقرار الوطن لم تذهب سدى حيث تأتي تلك التضحيات امتداداً لتلك التضحيات الغالية والجسيمة التي قدمتها قواتنا المسلحة والأمن وأبناء شعبنا دفاعاً عن الثورة اليمنية الخالدة (٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر) والنظام الجمهوري والشرعية الدستورية والوحدة الوطنية عندما تعرضت للتحديات والمخاطر في فتنة الانفصال في صيف عام ١٩٩٤م.. حيث ان من الطبيعي ان شكل عمل عظيم وتاريخي يجابه بالتحديات ويستحق التضحيات الغالية في سبيل.. ولهذا فإن القوات المسلحة والأمن ستظل المؤسسة الوطنية الكبرى التي تمثل رمز الوحدة الوطنية وصمام أمان مسيرة الوطن والحارس الأمين لكل المكاسب والانجازات الشامخة التي حققها شعبنا اليمني المناضل في ظل راية الثورة والجمهورية والوحدة والديمقراطية..

كما تحيي بإكبار تعاون كل الاخوة المشائخ والمواطنين الشرفاء وبخاصة من ابناء محافظة صعدة وغيرها من المحافظات الذين ساندوا ودعموا الجهود المبذولة من أجل اخماد الفتنة وترسيخ الامن والاستقرار والحفاظ على السكينة العامة واحترام الدستور والنظام والقانون.. وما من شك فإن تلك الجريمة الشنعاء التي ارتكبت بحق الوطن وأمنه واستقراره وسكينته العامة وما اسفر عنها من سقوط الضحايا الأبرياء وتخريب الممتلكات العامة وإلحاق الضرر بالوطن والمواطنين سوف يتحمل وزرها ونتائجها رأس الفتنة المدعو بدر الدين الحوثي ومن معه من عناصر التخريب والتطرف والتعصب وكل من ساندتهم في افعالهم التخريبية او وقف معهم بصورة مباشرة او غير مباشرة سعياً وراء تحقيق أي مكاسب ذاتية او حزبية وعلى حساب مصلحة الوطن والمواطنين..

وحيث كان ينبغي لهؤلاء التمييز بين حقهم في التعبير بمسئولية عن آرائهم إزاء القضايا الوطنية المتعلقة بالحياة اليومية بالطرق السلمية وهو ما كفله الدستور والقانون في ظل النهج الديمقراطي التي التزمت به بلادنا وبين القضايا الوطنية المتعلقة بسيادة الوطن وأمنه واستقراره وما يفرضه عليهم الواجب الوطني إزاء الوقوف في وجه التمرد وأعمال التخريب والخروج على الدستور والنظام والقانون وكل ما يهدد أمن وسلامة الوطن والسلم الاجتماعي العام باعتبار أن أمن الوطن مسئولية الجميع فيه دون استثناء..

إيران تنفي علاقتها بتمرد الحوثيين

صنعا ١٣ أبريل ٢٠٠٥م (إيلاف من محمد الخامري):

نفى إيران الأنباء التي تحدثت عن مساندتها للمرجع الشيعي العلامة بدر الدين الحوثي . في غضون ذلك قال الرئيس علي عبد الله صالح إن حركة التمرد التي يقودها المرجع الشيعي بدر الدين الحوثي ماهي إلا مجموعة أفراد لا يشكلون أي ثقل سياسي بل هي مجموعة خارجة عن الدستور والنظام والقانون. وقالت مصادر إيرانية إن المتحدث باسم الخارجية الإيرانية حميد رضا أصفي صرح أن الأنباء التي تحدثت عن مساندة طهران لمجموعة الحوثيين لا أساس لها من الصحة وهي مجرد شكوك فقط. يشار إلى ان هذه التصريحات جاءت بعد سلسلة من الانتقادات التي حملتها الصحافة الإيرانية وبعض الرموز الدينية على السلطات لعدم إصدار أي رد فعل على الأحداث الجارية في اليمن مع أنصار الحوثي. من جهة ثانية وفي سياق متصل نفى العلامة الشيعي علي الكوراني العملي مؤلف كتاب "عصر الظهور" ما نشر في تقرير سابق انه المرجع الأول لحركة التمرد التي يقودها العلامة بدر الدين الحوثي وتنظيم الشباب المؤمن بحفاظة صعده (٢٧٠ كلم شمال العاصمة صنعاء)، مشيراً الى ان هذه التهمة له ولكتابه سببها أنهم يجهلون أحداث الإمام المهدي عليه السلام ويخلطون عباساً بدباس، فقد جاءنا سفير اليمن في طهران إلى مدينة قم وأوضح له أنه لا علاقة لنا بحركة حسين الحوثي، وأنه ليس اليماني الموعود وإذا ادعى ذلك لا نصدقه حتى يأتي بمعجزة.

وأضاف الكوراني في احد المنتديات تعليقا على ما نشرته "إيلاف" أن كتابه مؤلف من سنين طويلة، وأنه ينقل أحاديث شريفة عن النبي والأئمة، صلوات الله عليهم، ويتحدث عن عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام، الذي لا يعلم أحد متى يكون فقد يكون بعد قرون، وليس في الكتاب خطة مني ولا توجيه ولا تحريك، وشخصياً أرى أن القتال وسفك الدماء حرام على الطرفين، وأنهم يجب عليهم حل مشاكلهم بالطرق السلمية.

وقال الكوراني انه سمع أحد كبار قادة الجيش اليماني والذي وصفه بالمتطرف ونعته بأنه يميل إلى تنظيم القاعدة، ويكره الشيعة، ويريد إلصاق التهمة بنا لمجرد أنه قرأ كتاب عصر الظهور (ولم يذكر اسمه)!! وكانت مصادر مقربة قالت في وقت سابق إن تنظيم الشباب المؤمن لازال يحاول إعادة ترتيب صفوفه تحت اسم جديد قد يكون "حزب الله" يسير على نمط "حزب الله" في لبنان سياسياً واجتماعياً وثقافياً ودينياً وتربوياً وقتالياً بناء على معتقدات دينية ومنهج عقائدي تبعاً لأحد المراجع الشيعية ويدعى الشيخ علي الكوراني العملي مؤلف كتاب عصر الظهور الذي يعتبر المرجع الرئيسي لتنظيم الشباب المؤمن والذي افرد باباً خاصاً باليمن تحت اسم "اليمن ودورها في عصر الظهور".

وعلى صعيد متصل قال الرئيس صالح إن انصار الحوثي جرى تعقبهم والسيطرة على المنطقة والمكان الذي كانوا يتمركزون فيه بفضل تعاون كل المواطنين إلى جانب القوات المسلحة والأمن، مشيراً إلى ان تلك العناصر هم عناصر متطرفة رجعية ومتخلفة يعود تفكيرها إلى ما قبل ٤٣ سنة، مؤكداً أن الدولة قد اتخذت

للدستور والقانون في التصدي لهم والتعامل معهم وبما تقتضيه المصلحة العامة ويكفل ترسيخ الأمن والاستقرار والسكينة العامة وفرض احترام الدستور والنظام والقانون ..

وقال: إن اللجنة الأمنية العليا وهي تعلن انتهاء كافة العمليات الأمنية والعسكرية وإخماد الفتنة وإعادة الهدوء والأمن والاستقرار والسكينة في مناطق نشور والرزمات وآل شافعة فإنها تحيي بإكبار وإجلال الأداء البطولي لأفراد القوات المسلحة والأمن الذين اضطلعوا بواجباتهم ومسؤولياتهم على أكمل وجه وبأعلى قدر من الكفاءة والقدرة والمسؤولية وتسأل الله العلي القدير أن يتغمد أرواح شهداء الواجب الوطني من أفراد القوات المسلحة والأمن والمواطنين الذين سقطوا خلال تلك الفتنة بالرحمة والغفران وأن يمن بالشفاء العاجل على الجرحى وتؤكد بأن التضحيات الغالية التي قدمها أبناء القوات المسلحة والأمن ومعهم المواطنين الشرفاء في سبيل أمن واستقرار الوطن لم تذهب سدى وحيث تأتي تلك التضحيات امتداداً لتلك التضحيات الغالية والجسيمة التي قدمتها قواتنا المسلحة والأمن وأبناء شعبنا دفاعاً عن الثورة اليمنية الخالدة (٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر) والنظام الجمهوري والشرعية الدستورية والوحدة الوطنية عندما تعرضت للتحديات والمخاطر في فتنة الانفصال في صيف عام ١٩٩٤م .. وحيث أن من الطبيعي أن كل عمل عظيم وتاريخي يجابه بالتحديات ويستحق التضحيات الغالية في سبيله .. ولهذا فإن القوات المسلحة والأمن ستظل المؤسسة الوطنية الكبرى التي تمثل رمز الوحدة الوطنية وصمام أمان مسيرة الوطن والحارس الأمن لكل المكاسب والإنجازات الشامخة التي حققها شعبنا اليمني المناضل في ظل راية الثورة والجمهورية والوحدة والديمقراطية ..

كما تحيي بإكبار تعاون كل الإخوة المشائخ والمواطنين الشرفاء وبخاصة من أبناء محافظة صعده وغيرها من المحافظات الذين ساندوا ودعموا الجهود المبذولة من أجل إخماد الفتنة وترسيخ الأمن والاستقرار والحفاظ على السكينة العامة واحترام الدستور والنظام والقانون .. وما من شك فإن تلك الجريمة الشنعاء التي ارتكبت بحق الوطن وأمنه واستقراره وسكينته العامة وما أسفر عنها من سقوط الضحايا الأبرياء وتخريب الممتلكات العامة وإلحاق الضرر بالوطن والمواطنين سوف يتحمل وزرها ونتائجها رأس الفتنة المدعو بدر الدين الحوثي ومن معه من عناصر التخريب والتطرف والتعصب وكل من ساندتهم في أفعالهم التخريبية أو وقف معهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة سعيًا وراء تحقق أي مكاسب ذاتية أو حزبية وعلى حساب مصلحة الوطن والمواطنين ..

وحيث كان ينبغي لهؤلاء التمييز بين حقهم في التعبير بمسؤولية عن آرائهم إزاء القضايا الوطنية المتعلقة بالحياة اليومية بالطرق السلمية وهو ما كفله الدستور والقانون في ظل النهج الديمقراطي التي التزمت به بلادنا وبين القضايا الوطنية المتعلقة بسيادة الوطن وأمنه واستقراره وما يفرضه عليهم الواجب الوطني إزاء الوقوف في وجه التمرد وأعمال التخريب والخروج على الدستور والنظام والقانون وكل ما يهدد أمن وسلامة الوطن والسلم الاجتماعي العام وباعتبار أن أمن الوطن ومسؤولية الجميع دون استثناء .

عزان يروي لـ"الوسط" قصة نشأة "الشباب المؤمن": أدنا شعار الحوثي ودعمنا الرئيس حتى لا نمد أيدينا الى الخارج

"الوسط" - الأربعاء ٠٦ يوليو ٢٠٠٥

حاورة: جمال عامر

هذا اللقاء قد يكون تأخر قليلاً إلا أنه لم يفت أوانه بعد نظراً لأهمية الضيف الذي ارتبط اسمه بمنتدى الشباب المؤمن باعتبارها امينه العام الأول ابتداءً من ٢٠٠٠م وكونه احد أهم مؤسسيه.
ربما حدث خلط بين الشباب المؤمن وبين مادحدث في صعدة بالاضافة الى دور حسين في هذه الحركة ومدى ارتباط الشيخ العلامة بدر الدين في هذه القضية التي أوصلت الى حرب طاحنة.
خلال هذا الحوار الذي أجريناه مع الأستاذ محمد يحيى عزان المواليد في احدى قرى مديرية رازح في صعدة عام ٦٧م.

درس في الكتائب ثم في حلقات الدرس المذهب الزيدي الى انه أخذ العلم عن معظم علماء الزيدية حتى اصبح محققاً ومؤلفاً لكثير من الكتب.. اختلف مع مراجع الزيدية وتعرض للقتل بعد فتاوى صدرت بقتله.
هذا الحوار سيناقش الخلفيات التي على اساسها تم تأسيس منتدى الشباب المؤمن وعلاقته بالرئيس وقبلة بحسين وأبيه بدر الدين.. فالى الحوار..

- كيف تم تأسيس الشباب المؤمن؟ وكيف كانت بداياته؟

× (الشباب المؤمن) تسمية نشأة لا تسمية تأسيس، لأنها نشأت بشكل تلقائي والفكرة كانت تراودنا منذ زمن في أن نصلح المؤسسة التعليمية الدينية في صعدة لأنها كانت تقليدية بحتة وكنا نريد أن نقلها إلى طور آخر ونحافظ على الأصالة ونقلها إلى المعاصرة، وبعد الوحدة اتاحت لنا الفرصة أن نعمل شيئاً مع أجواء الحرية وبينما الناس يذهبون إلى تأسيس الاحزاب "ولنا دور أيضاً في تأسيسها" كنا نطمح إلى حركة ثقافية لإصلاح الوضع القائم فجاءت فكرة أن ندخل بعض الإصلاحات على الحلقات الموجودة في المساجد وكانت الفكرة تتركز فيما يلي:

وضع دروس محددة مرحلية بحيث تدرس هذه السنة كتب معينة وأخرى في سنة ثانية.
وفي عام ١٩٩٠ قمنا أول دورة وكانت ٨ طلاب في ضحيان وبشكل تلقائي، إذ كنت أشارك في لقاء محاضرات ونجحت بين الطلاب فاجتمعنا وفكرنا بأن نوسع الفكرة العام القادم.

- أاجتمعت مع من؟

× كنا مجموعة بالإضافة إلى الأخ عبد الكريم جذبان، محمد بدر الدين، بالإضافة إلى شباب آخرين ولكنهم كانوا مؤيدين وسعنا الفكرة العام التالي وأصبح لدينا ثلاثون طالباً وهو ما دعانا إلى دعوة آخرين للمشاركة.. منهم الاستاذ علي أحمد الرازحي للتدريس.

- ومن أين لكم ميزانية للإنفاق على هؤلاء؟

× التكلفة كانت بسيطة جداً، إذ أنه في الهجر العلمية الطلاب عادة يعتمدون على ما يسمونه الراتب في

× الجامع الكبير لم يكن له علاقة بالشباب المؤمن على الإطلاق، فقط هم عندما رأونا نحر كنا ونشطنا أرادوا أن يناظرونا .

- من هم؟

× الشباب في الجامع الكبير والآخرين في صنعاء، لأنه كان بيننا وبينهم خلاف لأنهم كانوا يعتبروننا منفتحين أكثر وأيضاً كانوا يقولون: هؤلاء من صعدة ولا يمكن أن يسيطروا علينا ولكن لم نكن في دائرة واحدة.

- حتى متى ظلتم الستة المؤسسين فقط؟

× في عام ٩٠م الأخ حسين بدر الدين الحوثي جاء من السودان وبدأ يفرض نفسه مع اخوة من المؤيدين لنا على المنتدى باعتبار أنه لازم أن يتوسع وإن الأعمال أصبحت كبيرة فأضافوا إلى الستة ستة آخرين .

- من هم هؤلاء؟

× حسين الحوثي مع أنه لم يأخذ عملاً محدداً إضافة إلى محسن صالح الحمزي، محمد أحمد الحاكم وعبد الله حسين المؤيد، عبدالرحيم الحمران، إضافة إلى مشرفين وهما الوالد بدر الدين والوالد أحمد صلاح الهادي. هذه المجموعة كانت مفروضة علينا لأننا كنا أمام خيارين إما أن نواجهه وندخل في صراع مع العلماء خصوصاً أنه كانت شنت علينا حملة من قبل وأصدرت ضدنا فتاوى معروفة من أننا صرنا نحرف في المذهب الزيدي وهو أمر معروف، فأضطرنا أن نقبل .

- ما هي الضغوطات؟

× هم لديهم نفوذ بواسطة بعض الأباء العلماء الوالد بدر الدين والوالد محمد الهادي خصوصاً أننا كنا في تلك الفترة خارجين من مواجهة مع الوالد مجد الدين المؤيدي وهذه المواجهة ظلت سنتين أو ثلاث سنوات وأصدر ضدنا أشرطة وفتاوى وشبه إهدار دماء وعندنا وثائق وصور وأشرطة بهذا الخصوص، فقلنا بدلاً من أن ندخل في صراع ولأن الأمر ليس أكثر من تغيير في شكل الإدارة ليس هناك مانع واستمر هذا التغيير حوالي نصف عام وفي هذه الفترة انتخبت أميناً عاماً وعندما رأينا أن هناك سعيًا للتغيير في الأهداف المعلنة والمناهج وسعيًا للتغيير في نوع معين من الطرح والتصديق على مسألة الانفتاح على الآخرين بما يعني ذلك أنه عودة إلى الوراء تمردنا على هذا وظهر الخلاف في نهاية ٩٩م. وأخذنا مجموعة من المراكز والولد بدر الدين وأولاده ومن أيدهم أخذوا مجموعة من المراكز.

- ما هي المراكز التي أخذوها؟

× هم غلبوا على بعض مراكز خولان وفيها ٩ مراكز غلبوا على ٧ منها وواحد في همدان، بقية المراكز ظلت تتعامل معنا . . ٢ في خولان، وإحدى عشر في رازح، وستة في منطقة سحر بشكل عام هم أيضاً غلبوا على مراكز في حجة في مدان ومناطق أخرى، وبهذا صرنا منفصلين مالياً وإدارياً وكان هناك نوع من التنافس والتنافر والمواجهة والفتاوى المضادة حتى أن حسين بدر الدين كان يقول إنه لا يأمن على أولاده أن يدرسوا عندنا ولكن استمرنا وكان أكثرية الشباب معنا ولا زالوا حتى الآن، إلا أنه عندما جاءت الأحداث، يؤسفني أن أقول أن الشباب المؤمن ظلموا مرتين . . المرة الأولى في مواجهة هذه الأفكار وفي محاولة تصحيحها . المرة الثانية في أنهم حملوا مسؤولية الأفكار التي حاربوها طوال سنوات كثيرة .

- كيف كانت علاقة الرئيس بكم في هذه الفترة من حيث الدعم؟

× الرئيس حينما ظهرت المشكلة بيننا وبين الوالد مجد الدين في صعدة واشتهرت أن هناك مشاكل وتحزبات استدعى الطرفين فقابل الرئيس مجد الدين وأصحابه وسمع كلاماً عنا ربما مجمله هو أن هؤلاء الشباب طائشون واستدعانا الرئيس بطبيعة الحال وشرحنا له منهجنا وكتبنا وقلنا له إننا نريد أن نخرج صعدة

وبقينا على هذا الإسم على أساس أنه الذي تمثله الأهداف المعلنة والناس في صعدة كبيرهم وصغيرهم يعرفون أن الشباب المؤمن شيء وحسين الحوثي شيء .

- إذن ماذا كان حسين بعد هذه المرحلة؟

× لم يكن له إسم معين ولكن كان اهتمامه ينصب حول ما يأتي في الملازم ولهذا تلاحظ أن الملازم كانت رد فعل على ما كنا نطرح .

مثل قضية التعايش مع الآخرين والانفتاح عليهم في بعض المسائل المحنطة التاريخية التي لم يعد لها تأثير في واقع الناس مثل مسألة البطنين التي لم يعد لها أي معنى وحينما كان يذكر في ملازمه أن «هنالك من يقول...» كان يقصدنا .

- وماذا عن قضية الشعار المسبب للحرب؟

× حسين هو صاحب الفكرة، لأنه كان يحب أن يجمع الناس تحت شعار معين من أجل أن يقول للناس شيئاً لأن الناس عندهم مشاكل وجهل والمجتمع قابل لأي خزعبلات وأي شيء لأنه بعيد عن مصادر التثقيف .

فطرحوا قضية الشعار وقلنا ربما أنها مناسبة لتلك الاحداث التي حدثت يومها وإذا بها تتحول من مسألة عادية إلى مسألة دينية كالصلاة وأصدرت فتاوى بها والتأكيد عليها حتى وصلت إلى المواجهات .

- هل انضم إليهم من جماعة الشباب المؤمن المحسوبون عليكم؟

× نعم هذا شيء طبيعي لاعتبار أننا كنا مشتركين ولنا علاقة والمنطقة لم نستطع أن نحصنها خلال تلك السنتين مع أننا قد حصنا ٧٠٪ منهم والمشكلة في مران وفي نشور .

- وماذا عن أولئك في الجامع الكبير؟

× سجنوا لأنهم كانوا يأتون ليرددوا الشعار وكانوا يأتون من صعدة والذين سجنوا من صنعاء أعتقد أنهم قلة . والمناطق التي كانت تحت سيطرتنا مثل رازح - سحار - منبه كانوا نادرين رغم أنهم أكثرية في العدد والقدرة على التنقل أكثر من خولان ومران .

- لكن لم نسمع أنكم أدنتم الشعار؟

× بل أدناه وواجهناه قبل أن تواجهه الدولة بسنتين وخطبت في أكثر من جمعة في هذا الموضوع مع أن الشعار في ذاته نحن نؤمن بأن هناك أعداء يكيدون للأمة لكن نحن نقول أن المجتمع غير متعود على هذه الأسماء وهذا الشعار لن يصنع شيئاً وكنا نقول للشباب: إذا أردت أن تموت أميركا واسرائيل فأوجد نفسك من خلال تعلمك وثقافتك وحينها تصير شيئاً لأن أولئك همونا بالعلم والتقدم والحضارة ونحن لن نستطيع أن نلوجهم إلا بمثل ذلك، أما ترديد الصراخ في المساجد فليس له فائدة وواجهناهم والدولة كانت تعرف ذلك.. ولكننا لم نضطر لأن نعلن موقفاً في الصحف لأن الآخرين كانوا يسمعونهم حتى الدولة وكان موقفهم طبيعى .

- إذا من أين جاء حسين بكل هذا الحشد وكيف استطاع أن يؤثر عليهم ما دمت تقول أنكم متواجدون؟

× في الواقع هم ليسوا أكثرية.. هم أقلية ولكنهم مصممون وتصميمهم كان له عوامل كثيرة .

والمستमित يمكن أن يكون مقابل ألف سواء في المواجهة أو الحضور في الساحة لأن الذي يؤمن بقضيته أفضل من ذوي القضايا العارضة .

ومشكلتنا أثناء الحرب أن الشباب المؤمن وضعوا في سلة واحدة، فكان أول ما فعل أنه تم اعتقاله وحينما عرفوا باعتقالي مع كوني أكثر الناس مواجهة لهذا قالوا إن هناك مشكلة وتخوفوا ولزم كل واحد منهم مكانه وهدوءه ولم يسعوا للحركة المضادة والمشكلة أنهم مازالوا حتى الآن موضوعين في سلة واحدة دون أن ينظر

منهم في المواجهة استطعنا أن نصل معهم إلى فكرة الزموا اماكنكم بعيداً عن المواجهة
- حينما تكلمت قلت: تدهور الحالة الاقتصادية لدى الزيدية.. لماذا لم نتحدث عن اليمن بشكل عام؟
× المشكلة في الواقع هي في صعدة وهي أخذت طابعاً طائفيًا ومناطقياً لذلك نحن نعالج الوضع القائم
ومشكلة الحوثيين وقعت في صعدة واستغلَّت فيها الزيدية ولا يصح أن أقول في تعز أو عدن لأن المشكلة ليست
عندهم.

- لقد أخذ الأمر بعداً أكثر من كونه زيدية إلى اعتباره سلالية؟
× هذا صحيح.. كل هذه الأشياء تطرح ولكن يفترض أن يكون كما سمعنا ذات مرة من الأخ الرئيس أن
تكون الأمور محصورة في من قام بهذا الشيء فليس من مصلحة اليمن أن تأخذ طابعاً سلالياً أو طائفيًا أو
مناطقياً.. مجموعة حملوا أفكاراً معينة يجب أن يتخذ الموقف ضدهم كونهم تصرفوا هذا التصرف لا لأنهم
من هذه السلالة أو هذا المذهب لأننا نعرف أن من الهاشميين من هو ضد هذه الأفكار وأكثر الزيدية ضدها.
- ولكن الاعتقالات انتقلت إلى ذمار ومناطق أخرى؟
× لم تنتقل بما تعنيه الكلمة ولكن كان هناك بعض المتأثرين وهناك من يريد أن يوسع دائرة المواجهة وأن
يصطاد في الماء العكر.

- هل تستطيع الآن القول أن الأمور تسير نحو الحلحلة؟
أرجو ذلك.. ولكن الحلحلة بحاجة إلى خطوات جريئة من الطرفين وخصوصاً من الطرف الأقوى كونه
القادر الذي له الكلمة الفصل حتى يأمنوا ويتخلوا عن الأشياء التي من أجلها قامت الحرب.

- ولكن الرئيس أمنهم وأعلن العفو؟
× صحيح لقد سمعنا ولكنهم يقولون: نريد لهذه الأشياء أن تحقق على الواقع واعتقد انهم ربما يفهمون
وليس لهم طريق إلا هذه ولم يعد لهم أي مطالب إلا أن يأمنوا على انفسهم وأن يخرج المساجين.

- هل ستعاود مجدداً لإحياء منتدى الشباب المؤمن؟
× أنا الآن صارت لدي قناعة بأنه يستحسن العمل من خلال مؤسسات الدولة بحيث تفعل باعتبارها ملك
الجميع ولا تكون بيد حزب أو جماعة أو طائفة وتكون مؤسسات لليمنيين كلهم بحيث يعود كل اليمنيين إلى
الفكر الصحيح والاستقامة ويفعل دور الأرشاد والثقافة لأن إلغاء المذاهب أمر صعب جداً.

- متى كانت آخر مرة التقيت فيها بالشباب المؤمن؟
× دائماً ألتقي بهم ويأتون إلي باستمرار وحتى أولئك الذين في خط المواجهة اتواصل معهم باستمرار.
- هل ما زال هناك كثيرون في خطوط المواجهة؟

× في الواقع ليسوا كثيرين ولكن القليل منهم سيكون كثيراً لأنهم مستميتون وندعو أن لا تتكرر المأساة
لأنه لن يكون هناك منتصر وأدعو الأخوة في المواجهة إلى أن يتعقلوا ويستجيبوا لأي دعوة متسامحة ويلتزموا
بالدستور والقوانين باعتبارها موثيق اتفق عليها اليمنيون والوفاء بها أمر لازم.

- بعد كل ما حدث كيف تقيم كل ما حصل؟
× غيابي في السجن حجب عني القدرة على الحكم بمن كان السبب أكثر وكنت أعتقد أنه كان بإمكان
حسين الحوثي ومن معه انهم سيقولون نحن لن نقاتل الدولة، وإن اعتقلوا وأن يعتقل الإنسان خير له من أن
يكون سبباً في حدوث قتلى وضحايا.

فكنت أتمنى أن يستجيب وكنت أتمنى أن تتخذ الدولة أساليب أخرى وكانت هناك أساليب ممكنة حتى
عسكرية في كيفية السيطرة عليهم.

والمشكلة أن من هو معهم حينما رأوا عشرات الدبابات تضرب وما زالوا صامدين اعتقدوا أنها معجزات

صعدة لا يعبر عن المذهب الزيدي الذي أصدر علماؤه في بداية الفتنة بيانا بتاريخ ٨ جمادى الأول ١٤٢٥ هـ ونشر في صحيفة الثورة في العدد ١٤٤٧٢ فندوا فيه مزاعم الحوثي وانه لا يمثل إلا نفسه ومن اتبعه، وان الفتنة التي أثارها قد تسببت في إزهاق الأرواح وسفك الدماء وإتلاف الأموال وزعزعة الأمن والاستقرار. ثالثاً: ما ادعيه من تجاوزات منسوبة إلى رئيس الجمهورية يتنافى مع الواقع ومع ما أكده الأخ الرئيس في مناسبات عدة بان الدولة لا تستهدف مذهباً أو جماعة أو أسرة بعينها وانه ملتزم بحماية

مصالح ومقدرات وامن الأمة بإجماعها. رابعاً: كان الأخرى بالعلماء في الحوزتين ان يهتموا بما يجري في العراق من أحداث مؤسفة ويعملوا على إصلاح ذات البين وإيقاف نزيف الدم وإزهاق الأرواح وإخراج العراق من محنته التي يعيشها في ظل الاحتلال والصراعات المخيفة، بدلاً من تعاطفهما مع متعصب أثار الفتنة وتمرد وخرج على الدستور والنظام والقانون المنبثق من الشريعة الإسلامية وخالف المؤلف في الشعب اليمني المعروف بتسامحه منذ فجر الإسلام وتضامنه وتعايشه في إطار أحكام القرآن وتعاليم الإسلام وائتلافه بوحدته التي شملته ارضاً وشعباً وقد تعاطف معه والده ثم سلك مسلكه. خامساً: كان ينتظر من الحوزتين تحري الدقة فيما يجري في اليمن وألا يستقيا معلوماتهما من وسائل الإثارة وتوسيع دائرة الشر والفتنة، إذ إن معالجة ما جرى قد تم وفق آلية شرعية إسلامية ودستورية. سادساً: تهيب جمعية علماء اليمن بالشعب اليمني ان يقف وقفة رجل واحد إزاء كل فتنة أو فكر خارج عن ثوابت الأمة الدينية والوطنية وان يقفوا خلف قيادتهم وعلماؤهم لإفشال أي مخطط يستهدف وحدة الأمة وأمنها واستقرارها. والله ولي الهداية والتوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل، سائلين للأمة الإسلامية جمع كلمتها.

مع الدستور والقانون.

نيوز: الشعار أصبح تنظيم جماهيري خارج القانون، يستهدف دولة بينها وبين الدولة اليمنية موثيق واتفاقيات ومصالح؟

الحوثي: وهل ذلك يبرر للدولة ما قامت وتقوم به من قتل وسحل وتدمير للمنازل والممتلكات مثل حرق وسحل بعض الجرحى كما حدث في مدينة صعدة وذات السبيل عندما قامت بالتمثيل بالجرحى وحرقتهم وسحبهم بالسيارات؟

نيوز: لكن رفع السلاح في وجه سلطة شرعية والشروع في قتالها غير مبرر؟ ما الذي يعطيكم الحق في الهجوم على جنود الدولة ومصالحها ومقراتها وقتل الأبرياء من رجال الجيش والأمن؟
الحوثي: لدينا شرعية إلهية قرآنية ضد أي معتد ولو كانت الدولة ذاتها يقول الله "ولمن انتصر بعد ظلم فأولئك ما عليهم من سبيل...".

نيوز: لماذا الدولة استهدفتكم دون غيركم؟ لماذا لم نجدتها هاجمت أي أناس آخرين من مواطنيها غيركم في طول البلاد وعرضها؟ بمعنى آخر يستحيل أن تقوم الدولة في مثل هذه المواقف إلا في ظل وجود تمرد وخروج على القانون؟

الحوثي: يا أخي الدولة فاجأتنا بهجومها على قرانا وبيوتنا ليلاً دون أي إجراءات قانونية أو محاكمات.
نيوز: هل ترى بأن شعاركم هذا الذي تقول بأنه كان سبب تأجيج الفتنة يعد حلاً؟ هل سيحل مشكلة أو ينصر مظلوماً؟

الحوثي: هذا الشعار هو أقل ما يمكن فعله في مواجهة الهجمة الأمريكية الصليبية على العالم الإسلامي ممثلة في الأمريكان وإسرائيل وما تفعلاه والهيمنة التي تفرضها على اليمن وغيرها من الدول من احتلال وذبح وانتهاك لكرامة الإنسان.

نيوز: وهل الشعار حل أم مشكلة؟

الحوثي: اخترنا أن يكون لنا موقف سلمي نعبر فيه عن رأينا فالسكوت عما يجري من تلك الدول لا يجوز، وهذا الشعار له تأثير يحرق الأمريكان وهو لا يعد إرهاباً ما يدل على أنه مزعج يرحج موقف السلطة.

نيوز: هل أنتم مستعدون لوضع السلاح وإعلان الطاعة للدولة كحق من حقوقنا عليكم؟
الحوثي: نحن على استعداد للحوار والتفاهم على أساس من المنطق الذي لا يغمط الحقوق ولا يتجاهلها نحن نقول: لا للطاعة العمياء.

نيوز: أنتم مواطنون..

الحوثي مقاطعاً: نعم ولنا حق الحياة الكريمة.

نيوز: وقتل الجنود أمر مبرر من وجهة نظرك؟

الحوثي: نعم مبرر، فهم يلاحقوننا في كل مكان ويريدون قتلنا في كل مكان ولا نملك سوى الدفاع عن أنفسنا.

نيوز: لكنكم ترفضون مرجعية الدستور والقوانين التي نظمت العمل العام، والعلاقات بين الدول؟

الحوثي: الخطأ ليس خطأنا.

الخطأ يتحملة من بادر بإشهار السلاح، واستخدام القوة بطرق غير إنسانية وبطرق بشعة، وصلت حد السحل ودهس الناس بالدبابات وأرجوا أن تنشروا كلامنا هذا كما هو.

نيوز: هل ترى بأن الشعار الذي ترددونه مبرراً لاستباحة الدماء والأرواح المحرمة التي تزهقونها في صفوف الجيش والأمن؟

دور إيراني في لجم النزاع بين الحكومة اليمنية وأتباع الحوثيين

ر. مونت كارلو ١٠ يونيو ٢٠٠٥م (الساعة ٦):

برز اليوم الدور الإيراني الحاسم في لجم النزاع العنيف بين الحكومة اليمنية وبين انصار الزعيم الديني المقتول حسين بدرالدين الحوثي الذين تعهدوا بوقف تمردهم والإلتزام بشروط العفو الرئاسي: التقرير:

جاء العفو الرئاسي اليمني عن اتباع حركة الحوثيين متزامنا مع زيارة المبعوث الرئاسي الإيراني لصنعاء حسن روحاني الذي يعتقد انه لعب دور وساطة بين الحكومة اليمنية وحركة التمرد المسلحة بزعامة المرجع الزيدي بدرالدين الحوثي.

مضمون الوساطة شمل العفو الحكومي الشامل عن اتباع حركة الحوثيين ووقف ملاحقتهم مقابل القائهم للسلاح ووقف تمردهم ضد الدولة وذلك بعد اكثر من سبعين يوما من تجدد المواجهات بينهما. دور الطرف الإيراني برز إلى السطح في هذه القضية لأول مرة بعد ان كانت صنعاء توجه اتهامات مباشرة وغير مباشرة لطهران بالوقوف وراء حركة الحوثيين نظرا لانطلاق تمرد الحركة من زاوية المعتقد الشيعي. صنعاء رغبت بهذا العفو لإغلاق ملف التمرد المسلح الذي اصبح هاجس قلق سياسي وعسكري كبير.

صنعاء بأنهم ملتزمين بالعودة إلى جادة الصواب وان يتخلوا عن أفكارهم المتطرفة وهذا التعهد موجود، وأنا كلفت مجموعة من العلماء الأفاضل وفي مقدمتهم الوالد محمد المنصور والوالد احمد الشامي وقد كلفتهم بالذهاب إلى السجن ليقتنعوهم وتقدم ضمانات عن طريق أولياء أمورهم أو مشايخهم ويطلقوا من السجن والوالد احمد الشامي موجود وذهب هو وعدد من الشخصيات ومن المسئولين ومنهم الوالد محمد المنصور والمسؤولون بوزارة الأوقاف والإرشاد وذهبوا إليهم ولكنهم رفضوا وأكدوا إنهم لا يمكن أن يتخلوا عن أفكارهم المتطرفة. الآن أنا أصدرت عفو عام بعد مران وصرفت لأولاد حسين بدر الدين الحوثي بعد قتله لأولاده عندما وصلوا إلى صنعاء من اجل العيش اثنين مليون ريال وأبلغت قائد المنطقة العسكرية باعتماد مائتين الف ريال شهرياً لأفراد أسرته وغذاء لحوالي مائة شخص وهذه جوانباً إنسانية لكن هناك إجحاف ونكران وعدم مصداقية في كل ما نعمله من خير.. كل شخص ماشي على طريقه.. الآن مرة أخرى ها انتم أصحاب الفضيلة العلماء نكلفكم ونبلغكم تفضلوا اذهبوا إليهم وهم موجودين في السجن أقتنعوهم بتقديم ضمان أولياء أمورهم أو مشايخهم وعقالهم ويفرج عنهم لا نريد سجيناً واحداً.. النقطة الأخرى هم يتذرعون بان هناك ناس فصلوا من وظائفهم هذا غير صحيح الذين أوقفت مرتباتهم هم المشاركين في القتال وما زالوا مشاركين مع بدر الدين الحوثي وليس صحيح أننا أوقفنا مرتبات أحد.. صحيح إن بعض الموظفين أو بعض المدرسين نقلوا من محافظة صعدة هذا صحيح نحن نقلناهم لان العششة موجودة في هذه المناطق وهي التي وصلتنا لهذه التعبئة الخاطئة.. وقد نقلناهم ولم نفضلهم، وقلنا لهذا المدرس بدل ما تدرس في صعدة روح درس في ريمة أو روح درس في الحديدية.. الوطن واحد وحيثنا بمدرسين آخرين مع ذلك جاءوا الي علماء من صعدة وقالوا: بعض المعلمين كبار سن ولا يريدوا أن يذهبوا من صعدة.. فابلغنا الحكومة وقلنا أعطوهم مرتباتهم التقاعدية ودعوهم يجلسون في البيت.

وتساءل فخامة الأخ الرئيس قائلاً.. ماذا نعمل؟ فهذه كلها معالجات ولم يفصل موظفاً على الإطلاق، ونحن حريصون على لم الشمل والحفاظ على الوحدة الوطنية ولا نريد أن نستعدي احد هذه هي سياستنا. وأضاف الأخ الرئيس قائلاً: نحن أمة واحدة.. أمة مسلمة نحن مكملون لبعضنا البعض لا يجوز أن يحدث شرخ في الصف الوطني ولا نستعدي شريحة ضد شريحة ومن أساء يتحمل إساءة لنفسه (ولا تزر وازرة وزر أخرى).. والذي يسيء يتحمل هو المسئولية.. لن نشمل ولن نعم.. هذه دعايات باطلة وكاذبة وزائفة إننا نستهدف أحد هذا غير وارد.

وقال الاخ الرئيس هناك شق آخر يتعلق بالمراكز التعليمية وسوف تشرف عليها الدولة سواء التعليم الأهلي أو التعليم الخاص.. ستشرف عليها الدولة من ألقها إلى بائنها.. لنربي جيل وطني معتدل غير متعصب غير متطرف غير مذهبي، هذا ما أحببت أن أطرحه على العلماء ونحن أمة واحدة، ولن نستهدف أي مواطن. وأردف الأخ الرئيس قائلاً: أتمنى أن يقوم العلماء بدورهم الإيجابي كعلماء أفاضل ليكونوا عوناً لنا لمعالجة مثل هذه القضايا التي تثار والمفروض إننا نكون قد كبرنا بكبر الوطن ولا نرجع إلى قرى ونبدو صغار الآن.. وطننا كبير، نحن في العالم الخارجي شئ كبير ولكننا نتقزم داخلنا لماذا؟ نتيجة هذه القوقعة وخروج تلك العناصر من كهوف الظلام، نحن في عالم جديد علينا أن نواكب العصر.

كلمة رئيس مجلس الوزراء عبدالقادر باجمال في اللقاء

هذا وقد تحدث الاخ عبد القادر باجمال رئيس مجلس الوزراء بكلمة عبر في مستهلها عن الشكر لفخامة الأخ الرئيس على دعوته لهذا الاجتماع الذي يضم الخيرين والناصحين والراشدين في مجتمعنا اليمني من أجل الخير والسلام الاجتماعي، والوحدة الوطنية والتقدم التنموي.. مشيراً إلى أهمية هذا الاجتماع الذي

إتباعها من خلال التغلغل في أجهزة الدولة والحزب الحاكم والسعي لإقصاء الآخرين واتخاذ مبدأ التقية سبيلاً لتحقيق

أهدافهم وتنفيذ مخططهم التأمري المعادي للنظام الجمهوري ومكاسب الثورة الخالدة. وتناول الأخ وزير الداخلية ما سببته فتنتي مران والرزمات من خسائر في الأرواح بلغت خمسمائة وخمسة وعشرين شهيدا والفين وسبعمائة وثمانية جرحى من القوات المسلحة والأمن وكثائب المتطوعين والمواطنين الأبرياء.. مشيراً إلى ما قامت الأجهزة الأمنية بضبطه من مخطط انقلابي كتب بخط الصريع حسن بدر الدين الحوثي وضبط كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر والمتفجرات سواء في منطقة التمرد أو في بعض الشقق السكنية في أمانة العاصمة صنعاء عندما القي القبض على العديد من عناصر الخلايا التي قامت باعتداءات وأعمال إرهابية استهدفت اغتيال بعض الشخصيات السياسية والعناصر العسكرية والأمنية وتخريب المنشآت والمرافق الخدمية.. حيث قاموا بالقاء عدد من القنابل في أماكن التجمعات العامة كالأسواق وباب اليمن وتسببوا في جرح حوالي ستة وعشرين مواطناً.. مشيراً بأن تلك الخلايا قد انقسمت إلى سبعة خلايا تمكنت الأجهزة الأمنية من كشف عناصرها وإلقاء القبض على معظمها ويجري ملاحقة بقية العناصر الفارة.

وتحدث في اللقاء الأخ احمد محمد صوفان نائب رئيس الوزراء وزير التخطيط والتعاون الدولي، حيث قدم تقريراً تناول الآثار الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة لفتنة التمرد في مرحلتها الأولى والثانية. حيث أشار إلى الخسائر المباشرة والتي بلغت حوالي ٥٢ مليار ريال.. في حين إن الخسائر غير المباشرة قد توسعت إلى الحد الذي لا يمكن حصره الآن، ناهيك عما سببته الفتنة من تشويه لسمعة اليمن أمام المستثمرين الإقليميين والدوليين وفي نظر المنظمات الدولية لمستوى الاستقرار في اليمن.. وتحدث في اللقاء الأخ صادق أمين أبوراس وزير الإدارة المحلية حول الجهود التي قامت بها الدولة لمعالجة آثار فتنة التمرد في منطقة مران.. متناولاً تقرير السلطة المحلية والذي أشار إلى ما قامت به السلطة المحلية من حصر للآثار المترتبة على الفتنة، على صعيد المرافق والخدمات والمساكن في منطقة التمرد.. مشيراً إلى انه قد تم إصلاح حوالي ٢٢ مدرسة في حيدان وبناء عشر مدارس في خميس مران وإعادة شبكة الكهرباء والاتصالات وغيرها من الخدمات.

وقال إنه تم تخصيص صرف تعويضات للمنازل التي تضررت في المنطقة نتيجة الفتنة وقد بلغت حوالي خمسمائة واثنين وثلاثين منزلاً قسمت إلى ٣ مجموعات، الأولى التي تضررت كاملاً والثانية تضررها كان متوسطاً والثالثة صنفت أضرارها بالبسيطة. وأضاف: تم اعتماد مبلغ خمسمائة وعشرة ملايين ريال تم تحويلها لحساب السلطة المحلية لصرفها مبالغ نقدية للمواطنين لإصلاح منازلهم المتضررة طبقاً لتوجيهات فخامة الأخ رئيس الجمهورية.. مشيراً إلى إنه توجد حالياً لجنة حكومية لحصر الأضرار في المنطقة.

حضر اللقاء الشاوري الإخوة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس النواب وعبدالعزیز عبدالغني رئيس مجلس الشورى والقاضي محمد اسماعيل الحججي نائب رئيس مجلس القضاء الأعلى رئيس جمعية علماء اليمن وعدد من الإخوة الوزراء وأعضاء مجلسي النواب والشورى.

السجن ٨ سنوات لخطيب آخر وتوقيف ذويهما بعد شتم القاضي صنعاء: الإعدام لخطيب مسجد "حوثي" تأمر مع إيران لقلب النظام

صنعاء - فيصل مكرم الحياة ٢٠٠٥/٥/٣٠

قضت محكمة يمنية متخصصة بقضايا أمن الدولة بإعدام أحد أنصار بدر الدين الحوثي بعدما دانته بالتخابر مع إيران، وقضى الحكم بإعدام يحيى حسين الديلمي تعزيراً، وهو خطيب جامع الروضة، أحد أحياء صنعاء ودين بالتحريض والتآمر مع تنظيم «الشباب المؤمن» الشيعي المتشدد لقلب نظام الحكم.

وقضت المحكمة بحبس المتهم الثاني محمد أحمد مفتاح خطيب مسجد قبة المهدي في صنعاء، ثماني سنوات بدءاً من تاريخ القبض عليه العام الماضي، إبان التمرد الذي قاده حسين بدر الدين الحوثي في محافظة صعدة.

ويُعد الحكمان أقوى ضربة يوجهها القضاء اليمني الى التيار «الحوثي» في اليمن، فيما تشدد القوات الحكومية المشتركة من الجيش والأمن، اجراءاتها للاحقة المطلوبين من أنصار «الحوثي» في محافظة صعدة (شمال غرب)، بالإضافة الى تنفيذ الأجهزة الأمنية حملة اعتقالات واقتحامات لمواقع كان يختبئ فيها أتباع الحوثي في العاصمة اليمنية. وتستعد الحكومة لإحالة عشرات من المعتقلين «الحوثيين» على المحاكمة بتهمة المشاركة في التمرد والدعوة الى إثارة الفتن الطائفية والمذهبية، والتخطيط مع جهات أجنبية لقلب النظام الجمهوري في اليمن.

وكان الرئيس علي عبدالله صالح تراجع عن قرار بالعمو عن بدر الدين الحوثي وكبار مساعديه، بعد رفضهم شروط الحكومة وضمانة الوسطاء لتسليم أنفسهم في صعدة، واتهم ميليشيات «حوثية» وجناحين عسكريين لحزبين في المعارضة هما حزب «الحق» و«اتحاد القوى الشعبية» بقيادة التمرد والتخطيط لقلب نظام الحكم بالتعاون مع جهات خارجية.

ونقل وزير الخارجية للدكتور أبو بكر القربي أخيراً رسالة الى القيادة الايرانية من الرئيس اليمني تتعلق بالتمرد ووجهة نظر صنعاء في ما تعتبره تدخلاً ايرانياً في الشأن الداخلي لليمن. وتأتي إدانة الديلمي بالتخابر مع إيران، اعلاناً رسمياً لتدخل إيراني في أحداث صعدة ودعم تمرد الحوثي.

وكانت المحكمة عقدت جلساتها الختامية امس برئاسة القاضي نجيب قادري، وسط اجراءات أمنية مشددة وحضور كبير لأنصار المتهمين، وقبل تلاوة الحكم قرر رئيس المحكمة اخراج المتهمين من قفص الاتهام الى عربة السجن، لعدم السماح له بقراءة الحكم. وقال الديلمي مخاطباً القاضي: «المحاكمة مسرحية، وهذا الحكم أحد فضولها ولا نقبل بك ولا بالمحاكمة، وأنت عميل للأمن السياسي (الاستخبارات) وسنتمسك بمذنبنا الزيدي ولو قطع أجسادنا».

واكتظت قاعة المحكمة بحشد من أهالي المتهمين، وفور سماعهم قرار القاضي غادر بعضهم القاعة، فيما شتم آخرون القاضي، ما دفعه الى إصدار قرار بسجن ثلاثة من ذوي المتهمين. وقرر المحامي محمد العزاني الذي اختارته المحكمة استئناف الحكم، واصفاً إياه بأنه غير عادل.

ووجهت الى الديلمي ومفتاح اتهامات بالتحريض على العنف، والخروج على الحاكم والطعن في

على مواقف إيرانية تؤكد كما قيل لي على أهمية ودعم إيران لوحدة الشعب اليمني سياسيا، بالإضافة لرفضهم لأي صراعات مذهبية في اليمن".

الخيواني: الحديث عن علاقة بين تمرد الحوثيين وإيران نوع من الابتزاز (الجزيرة) وأكد الوزير اليمني أن ثمة دعما خارجيا حصل عليه المتمردون، لكنه يأتي من أشخاص وجماعات ليس للحكومات علاقة بها، وقال "بكل تأكيد هذه التصرفات من هؤلاء الأشخاص والجماعات تضع حكومات بلدانها في موقف حرج جدا".

من جانبه قال عبدالكريم الخيواني عضو الأمانة العامة لاتحاد القوى الشعبية المعارض المحسوب على المذهب الزيدي الشيعي إن إيران ليس لديها زعامة، والزعامة الشيعية الاثنى عشرية موجودة في النجف بالعراق".

واعتبر الاتهامات التي رددتها السلطة اليمنية بوجود علاقة بين التمرد الحوثي مع إيران "نوعا من الابتزاز يمارسه النظام اليمني للآخرين الذين يفضحون ما يتم من حرب عنصرية وتطهير عرقي داخل اليمن، يشبه إلى حد كبير ما يحدث في دارفور بالسودان وما حدث في البوسنة والهرسك، وفي رواندا".

أما نبيل الصوفي رئيس التحرير السابق لأسبوعية الصحوة فقد لفت إلى أن إيران تعتبر في دستورها أنها مسؤولة عن الشيعة في العالم، وهي الدولة الوحيدة في العالم القائمة على أساس مذهبي، وهو المذهب الجعفري كمرجعية دينية وهو نص في دستورها.

وقال الصوفي للجزيرة نت إن موضوع الحوثيين والمشكلة في اليمن هي مشكلة سياسية وليست دينية، وإن كانت المرجعيات في إيران تحدثوا عنها بلغة تنبئ عن أنهم يخشون على المذهب الاثنى عشري في اليمن، وهذا عائد إلى الثقافة التقليدية في الحوزات العلمية بإيران وغيرها التي عندها الفكر والمذهب أهم من الإنسان.

وأكد أن موضوع الحوثيين لا يتحكم بالعلاقات اليمنية الإيرانية على المستوى القريب، ولكن على المستوى البعيد قد تكون مهمة ومؤثرة، باعتبار أن اليمن حتى الآن ليس لها رؤية حقيقية لإنهاء المشكلة.

واعتبر أن الحوثيين الابن أو الأب ليس شخصية مجتمعا عليها من داخل المذهب الزيدي، وربما الذي يوسع دعم الحوثيين هو تصرفات السلطات اليمنية في الداخل تجاه الكثير من الأشخاص بمجرد اشتباهه بأن له علاقة بالحوثيين.

١ - تقرير وزير الداخلية المكرس لاستعراض احداث تمرد الحوثي الأول والثاني والاحداث الارهابية التي حدثت في العاصمة.

٢ - تقرير نائب رئيس مجلس الوزراء وزير التخطيط والتعاون الدولي عن الآثار الاقتصادية لهذه الاحداث .
٣ - تقرير وزير الادارة المحلية عن الاجراءات الحكومية لمعالجة الآثار المادية و الاجتماعية في المنطقة واعادة إعمار ما خلفته عمليات التمرد، وقد أشار الاخ وزير الداخلية في تقريره الى الأبعاد الفكرية السياسية لفتنتي التمرد الأولى والثانية وأن الخسائر في الأرواح بلغت خمسمائة وخمسة وعشرين شهيداً والفين وسبعمائة وثمانية جرحى من القوات المسلحة والأمن وكتائب المتطوعين كما أشار الى الخسائر البشرية المترتبة على العمليات الإرهابية التي حدثت في صنعاء، وبين توجيهات فخامة الاخ الرئيس الى السلطة المحلية والقيادة العسكرية والأمنية بمحافظة صعدة التي تفضي بايقاف عمليات المتابعة لبدر الدين الحوثي وعبدالله عيضة الرزامي ومن معهما وإعطائهم الفرصة الأخيرة للعودة إلى قراهم أمنين مطمئنين مستفيدين من قرار العفو العام جوباً عليهم والإفراج عن المحتجزين بعد أخذ الضمانات الكافية بالتخلي عن الأفكار المتطرفة وعودتهم إلى جادة الصواب مواطنين صالحين، وقد أشار تقرير نائب رئيس الوزراء وزير التخطيط والتعاون الدولي إلى أن الخسائر المادية جراء فتنتي التمرد الأولى والثانية بلغت اثنين وخمسين مليار ريال وتضمن تقرير الأخ وزير الإدارة المحلية الإجراءات التي اتخذتها الحكومة معالجة الأضرار المترتبة على الفتنة.

وقد وقف العلماء أمام كل ما طرح أنفاً باهتمام بالغ منطلقين من واجبهـم الشرعي ومسؤولياتهم الدينية والوطنية وعملاً بقوله سبحانه وتعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) (٨٦) آل عمران، ومن قوله تبارك وتعالى (واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم) آل عمران (١٠٣).

ومن قوله تبارك وتعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

ومن قوله تعالى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء).

ومن قوله تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئء فردوه إلى الله والرسول إن كنت تؤمنون بالله واليوم الآخر) (٥٩) النساء ومن قوله تبارك وتعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً).

ومن قول الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني) رواه البخاري ومسلم.

ومن قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية ويقاتل لعصبية فليس مني ومن خرج من أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى لمؤمنها ولا يفي لذي عهد فليس مني) رواه مسلم.

ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من نزع يده من الطاعة لم يكن له حجة يوم القيامة).

ومن دستور الجمهورية اليمنية والقوانين النافذة المستمدة من الشريعة الإسلامية الغراء الذي يتضمن في مادته الثالثة (على أن الشريعة الإسلامية مصدر جميع التشريعات) ولما كانت المسائل الفقهية الخلافية قد حسمت بإقرار الدستور والاستفتاء عليه وتقنين أحكام الشريعة الإسلامية، ومنها مسألة الولاية العامة والتداول السلمي للسلطة من خلال الانتخابات وصندوق الاقتراع، فإن الخروج عن النظام بالقوة يعد مفسدة كبرى لما يترتب عليه من سفك الدماء وإهدار الأموال وإقلاق الأمن، وهو ما أوضحته التقارير المقدمة من الوزراء المختصين عن الأضرار المادية والبشرية خاصة، وأن تلك التقارير قد ذكرت أن فتنة التمرد أودت بحياة خمسمائة وخمسة وعشرين شخصاً وجرح ألفين وسبع مائة وثمانية أشخاص من أبناء القوات المسلحة والأمن والمتطوعين ناهيك عن الخسائر البشرية

الجزائية الاستئنافية تحيل قضية الديلمي ومفتاح الى المحكمة العليا

صنعا ٣ ديسمبر ٢٠٠٥م (سبأ)

أصدرت الشعبة الجزائية الاستئنافية المتخصصة اليوم حكما في قضية يحيى حسين الديلمي ومحمد احمد مفتاح المتهمين باثارة الفتن الطائفية والتخابر مع دولة اجنبية . وقضى منطوق الحكم بـ: " إعتبار التقرير باستئناف الحكم الابتدائي ضد المتهمين الديلمي ومفتاح والذي تقدم به المحامي جمال الجعبي كأن لم يكن لرفض وامتناع المتهمين عن تقديم العريضة بأسباب الاستئناف التي بني عليها الطعن أو بيانها للمحكمة شفاهة وإصرارهما على ذلك الامتناع والرفض في جميع جلسات المحاكمة الأربع "

كما قضى: " اعتبار الحكم الصادر عن المحكمة الابتدائية الجزائية المتخصصة فيما قضى به من عقوبة الإعدام تعزيرا على المتهم الأول يحيى حسين الديلمي واجب العرض على المحكمة العليا ، وألزم النيابة مباشرة إجراءات العرض الوجوبي على المحكمة العليا ، وقبول استئناف النيابة العامة شكلا ضد المتهم محمد أحمد مفتاح للتقرير به في الميعاد ورفضه موضوعا "

وكانت المحكمة الابتدائية أصدرت في ٢٩ مايو الماضي حكما قضى باعدام الديلمي وحبس مفتاح ثمان سنوات لادانتهم بالتحريض على اثاره الفتن الطائفية والمذهبية وتأسيس فرع لتنظيم الشباب المؤمن الذي تزعمه الصريع حسين بدرالدين الحوثي والتخابر مع دولة اجبية بطرق غير شرعية بقصد الاضرار بامن واستقرار البلاد وزعزعة الامن الاجتماعي وتحريض المواطنين ضد النظام .



الإمام أحمد بن يحيى حميدالدين



الإمام يحيى حميدالدين

حكام الإمامة المتوكلية



العلامة بدرالدين الحوثي
المرشد الأعلى لتنظيم الشباب المؤمن



العلامة مجدالدين المؤيدي
رئيس حزب الحق





حمود محمد عبد الحميد الهثار
رئيس لجنة الحوار

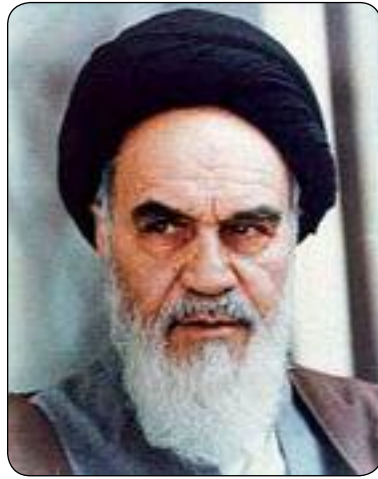


محمد مفتاح ويحيى الديلمي

من أبرز المحاكمين على هامش الأزمة

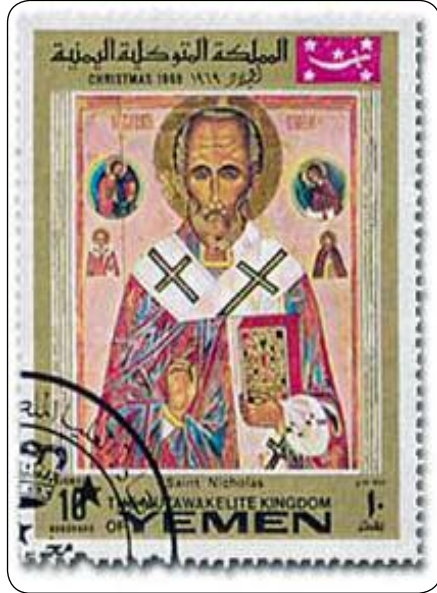


الشاه رضا بهلوي



المرشد الأعلى آية الله الخميني

وجهان لعملة واحدة



من طوابع بريد المملكة المتوكلية وأحدها بمناسبة رأس السنة ١٩٦٩، أي بعد قيام الجمهورية اليمنية ب٧ سنوات.





نفس السابق





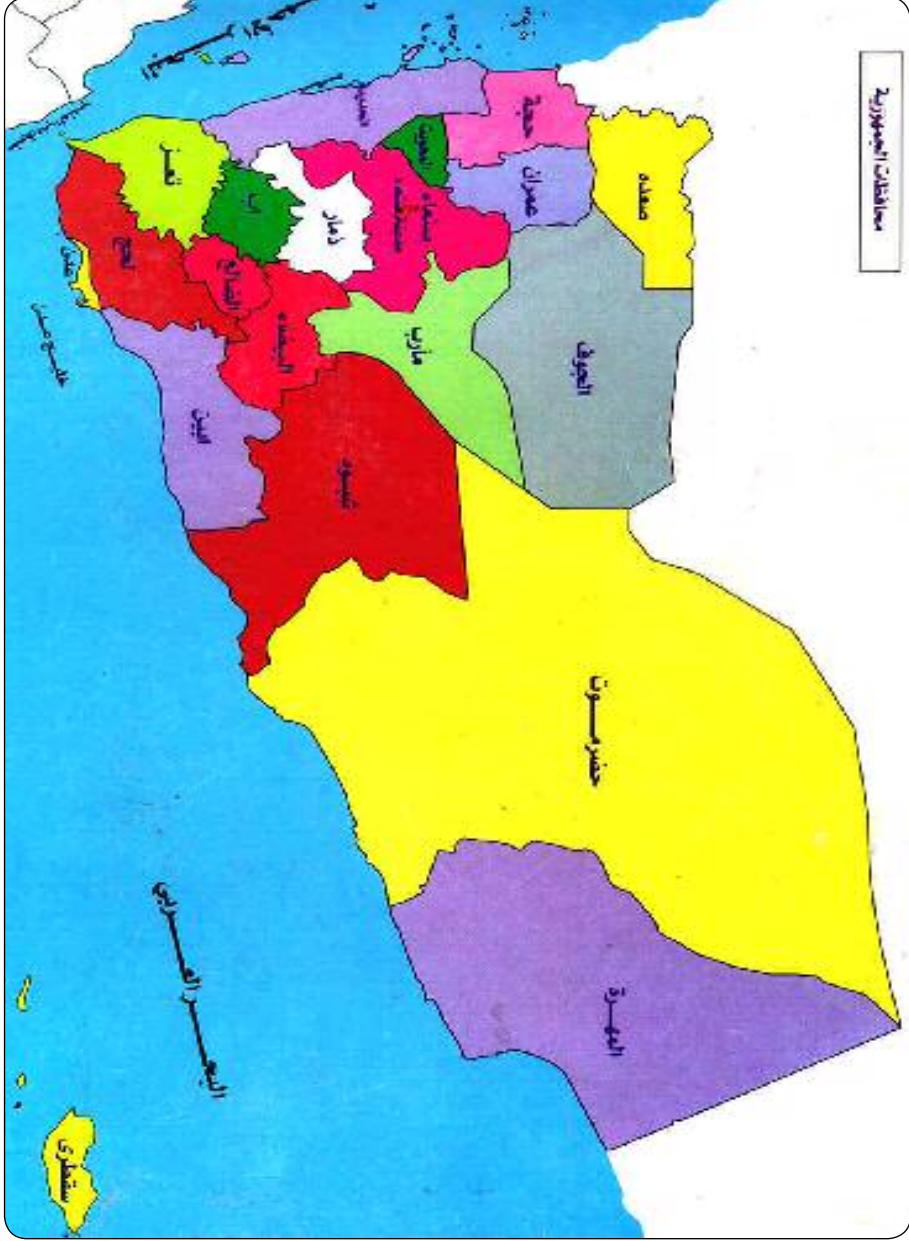
الرئيس علي عبدالله صالح أثناء لقائه بالعلماء
٢٠٠٤/٧/٣ وجانب من العلماء.





زيارة الوفد البرلماني إلى صعدة ٢٠٠٦/٢/٢٧ ويظهر فيها الشيخ سلطان البركاني رئيس الوفد وخلفه العميد يحيى الشامي محافظ صعدة الجديد.





خريطة الجمهورية اليمنية محافظات.

مراجع و فهارس

المراجع

كتب

القرآن الكريم .

ابن خلدون . المقدمة . ط ٥ ، بيروت : دار القلم ، ١٩٨٤ .

إحسان إلهي ظهير . الشيعة والقرآن . لاهور : إدارة ترجمان السنة .

أحمد الموصلي . موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا . ط ١ ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٤ .

أحمد جوادة . من هم الشيعة . ط ٢ ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤ .

أحمد حسين المروني . مذكرات أحمد حسين المروني . صنعاء : مؤسسة العفيف الثقافية .

أحمد منصور . قصة سقوط بغداد . ط ٦ ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، الدار العربية للعلوم .

إسماعيل الأكوغ . الزيدية : نشأتها ومعتقداتها . بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٣ .

بنيامين نتنياهو . مكان تحت الشمس . بيروت ، مركز الدراسات الفلسطينية .

حسين الموسوي . لله ثم للتاريخ : كشف الأسرار وتبيرة الأئمة الأطهار . ط ٣ ، ٢٠٠١ .

حميد أحمد شحرة . مصرع الابتسامة : سقوط مشروع الدولة الإسلامية في اليمن (١٩٣٨ - ١٩٤٨ م) .

صنعاء : المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية ، ١٩٩٨ م .

دوروتيا كرافولسكي . العرب وإيران : دراسات في التاريخ والأدب من المنظور الأيديولوجي . بيروت : دار

المنتخب العربي ، ١٩٩٣ م .

رجب البناء . الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ . ط ٢ ، دار المعارف .

سعيد إسماعيل . مطبوعات جمهورية إيران "الإسلامية" نصوص وتعليق . إسكندرية ، دار الإيمان .

سليمان . بحثاً عن إله ووطن .

عامر النجار . الشيعة وإمامة علي . القاهرة : دار المنار ، ٢٠٠٤ .

عبدالباري طاهر . اليمن في عيون ناقدة . صنعاء : مؤسسة العفيف الثقافية ، ٢٠٠٢ .

عبدالحسين شرف الدين . الفصول المهمة في تأليف الأمة . تحقيق : عبدالجبار شرارة . بيروت : إصدارات ممثلة

- آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظلّه)، دار الثقّلين.
- عبدالعزّيز المقالّح. أحمد الحورّش: الشّهيد المرّيي. صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمّيني
عبدالعزّيز بن محمد الزبيري. اذهبوا فأنتم الراضة. ط ٣.
- عبدالكريم بن أحمد مطهر. سيرة الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين، المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام
الأمة. دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية. عمّان: دار البشير، ١٩٩٨.
- عبدالله البردوني. الأعمال الشعريّة الكاملة. وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤.
- عبدالله البردوني. قضايا يمنية. بيروت: دار الحدائث. ط ٣.
- عبدالله بن محمد بن إسماعيل حميد الدين. الزيدية: قراءة في المشروع وبحث في المكونات.
صنعاء: مركز الرائد للدراسات والبحوث، ٢٠٠٤.
- علي بن عبدالله الإيراني. سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين، المسماة بالدر المنثور في سيرة الإمام
المنصور. دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية. عمّان: دار البشير، ١٩٩٦.
- عماد علي عبدالسميع حسين. خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية. إسكندرية: دار الإيمان للطبع
والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.
- فهمي هويدي. إيران من الداخل. ط ٢، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٨٨.
- قاسم غالب أحمد (وأخرون). ابن الأمير وعصره: صورة من كفاح شعب اليمن. صنعاء: وزارة الثقافة
والسياحة، ٢٠٠٤.
- محمد أحمد نعمان. الفكر والموقف، الأعمال الكاملة. جمعها وأعاد نشرها: لطفي فؤاد أحمد نعمان.
صنعاء: دائرة التوجيه المعنوي، ٢٠٠١.
- محمد إسعاف النشاشيبي. الإسلام الصحيح. بيروت: دار العودة، ١٩٨٥.
- محمد بن علي بن حسين الأكوخ الحوالي. حياة عالم وأمير. صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ١٩٨٧.
- محمد ثابت. تاريخ الشيعة.
- محمد حسنين هيكل. مدافع آيات الله: قصة إيران والثورة. ط ٥، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠.
- محمد حسين الفرّح. يمانيون في موكب الرسول ٢: عظماء الصحابة والفاطميين اليمانيين في فجر الإسلام.
الجمهورية اليمنية: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤.
- محمد حسين الفرّح. اليمن في تاريخ ابن خلدون. الهيئة العامة للكتاب.
- محمد صالح الحاضري. مساهمة في نقد الحالة الاجتماعية والسياسية اليمنية. صنعاء: مركز عبادي

للدراستات والنشر، ٢٠٠٤.

محمد عبدالستار التونسي. بطلان عقائد الشيعة. مكة: المكتبة الإمدادية، ١٤٠٨هـ.

محمد محمود الزبيري. الإمامة وخطرها على وحدة اليمن.

محمد محمود الزبيري. الأعمال الشعرية الكاملة. صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤.

هنري كوربان. في الإسلام الإيراني: جوانب روحية وفلسفية: الشيعة الإثنا عشرية. ترجمة: ذوقان قرموط.

ط٣، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ). اليمن في ١٠٠ عام: ذاكرة القرن العشرين. ط٢، الجمهورية اليمنية: مركز البحوث

والإصدار بوكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، ٢٠٠٣.

وزارة الإرشاد الإسلامي. الحرب العراقية المفروضة على جمهورية إيران الإسلامية: دراسة وتحليل. طهران،

١٤٠٤هـ.

ياسين سويد. الوجود العسكري الأجنبي في الخليج، واقع وخيارات، دعوى إلى أمن عربي إسلامي في الخليج.

بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤.

ندوات

الأصوليات الدينية وحوار الحضارات: الجزء الثاني: الإسلاميون في اليمن (ندوة). صنعاء: المركز العام

للدراستات والبحوث والإصدار، ٢٠٠٢.

العرب وجوارهم... إلى أين؟ (ندوة). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.

العلاقات العربية - الإيرانية: الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل (ندوة). ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة

العربية، ٢٠٠١.

المجتمع المدني في اليمن، تقييم واستشراف (ندوة). وثائق لندوة أقامها المركز العام للدراستات والبحوث،

نوفمبر ٢٠٠٠.

دوريات

العربي (مجلة). العدد ٥١٤ - سبتمبر ٢٠٠١.

الفهرس

الملاحق

- ٢٤٩ - اعتقالات في صعدة بسبب هتافات منددة بأمريكا وإسرائيل
- ٢٤٩ - قتلى وجرحى في صعدة أثناء عيد الغدير
- ٢٥٠ - إغلاق بعض المدارس في صعدة
- ٢٥١ - إصابة شخص في مواجهات مسلحة بين الأمن وأنصار أحد الشخصيات الاجتماعية في صعدة (خبر)
- ٢٥٢ - تصريح لمصدر أمني حول الأحداث
- ٢٥٣ - بيان من علماء الزيدية بشأن الدعاوي التي يروجها حسين الحوثي الحوثي
- ٢٥٤ - بيان علماء الزيدية الراض للحملة العسكرية ضد حسين بدرالدين
- ٢٥٥ - علماء الزيدية يعلنون براءتهم من الحملة العسكرية
- ٢٥٦ - الإشاعة والطبور الخامس
- ٢٥٦ - أحزاب المجلس الوطني للمعارضة تدين عصابة الحوثي
- ٢٥٧ - موقف أحزاب المعارضة (اللقاء المشترك) من أحداث صعدة
- ٢٥٨ - خبر اجتماع اللجنة الرئيسية بمجلس الشورى
- ٢٥٩ - خطاب الرئيس في لقائه مع بعض العلماء
- ٢٦٣ - حديث العلماء (المنصور، الشامي، الرقيحي، الوزير، العزي) في نفس اللقاء
- ٢٦٦ - تقرير وزير الداخلية المقدم إلى مجلس النواب
- ٢٧٠ - صعدة وعمران وصنعاء والمحويت تستنكر الأعمال التخريبية للمدعو الحوثي
- ٢٧١ - بيان صادر عن أحزاب اللقاء المشترك
- ٢٧٢ - مشترك ذمار يطالب السلطة بالاحتكام للعقل
- ٢٧٣ - إعادة تشكيل لجنة الوساطة مع الحوثي

- ٢٧٤ - اتباع الحوئي ينتهكون الهدنة
- ٢٧٥ - ترتيبات لبدء محاكمة اتباع الحوئي
- ٢٧٦ - كلمة رئيس الجمهورية في اختتام الدورة السابعة للخطباء والمرشحات
- ٢٨١ - بيان الخوذة العلمية بالنجف
- ٢٨٢ - مقابلة بدر الدين الحوئي في صحيفة "الوسط"
- ٢٨٩ - مصدر مسئول: تم إخماد فتنة التخريب والتمرد
- ٢٩١ - تصريح لمصدر مسئول بصعده
- ٢٩٢ - إيران تنفي علاقتها بتمرد الحوئي
- ٢٩٥ - الرزامي للرئيس: الوجه من الوجه أبيض
- ٢٩٦ - "عزان" يروي لـ"الوسط" القصة (حوار)
- ٣٠٥ - بيان جمعية علماء اليمن: رداً على بياني النجف وقم.
- ٣٠٧ - حوار موقع (نيوز ين) مع عبدالملك الحوئي
- ٣١٠ - دور إيران في لجم النزاع (خير)
- ٣١٠ - تقرير خبري عن خطاب رئيس الجمهورية في كلية الشرطة.
- ٣١١ - أبناء عن إجراءات قانونية تظال حزبي الحق واتحاد القوى الشعبية
- ٣١٦ - الإعدام للدبلوماسي بتهمة التخابر مع إيران (خبر إيلاف)
- ٣١٦ - السجن ٨ سنوات لخطيب آخر (خبر الحياة)
- ٣١٧ - هل لتمرد الحوئي صلة بالمرجع الإيراني؟ (تقرير الجزيرة نت)
- ٣١٩ - بيان صادر عن جمعية علماء اليمن حول الفتنة
- ٣٢٢ - الجزائية تحيل قضية "الدبلوماسي" و"مفتاح" إلى المحكمة العليا
- ٣٢٣ - إيران تنفي التدخل في تمرد الحوئي وتتهم الأعداء بالفتنة

الوثائق

وثائق ما قبل المواجهات

- ٣٢٧ - توجيه رئيس الوزراء الأسبق حسن مكّي يتعلّق بطريقة دفع بعض مشائخ صعدة للزكاة. ١٨/٤/١٩٧٤
- ٣٢٨ - بطاقة حسين الخوئي الخوئي أثناء دراسته في المعاهد العلمية التابعة للهادوية
- ٣٢٩ - استلام حسين الخوئي بعض الكتب وتمزيقها. ١٣ شوال ١٤٠٩هـ
- ٣٣٠ - رسالة من بدرالدين لابنه حسين حول حزب الحق. ١ جمادى الثانية ١٤١١هـ
- ٣٣١ - رسالة من بدرالدين لابنه حسين حول حزب الحق. ٨ رجب ١٤١١هـ
- ٣٣٣ - بيان موقع من قيادات وعلماء حزب الحق إلى الأعضاء. ١٥/٩/١٩٩٢
- ٣٣٤ - رسالة من منظمة الحزب الاشتراكي إلى بدرالدين. ١٤/١٢/١٩٩٢
- ٣٣٥ - اتفاق عدد من القبائل على حماية المذهب الزيدي. ٤ محرم ١٤١٣هـ
- ٣٣٦ - رسالة إلى رئيس مجلس النواب تتعلّق بحماية حسين الخوئي لعدد من المتهمين. ٢١/٩/١٩٩٤
- ٣٣٧ - رسالة من يحيى بدرالدين الخوئي لأخيه حسين من عمان. ٢٤/١١/١٩٩٤
- ٣٣٨ - شكوى مقدمة إلى محافظ صعدة بحسين الخوئي وأعوانه
- ٣٣٩ - مقترحات من حسين الخوئي، وعبدالله عيضة الرزامي إلى أمين عام حزب الحق. ١٠/١١/١٩٩٦
- ٣٤٣ - الاستقالة المقدمة لأمين عام حزب الحق. ٢٩/١١/١٩٩٦
- ٣٤٤ - بلاغ حول تحركات مشبوهة في منطقة مرّان. ٢/١١/١٩٩٨
- ٣٤٥ - قيادي أحد فروع المؤتمر الشعبي العام يؤكد لرئيس حزب الحق ولاءه للملكية
- ٣٤٦ - رسالة من محمد يحيى سالم عزان، وعبدالكريم جدبان إلى بدرالدين الخوئي والرد عليها. ٨ ربيع أول ١٤١٧هـ
- ٣٤٧ - بيان لعدد من علماء الزيدية يحذرون فيه من رسائل "محمد يحيى عزان". ٢ ربيع أول ١٤١٧هـ
- ٣٤٨ - رسالة بدرالدين إلى عبدالله عيضة الرزامي. ١٢ ربيع آخر ١٤١٨هـ

- ٣٤٩ - بيان علماء الزيدية حول أفكار حسين الخوئي
- ٣٥٠ - رسالة من بدرالدين إلى منصور بادي. ١٤ صفر ١٤٢٢هـ
- ٣٥٢ - توجيهات من بدرالدين لأساتذة وطلبة المراكز الصيفية. ١٩ صفر ١٤٢٢هـ
- ٣٥٣ - رسالة من بدرالدين الخوئي إلى جواد الشهرستاني في قُم. ١ ربيع أول ١٤٢٥هـ
- ٣٥٦ - رسالة من أحد المقيمين بصنعاء إلى حسين الخوئي عن حوالة بمبلغ مليون ريال سعودي
- ٣٥٧ - بدرالدين الخوئي يجيب عن مسألة ترديد الشعار في صلاة الجمعة
- ٣٥٨ - رسالة بدرالدين لابنه حسين يحذره من الحضور إلى السلطة، ويتوقع له الشهادة. ربيع أول ١٤٢٥هـ

وثائق أثناء المواجهات

- ٣٥٩ - رسالة من رئيس الجمهورية للعلامتين: المنصور والمؤيد. ٢٠٠٤/٩/١
- ٣٦٠ - رسالة من العلامة محمد المنصور إلى رئيس الجمهورية. ٢٤ رجب ١٤٢٥هـ
- ٣٦١ - رسالة من يحيى بدرالدين الخوئي لأبيه حول الحرب والصلح. ٢٠٠٤/٩/٨
- ٣٦٢ - رسالة من محمد المنصور إلى بدرالدين الخوئي. ٢٥ رجب ١٤٢٥هـ
- ٣٦٣ - خطاب أمان من رئيس الجمهورية لبدرالدين الخوئي. ٢٠٠٤/٩/٨
- ٣٦٤ - توجيه من رئيس الجمهورية إلى محافظ صعدة بإطلاق بعض السجناء
- ٣٦٥ - رسالة حسين الخوئي لصالح الوجدان. ٢٠٠٤/٨/٣
- ٣٦٦ - تقرير الشيخ شجاع بن شجاع عن نتائج الوساطة. ٢٠٠٤/٩/١٤
- ٣٦٨ - اتفاق إحدى لجان الوساطة. ٢٠٠٤/٩/١٧
- ٣٦٩ - خطاب أمان من رئيس الجمهورية لأهالي منطقة الرزاقات. ٢٠٠٤/١٠/٢
- ٣٧٠ - رسالة طلب شراء أسلحة بمبلغ أربعة ملايين ريال سعودي. ١٩ رمضان ١٤٢٥هـ

- ٣٧١ - بيان لأحد المشائخ يتبرأ من أفكار الحركة الحوثية. ٢٠٠٤/٤/١٠
- ٣٧٢ - التزام عبدالملك بدرالدين. ٢٠٠٥/٢/٢٥
- ٣٧٣ - رسالة من عبدالملك بدرالدين إلى رئيس الجمهورية. ٢٠٠٥/٥/٢٥
- ٣٧٦ - قائمة شروط قدمها عبدالملك بدرالدين. ٢٠٠٥/٥/٣١
- ٣٧٧ - رسالة من بعض علماء صعدة إلى رئيس الجمهورية. ٢٧ رجب ١٤٢٦ هـ
- ٣٧٨ - بعض التعليمات بخط حسين الحوثي أثناء المواجهات
- ٣٨٩ - من مراسلات أتباع الحوثي أثناء المواجهات
- ٣٩٥ - نماذج من أشعار وزوامل المواجهات (من الجانب الحوثي)
- ٣٩٧ - نموذج من "الحروز" الواقية وجدت في حوزة بعض أتباع الحوثي
- ٣٩٨ - وصية بخط أحد أفراد الشباب المؤمن
- ٤٠٠ - رسالة من أحد أنصار الحركة الحوثية إلى حسين الحوثي. ٢٠٠٤/٥/٧
- ٤٠٢ - رسالة موجهة من ولي أمر أحد أتباع الحوثي إلى أحد أصدقائه. ٦ شوال ١٤٢٥ هـ
- ٤٠٥ - نماذج من منشورات الحركة الحوثية والسلطات المحلية أثناء المواجهات

وثائق أخرى

- ٤١٠ - قصيدتان لبدرالدين الحوثي تصف موقفه من الثورة اليمنية
- ٤١٢ - نماذج من منشورات وادبيات "منتدى الشباب المؤمن"
- ٤١٥ - سورة الولاية "المفتراة"

المؤلف:

عادل علي نعمان سنان الأحمدي

مواليد 1976 حبيش - إب.

دبلوم معلمين (نظام السنوات الثلاث) 1995.

بكالوريوس دراسات عربية، كلية التربية جامعة صنعاء، فبراير 2000.

عضو نقابة الصحفيين اليمنيين.

عضو اتحاد الصحفيين العرب.

عضو منظمة الصحفيين العالمية.

فصول الكتاب

رقم الصفحة	اسم الفصل	تسلسل
	<u>صورة الغلاف</u>	1
	<u>خبر نشر الكتاب رسميا</u>	2
1	<u>بداية الكتاب</u>	3
9	<u>مدخل إلى الكتاب</u>	4
15	<u>الدين والحكم</u>	5
53	<u>الدولة الإمامية</u>	6
87	<u>اليمنيون والانعتاق</u>	7
109	<u>مشروع يبحث عن ارض</u>	8
127	<u>الحركة الحوثية : النشأة والمواجهة</u>	9
183	<u>التقية الكبرى</u>	10
221	<u>بيت العنكبوت</u>	11
247	<u>ملاحق</u>	12
325	<u>الوثائق</u>	13
417	<u>ملحق الصور</u>	14
437	<u>مراجع وفهارس</u>	15

تنسيق : قائد المحمدي